

دِيْوَانُ الْهَبْلِ

أَمِيرُ شُعْرَاءِ الْيَمَنِ

حَقَّقَهُ

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّامِي

الْدَّارُ الْعَمَنِيَّةُ
لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



ديوان الهبل

أمير شعراء اليمن

حَقَّقَهُ
أحمد بن محمد الشامي

« كادت اليمن أن تذهب بالشعر كله »
أبو عمرو بن العلاء

الدار اليمنية
للنشر والتوزيع



حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م
الطبعة الثانية
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



توزيع


دار النشر
للطباعة والنشر والتوزيع

تليفون : ٨١٤٧١٦
٨١٤٦٩٧

ص.ب : ٥٦٤٥ / ١٤
بيروت - لبنان

النَّاشِر

الداراليمينية
للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم
أحمد بن محمد الشامي

أمراء الشعر العربي :

هناك - بين شعراء العربية - وهم لا يُحصون عدداً - بضعة وثلاثون شاعراً لا يستطيع الأديب العربي ، أو المهتم بأداب اللغة العربية ؛ أن يستغني عن أشعارهم ، ومعرفة أخبارهم ؛ حتى وإن كان قد حفظ ، أو اقتنى المئات من دواوين شعراء العربية عبر العصور ، منذ قال طرفة بن العبد :

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

وإلى أن قال أحمد شوقي :

ما أنت يا دنيا، أرؤيا نائم؛ أم ليل عرس، أم بساط سلاف؟

وهل - لو أردنا أن نضرب مثلاً ؛ - يُغني أي ديوان شعر ، عن قصائد « الملك الضليل » الذي سما إلى صاحبه « بعدما نام أهلها سمو حباب الماء ؛ حالاً على حال ؛ ثم ناجى جارته ؛ ونفسه تساقط أنفساً ، وتمزق شعباً ، تلك المناجاة الحزينة التي كاد يندك لها جبل « عسيب » ؟ !

وماذا عن « الأخطل » ووثباته ، وقد أهدر « معاوية » دمه لما رأى - اللؤم تحت

بعض العنائم ، وقال فيه « جرير » : « أدركته وله ناب ، ولو أدركته وله نابان لأكلني » ؟ !

و« الكُميت » و« علويّاته » وقد ظلّ يحمل خشبته على كاهله يفتش عمّن يصلبه عليها أربعين عاماً . !

و« السيّد الحميري » وعراقته في الشعر كعراقه آل « زهير » قديماً ، وآل « الحضرائي » حديثاً ، وقد قال عنه « بشار » : لولا أن الله قد ابتلاه ، أو ألهاه بحجة « أهل البيت » لضايقنا في أرزاقنا أو كما قال . !

بل و« بشار » نفسه وقد قتلته قصيدة .

و« أبو نواس » ، شاعر الكاس ، والذي قال عنه أحد أئمة المسلمين « لولا مجونه لرويت عنه الحديث » .

و« ابن الرومي » ؛ وقد قالوا : إنهم لم يجدوا في حقبة « أبي الطيّب » حين خرّ صريعاً إلا « ديوان ابن الرومي » .

وأما « أبو تمام » فهو إمام طبقة ؛ وتلميذه « البحتري » وما حمد النقاد قولاً لشاعر كما حمدوا إنصاف « المتنبي » حين قال : « أنا وأبو تمام حكيان ؛ وإنما الشاعر « البحتري » .

وأي ديوان شعر يُغني عن « المتنبي » وهو الشمس التي يدور حولها كل شعراء العربية منذ شعت وإلى ما شاء الله ؟

وشاعر الإسلام « أبو العلاء » ؛ و« رسالة عُفرانه » و« لزومياته » علّاه الأجيال ؛ وابن الحجاج ؛ وهو الضليل الثاني في تاريخ الشعر ؛ دعك من « الشريف » و« حجازياته » و« تلفت قلبه » واستمع إليه ينشد ما لا يستطيعه سواه :

وقفنّا لهم من وراء الخطوب نطالعهم من خصاصاتها

وذلك الذي « ضمّ فضل القناعة » ، « وبات مشتملاً بها مُتزملاً » يتمتم بقوله :

دعوه ونجداً ؛ إنها شأن قلبه فلو أنّ نجداً تلعة ما نعدّها

وهبكم منعتم أن يراها بعينه ، فهل تمنعون القلب أن يطمناها ؟
إنَّه . . . « مهيار » تلميذ « الشريف » .

وذلك الذي كانوا يسمونه في وطنه « عمارة السنِّي » ثم شنقوه في مصر بتهمة
« التشيع » وزعموا أنَّه قال :

وكان أوَّل هذا الدين من رجل سعى إلى أن يدعو سيِّد الأمم
فأفتى فقهاء «صلاح الدين» بقتله وصلِّيه . ! !

و« القاسم بن هُتَيْمِل » هو شاعر القرن السابع دون منازع ، وهو الذي صان
لغة الشعر في اليمن من الارتكاس في الصناعات اللفظية ثلاثة قرون . وما إن خيم
القرن العاشر عليها مع العجمة « العثمانية » ، وبدأ شعراؤها يتورطون فيما تورط
فيه شعراء الشام ومصر والعراق ، ويسرفون في المحسنات البديعية ، والأحاجي ،
والتواري ، والألغاز حتى جاء دور شاعرنا « الهبل » فأعاد للشعر في منتصف القرن
الحادي عشر رصانته وجلاله ، وفخامته وقوته وجدّد ذكرى « حبيب » و« أبي
الطيب » ، و« البحتري » و« الشريف » ؛ كما فعل « البارودي » في مصر بعده
بقرنين ، ورفع « شوقي » بعده اللواء ، وحلّق به في سماء لا تطاولها سماء .

الحسن الهبل :

نعم ؛ « الهبل » الذي نقدم لديوانه يحتل مكانه البارز في صف هؤلاء
« الفحول » ؛ وهو في نظري خامس خمسة أو سابع سبعة ، ولو طال به العمر
كـ « البحتري » ، (٨٠ عاماً) أو (ابن هُتَيْمِل » ، (٩٥ عاماً) لكان ثاني اثنين لا
ثالث لهما ؛ وإذا كان الموت عاجل « أبا تمام » وهو لما يتخطى السادسة والثلاثين ،
ولحق « الشريف » بالرفيق الأعلى وهو في السابعة والأربعين ؛ فان شاعرنا « الهبل »
قد احترمه المنية ولما يكمل عامه الأوّل بعد الثلاثين ؛ ولو قلتُ أن الشاعرية العربية
لم تنجب بعد الحكيمين : « حبيب والمتنبّي » والشاعر : « البحتري » وذلك الذي

قالوا إنه أشعر شعراء قريش في الجاهلية والإسلام : « الشريف الرضي » مثل شاعر
اليمن « الهبل » لما كُنتُ عند من يعرفونه من الغالين .

نسبه ونشأته :

هو الحسن بن علي بن جابر الهبل ؛ ولد بصنعاء سنة : ١٠٤٨هـ / ١٦٣٩م
وفيها نشأ وبها توفي سنة : ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م ؛ ذكره المؤرخ أحمد بن صالح بن
أبي الرجال - وهو من معاصريه - في الجزء الثالث من كتابه مطلع البدور « ص -
١٢٥ - مخطوطة زبارة » أثناء ترجمته للقاضي علي بن سعيد الهبل فقال « ورثاه الفقيه
الفاضل بديع الزمان الحسن بن علي بن جابر الهبل رحمه الله بثرية فاضلة وهي :

أتدري من تحرّمت المنون ومن أرقّت لمصرعه العيون

وبعد أن أورد المراثة قال : « وناظم هذه القصيدة هو الناظم لكل فريدة بديع
الزمان ، وقريع الأوان من لا عيب فيه إلاّ قرب بلاده ، وقرب ميلاده : فالمندلُ
الرطب في أوطانه خشبٌ ، إلا عند قومٍ ميّزوا ما خلص مما اتّشّب ، وفرّقوا بين
النفيس والمخشّلب ، غير معولّين على البلاد ، ولا ناظرين إلى الميلاد ، أما الصّغر
فلله أبو الطيب حيث يقول :

ليس الحداثة من حلمٍ بمائعةٍ قد يوجدُ الحلم في الشبان والشيب

وأما بُعد البلاد فأمر لا تعتبره الحذاق ، وإن قالوا القرب المفرط مانعٌ لأدراك
الأحداق ، وقال بعض الناس :

عذيري من عصبيةٍ بالعراق قلوبهم بالجفا قلبُ
يرون العجيب كلام الغريب ب، وأما القريب فلا يُعجبُ
وعذرهم عند توبيخهم : مغنية الحّي لا تُطربُ !

ثم قال : « نشأ رحمه الله على العبادة والزّهادة ، وعلى مودة آل محمد صلى
الله عليه وآله وسلّم ، لا يُلويه عن ذلك لاو ، واشتغل بالعلوم والآداب حتى برّع

عن المَشِيخَةِ القُرْح ، فضلاً عن الأتراب ، وله ديوان شعر فائق وسحر حلالٍ رائق في كل معنى مليح ، نهج مناهج الأدباء وجاراهم في رقيقهم وجزلهم ، وجدّهم وهزلهم ، وهو مع ذلك السابق المجلي ، ولقد رأيت له مقاطيع وقصائد باهرة ؛ ونفسه أشبه بشعر الأديب الحسين بن حجاج غير أنّه مصون عن الإقذاع ، وإنما الفصاحة والنصاعة ، وجودة الصناعة ، ولقد كان يقال إن ابن حجاج نفسه نفسُ امرئ القيس بن حجر . ثم اختار من شعره قصيدة : « أين استقر السلف الأول » رقم ٩ - وقصيدة : « أضعت العمر في إصلاح حالك » - الديوان رقم ٧ - وخمس قطع أخرى ، وبعض قصيدته المشهورة : « حتّام عن جهل تلوم » - رقم ٣٣ - ولقد نقلتُ كلام ابن أبي الرجال برمته لأنه قد أشار إلى الجحود الذي قاساه « الهبل » ، ولقد كان ابن أبي الرجال ممن توسل بهم إلى حكام عصره ، وبينه وبين « الهبل » مراسلات ؛ شعراً ونثراً ، وهو زميل لآخوانه وأولاده آل أبي الرجال كما ستري في الديوان ، وفي تراجم الأعلام ، ثم إنّه قد شهد له بالبراعة والتفوق ليس على أترابه فحسب بل على الشيوخ الأماثل وذلك يفسّر لنا كثرة محفوظات « الهبل » ، وسعة اطلاعه ، وتبحّره في اللغة العربية ؛ ثم إنّه قد قرنه « بابن الحجاج » وهو الذي قال ابن خلّكان في وفيات الأعيان « إنّه في الشعر في درجة امرئ القيس ، وإنّه لم يكن بينهما مثلها لأنّ كلّ واحد منهما مخترع طريقة » ؛ وقال :

« إن الشريف الرضي اختار من شعر ابن الحجاج ما جانب السُخف والمجون فكان شعراً متخيراً حسناً جيّداً ؛ » . وحسبنا أن الشريف قد اعتنى بشعره وإنّه رثاه بقصيدة رائعة يقول فيها :

بكيّتك للشرد السائرات تُعنيقُ ألفاظها بالمعان

وأماً الإمام الشوكاني في « البدر الطالع » ج - ١ - ١٩٩ - فقال : « الحسن بن علي بن جابر الهبل الباني الشاعر المفلق الفائق المكثر المجيد ولد سنة ١٠٤٨ هـ وله شعر يكاد يسيل رقة ، ولطافة ، وجودة سبك ، وحسن معاني ، وغالبه الجودة ، وله ديوان شعر موجود بأيدي الناس . وبعد أن اختار قطعاً منه قال : « وله القصيدة الطنّانة التي مطلعها :

لو كان يعلم أنها الأحداق يوم النقا ما خاطر المشتاق
(رقم - ٣٠ -)

وكلها غرر ، لولا ما كدرها به من ثلب الأعراض المصونة ؛ أعراض خير القرون ،
ولما ارتفعت درجته عند الامام المهدي احمد بن الحسن ، وكان كالوزير له قبل الخلافة
وتصدى للقعود في دستها توفي في شهر صفر سنة ١٠٧٩ هـ فيكون عمره إحدى
وثلاثين سنة ، ولو طال عمر هذا الشاب الظريف ، ولو لم يُشِبْ صافي شعره بذلك
المشرب السخيف لكان أشعر شعراء اليمن بعد الألف على الاطلاق ، وأصله من
قرية بني « الهبل » ، وهي هجرة من هجر « خولان » ، ومحلّه ومحلي « يقصد شوكان »
واحد ليس بينهما مسافة ، بل بينهما من القرب بحيث يسمع كل واحد من فيهما كلام
الآخر ؛ وختم الشوكاني كلامه قائلاً :

وقد بالغ صاحب نسمة السحر في حقه ؛ فقال : إنه لم يوجد باليمن أشعر
منه من أول الإسلام ، وهذا معلوم البطلان فالصواب ما قلته سابقاً .

الشوكاني والهبل وقصة المجموع :

ترى هل يحسنُ بي أن أقف وقفة قصيرة مع الامام « الشوكاني » الذي وإن
كانت داره قريبة من دار « الهبل » في أرض «خولان الطيال » ؛ حيث داري وأهلي
أيضاً ، لأقول له في رفقٍ ولين ، وإجلالٍ شجاع ، إن قرب الدار لا يقصر المسافة
بين المختلفين روحاً ، أو مذهباً ، أو سلوكاً . ! والمسافة ما بينك يا شيخ الإسلام ،
وأكبر مستشاري المهدي عبد الله ، وبين الشاعر « الزيدي » « الحسن الهبل » شاسعة
جداً ؛ لو اجتازها صاروخٌ يُرقلُ بسرعة الضوء لما طوى أقطارها إلا في سنوات . ثم
لأنّاقش في رفقٍ وإجلالٍ أحكامه النقدية في الشعر والتي كثيراً ما يتبرّع بها وبكرم زائد
على قراءة كتابه الجيد المفيد « البدر الطالع » وأقول له : إنه أحياناً يتسرّع في
إصدارها ، وإنها أحياناً لا تكون مقبولة لدى العارفين بالشعر ؛ ثم لأقول له إنه ليس
بالحكم الترضي حكومته شعرياً . . . حتى ولو كان قد ألف ديواناً . ! لأنه قد عبّد
نفسه ووهبها للفقه ، وعلوم الشريعة ، وكان مجلياً في حلبات سباقها ، مجتهداً ،

ومجادلاً ومخطئاً ، ومصيباً . وإذن فماله ولمصاولة نقاد الشعر ، ولتخطئة المبرزين في معرفته ، والذين لا يقيدون أحكامهم بـلَوْ كانَ كذا، أو لَوْلَا كذا ؛ لكانَ كذا . والتي كثيراً ما نسمعها مِن يريد أن يضعف ، أو يمرضَ شهادته لصاحب الكمال بالكمال لغرض من الأغراض ؛ « لو طال عمر هذا الشاب الظريف ، ولو لم يشب صافي شعره بذلك المشرب السخيف ، لكان - أي الهبل - أشعر شعراء اليمن بعد الألف على الإطلاق » هكذا قال شيخ الإسلام الشوكاني ، ونحن نعلم أن مثل هذا التمريض البياني لا يخطر ببال من لا يتعصبون لغرض ، أو يفعلون بهوى ، عندما يؤرخون أو ينتقدون أو يحكمون .

و « لو » هذه التي يقول اليمنيون إنها « إسم جنّي » ، وإنها تفتح باب الشيطان ؛ قد نستطيع أن نقبلها مع كل أمنية أو حلم ؛ ولكننا لا نستطيع أن نستسيغها ونحن نقد الشعر والشعراء ، ولا نستطيع أن نقبلها من « الشوكاني » وفي شعر « الهبل » بالذات ؛ فقصائد ديوانه ؛ بلاغة وفصاحة ، وأسلوباً وسبكاً ، وتصويراً وتعبيراً ، « كلها غرر » وإن شابها ما شابها مما لا يرضي الإمام الشوكاني ، ولا يرضينا أيضاً ، من الناحية المذهبية ، علماً بأنها أبيات معدودة لا تُنقص من قيمة الديوان وصاحبه شعرياً لو حذفت ، ولا تزيده فضلاً إذا بقيت ، وإننا أو غيرنا إذا لم يرض عنها رأياً ومذهباً فلا يستطيع أن لا يعجب بها تعبيراً ، وفناً وتصويراً ، وعلى هذا استسغنا الكثير من أشعار الفحول في الجاهلية والإسلام . سواء كانوا كفاراً أو فساقاً ، أو خوارج أو من فرسان الهزل والمجون ، أو كانوا - كالهبل - من الزهاد الأبرار . وسيظل « الهبل » ورغم هذه النظرة الفقهية ، أو المذهبية ، أشعر شعراء اليمن كما قال الشاعر الناقد يوسف بن يحيى في كتابه القيم « نسمة السحر » وهو الأقرب إلى الإنصاف والصواب عند دارسي آداب اليمن .

وموضوعاً آخر أود أن أناقشه مع الإمام الشوكاني وهو الذي علّمنا حرية الرأي ، وصراحة القول ، في نقاش هادئ حيناً ؛ عنيف حيناً آخر وذلك ما قاله من أن الهبل « لما ارتفعت درجته عند الإمام المهدي أحمد بن الحسن وكان كالوزير له قبل الخلافة وتصدى للقعود في دستها توفي » ! وأنا لا أدري كيف يصدر مثل هذا القول من مثل الإمام الشوكاني ؟ ! ولا أدري من أين استقى هذا الخبر ؛ ! فأستاذ الهبل

ومعاصره والذي كان يخاطبه في شعره مخاطبة الوالد لولده القاضي العالم المؤرخ الشاعر أحمد بن صالح ابن أبي الرجال قد حكى لنا في كتابه «مطلع البدور» عن سوء حظّه ومحاربة الدهر له ما سبق أن سجلناه ، وصديقه الحميم في الشعر والرأي والمذهب أحمد بن ناصر المخلافي جامع ديوانه ، قد وصف لنا ما كان يعاني من هموم الفقر ، والديون ، حتى اخترمته المثنية شهيد الغم والقهر والشايات ، وكل ذلك صريح واضح في مقدمة الديوان ، وفي تقديماته لبعض قصائده ، بل والشاعر نفسه قد أعرب عن كل ما يؤكد هذا . فقال في طويلته الدالية التي بعث بها إلى صديقه وجامع ديوانه (قصيدة رقم - ٢٥٨ -) في شهر شوال سنة ١٠٧٨ هـ أي قبل وفاته بحوالى عام :

على أنني قد صرتُ بعدك «أعجماً»	وإن كنتُ أزري لهجة «بزياد»
لدهرٍ رمانى بالمصائب صرْفُهُ،	وأضنى فؤادي خطْبهُ المتماذي
أطال حروبي بالمضرات والأذى،	ولا طول حرب الحارث بن عباد
يحاول إهمالي وإسقاط رتبتي	ويسعى حثيثاً في خود زنادي،
وثقل ديون اللورى يا بن «ناصر»	يراوحني همّي بها ويغادي،
ملأَن فؤادي بالأسى، وسلبَنني	رقادي، وملأَكن الرجال قيادي
فأصبحتُ رهناً في «أزال» لأجلها	وغير «أزال» بُغيّتي ومرادي،
وإن كان فيها منشأى وولادتي	ومسقط رأسي ؛ فهي غير بلادي!

وهي صرخة يأس مدوية لا يمكن أن تصدر من شخص تحسّنت حالته ، أو ارتفعت مكانته ، وتصدّى للقعود على دسّت الوزارة كما يقول شيخ الاسلام الشوكاني ويمضي فيقول :

وما بلدي إلّا الذي فيه أغتدي	وعرضي مصونٌ عن مقال أعادي
بلادٌ بها لا أخشّي الذلّ إن غدت	عليّ لأحداث الزمان عوادي
أأقعد في قومٍ أرى الشّعر بينهم	يباع ببخسٍ ظاهرٍ وكسادٍ
لنبهتهم بالمدح للجود والندى،	فتحسبني حرّكتُ صخرة وادي
وحرّكتهم بالشعر في كل ساعةٍ	وقد ملّئتُ أجفانهم برقادٍ

إلى آخرها، ولو ذهبت أدلل وأستكثر بالشواهد لأوردت في المقدمة هذه ثلث الديوان. وحسب القارئ أن يرجع إلى الباب الرابع والسادس من الديوان، غير أنه لا بد من التنويه بقصيدته الهمزية التي كتبها إلى صديقه الشاعر العالم السيد أحمد بن محمد الأنسي ولكنه أخرها ولم يطلع عليها الأنسي إلا بعد وفاة الهبل ومطلعها:

أذن الندى عن نداء الشعر صمًا فليس يجديك إنشاد وإنشاء
وفيها سخرية لاذعة، ونقد قارس للحكام البخلاء، وتحسر وأسى مثل قوله:

ويا مرجى نوالاً؛ أنت في زمنٍ فيه المكارم والعلياء أسماء
إياك إياك؛ أن تدلي بسابقةٍ فإن ذلك إن حققته الداء
ولا تقل إن أردت النجح قد قتلت أمامكم لي أجداد وآباء
يُقضى المحب ويُدنى من عقيدته: نصب، وجبر، وتشبيه، وإرجاء

إلى آخرها وهي طويلة وذات مغازٍ بعيدة (قصيدة رقم ١٠٥-) ولو تأملتها الشوكاني لعرف ما كان يكابده صاحبنا؛ بل لو تذكر أن ابن أحمد الأنسي هذا الذي أراد الشاعر أن يبعث بهذه الهمزية إليه، قد كان مصيره السجن ثم الفرار إلى مكة حيث حاز قصبة السبق في مباراة شعرية، مع شعراء من سائر الأقطار العربية؛ ولما عاد إلى وطنه «جرت له خطوط كثيرة مع المهدي صاحب المواهب» ثم نفاه إلى جزيرة «زَيْلَع» حيث مات هناك سنة ١١١٩هـ. (وانظر البدر الطالع ص ٣٦ - ٣٧ - ج - ١ - للشوكاني نفسه).

والذي سيتأمل ما ورد في الديوان سيعرف أن مثل الهبل لا يمكن أن ينجح بمبادئه في مثل زمنه، وإن مصيره كان سيزداد سوءاً لو عاش؛ ولا سيما وقد كبرت الانحرافات التي كان يتحسبها، ويحذر منها، ويدعو إلى محاربتها؛ على أن موقف الشوكاني من الهبل لن يكون واضحاً ما لم نشر إلى قضية غريبة أشار إليها في ترجمته للسيد يحيى بن الحسين بن المؤيد في الجزء الثاني من البدر الطالع ولم أجدها في سواه قال: «وله تلامذة نبلاء، منهم القاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي والأديب أحمد بن محمد الأنسي المتقدم ذكره، وكذلك الشاعر المشهور الحسن بن علي ابن جابر الهبل، وكان (يعني السيد يحيى بن الحسين) متظاهراً بالرفض، وثلب

الأعراض المصونة من أكابر الصحابة ومثى على طريقته تلامذته ورأيت بخط السيد يحيى بن الحسين بن الامام القاسم المذكور قبله ؛ أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلامذته على حذف أبواب من مجموع زيد بن علي وهو ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين ، ونحو ذلك ثم جعلوا نسخاً وبثوها في الناس ؛ وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة ، وفي ذلك دلالة على مزيد الجهل ، وفرط التعصب ، وهذه النسخ التي بثوها في الناس موجودة الآن ؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله » انتهى كلام الشوكاني ص - ٣٣٠ - البدر الطالع - ج - ٢ -

ولا أريد أن أشكك في كلام الامام الشوكاني من أن السيد يحيى بن الحسين بن المؤيد أستاذ الثالث المذكور كان يتظاهر بالرفض ، ولا أجادله في ذلك ، إذ لا علم لي به ، كما أنه قد ورد فيما نقل إلينا من أشعار الهبل ، والمخلاف ، بعض ما أشار إليه الامام الشوكاني ، وثقل إلينا أيضاً أن المخلافي نفسه اعتدل ورجع عن « جاروديته » ، بل وذلك هو ما دفعني إلى حذف الأبيات التي فيها ثلّب للأعراض المصونة . ولكن الشوكاني ، لم يذكر أين قرأ الكلام الذي نسبته إلى العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم وهو كلام خطير ، وتهمة تشكك في أهم مرجع للزيدية ؛ وهو «مجموع زيد بن علي» عليه السلام ؛ ومخطوطاته المتداولة كثيرة ، وقد طبع مرتين أحدثها طبعة «المؤيد» في خمسة مجلدات وعليها شرح القاضي الحسين بن أحمد السيّاغي (١١٨٠ - ١٢٢١هـ) والذي سماه «الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، وقد ترجم الشوكاني للسيّاغي في البدر الطالع : ج - ١ - ص - ٢١٤ - وقال : «هو رفيقي في بعض مسموعاتي على شيوخه» ثم قال : «وقرأ مجموع الامام زيد بن علي على القاضي العلامة يحيى السّحولي ، وعلى آخرين وبرع في هذه المعارف كلّها وفاق وصار من أعيان علماء العصر المفيد في عدّة فنون» «مع ذهن قوي» ، وفهم صحيح ، وإدراك جيد ، وسمت حسن ، ورصانة عقل ، ومثانة دين . ثم قال «وهو الآن يشرح مجموع الامام زيد بن علي شرحاً حافلاً وبينه مكاتبات ومشاعرات ومباحثات في عدّة مسائل» .

وعدتُ « إلى الروض النضير » لأرى ماذا سيقوله « السيّاغي » ترب الشوكاني

ورفيقه ، والحائز لتقديره وثيقته ، فوجدته يقول عن « يحيى بن الحسين » ، وعن المخلافي ، غير ما يقوله الشوكاني . قال في مقدمته وهو يسند روايته لمجموع الامام عن فلان عن فلان إلى أن يقول « عن القاضي أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المخلافي عن شيخه السيد حافظ العترة يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم » ص - ٤٥ - ج - ١ - الروض النضير ويقول في ص - ١١٩ - في ترجمته للامام زيد : « ووجدت في تعاليق المجموع عن السيد الحافظ يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم رحمه الله أن أبا حنيفة من تلاميذ زيد بن علي وأن مدة قراءته عليه سنتان ، وقال السياغي في ص - ٤٢ - وهو يتحدث عن الذين اهتموا بالمجموع وشرحوه « ومن ذلك ما وقفت عليه من شرح القاضي العلامة أبي محمد أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المخلافي الحيمي رحمه الله تعالى ، وهو جزء بلغ فيه الى سجود السهو وهو شرح نفيس سلك فيه متابعة مذهب الامام عليه السلام (لعله يقصد الهادي) حذو التعل بالثعل ، مستظهِراً على ذلك بأدلة من العقل والنقل ، وغالب ظني أنه لم يكمل ، ولو تم لكان شرحاً حافلاً وسفراً بالفوائد كافلاً » كما إنه روى في ص - ١٣٧ - عن « المخلافي » ما يرويه عن شيخه يحيى بن الحسين بعبارة تنم عن الاجلال والاكبار لهما ولو تتبعنا نقولات الامام السياغي عن العالمين الجليلين أثناء شرحه للروض النضير لوجدنا الكثير الذي يؤكد أنه لم يعثر على ما أشار إليه « الشوكاني » من أنها قد تواطأت مع الهبل والأنسي على حذف أبواب من مجموع زيد . وإذن ! . ولا أدري ما أقول ! ؟؟ ويا للهوى وهوى إذ اتحكّم . . إنه يفسد الرأي . . . والله المستعان .

« الهبل » الزيدي الناصر المظلوم :

إن صلتني بالهبل ليست صلة اليماني العادي بل هي صلة شعرية عتيقة ، ومذهبية عريقة ، فأنا من « خولان الطيال » مثله ، ومثل « الشوكاني » ، وشيخنا جميعاً مؤلف « مطلع البدور » ، ثم قد نشأت طفلاً وشاباً في « صنعاء » ، وفي بيئة « زيدية » متشقة ، وفي ظروف سياسية واجتماعية تشبه ظرف « الهبل » ، فكما كانت

اليمن قد خرجت من حروب دامية مع « الأتراك » وظفرت بالاستقلال والوحدة ، على يد « الامام القاسم » وأولاده أيام « الهبل » ، كانت « اليمن » قد ظفرت بالاستقلال بعد حربٍ شحيحة مع « الأتراك » ، وكان لأبي وجدّي ، وسائر أسرتي من حظ المساهمة في سبيل ذلك الاستقلال مع الامام يحيى وأبيه ؛ ما كان لأسرة « الهبل » ؛ وليس ذلك فحسب بل وقد نشأت وعشت في نفس المنطقة التي نشأ وتربى وتأدّب فيها الحسن بن علي الهبل ؛ ما بين حارتيّ « الفليحي » و« العلّمي » و« حافة » « الجوافة » و« صرحة مطير » من حارات وحافات « صنعاء » وبين أولاد وأحفاد الأسر الذين عاش مع آبائهم « الهبل » و« الشوكاني » و« زبارة » و« الأمير » و« أبو الرجال » ؛ إلى « السّحولي » و« المغربي » و« العمراني » وأمثالهم ؛ وفي مسجد « الفليحي » حيث كنتُ - مثل « الهبل » أؤدّي الفرائض اليومية ، وحيث تعلّمت القراءة والكتابة ، ودرست القرآن الكريم وعلومه ؛ وبجانبه تتّصّب تلك القبة البيضاء محزمةً بذلك الحزام « الأزرق » - أو الذي كان أزرق - والمطرز وبخط جميل ، ونقشٍ بديع - بيتين كانا أوّل محفوظاتي ، ولما أتجاوز السابعة ، وربما أنها كانا أوّل ما تهجّأهما « الهبل » رحمه الله وهما :

لي خمسة أظفي بهم نار الجحيم الحاطمة . . ؟
« المصطفى » و« المرتضى » و« ابنيهما » و« الفاطمة » .

وأنا أقول هذا ؛ لأن أبناء حارة « الفليحي » ، أو من يتردّد على مسجدنا للصلاة أو للدراسة ؛ من الحارات المجاورة ؛ « كالقزالي » و« العلّمي » و« كبّاس » وغيرها لا يستطيعون إلّا أن يقرأوا هذين البيتين ، ولا يفوتهما ، ولو من باب الفضول ؛ أن يتهجّوهما ، ولا يفوت من يحبُّ الشعرَ منهم - وقد جُبلتُ كذلك - أن يترنّم بهما ، وأن يحفظهما ، بل ويجعلهما هجّراه ، وأذكر أنا كنّا نتمرّن بهتجهما وكتابتهما على القراءة الصحيحة ، وتحسين الخطّ ، فاذا تدرّجنا إلى مرحلة أعلى قرأنا البيتين المكتوبين - وإن بخطّ غير بديع - على محراب الجامع وهما :

يا بن عمّ النبي إنّ أناساً قد تولّوك بالخلافة فازاوا
أنت للعلم في الحقيقة بابٌ يا إماماً ؛ وما سواك مجازُ

ولا أزال أذكر ذلك الجدل الذي كنت أستطيعه ، وأجده لطيفاً مُمتعاً في بادئ الأمر ، ثم ملئته ، وضقت به ذرعاً ، لكثرة ما سمعته ! وهو يدور بين من قد قطعوا شوطاً في معرفة النحو والصرف عن إعراب لفظة «الامام» ؛ ولماذا نصبها الشاعر ؛ كلما قرأوا هذين البيتين .

وليس هذا فحسب بل لقد كنتُ أشعر - مثل سائر زملائي - نحو عائلة «الهبل» المتواضعة الحال ، بكثير من الاجلال والتقدير ؛ لأنهم كما قيل لنا ؛ أسرة شاعر « أهل البيت » ؛ وكانت قصائده يُترنم بها في الاحتفالات ، ومناسبات « العرس » أو « العزاء » ؛ ويا ما كان أوقعها في نفسي عندما ينشدها أستاذي الأديب محمد « النعماني » ، أو الشاب الظريف عبد الله « الحليلى » ولا سيما قصيدته :

حاتم عن جهلٍ تلومُ؟ مهلاً فإن اللومَ لومُ!

أو الأخرى :

لو كان يعلمُ أنها الأحداقُ يوم النقا ؛ ما خاطر المشتاقُ
وقد حفظت القصيدتين ، أو بعض أبياتهما ولما أتجاوز الخامسة عشر من سني الحياة .

وإذن ؛ فأنا حين أتحدث عن « الهبل » أتحدث حديث ابن بيئته ، ورضيع نشأته ، وخريج مدرسته ، ورفيقه في دربٍ لم أحد عنه يميناً أو شمالاً ، إلا بعد أن شبَّ عمرو عن الطوق ، أو لم أختلف مع شاعره رأياً وتفكيراً ، إلا بعد أن تدافعت بي تيارات ظروف الأدبية ، والعلمية والسياسية ، في شتى الاتجاهات ، حتى قذفتني إلى شواطئ بعيدة عن « صنعاء » ، ومسجد « الفليحي » ، وما حوله من بقاع طيبة الثرى ؛ لا زالت سحائب رعاية الله تدرّ الخير على رحابها . .

والهبل كما قال شيخه أحمد بن صالح بن أبي الرجال : « نشأ على مودة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يلويه عن ذلك لاو » ، فالتشيع مفتاح شخصيته ، فيه يوالي ، وبه يعادي ، ويحب ويكره ، ويسخط ويرضى ، ويخطي ويصيب ، وهو زيدي الرأي والأصول ؛ ولكنه - وذلك ما ينطق به شعره - كان متطرفاً مغالياً

ينهج نهج « الجاروديين » ، ولأنه نشأ في بيئة فروسيّة وزهد وفي ظلال أسرة وجماعة يلتفون مع قبيلتهم حول « الامام القاسم بن محمد المنصور » ، وكان لأبيه وعمّه وغيرهم من أفراد أسرته الحظ الوافر من الجهاد والنضال ضد الأتراك وال슬اطين و« الاقطاعيين » و« العملاء » ، الذين كانوا يوالونهم في بعض الاصقاع اليمنية ، والعمل باللسان والسنان لتكوين الدولة « القاسمية » التي ما إن توفي مؤسسها « القاسم » حتى تمكّن أولاده « الحسين » و« الحسن » و« المؤيد » و« المتوكل » ، وحفيده « أحمد بن الحسن » ممدوح « الهبل » ؛ والذي أصبح إماماً بعد وفاة شاعره وتلقّب بالمهدي . . من رفع راية « اليمن الكبرى » على كلّ أقطارها ، وأحاط البحر بدولتها من الشرق والغرب والجنوب . بل إن الشاعر نفسه قد شارك أميره أحمد بن الحسن « سيل الليل » ، في بعض الحروب التي خاضها ، ورافقه في قمع التمرّدات القبلية هنا وهناك ، وحضر بعض المعارك ، ووصفها وصفاً بديعاً كما فعل شاعر العربية الأول أبو الطيّب المتنبي مع أميره سيف الدولة ؛ وكان « الهبل » قد كتب على سيفه البتار هذين البيتين :

أنا السيف لا تحتشى نبوتي إذا خُشيت نبوة القاضب
إلى «ذي الفقار» اعتزائي كما إلى «حيدر» يعتزي صاحبي

وكانه لتفانيه في حب «علي» سيد الفرسان لم يكتف بذلك ، بل جعل سيفه «شيعياً» لسيف «علي» «ذي الفقار» وأنطقه بهذين البيتين الرائعين . . . وتلك البيئة «الزيدية» المتقشقة هي التي جعلته يمجّد «الفتوة» ، والصدق ، والحق ، والشجاعة ، وسائر مكارم الأخلاق في شعره مادحاً ، أو مفتخراً ، أو متجرّماً ، أو محرّضاً . وبصراحة وعناد سبّاً له المتاعب والضنك في حياته ، والجحود والمحاربة بعد مماته ؛ بل وجعلته نفسه يشعر بالعزلة والوحشة والغربة في وطنه حتى مات قهراً وكمدًا .

لقد ظلّ الشاعر الهبل حيّاً وميتاً ؛ فإنّه ؛ وهو العالم الذي قال «ابن أبي الرجال» إنه «اشتغل بالعلوم والآداب حتّى برّع على المشيخة القرّح ، فضلاً عن الأثراب» ، قد اعتنق مذهب «الثورة» والخروج على الظلمة والمنحرفين ، وألزم

نفسه محاربة الفساد بلسانه وسنانة كما جهر بنقد المنحرفين والفاستدين ، فِكراً ، أو عقيدة ، أو سلوكاً - نقداً لاذعاً مريراً ، وعندما رآهم يحاولون جرّرة القائمين بالأمر إلى ما يخشاه على جوهر الحكم الذي يتصوّره « تطبيقاً » عملياً لأحكام ومبادئ « النظرية » « الزيدية » من « عدل » و« توحيد » ، وتشريع متكامل للحكم بما أنزل الله لم يصمت ، ولم يجامل بل نصّح وحذّر ، ثم حرّض من يحسبه قادراً على الاصلاح والتغير شأنه شأن المصلحين ، وأصحاب المبادئ في كل زمان ومكان .

وكل ذلك قد جرّ عليه الويل ، فحاربه - بل وحارب ديوان شعره - من لا يقول برأيه من الفقهاء وذوي السلطة حتى ولو كانوا من أبناء وأتباع فرقته وطائفته .

لقد التقى المتنافرون رأياً ، ومذهبا ، ومزاجاً ؛ عن وعي ، وعن غير وعي ، وبقصْد ، وبدون قصد ، على غمط الهبل ، وتحاشي ذكره أو الاستشهاد بشيء من شعره ، جمعهم على ذلك قاسم مشترك ، وحد بين المتنافرين رأياً ومذهبا ، والمختلفين هوًى وشعورا ، والمتباينين ثقافة وتفكيراً ، على مدى الأيام والعصور ، وحلّ بذلك على شاعر اليمن « الهبل » ظلمٌ كبير .

فالزبيدي « الهادي » الذي يعلم علم اليقين أنّ « الهبل » قد أحبّ الامام « زيد بن علي » حباً جماً وقال فيه :

«لأبي الحسين» الدهر حتى أقبرا	مهما نسيْتُ فلستُ أنسى مصرعاً
عن قبره؛ لم ألقَ عنه نُخْبِراً	ما زلتُ أسألُ كل غادرٍ رائحٍ
من لا له قبرٌ يُزارُ، ولا يُرى!	بأبي وببي، بل بالخلائق كلّها

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة عدد أبياتها - ١٤٦ - وفي آخرها ناجى « زيدا » بقوله :

يا ليت شعري هل أكون مجاوراً	لك، أم تردّني الذنوبُ إلى الوري؟
أأُذاذُ عنكم في غدٍ، وأنا الذي	لي من وداذك ذمةٌ لن تخفّرا؟
قلّ: ذا الفتى حضر اللقّامعنا، وإنْ	أبطا به عنا الزّمان .. وأخرا

وهي نفثة شاعر زبيدي يحسب نفسه لا يزال في معركة « زيد » مع دعاة العدل

والتوحيد ، بل إنه قد حضرها ، وإن أبطأ به الزمان . (انظر الديوان قصيدة رقم - ٣٥) وقال في الأخرى رقم - ٣٦ -

لما رأيتُ الناس قد أضحوا على	جُرفٍ من الدين الملقق هار
تابعْتُ آلَ المصطفى متيقناً	أَنْ اتَّباعَهُمْ مراد الباري،
وقفوتُ نهجَ (أبي الحسين) مُيمِّماً	منه سبيلاً واضحَ الأنوار،
خير البرية بعد «سبطي أحمد»،	مختارُ آل «المصطفى» المختار

وقد أنشأ هذه القصيدة في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٧٨ هـ أي قبل أن تخطفه المنية ببضعة أشهر ، وقال ما قاله في « المجموع - انظر القصيدة رقم - ٣٧ -

هذا الزيدي الهادي ورغم أنه يعرف كل ذلك وما هو أكثر منه عن «الهبل» ، ويراها مثله الأعلى لغةً وبياناً لكنه يخشى أن يشيد بشعره ، وأن ينشره بين الناس ، لأنه يخاف أن يقال عن جماعته أنها فئة ابتداع خالفت نهج «السلف» ، وأهل «السنة والجماعة» ولا سيما وفي شعر «الهبل» نفسه من المغالاة والتجزم ما نعتقد جميعاً أنه قد أفرط فيه وشطّ ، وخرج به عما قاله الامام زيد نفسه ، وصيحته المدوية التي صفع بها وجوه الذين أرادوا منه أن يتبرأ من الشيخين الصديقين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « اذهبوا فأنتم الرافضة » ، لا تزال تجلجل في صماخ الزمن . . . ولكنه - أي الزيدي العادي - قد انخدل نفسياً ، وأرهته صيحات «القالين» والمتعصبين ، والذين ينكرون مع الباطل ، الكثير من الحق ، حتى بلاغة الفصحاء وعبقريّة الشعراء وإبداع المبدعين . . . فعاد على نفسه لا يكتفي بإنكار تلك الأبيات القليلة من شعر المغالاة ، والتي لا ترفعه ، ولا تضعه ، شعرياً كما قلنا ؛ بل ويكتم ديوانه ، ويحذر فتنه من إظهاره ونشره والتفاخر به .

ويأتي إلى جانب صاحبنا هذا «الزيدي العادي» ؛ الذي ظلم الهبل ، وغمطه حقّه ، لا كراهية له ، ولا عن جهل بقدره ، ولكن إشفاقاً على نفسه وعلى جماعته التي ينتمي إليها من تعنت «أباطرة» المقلّدين أو «المغفلين النافعين» - كما كان يقول بعض أساتذتنا - والذين نشأتهم الحكومات والدول المتعاقبة منذ صارت «الخلافة» ، «ملكاً عضواً» .

يأتي بعد هؤلاء أو إلى جانبهم ، المتسلطون من الطامحين - وأنا إنما أتحدث عن اليمن - ممن يعتقد بعضهم أنهم بمجرد انتسابهم الشريف إلى الحسن أو الحسين - عليهما السلام - وتلقبهم بلقب الخليفة أو الامام أو أمير المؤمنين ، واعتناقه « نظرياً » للمذهب الزيدي ، ودعوته لنفسه لأنّ أباه أو جدّه أو عمه كان يسمّى « إماماً » . بمجرد هذه الدعوى العريضة يظنّ أنّه قد استحقّ الولاء ، والطاعة على البشر ، في « المنشط والمكره » ، ولا سيما وقد بايعه على ذلك « شيخ إسلامه » وأتباعه من الفقهاء ، والقضاة ، وأكثلة السُّحت ، والمتاجرين بالفقه ، والعلم ، والأخلاق ، وما أكثرهم في تاريخ اليمن .

هؤلاء وأولئك حين يسمعون الهبل يقول (قصيدة رقم - ٢٥٩) :

قد أصبح الدين نهياً بين زعنفه	لا يرقبون إله الناس في الناس
قد كاد يبيكي لو أنّ الدمع أسعده	ويرتمي شرراً من حرّ أنفاس
وكاد يصرخ : يا الله ؛ من فِرَق	« نَيْفٍ وسبعين » ظَلَّتْ ذات إلباس
قد خالفت نفس خير الخلق « حيدرة »	مياً إلى قول أرجاس وأنجاس

أو يسمعونهم يفند الخضوع والتقليد ويقول متوعداً : (رقم - ٥٨ -) :

هيهات ذلك دين لا أفارقه	حتى أجيء غداً في زمرة الشهداء
حتّام يعتادني التقليد بينكم	مضى زمانني ما آنستُ نارَ هدى
فاليوم أحمدُ خلّقي وأشكره	شكراً به أستزيد الفضل والمددا
إذ من غطّاميط بحر الجهل أنقذني	فضلاً ، ووفّقني سبحانه وهدى
أصبحتُ أرجو بسعيي في خلافيكم	معيشةً رغداً عند النبيّ غدا
كم عاكف فوق سفرٍ ظلّ يعبدّه	أيّامه ولياليه تمرّ سدى
إني رضيت كتاب الله لي بدلاً	من كلّ قَدَمٍ على الآراء قد جدّا
وما رواه عن المختار « حيدرة »	حسبي به ؛ إن فيه الخير والرشدا
قفوتُ « زيدا » إمام الحقّ متبعاً	طريقه لست أقفو دونه أحدا
فقصّروا عن ملامي إنني رجلٌ	لا أرتضي غيره ديناً ومعتقدا
والله ؛ لو أنّ روحي دونه تَلَفْتُ	لا حِلْتُ عنه ، ولا فارقته أبدا

حين يسمعون هذا القسم وهذا التصميم على السعي في مخالفة « التناقلة » والمقلّدين إلى أن يفوز ، أو يخرّ شهيدا ؛ يرتجفون خوفاً وهلعاً ويخافون من هذا « الزيدي » ، الذي لا يرضى بكتاب الله وما رواه « علي » عن رسول الله ، وما جاهر به زيد بن علي ، من وجوب الخروج على الظلمة بديلاً ، ولن يحيد عنه ولن يميل . . . « حتى يجيء غداً في زمرة الشهداء »

إنّه يؤمن « بالنظرية » ويطالب « بتطبيقها » ، بل ويحمل السيف من أجل تنفيذها وتحقيقها إذا لزم الأمر .

ويزداد الجميع هلعاً ورعباً عندما يسمعون بهيج الشعراء في قصيدته رقم - ١٠٥ - ويقول :

ويا مرجى نوالاً ، أنت في زمن	فيه المكارم والعلياء أساء
إياك إياك أن تدلي بسابقة	فان ذلك إن حققته الداء
ولا تقل إن أردت النجح قد قتلت	أمامكم لي أجداد ، وآباء
يقضى المحب ؛ ويدننى من عقيدته	نصب وجبر وتشبيه وإرجاء
كم ملحدين ونصاب كأنهم	لفرط القرب أرحام وأهواء
ومن يكن ذا صلاح في عقيدته	فإنما حظّه طرد وإقصاء
هذي الملوك ملوك العصر هل أحد	منهم على سنن المعروف مشاء ؟
كم قد مدحنا فما أجدت مدائحنا	لأنهم ؛ إنما يعطون من شاءوا

ولم يقف « الهبل » عند حدّ التهيج للشعراء ، وأبناء من ساهم آباؤهم وأجدادهم ، وبذلوا أموالهم ونفوسهم من أجل إرساء قواعد حكم إسلامي في يمن مستقلة ، ثم كان نصيبهم الابعاد والإقصاء ، بل ها هو يدعو إلى « الثورة » ؛ حين لمح عقارب الانحراف تدب ؛ ويحرّض صديقه وأستاذه السيد العلامة يحيى بن الحسين بن المؤيد على الخروج والدعوة لنفسه بقصيدة طويلة (رقم - ٩٣ -) مطلعها :

كيف يرضيك على الضيم المقام	ويواتيك على الذلّ المنام ؟
كيف أغضيت وفي العين قذى ؟	كيف يغذوك شراب وطعام ؟

في زمانٍ؛ أهله زعنفةٌ هملٌ؛ ملبوسهم عابٌ وذامٌ؛
 أهلٌ غدرٍ ليس يرعى فيهم أبداً عهدٌ، ولا تُوفى ذمامٌ!
 قد أهينتُ عصبة الحقِّ به وأعزّتْ عصب «النصب» الطغامُ
 أنتَ أباء الدنيا؛ هل ترى بطلاً شهماً على الضيم ينأى
 قد بلينا باطراحٍ مثلما... فاز بالخطوة عبدٌ و غلام!

ومضى في القصيدة يحثه على الخروج ، ويوعده بالنصر ، وأن قبيلته
 «خولان» ، وقبيلة صديقه وجامع ديوانه المخلافي « الحيمة » ستلتفان حوله ، وهما
 المشهورتان بالنجدة والصبر عند اللقاء :

أيّ حيينٍ لراجسي نصرّة وهما «خولان» طراً والحيامُ
 قم بنا يابن النبي المصطفى نطلبُ الحقّ؛ فقد آن القيامُ

إلى آخرها وقد مات الشاعر بعد إنشائه هذه القصيدة ببضعة أشهر كما قال جامع
 الديوان .

حين يسمع هؤلاء ، وأولئك هذا النوع من سر الهبل يرتجفون ويختلقون
 المعاذير لمحاربة ديوانه وإهماله بحجة أنّه تعرض للنيل من «الأعراض المصونة» ،
 وثلب في أبيات من قصائده أبناء خير القرون ، مع أن كتب التاريخ والأدب مشحونة
 «بقصائد ابن الزبيري ، وعمران بن حطّان ، والسيد الحميري ، وابن حجاج ،
 والمئات من شعراء الخوارج والشيعة والنواصب ، والملاحدة والفسّاق ، كلّ يغني
 على ليلة كيف شاء ، إلّا هذا « الزيدي » الثائر فلا يجوز أن يُنشر ديوانه ، أو يظهر
 إلى النور ولسان حاله ينشد :

أحرامٌ على بلبله الدوح . . . حلالٌ للطير من كل جنس

وما دمتُ قد ولجتُ هذا الباب - وما كنت أحسبني سأفعل - فلا بدّ أن أضيف
 أن «الهبل» شأنه شأن أيّ «زيدي» مخلص خير- يعرف أن الامام المجدد القاسم بن
 محمد رحمه الله ما قام داعياً إلى الحقّ إلا بعد أن عشعش الانحراف وأفرخ في ضمائر
 وعقول ورثة « النظرية الزيدية » من أحفاد الأئمة ، ومشايخ دولهم وفقهائها ،

وحطّموا باسمها مبادئها الصحيحة القائمة على العدل والتوحيد ، والشورى والمساواة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويعرف أيضاً أنّ أباه وجدّه ، وزملاء أبيه وجدّه ، من أهل الحل والعقد في اليمن ؛ ومن ظلّوا متمسكين بالعروة الوثقى ما أيّدوا « القاسم » ونصروه وحاربوا « الأتراك » ، والاقطاعيين والأصنام من أمراء « النظرية » المفترى عليها ، ثم وقفوا بعد وفاته مع ابنه « الامام المؤيد » ، وأخيه « المتوكل » ، وحفيده « المهدي » أحمد بن الحسن إلّا من أجل تمكين « النظرية » التي تستمد سياسة دولتها ، وقواعد تشريع حكومتها ، من كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد ذوي العقول والبصائر وكان - أي الهبل - قد قرأ التاريخ وعاش مع « الأقباس » بروحه وقلبه ، وشاهد صراعمهم ومصارعتهم في « صفين » و« كربلا » و« الكناسه » ، و« فخ » و« المدينة المنورة » ، وعرف ماكبده « الامام الهادي يحيى بن الحسين » عندما حاول تطبيق النظرية بإخلاص حتى تم له ذلك ، وأن ابنه المرتضى حين رأى فساد المجتمع وعجزه عن تطبيق « النظرية » خاف على نفسه من النار ، ورأى الاستقالة خيراً فانهزل ، وأن أخاه أحمد « الناصر » قد حاول « تطبيقها » بعزمه وتصميمه ، وما إن مات حتى اختلف « الأحفاد » وعارضوا الخير منهم ، وكان ما كان حتى قال المؤرّخون : « إن خراب صعدة القديمة كان على أيدي أحفاد « الهادي » ؛ ثم ان « الهبل » كان يعرف أن الامام « القاسم » العياني لما نهض مخلصاً يريد أن يطبق « النظرية » نشب بينه وبين « ورثتها » من الأحفاد ما حال بينه وبين تنفيذ إرادته ، ولما مات وتصارع « الأمراء » فيما بينهم غير مباليين بالمبادئ جاء « الملك » « علي بن محمد الصليحي » « مطبق » « النظرية » « الفاطمية » فالتهم الجميع ، ولما هبّ الامام « أحمد بن سليمان » ورأى من واجبه « تطبيق » « النظرية الزيدية » قاسى من الاشراف « الأقارب أكثر مما قاسى من الخصوم الأبعاد ؛ حتى ثار « الامام عبد الله بن حمزة » مصمّماً على « تطبيق » « النظرية » ؛ ومع ما عاناه من صراع عنيف مع « الأيوبيين » وبني « حاتم » فقد كان ما عاناه من « ابن الامام أحمد بن سليمان » وأضرابه أشدّ وأنكى . ولا شكّ أنه كان قد عرف ودرس محاولة الامام يحيى بن المحسن أن يحافظ على استمرارية « تطبيق » « النظرية » بعد وفاة الامام عبد الله بن حمزة ؛ وقد كاد لولا تشبّث « الأمراء » ؛ أولاد عبد الله بن حمزة بأرث « الامامة »

كأنّها تركة ، وحزنَ حين رأى « الدّاعي » وقد أكدى . وكان ما كان حتى قام الامام أحمد بن الحسين ممدوح الشاعر الكبير القاسم بن هُتَيْمَل والذي حاول بجدّ أن يطبّق « نظرية » « الامامة الزيدية » لولا معارضة الأمراء « الحمزيين » أيضاً الذين خذلوه مع «شيخ إسلامهم» « الرصاص » ، وناصروا « الملك المظفر الرسولي » ، حتى استشهد «ابن الحسين» على يد «الأمير» أحمد بن الامام عبدالله بن حمزه سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٩م.

ثم إنه لا شك قد وقف وقفة طويلة عند مأساة الامام الأعظم «يحيى بن حمزه» وما جرى له مع «أحفاد» الأئمة ؛ وكيف عارضوا أيضاً «المهدي» علي بن محمد مع أنه أستاذ «ابراهيم الكينعي» في الزهد والعبادة ، ثم ما حدث بعد ذلك من فوضى اختلط فيها الحابل بالنابل حتى قام الامام «صلاح الدين» الذي لما مات إجتمع أهل الحل والعقد على مبايعة «أحمد بن يحيى المرتضى» وقد كان في إمكانه علماً وسلوكاً «تطبيق» «النظرية» ، كما أوضحها كتابة وتأليفاً ، غير أن ابن الامام صلاح الدين «الوارث» للنظرية تغلب عليه وسجنه ؛ والقصة مأساة مبكية في تاريخ «الامامة» في اليمن . فخدمت أشعة «النظرية» وخبث نارها وتعثر «التطبيق» بل اندفن ، وتمزقت اليمن شيعاً وأحزاباً ، وجاء «المماليك» و«المصريون» . . حتى هبّ «الامام شرف الدين» وكاد أن يطبّق «النظرية» بعد أن تمكّن ؛ لولا اختلاف أولاده الأمراء ، ورغم عظمة «المطهر» العسكرية وهيبته وسيطرته على معظم اليمن فقد كان لا يمثّل «النظرية الزيدية» التي يعرفها «الهبل» وأمثاله تمثيلاً كاملاً ، فضلاً عن تطبيقها قانوناً وشرعيةً وسلوكاً ، وجاء دور «الأتراك» وحاول الامام الحسن بن داود الذي انتخبه أهل العقد والحلّ أن يطبّق النظرية ، لكن «الأمراء» عارضوه . . . حتى تغلب «الوالي التركي» وساقهم جميعاً أسارى إلى «الاستانة» وكان ما كان .

كلّ ذلك قد تذكّره «الهبل» وهو يكتب قصيدته التي يحرض فيها يحيى بن الحسين بن المؤيد على الخروج بعد أن رأى «الانحراف» وقد بدأ يُنْشِب أظافره في كيان «النظرية» ، التي قام أبأوه وأجداده مع الامام القاسم بن محمد سنة ١٠٠٦هـ / ١٥٩٨م لما هبّ داعياً ، والذي بحق ، ورغم معارضة من بقي من أحفاد الامام

«شرف الدين» ، استطاع أن يطبقها ، ولما مات سار على نهجه « المؤيد » ، و« المتوكل » ثم « المهدي » ؛ وكان « الهبل » قد ملح بحسه وبصيرته وإخلاصه ، قرون « الانحراف » تنجم ، فأراد أن يقتلها . . لكنه مات ؛ وتعاقب الممثلون للنظرية على المسرح بين موفق ومتعثر حتى جاء « الأتراك » من جديد .

إنها تجارب ألف عام من تاريخ الإسلام ، استوعبها « الهبل » ووعى دروسها البليغة ؛ ولعل القارئ سيلاحظ إنني قد اقتصر على ما حدث في محيط « الامامة الزيدية » ، ودون أن أتعرض لما حدث لبقية الطوائف التي حكمت أو تحكمت ؛ من « زياديين » و« صليحيين » إلى « رسوليين » و« طاهريين » ، وسلاطين بني « يعفر » و« حاتم » ؛ إذ لم تكن لهم « نظرية » تركز دعوتهم على « تطبيقها » ، ولقد حاولت إبراز الجانب القاتم المحزن في شبه نقد مرير لطائفتي ، وللنظرية التي وهبت نفسي لها ، ولأحيائها والدفاع عنها ؛ مع أنني أعرف كما يعرف كل منصف ما للزيدية وأئمتها من فضل على اليمن ، وأعلم كما يعلم كل منصف أن أئمتهم - ورغم كل ما قلت - كانوا أفضل من سائر ملوك وسلاطين وأمراء الطوائف الأخرى عبر العصور ؛ وانظر ما قاله عنهم الدكتور أحمد محمود صبحي في كتابه « الزيدية » .

أخشى أن أكون قد نسيت ما كنت أريد الاعراب عنه حول أولئك الذين يجمعهم القاسم المشترك في مبدأ محاربة « الهبل » ، وأثاره الشعرية ومنهم هذا « الزيدي » بالوراثه والجغرافيا ، والذي لا يعرف عن « الزيدية » ومبادئها شيئاً ؛ ولكنه قد عاش ونشأ في مجتمع ظلت السنة خطبائه وكتابه وشعرائه تحمل تبعه ما أصاب اليمن من مصائب وكوارث الجهل والفقر والمرض والتخلف على كاهل « المذهب الزيدي » ، وأئمته ، كأئمتهم وحدهم الذين قد استبدوا بالسلطة خلال ألف عام متجاهلين الطوائف الأخرى وحكامها وسلاطينها ، وهم أكثر من عشرين دولة وأمارة ؛ ويؤكدون بكل وسائل الاعلام أن كل ما كان يجري في اليمن قبل ثورة ١٩٦٢م ١٣٨٢هـ إنما يتحمل وزره عقم « المذهب الزيدي » ، وعقلية معتنتيه وأئمته ، وفقهه ، وقد لعبت الطائفية ، والعنصرية العرقية ، دوراً رهيباً في هذا المسرح الظالم ، ولا أريد أن أشير إلى بعض الأسماء ، فقد تغيرت آراء البعض منهم وعرفوا أنهم كانوا مخدوعين ، أو مسيرين بتيارات سياسية خارجية ، لها أطماعها وأغراضها الخاصة في « اليمن » ، أثناء تلك الظروف المؤسفة ، ولكن أحداً لن ينسى

دور الأستاذ الدكتور عبد الرحمن البيضاني والمخابرات المصرية ، قبل الثورة وبعدها ووسائل الدهاء والمكر التي غسّلت أذهان الشباب والسذج حتى كاد أن يصبح من المسلّمات أن المذهب الزيدي ورجاله بل وفئة معينة من أتباعه ، هم أصل البلاء والشر ، وكاد أن ينسى الناس أن الطلائع الأولى من الأحرار الذين نادوا بالدستور والشورى والعدل والحرية والمساواة كان معظمهم منهم أمثال محمد زباره وعبد الله العزب وعلى الشماحي وأحمد عبد الوهاب الوريث ؛ بل وأن معظم شهداء ثورة « الدستور » سنة ١٩٤٨ م ١٣٦٧ هـ أمثال حسين الكبسي ، وعزيز يعني ، وأحمد الحورش ، وعبد الله الوزير ، وأحمد البراق ، وزيد الموشكي ، وعلي الوزير ، وإبراهيم بن الامام يحيى ، وأحمد المطاع ، والعشرات من زملائهم كانوا « زيوداً » مخلصين ؛ ولو شئت لذكرت معظم رجال حركة انقلاب سنة ١٩٥٥ م ثم ضباط الثورة التي أعلنت الجمهورية سنة ١٩٦٢ م / ١٣٨٢ هـ .

وجاء دور « الرافض ... المرفوض » :

نعم ؛ لقد ظلّت النفثات الطائفية والعنصرية تنبثّ في الأفكار وتعمّق في النفوس كراهية « الزيدية » ، وكل ما يمت إليها من فكر أو فقه أو شعائر ، أو أدب أو تراث ، وقوى خارجية معينة تغذي هذه الحملة الشرسة ؛ فإذا ذكّر « الهبل » مثلاً - قال داعيتهم : هذا شاعر « الزيدية » . . أي الرجعية والتخلف والجمود و« الإمامة » ، بمفاهيمها ، بل وبهيكلها الأخير الذي لم يعرف اليمنيون أثناء دولته إلا الفقر والجهل والمرض . فينفع لهذا « الزيدي » بالوراثة أو الجغرافيا ، ويُشارك أولئك الذين تحدّثنا عنهم في غمط حقوق « الهبل » ، وظلمه وهو لا يعرف عنه ولا عن شعره شيئاً .

حتى إذا تمّت المصالحة الوطنية ، ودخل الجميع في ظلال « الجمهورية » مختارين - بعد انسحاب القوات والمساعدات ، ووقوف التدخلات الأجنبية ، وتحت شعار لا غالب ولا مغلوب ، و« إنما المؤمنون اخوة » ، وتطوّرت الأحداث ، وأطلّ عهد « الميثاق الوطني » و« التعاونيات » ، و« الشورى النيابية » ، و« الانتخابات الحرة » ، و« المؤسسات الوطنية » ، وتنفس اليمنيون الصعداء ، والكل يصرخ وينادي ؛ « الزيدي » أخ « الشافعي » ، و« السني » شقيق « الشيعي » ؛ كلّنا

مسلمون ، ولا قحطاني ولا عدناني ، ولا شمالي ولا جنوبي ؛ كلنا أخوة وأمناء
«اليمين» ودستورنا «القرآن» تحت راية «الجمهورية» . . . جاء دور ذلك الذي
يحمل أفكاراً معينة ، ويستجبر آلاماً قديمة ، فيحاول أن يظلم شاعر اليمن
«الهبل» ، لا لنفس الأسباب التي ذكرناها بل لأنه - ورغم ثورته وتحرره ،
وشاعريته وظرفه - يخشى أن تنتشر أفكار «الهبل» بأنغامها الشعرية الساحرة ،
وتسري في الألباب والنفوس ؛ ولا سيما والوعي الأدبي في اليمن ، قد تَمَلَّلَ حياً ،
يرى ويُبصر ويتنفس ، وطلاب الجامعة ، والمعاهد العلمية في صنعاء ، والحديدة ،
وصعدة ، وتعز ، وغيرها يتساءلون عن التراث اليمني وكتبه ومخطوطاته ؛ التاريخية
والأصولية والأدبية ، ودواوين شعرائه الفطاحل ، وفي مقدمتهم «الهبل» فيعمد هذا
الأديب الى نشر ما يستسيغه من شعر الهبل ، بعد أن يوغل فيه قلمه تشويهاً وتحريفاً
وتأويلاً ، ويحقره ، ويعزو نسب أمه إلى زوج حمالة الخطب ، أو جد آل «العلفي»
لينفي دعوى الشاعر الخثولة إلى «هاشم» وبلا رحمة يصفه ، وينعت جامع ديوانه
«المخلافي» بأبشع الصفات ، ولا يتحاشا أن يقول إنه «كلب آل محمد» ، ويحاول أن
يصرف أنظار طلاب المعرفة عن كل ما يشهد للهبل بالعظمة والعفة ، والدعوة إلى
الخير ، ومحاربة الفساد ، ويجعل ما قاله في مطلع حياته ، وقال صديقه وجامع ديوانه
إنه من أول ما ظهر من شعره ؛ من شعره الذي قاله بعد أن بُذ وأصيب بالرمد ، وأوى
إلى سرير اليأس والموت ، غير ذاكر شيئاً عن إلهياته ، وزهده وتصوفه الرباني ؛ ولا
عن الهبل الغزل المرح ، عاشق الطبيعة ، ولا عنه شجاعاً ، وفارساً وثائراً ، وداعياً إلى
العدل .

وقد نشر كل ذلك في سلسلة مقالات تعاقبت في أعداد جريدة ١٣ يونيو سنة
١٩٨٠ تحت عنوان «الهبل رافضاً . . . ومرفوضاً» بقلم الشاعر الظريف علي بن
علي صبره الذي لا أريد أن أطيل وقوفي معه مفتداً لأقواله ودعاويه ؛ بل أود أن
أطلب منه في رفقٍ ولين ومودة وتقدير أن يرجع إلى مناقشتي للامام الشوكاني لعله
يعرف من هو الشاعر الهبل ، ومن هو جامع ديوانه «المخلافي» ، وليعرف أيضاً
أنه كان كما كان أي «زيدي» عارف ، لا يؤله الحكام ، ولا يقُدس البشر ، ولا
يغضّي عن هفوات وزلات «المنحرفين» ، يحترم ويطيع من استقام ، ويشور
ويتمرّد على من ظلم . مهما كان اسمه ، وأنه كان يعرف أن لفظة «الامام» لا

تختلف منطقاً ولا مفهوماً ، عن لفظة « الزعيم » أو « الملك » أو « الخليفة » ، أو « الرئيس » ؛ ولا يمنح من يتزمل بالأمامة ، أو يتدثر باسم « الامام » أي إجلال ما لم يكن عادلاً برّاً أميناً ؛ « حسين » ليس أفضل من « يزيد » إذا لم نعتبر خلقاً وديناً ، وذلك هو المفهوم القرآني الذي جعل للكُفّر « أئمة » ، وكذلك للتقى ، بل هو المفهوم الإنساني ، وهل نفع الجنرال أو المرشال « عيدي أمين » وهو « المسلم » ؛ أن يسمّى « رئيساً » ، ورفع لقبه سلوكاً واستقامة إلى مرتبة الجنرال « الرئيس » « ديجول » ؟ كلاً . . . كلاً .

إن « الهبل » لو وجد اليوم بين طهرانينا لكان مثل تلميذه الشاعر الزيدي الرأي والهوى والسلوك محمد محمود الزبيري - من أشد الناس تعصّباً للجمهورية ؛ ولكنّه سيظل - كما ظل الزبيري - يطالب بمبادئ العدل والتوحيد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويخرج بلسانه وسيفه على الظالمين ؛ ويناشد بأن يظلّ رئيس الجمهورية مثلاً لمكارم الأخلاق ، أميناً كريماً عادلاً ساهراً على مصالح شعبه وأمتة وهذا ما يدين به كل مخلص لليمن وجمهوريتها رئيساً ومرؤوساً وهو ما كان يعتقده الزبيري ويطالب به ؛ وكل ما يقال غير ذلك في « الهبل » أو غيره جعّعة وهراء .

وفي رفق ولين ومودة وتقدير أطلب أيضاً من الصديق الشاعر علي صبره العدل والإنصاف ، وأن يعيد النظر في كلّ ما كتبه عن « الهبل » تحت تأثير تشنّجات لا تمت إلى الشعر ونسبه العريق ، وشيخته الفنية ، ورابطته الإنسانية ، بصلة ما ، وأن يصرف نظره عن نشر مقالاته تلك بعجّرها وبجرّها قبل تهذيبها ، وتنقيتها وتنقيتها من هجر القول ، ولا سيما إذا قرأ ديوان « الهبل » الذي بذلت في تحقيقه وضبطه جهدي والله الهادي إلى سبيل الرشاد .

وقفة مع القصيدة التي تأثر بها الزبيري :

وبعد ؛ فقد أطلت ، وربما أملت ، وشغلنني بُنيّات الطريق عن الهرولة والإنسداد في جادة القصد ، وكدت أنسى ما نويت الإفضاء به من حديث أدبي عن « حسن الهبل » وشعره ، وأدبه ، وسعة اطلاعه ، ومن تأثر بهم من علماء وأدباء

وشعراء ، وعن وصف الطبيعة في شعره ، والغزل والتشبيب والنسيب والفخر
والحماسة ، وأن أقف وقفة طويلة عند قصيدته رقم - ٢٧٨ -

لا نالَ منك فؤادي ما يرجيه إذ كان طول التناثي عنك يُسليه
سل الصبابة عن جسمي السقيم ولا تسل سقامي ؛ فان السقم يخفيه

وهي من روائع شعره ، وقد قال جامع ديوانه وهو يقدم لها : « ومن الناس من يزعم
أنه قصد بهذه القصيدة شخصاً معيناً ؛ ولما ذكرته في ذلك أقسم بالله العظيم ما
قالها في معينٍ أبداً ، وأن الناس إليه ذلك متعمد للزور والبهتان ، وإنما قالها
كما هو شأن الأديب ؟ .

كنت أريد أن أقف عند هذه القصيدة ؛ لا لأنفي أنه لم ينفس بها عن كبده
المقروحة ؛ إذ قد نفت بها وفيها من الأسى والندم والتحسر ما لو كان في جوف
بركان لخوى بارداً . ولكن لأقول - ورغم قسم الهبل - انني لا أستطيع أن أصدق
أن مثل هذه القصيدة يمكن أن تقال في شخص غير معين . .

كيف يمكن أن أصدق أن مثل هذه الأبيات :

لَهْفِي على غُرِّ أبيات مدحتُ بها من لو هجوتُ لأرخصتُ الهجافيه
لَهْفِي على ثوب عَزَّ نشره عطرٌ ألبستُه لشقائي غير أهليه
حَبْرته في بخيل نقش درهمه الله من أعين السؤال يحميه
تكاد تسجد للدينار جبهته بخلاً ، ويعبده من دون باريه

قد قالها في شخص غير معين لا يعرفه ، عاشره وعاش معه ومدحه ؟ لا ولا
أستطيع أن أصدق بسهولة أن قوله فيها :

أزها من الديك إذ يمشي على صلفٍ له جناحان من كبرٍ ومن تيه
لا حلم فيه ، ولا عقلٌ ، ولا أدبٌ ولا وفاء إلى المعروف يهديه
يروم شأو العلى ؛ والبخل يقعه كأنه طائرٌ قصّت خوافيه

قد أنشأها متلاعباً بالمعاني والألفاظ « كما هو شأن الأديب » ولم يقصد بها
شخصاً معيناً أفرط في مدحه ، والثناء عليه ، ثم ندم فقال :

قد كان مدحي له ذنباً شقيتُ به فصار تكفيره عني هجائيهِ

ثم هل يستطيع ناقد أن يصدّق أن قوله :

يا هادماً بمساويه بناءً علىّ أبوه دون ملوك الأرض بانيهِ

قد نادى به شخصاً خيالياً لم يره ، ولم يشقّ بوجوده بل ولم يكن ابن ملك أو إمام أو زعيم من زعماء الأرض ؟

أمّا أنا فلا أستطيع أن أصدّق ، وأنا أعرف أن ممدوحي الهبل هم الامام المتوكّل على الله اسماعيل ابن الامام الأعظم القاسم بن محمد ، وابن أخيه الفارس المقدم سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم (الامام المهدي بعد وفاة الهبل) ؛ وبعض الأمراء والسادة من آل القاسم وغيرهم ومن الوزراء والقضاة والعلماء كآل الجرموزي والأنسي وأبي الرجال والمخلافي ممن سيجد القاريء أسماءهم في الديوان مع تراجم موجزة أنوي أن أعرفهم بها ، وألحقها بالديوان إن شاء الله . ومن المستبعد أن تكون هذه القصيدة المفجعة ، والتي لا أشك أن الواشي الماكر الذي زعم أنّه قالها في «شخص معيّن» قد أراد إهلاك «الهبل» وتدميره . . ولا أستبعدُ إنّهُ قد زعم بأنّ «الهبل» قد قالها في «الامام المتوكّل» نفسه أو في أكبر أمرائه «سيل اللّيل» ، أو في ثالث ممن يستطيع بجرّة قلم أن يخسف الأرض من تحت أقدام «الهبل» ! . . إذ لا يمكن لهذا الواشي أن يزعم أنّه قد قالها في أحد ممدوحي الهبل من آل «الجرموزي» أو «الأنسي» أو «أبي الرجال» أو جامع ديوانه «المخلافي» وهو يدري مثلما نعلم أن «الهبل» قد ظلّ محتفظاً بمودّتهم حتى لفظ أنفاسه الأخيرة ، كما أنهم قد اهتمّوا بجمع ديوانه ، وبعض رسائله بعد أن مات ، ثم ما هي الفائدة التي سيجنيها هذا الواشي لو لم يزعم أنّه قالها في شخصٍ يستطيع أن يضرّه ويؤذيهِ ؟ ولو أنّ جامع ديوانه قد ذكر اسم الشخص المعيّن لأغنانا عن الحدس والتخمين وهما لا يفيدان يقيناً ؛ ولكنّه سامحه الله لم يفعل ؛ فهل يجوز لنا الظنّ بأنّه قد قصد «المتوكّل» الذي يقول لنا «المخلافي» وهو يقدّم قصيدته رقم - ٧٣ - والتي مطلعها :

لكسب العلي فاجعلْ همومك تُحمَدَ وتجنّ ثمارَ الشكرِ من روضها الندي

بأن «الهبلى» قد أنشأها مهنتاً للامام المتوكل بعيد النحر سنة ١٠٧٨ هـ ويستعينه على قضاء ديون لزمته وقبضه الله إليه ولما بُعِنَ بشيء ! ونحن نعلم أن الشاعر قد عاش منتظراً للعون حوالى شهرين لأنه قد توفي في صفر سنة ١٠٧٩ هـ وفيها يقول :

بيومك فاحفل؛ إن أمسك قد مضى
سأسلك من سبل المعالي مَحَجَّةً،
وقلْ لعمري في المعالي لو اتني
تركت الهوى من قبل أن أعرف الهوى
ومنها في مدح المتوكل :

سأدرؤ في نحر الخطوب إذا عدتْ
بأسمح من تُشَنَّى الخناصر باسمه،
إمام حمى الإسلام عن كل ملحدٍ
إليك عقيد المكرمات قصيدة
الذِّمَّ مذاقاً من جنى النحل ذوقها،
أتشك على بعد الديار؛ وإنما
أما والعلَى إن القصائد أسهمُ
ويشكو حاله في آخرها فيقول :

وسمعاً أمير المؤمنين ؛ فإنني
تنمرلي دهري، فكن أنت ناصري،
فإن أنت لم تقمع زَماني يعتدى،
وإن بعدت عن رأي عينيك فاقتي
وأشكوك ذنباً أثقل الظهر حملة؛
وقد ضمنت عنك الأمانى قضاءه
دعوتك للطرف القريح المسهد
وأسلمني حظي فكن أنت منجدي،
وإن لم تنبه طرف حظي يرقد
فإن افتقاري من ندادك بمشهد
فحالي إذن حال الطريد المشرّد
فأنجز مواعيد الأمانى ، وانجد

وإن «الهبلى» بعد هذه الضراعة لجدير بأن يغضب وأن يتألم حين تخيب

آماله ، ولا ينجز « المتوكل » مواعيد أمانيه ولا ينجدها . ولكن وهو لم يعيش بعد هذه القصيدة غير شهرين ؛ أترأه قد قال قصيدة الهجو في فترة الانتظار ؟ أم أنه قد قالها قبل ذلك وأن أمانيه وآماله في الآخرين ممن مدحهم قد خابت أيضاً ؟ لا أدري ؟؟

أم أنه قد قالها في ساعة ألم مرير ، وغضب جامح ، في ممدوحه الأمير أحمد ابن الحسن الذي لو كان جواداً حقاً لأغنى شاعره عن أن يستجدي سواء ، حتى ولو كان عمه « المتوكل » ، كما أغنى سيف الدولة شاعره أبا الطيب - قبل أن يُفسد الحساد ما بينهما - عن كل أمير وزعيم ؛ وهل في الامكان ذلك ؟ ولماذا أقسم لصديقه « المخلافي » بالله العظيم إنه لم يقلها في « شخص معين » ؛ وهو « الزيدي » التقي المتحرج الذي لا يحث ؟ أم أنه كان يعتقد « التقيّة » ؟ أم تراه قد هجا بها كثيراً من الأشخاص الذين مدحهم إذ أن أحداً منهم لم يسعفه ولم ينجده ، ولم يقض دينه ، وهم أمراء وأثرياء ويستطيعون . ؟؟ فحشرهم في بوتقة ، وصهرهم هجواً ، يقصد بكل بيت أو ببضعة أبيات من القصيدة شخصاً تنطبق عليه تلك النوع ، فيكون باراً صادقاً حين أقسم أنه لم يقصد شخصاً معيناً وكأنه قد جرى المتنبي في قوله :

أدّم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغداً!

كل ذلك كنت أريد أن أبحثه وأحققه ولا سيما وقد قرأت في سيرة الإمام القاسم أنه كتب رسالة إلى أحد أبنائه يوصيه فيها أن لا يوزع أموال المسلمين على غير مستحقيها ، وأن لا يعطي « الشعراء » الذين يطرونه منها شيئاً ، إذ لا حقّ لهم فيها مقابل مدائحهم للأمراء ، وإذا أراد إكرامهم فليكرمهم بما شاء من ماله الخاص ، إن كان يملك مالاً خاصاً . . ولكنني خشيت أن أطيل فقررت تأجيل الكلام عن ذلك ، وعن مواقفه من أحداث عصره السياسية والفكرية - وهو من أهم عصور التاريخ اليمني - وعن مواقفه المتناقضة من ممدوحه أحمد بن الحسن الذي نزع إلى « عدن » يوماً ما خارجاً على عمه « المتوكل » ، وعودته منها مصالحاً لعمه ثم رجوعه إليها يقود جيشاً عرمرماً وفتحها وفتح « حضرموت » ؛ وتحريض الهبل له

على غزو « الأتراك » إلى « مكّة » ، وهل لو عاش طويلاً كان سيعتدل ويرجع عن « جاروديته » كما فعل صديقه وجامع ديوانه ، وعن شعره وأثره فيمن جاء بعده من شعراء اليمن . . إلى كتابي الذي أنوي إخراجه للناس قريباً عن الشاعرين المظلومين « الهبل والزبيري » ؛ والكثير من أدباء اليمن لا يعلمون أن « الهبل » كان مثل الزبيري الأعلى في الشعر ، وكان يحفظ معظم ديوانه ، وعليه تخرج ؛ ينفق أثره ، ويتروك خطاه ولا سيما في مدائحه للأمير على الوزير ، والملك عبد العزيز آل سعود أولاً ثم للامام يحيى والإمام أحمد ثانياً ، وفي شكاويه وتجريمه من الزمن . إلى أنه مثله شيعي الهوى ، زيدي المذهب ، صوفي الفكر ، ذو زهد وورع ، وقصيدته التي رثى بها عمه القاضي لطف الزبيري قد جرى بها بائية « الهبل » في أهل البيت وقد استعار منها بيتاً كاملاً لم يغير فيه إلا لفظتين وهو :

وكل مصاب نال آل محمد
فليس سوى حب الصراحة جالبه

والأصل في قصيدة الهبل «فليس سوى يوم السقيفة جالبه» كما أن قاموسه اللغوي وأسلوبه البياني في قصيدته الطويلة :

ما كنت أحسب أني سوف أبكيه / وأن شعري إلى الدنيا سينعيه

هو نفس القاموس البياني لقصيدة الهبل التي تحدثنا عنها وفيها شذى من نفحاتها ، ولسعات من لفحاتها .

وكما حورب شعر « الحسن الهبل » وضاع منه الكثير ولم يبق لنا منه إلا النزر اليسير كما قال جامع ديوانه ، وكما أن الهبل نفسه قد ساهم في ظلم شعره فأحرق ومزق منه الكثير ، وواد ما وأد ممّا لا نزال نبحت عنه ، وكما أن أعداءه ومنافسيه وذوي الأغراض والأهواء الطائفية والعنصرية والحزبية والسياسية قد ظلموا شعره وحرقوه وعذبوا به حسب ما فصلته سلفاً كذلك كان حظ تلميذه محمد محمود الزبيري فقد حورب شعره محاربة منكرة ؛ فمزقوا وأحرقوا ووادوا الكثير منه ولا سيما ما قاله في عنفوان شبابه الشعري وهو ما بين السابعة عشر والرابعة والعشرين ١٣٥٥هـ - ١٣٦٠هـ / ١٩٣٧ / ١٩٤١م من غزل ومدح ورثاء وتصوف ، ولن يجد القارئ له شيئاً من شعره الذي قاله أيام الشباب في صنعاء قبل هجرته إلى

«تعز» وأظنه لم يغادرها إلا وقد جاوز العشرين أو قاربها وهو لم يبلغ السادسة عشر
إلا وهو من الشعراء البارزين كالهبل نفسه ، كما أن قصائده في كافله بعد وفاة أبيه
الأمير علي بن عبد الله الوزير ، وفي الملك عبد العزيز آل سعود حين ذهب للحج
بمعية الأمير علي الوزير ونجلاه عبد الله وأنشدته في «منى» قافيته المشهورة :

قلب الجزيرة في يمينك يخفق وهوى العروبة من جبينك يشرق .

وما قاله في مصر من إلهيات ، ونبوءات قبل عودته إلى اليمن أثناء الحرب
العالمية الثانية ليكون جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما قاله وهو في
سجن « الأهنوم » من تضرعات إلهية ومدائح يتشفع بها ويتوسل إلى الامام يحيى
وولي عهده أحمد ، حتى أطلق سراحه ، ثم ما قاله فيهما من مدائح رائعة ترقى به
شعرياً إلى آفاق الهبل والمتمني ، إلى أن هاجر الى «عدن» ، ثم ما قاله وهو مشرد
بعد فشل ثورة الدستور من إلهيات وإسلاميات ومدائح وإخوانيات ، وما كان ينشره
في مجلة «الإخوان المسلمون» بأسماء مستعارة وما راسل وكاتب به صديقه
الشاعر عمر الأميري ، وصديقه الأديب الأستاذ أحمد نعمان ، كل ذلك قد وأدوه
عمداً ، ولم ينشروه قصداً في ديوانه الذي نشرته «دار العودة» سنة ١٣٩٨هـ -
١٩٧٨م باسم «ديوان الزبيري» ، ولنفس الأسباب والأغراض أو ما يشبهها التي
حورب من أجلها شعر الهبل ، وديوان الزبيري هذا لا يحتوي إلا على أقل من
نصف شعره ، والنصف لا يزال موؤداً ! وننوي إخراجه كاملاً قريباً إن شاء الله ؛
وكان الزبيري نفسه قد ساهم أيضاً ولأسباب سوف نشرحها في كتابنا عنه وعن
الهبل - في ظلم شعره كما فعل أستاذه «الهبل» ، فتخرج أو استنكف أن ينشر في
ديوانه الأول ما سمّاه «الوثنيات» مع أنها من أجمل ما ناجى به عبّاد الأوثان
أصنامهم إبداعاً وفناً .

ولن يفوتني أن أنبه إلى أن هناك مظلومين كثيرين من شعراء اليمن المبدعين
المجيدين في هذا القرن أمثال «محمد نعمان القدسي» و«أحمد عبد الله
السالمي» و«عبد الله عبد الوهاب نعمان» و«أحمد الحضرائي» و«محمد أحمد
الشامي» ؛ كما أن حيفاً كبيراً وظلماً فظيعاً قد أنزله الأديب محمد بن أحمد العقيلي

« الحيزاني » بديوان الشاعر العظيم القاسم بن هُتَيْمَل حين نشره مبتوراً محرّفاً مشوّهاً ، وكذلك عمل بديوانيّ الشاعرين السلطانين ، الخطّاب الحجوري وأخيه سليمان . والحديث ذو شُجون وسنفصله في مكانه إن شاء الله .

ما هو الشعر عند الهبل ؟

بقي أن أقول أن « الهبل » كان كثير الاعتزاز بشعره يتباهى به في قصائده التي يمدح بها الأمراء والرؤساء كما كان يفعل المتنبي قديماً والزبيري حديثاً والفحول من الشعراء في كل زمان ومكان . وكان يغار على الشعراء وينافح عنهم ويتظلم لهم ، وسيجد القارئ الأدلة على ذلك في الديوان كما أنّ رسالته رقم - ٣ - الملحقة بالديوان والتي كتبها إلى السيّد محمد الجرموزي قبل أن يموت بأسابيع تعرب لنا عن رأيه في الشعر وتقديره له بل وعن الظروف التعسة التي كان يعانيها الشعراء في ذلك العصر وهي خير ما نختم به الحديث عن الهبل قال رحمه الله :

نعاهدُ من نحبّ فلا نجابُ ونمتدح الملوك فلا نثاب
فبعداً للقريض إذا غدونا عليه لا نُجازُ، ولا نجابُ

يا مولاي الأعظم ، وعقدي المنظم ، وركني المعظم ، وحرمي الذي من لاذ به لا يضام ولا يُهضم ، أبقي الله لي ودك صافياً كما أعرف ، ولا أبقي لحاسديك عيناً تطرف ؛ قد علمت والليّيب خبير ، ومثلك بالأمور بصير ؛ أن الشعر ينقسم في أصل الاختراع الى أنواع :

« غزل » يستمال به قلب المحبوب ، وينال به من وصله المطلوب .
وحماسة . . . تُنبئ عن جدّ ورياسة ، وحكمة ، تميلُ النفوس الشريفة إلى الأخذ بها ، والتمسك بسببها ، وهجاء أعزّ الله تعالى مقامك يري صاحبهُ أنّه قد أدرك به من مهجوة ثارا ، وأحمد من غيظه نارا ، وشفى نفسه منه انتقاماً وانتصاراً ، وامتداح للملوك طمعاً في أن يُثبوا ، ومعاهدة للأخوان رجاء أن يجيبوا . هذه أدام الله تعالى عظيم سعادتك ، وأطلع في سماء الإحسان نجوم إجادتك ، وأجرى

أوامر الزمان ونواهيهِ على إرادتك ، أنواعه التي لا يخرج عنها ، وأقسامه التي لا يخلو منها ، وكل من هذه الأنواع لا يخلو من حصول تلك الفائدة ، ولا بد له من عود تلك العائدة ؛ والشعر طرازُ تزدان به المكارم ، وتمتاز به الأرذال عن الأكارم . وهو لمحاسن المرء غرر ، وللسلك فضائله دُرر ، وما المكارم لولا قلائده إلا جيد عاطل ، ولا المعروف لولا خرائده إلا رسمٌ ماحِل ، وغير خاف على مولاي عظيم فضله ، ورفعة شأن أهله ، وأحسن « أبو تمام » في قوله :

ولم أرَ كالْمَعْرُوفِ تُدْعَى ^(١) حَقُوقُهُ	مُغَارِمٌ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مِغَانِمٌ ؛
وَلَا كَالْعَلَى مَا لَمْ يُرَ الشَّعْرُ ^(٢) بَيْنَهَا ؛	فَكَالْأَرْضُ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمٌ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَدِي	لَهُ غُرٌّ فِي أَوْجِهِ ^(٣) ، وَمَوَاسِمٌ
يُرَى حِكْمَةً مَا فِيهِ وَهُوَ فُكَاهَةٌ	وَيُقْضَى بِمَا يَقْضِي بِهِ ، وَهُوَ ظَالِمٌ !

نعم هو كذلك ، وأنت الخبير بتلك المسالك ، فما باله في هذا الزمان عفا رسمه ، وهوى نجمه ، ونُسِخَ حكمه ، فلا يدار له كاس ، ولا يُرْفَعُ بقائله راس ، ؟ يا للأدباء لِضَيْعَةِ الْأَدَبِ ؛ أَتُصْبِحُ بِيَوْتَهُ أَطْلَالًا بِالْيَةِ ، وتضحى معاهده رسوماً خالية ، لا تُصْغِي الْأَذَانَ لِصَارِخِهِ ، ولا تَنْتَصِفُ « لِمَنْسُوخِهِ » من « ناسِخِهِ » ؛ هذا وأنت أعلى الله شأنك ، وحرسك من غير الليالي وصانك ، منتهى أعيانه ، وواسطة قلائد عقيانه ، وفارس ميدانه ، وبارى سَهْمِهِ وَرَاشَتُهُ ، ومُنْهِنِهِ قَدْرَهُ وَنَاعِشَتُهُ ، والأعراف بما لأهله من الحقوق ، والجدير باجتنا ب طرق العقوق ، وعندك منصله الذي يفري المناصِل ، و :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَانِهِ يُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمِفَاصِلُ

وقد عقد لك أهله لواء الإمامة ، وسلمت إليك قيادته وزمامه ، وجعلت إليك حله وإبرامه ، علماً بأنك جواده المجلي ، واعترافاً بأنك الامام وكلاً من الجماعة خلفك مصلى ؛ فكيف رضيت بأن يباع الشعر ، بأبخس السَّعَر ، ولم تلحظه بعين

(١) في الأصل : تُرعى حقوقه « وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : « ما لم تر الشعر » .

(٣) في الأصل : « في وجهه » .

مَقَّة ، ولم تحطه ببرٍ وشفقةً ، فغدا وراح وقدره موضوع ، وأصبح ضائعاً من ضاع
يضيعُ لا من ضاع يضيعُ ، وأضحى ينادي عن قلبٍ مكلومٍ ، يا للمسلمين مظلومٍ
مظلومٍ ، ؟ أترأه بغيرك يستنصر ، أم يشكو إلى سامعٍ سواك مبصرٍ ، ؟ وها هو الآن
ميت مُلقًى . تعيش أنت وتبقى ! وإن لم تعد له عائدةٌ من تلك العوائد ، ولم
تُسْتَفد منه فائدةٌ من تلك الفوائد ، فبعداً له وقبحاً ، وجدعاً له وترحاً ، وسحقاً له
من وسيله ، ومن حيلةٍ فائدتها قليلة ، تنبه لها أكرومةً قبل فوتها ، وأصبح لشكوى
القوافي فقد استعدت برفيع صوتها ، ولقد كان الشعرُ طلق المحيا ، عطر الريا ،
فاليوم حين تجهّم وجهه الوضي ، وتكدر ورده الصفي . وأجاد « أبو تمام » وهو
المجيد بقوله من تلك القصيدة .

فما بال وجهه الشعر أغبر قاتماً	ووجه العلى من عطلة الشعر واجم ؛
إذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة	ولا عجباً ، إن ضيعته الأعاجم
تداركه إن المكرمات أصابع	وإن حلى الأشعار فيها خواتم ،
فقد هز عطفه القريض توقعاً	لعدلك مُد صارت إليك المظالم
ولولا خلال سنّها الشعر ما درى	بغاة العلى من أين تُؤتى المكارم

أنت المعنيّ بذلك لا « ابن أبي دُواد » ؛ وأين من « هاشم » « إياد » ؟ ،
وأين من الرّبي الوهاد ؟ إليك يلقى مقاليد الإنشا والإنشاد :

إلى كم ينال الأذلون مناهم	ويُعطون أضعاف العطاء وأحرم ؟
قضاء زمان دأبه الجور في القضا	وشيمة دهر في الورى يتحكّم
يودّ الفصيح القول فيه لو أنّه	لما قد يرى من قلة الحظ أبكم

وخذها من العبد ، على محض الود وأكيد العهد ، تقوم للخدمة بناديك ،
وتقبّل غرّأياديك ، وتهدّي إليك أسنا السّلام ، وتفوح كالمسك فضّ عنه الختام .

أين شعر الهبل ؟

لقد سمّى جامع الديوان ما قدمه لنا من شعر الهبل : « قلائد الجواهر » من
شعر الحسن بن علي بن جابر . . والمفهوم من التسمية ان هذا الديوان ليس كل

شعر الهبل ولم يكتف «المخلافي» بهذا بل قال في «المقدمة» : « وقد حرصتُ على كُتب ما وجدتُ من شعره - رضوان الله عليه - مع علمي أن هذا الذي أثبتُّ له هو النزر الحقيق ، وإن الفائت عليّ هو الجَمّ الغفير ، ولقد أخبرني رضوان الله تعالى عليه إنه قد مزَّق من أشعاره المتقدمة دفاتر ، وأعدم منها كثيراً في الزمن الآخر ، فما ظفرتُ به إن شاء الله تعالى بعد ذلك فسألحقه إلى نظيره » . وإذاً فما بين أيدينا الآن إنما هو النزر اليسير من شعر الهبل ؛ وكان الهبل نفسه قد مزَّق الكثير من أشعاره المتقدمة - أي التي أنشأها وهو في عنفوان شبابه الشعري ، كما أعدم بعض ما قاله في أخريات أيامه ، ولا شك أن فيها ما يؤسف عليه من شعره السياسي والاجتماعي ، وأن الذي دفعه إلى إعدامها ليس الاستهجان ، ولكنه الحذر ، أو الندم ، أو الخوف ؛ غير أن قول جامع الديوان بأنّه سيُلحق ما يظفر به من شعره بنظيره في الديوان يجعلنا نتساءل هل أضاف إلى ما جمعه بعد وفاة صاحبه شيئاً جديداً ولا سيما وقد عاش بعده وفيّاً لذكره ثمانية وثلاثين عاماً ؟؟ وإذا كان قد ظل مع تتابع السنين يضيف ما يظفر به إلى نظيره ، فهل هناك نسخ تختلف مع اختلاف السنين وتتابع الإضافات ؟ وإذا كان «المخلافي» قد شغلته ظروفه ؛ وقد ابتلي وسُجنَ كما سنرى في ترجمته ؛ فأين ما كان يطمع انه سيظفر به ، ووعد بأنه سيلحقه بنظيره ؟ أسئلة ليس عندي جوابها الآن ؛ ولا أستطيع أن ألزم نفسي بوعده ما ؛ فأقول إنني سأحاول البحث والتنقيب عنها في بطون الدفاتر ، والمخطوطات اليمنية ، فظروفي الاجتماعية ، وطوارق الهموم ، والشيخوخة التي أزحف نحوها أو تزحف نحوي ، والحقوق الأدبية التي أنوي النهوض بأدائها لا تخوّل لي القول بانني سأعمل ذلك ، أو أستطيع الوفاء إذ وعدت . كل ما أستطيع أن أقوله : إنّه من الحرام أن يظلّ للهبل شعر موؤد ، وإن من سيساهم في إخراجه من قبور الإهمال سيقدم يداً للأدب اليمني ، وها قد نشرت الموجود ، فليفضل أدباء اليمن بالبحث عن المفقود ، إمّا في النسخ المتعددة إذا كان يوجد فيها ما ليس في النسختين اللتين اعتمدت عليهما ، أو في «السفن» ، والمجاميع المخطوطة في الخزائن العامة والخاصة داخل اليمن وخارجها ، ومن وجد شيئاً ، وبعث به إليّ فسأنوّه به وأضيفه إلى الطبعة الثانية التي قد تصدر قريباً ؛ أو أنشره في كتابي

« الشاعران المظلومان » : « الهبل والزيري » .

هذا بالنسبة للشعر الحكمي المعرّب الذي قاله الهبل على طريقة امرئ القيس ، والبحثري ، والشريف الرضي ، وبقي أن أتساءل هل كان للهبل شعر «حميني» بلغة صنعاء الدارجة ؟

إنني لا أشك في أن «الهبل» «إبن صنعا» الرقيق الطبع ، الخفيف الروح ، العاشق المزاج ، قد قال شعراً حُمِينياً كثيراً ورائعاً .

أ يكون من شعراء العصر الذي عاش فيه « الهندي » و «شعبان سليم» و « حيدر أغا » و « الرُّفَيْحي » وجاء بعد « ابن شرف الدين » ثم لا ينظم شعراً غِنائياً حُمِينياً ؟؟ إن هذا في نظري من المستحيل . . . ؟؟

نعم لقد نسب صديقنا الشاعر الدكتور محمد عبده غانم في كتابه « شعر الغناء الصنعاني » قصيدة :

« يا قلبي المضني عَليش تَرْتَابْ ثَقُ بِالَّذِي لِلْمَشْكَلاتِ حَلَاْ

إلى الهبل ؛ لكن من يعرف نَفْسَ « الهبل » لا يستطيع أن يطمئن إلى أنها حقاً من شعر الهبل الذي يتميز بنَفْسٍ عال لا ترقى القصيدة المذكورة إلى مستواه الفَنِّي والشعري ؛ ولا سيما وقد ذكر الدكتور غانم نفسه ان مخطوطة الحوئي قد نسبت القصيدة إلى محمد بن أحمد حميد الدين المتوفي سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م أي بعد الهبل بحوالي مئة وخمسين عاماً ، وقال إن مخطوطة القاضي محمد العمري تنسب هذه القصيدة إلى قاسم عبد الرب المتوفي سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م ولا أدري كيف ركن الدكتور إلى رواية شفوية في « مدكى » من الأديب علي صبره ؛ وترك قول « الحوئي » و « العمري » ؟ ونَفَسُ القصيدة ذاتها لا يخفى على مثل الشاعر محمد عبده غانم . . . ولكن . . ولكنها المجاملات فيما أظن .

وإذن : فأين ديوان الهبل الحميني ؟

وإذا ظَلَّتْ الأسئلة تتوافد تتوافد أسراب الطيور فإن السؤال الكبير هو : هل يمكن أن يقول « الهبل » هذا الشعر « دُوبِت »

كَمْ أَكْتُمُ لوعتي ، وكم أخفيها؟
يا مالِكُ مهجتي رويداً بشج
والدمع إذا جرى دماً يُبديها !
ها مُهْجَتُهُ لَدَيْكَ ؛ فانظُرْ فيها

فِيدِع ويحسن جُهدَ الابداع والاحسان ؛ ثم لا يكون له في هذا الفن
« الدُّوبيت » إلا هذه المقطوعة النادرة ؟

أما أنا فلا أستطيع أن أصدق أن مثل ذلك يكون !
وإذن . . . فأين شعر « الهبل » الدُّوبيت ؟
أين ما لا يزال موؤداً من شعره الحكمي ؟ وأين ديوانه الحُميني ؟
وأين « الدُّوبيت » يا أدباء اليمن ؟

ومما ينبغي الإشارة إليه ما ورد في تقديم جامع الديوان للقصيد « البائية »
رقم - ٣١ - وذلك في النسخة « ف » فقد قال أنّها أولى قصائد الهبل العلوية ؛ وأنّه
قد أنشدها في غرة شهر رمضان سنة ١٠٧٥هـ ونحن نعلم أنّه توفي سنة ١٠٧٩هـ
فتكون كل قصائده العلوية والزيدية قد نظمها بعد أن جاوز السادسة والعشرين ،
وفي بحر ثلاث سنوات وبضعة أشهر ، وربما فراراً من المديح الذي لم يربح منه
شيئاً . . . أو تذكيراً للحكام بصفات من عليهم أن يتخذوا منهم قدوة في الحكم
والسلوك .

وبعد فإن الشاعر إنما هو شعره وهذا هو الهبل في شعره الذي لم يشغل
اليمنيين شعراً أيّ شاعر في تاريخهم الأدبي كما شغلهم ، أقدمه للناس وأنا على
يقين بأنني لا أخدم فقط اليمن وآدابها بل وكل من ينطقون العربية ويعشقون فنونها
الجميلة .

ولن يفوتني - وقد فاتني الكثير مما كان عليّ أن أذكره - أن أشير إلى أن أوّل ما
شاع الحديث في صنعاء عن طبع ديوان الهبل كان سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م ، وأن
الامام يحيى ورئيس وزرائه عبد الله العمري قد كلّفا السيد الشاعر محمد عبد
الرحمن كوكبان أن يرتبه وينقحه ويحذف منه ما يدل على « جاروديته » مما قد يضرّ
بسمعة المذهب الزيدي ، هكذا سمعت يومها ؛ ولا أدري ماذا صنع السيد محمد
كوكبان بالديوان ؟ ولا أين نسخته ؟ التي اشتغل بها زمناً . واعلم أيضاً أن زميلي
الشاعر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامي كان قد كلّف من قبل الامام أحمد

سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م أن يقوم بنفس العمل ، وكان قد راجعني في مسائل لا أذكرها الآن عندما كنا نلتقي في «صنعاء» أو «القاهرة» ، ولا شك في أنه قد قطع شوطاً في عمله ؛ ولو أن ما عمله هذان الأديبان الكبيران قد وصل إلى يدي لأغنائي عن التعب المضني الذي قاسيته خلال تنقيحي لهذا الديوان ؛ ورغم حرصي على معرفة ما عملاه لم أوفق ؛ ولا أدري أين ذلك الجهد الذي صرفا فيه سواد وبياض سنوات ، ولعلّ ورثة الشاعرين الباحثين ، حين يطلعون على هذا يتذكرون مناشداتي لهم ؛ فيوافوني بصورة ، من تلك الآثار ؛ إذ ربما وجد فيها ما لم أهتم إليه ، أو ما ليس في هذا الديوان من شعر الهبل هذا إن كانت لا تزال في ملك أيديهم ، ولم تصادر ضمن ما صدور من الكتب والأوراق وأما حينئذ ؛ فتكون المسؤولية التاريخية والأدبية ملقاة على كاهل الصديق الأديب المؤرخ القاضي اسماعيل الأكوع . والمسؤولين عما يسمّى بالكتب المصادرة وضمنها بعض كتب عاشرتها في صنعاء والقاهرة . واستفدت منها وأحببتها كثيرا .

نسخة الديوان المعتمدة :

كنت قد نسختُ ديوان الهبل في سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤٢م على إحدى النسخ القديمة المضبوطة المصحّحة ثم قرأتها مع زميلي الأخ الأديب الشاعر عبد الرحمن عبد الصمد وقابلتها على نسخة قديمة كانت في حوزته ؛ وقد ضاعت مع ما ضاع من كتبي عندما انتهب القبائل «صنعاء» في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ / مارس ١٩٤٨م واثرفشل ثورة الدستور .

وطال أمد الفراق بيني وبين ديوان الهبل حوالي سبعة عشر عاماً لا ألتقي بصاحبه - وهو شاعري اليمني المفضل - إلا عندما أسمع شعره يُتلّى أو يُنشد ، أو أقرأه في المجاميع والمخطوطات اليمنية ، أو حين أتربّم بما أحفظه منه إذا ألمّ بي همّ ، أو طفح كيل الأسى .

وفي سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م التقيتُ في جدّه بالسيد الأديب الحلاجيل محسن بن أحمد أبو طالب فأهداني نسخة قديمة من ديوان الهبل كان قد أنقذها -

مع مخطوطات أخرى - من إحدى خرائن الكتب في «صعده» قبل أن يلتهمها الحريق أثناء الغارات الجوية خلال الحرب المصرية اليمنية ولقد كان سروري به سرور من يلتقي بصديق عزيز بعد طول فراق .

ولمّا نفرق بعد ؛ لا في سفر ولا حضر . . . إلّا حين حاول - من حاول - أن ينقلني إلى رحمة الله قبل أوان الأجل - في «بيروت» سنة ١٩٧٥م / ١٣٩٤هـ . . وتبرّع أحد الأقارب - باسم المحافظة على مخطوطاتي ، بأخذه ؛ وظل محتفظاً به حتى أعاده بعد اللّثيا واللّثي سنة ١٩٧٨م / ١٣٩٨هـ والتقى الصديقان من جديد .

وقرّرت أن أنسخه ، وأن أرتّب قصائده ومقاطعَه ترتيباً أبجدياً ، مستغنياً عن مقدّمات جامعه ، وأن أجعل لكل قصيدة أو مقطع عنواناً مناسباً ، وأفسر ألفاظه الغريبة ، أو التي تفتقر إلى تفسير ثم أصوّر منه بضعة نسخ أهديها للمكاتب العامة المشهورة حرصاً على هذا الصديق العزيز من الضياع .

وحين فرغت من نسخ الديوان ؛ برز في حلّة قشبية ما إن يراه أديب أو صديق حتى يقول : ولماذا لا يُطبع ديوان الهبل ويكون لك فضل ، بل وأجر نشره على الناس ؟

وكنت قد شرعت في استنساخ الديوان يوم الأحد ١٢ / رمضان سنة ١٣٩٩هـ / ٥ / ٨ / ١٩٧٩م وفرغت من نقله - مرتباً ترتيباً أبجدياً - يوم السبت ٢٢ / ذي القعدة سنة ١٣٩٩هـ / ١٣ / ١٠ / ١٩٧٩م في مدينة بروملي أي أن فترة جمعه ونسخه وترتيبه قد استغرقت شهرين وعشرة أيام . ثم شرعت في قراءته وضبط كلماته وتفسير غريبه .

وما إن قطعت شوطاً في ذلك حتى تقوّت عزمي على طبع الديوان ، وبعد مراجعة نفسيّة قرّرت أن واجب الأمانة التاريخية يقضي بأن أحتفظ بالفضل والأجر لصديق الهبل وجامع ديوانه الشاعر العالم أحمد بن ناصر المخلافي ، وأن أبقى على اسمه الذي وضعه له ومرتباً كما ألفه في أبوابه الستة دون تغيير ، وبدأت نسخه من جديد .

وهذه النسخة التي أهدانيها الصديق السيد محسن أبو طالب والتي اعتمدتها أصلاً لهذه الطبعة ورمزت إليها بحرف «ن» كان القيد وأحدثه قد أنلف منها ورقتين من مقدمة «الديوان» وورقتين من آخره ، وكانت الأرضة قد قضمت بعض أطرافها ، وليس ذلك فحسب بل ويظهر أن أحد ملاكها الذين تداولوها قد أعاد تجليدها فأخطأ «جباؤها» خطأً فاحشاً في ترتيب أوراقها ؛ فقدّم بعض القصائد وأخر البعض وشوشه تشويشاً لا يلاحظه إلا ذو حظ من المعرفة ، أو من يعرف أن من عادة ناسخي الكتب الأولين أن يكتبوا في آخر كل صفحة الكلمة الأولى من الصفحة التي تقابلها مستغنيين بذلك عن ترقيم الصفحات ؛ وعددها في نسختنا «ن» ٢٨٠ صفحة . وقد أبقى «الحباك» سامحه الله الباب الأول والثاني والثالث كما هو حتى صفحة - ١٩٢ - في المخطوطة عند البيتين رقم - ١٨٥ - في الديوان ، ثم قفز إلى بقية الأبيات رقم - ٢٠٢ - واستمر في الخطأ حتى صفحة - ٢٧٤ - فأسقط ورقة ثم رجع إلى ص - ١٩٣ - وجعل رقمها - ٢٧٧ - وقد صحّحت كل ذلك عند نسخ الديوان وكان لا بد من الاستعانة بنسخة أخرى ، وقد تحسّلت عليها من أحد الأخوان بصنعاء إذ قد بعث لي بصورة «فوتوغرافية» لنسخة غير جيّدة الخط وجدت فيها الورقة المفقودة وكانت هذه النسخة مبتورة من أولها أيضاً وتنتهي بالبيت رقم - ٨ - من القصيدة رقم - ٣٤١ - وهو :

ويروح مسروراً غداً يوم التغابن والندامة

واستعنت بالصديق الأديب السيد محمد بن علي الغفاري الذي تفضل واستعان بالأخ الأديب محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الطير فتكرم ونسخ بخطه من نسخة مكتبة «الجامع الكبير» الكراسية الأولى من الديوان ، والكراسة الأخيرة أيضاً ، وفيها بقية القصيدة الميمية خاتمة الديوان وكان ذلك في صفر سنة ١٤٠٠ هـ وبكل ذلك تمكنت من جمع الديوان كاملاً غير منقوص كما جمعه «المخلافي» وقد رمزت إلى النسخة «الفوتوغرافية» بحرف «ف» .

ونسختي المعتمدة «ن» لا أستبعد أنها كتبت في زمن جامع الديوان المخلافي ، بل إن ظناً يساورني ويكاد أن يرقى إلى مرتبة اليقين بأنها نسخة

« المخلافي » نفسه وبخطّه ؛ وقد قارنته بما كتبه في آخر صفحة من كتاب محاسن الأزهار في مناقب العترة الأطهار الذي كان في ملكه سنة ١١١٠ هـ ثم صار في ملك جدّي الثاني أحمد بن عبد الرحمن الشامي سنة ١١٣٩ هـ فوجدت الخطّين متشابهين ؛ وأيّ خبير بالخطوط لا يستطيع إلا أن يجزم بأنهما خط كاتب واحد ، ويؤكد هذا قلة الأخطاء الاملائية - وقد كان المخلافي عالماً أديباً ضليعاً وذا خطّ جميل - وهو ما جعل هذه النسخة سليمة من أيّ تحريف أو تصحيف ، بل ومما يجعل هذا الظن يقيناً ما قاله المخلافي عند تقديمه للقطعة رقم - ٥٥ - إذ قد قال : « وأخبرني رضوان الله عليه انه خرج يوماً هو والقاضي الأكرم واسطة عقد الشيعة المنظم بدر الدين محمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال عافاه الله تعالى » فدعا للشاعر بالرضوان لأنه قد مات ودعا لصديقه بالمعافاه لأنه كتب ما كتب ونقل ما نقل من شعر الهبل ولا يزال الكثير ممن راسلهم وكتبهم ومدحهم أحياء ، وكذلك فعل وهو يقدم القصيدة رقم - ٧٢ - فقد دعا للمتوكل بالعافية وعودّة البركة ، وفي تقديمه للأبيات رقم - ٧٨ - ، وفي تقديمه للقصيدة التي حرّض بها السيد يحيى بن الحسين ، رضّى على الشاعر ودعا للممدوح بالحفظ والبقاء (قصيدة رقم - ٩٣) ، والأخرى رقم - ٩٦ - ورقم - ١٠٢ - وفي معظم تقديماته للقصائد التي راسل بها بعض معاصريه من الأدباء والشعراء آل أبي الرجال أو آل الجرموزي ، أو غيرهم ؛ مما أثبت بعضه وحذفت بعضه الآخر ، وكل ذلك يجعلني شبه متأكد بأن النسخة « ن » هي أمّ كلّ ما جاء بعدها من نسخ عبثت بها أمزجة الملأ وأهواء النساخ . وقد انتقلت إلى عدّة ملأ ، وكان بعضهم ممن لا يطيقون الهبل و« جاروديته » ؛ فيعمل يراعاه في بعض أبياتها خدشاً وشطباً ، ثم يجيء مالك آخر فيصلح ما أفسده الأول ؛ ومن آخر من ملكها فقيه عالم علق على هامش صفحة - ٢٠ - في الأصل ؟ الأبيات رقم - ٢٥ - بما يلي : « وقد ذيل بيتي أبي نواس مولانا السيد السند ، والعلم المفرد ، شرف الإسلام الحسين بن علي بن المتوكل على الله سمعتها من ولد ولد ولده مولاي الصنّو العلامة فخر الاسلام عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين حفظه الله وأمتع بطول حياته في عام ١١٩٠ بمحروس صنعنا إلى آخر الهامش الذي قضمت أكثر كلماته الأرض (انظر الصورة رقم - ٢ -) ولذلك كله فقد

جعلت نسختي « ن » هي العمدة ، ولن أتواضع فأقول إنني لم أتعب في نسخ وضبط الديوان وترتيبه ، واستخراج الكلمات المخدوشة أو المتأكلة ولا سيما قبل العثور على النسخة الفوتوغرافية ، بله الترجمة لصاحبه وجامعه ورجاله ، فقد كلفني كل ذلك جهداً شاقاً وصرفت فيه من وقتي ، ونور بصري ، ما يضمن به الحريص على صحته ووقته ، ولا سيما مع البعد عن المصادر التي لا توجد إلا في اليمن ، ولن أبالغ إذا قلت إنه كان من الأسهل علي أن أولف ديوان شعر من أن أحقق وأضبط ديوان الهبل ، حتى أخرج للناس هذا الاخراج الذي سيستطيعون به قراءته قراءةً صحيحة ، وينطقون شعره كما قاله صاحبه وكتبه جامعه . وذلك حسبي .

هذا وقد اقتصر على ضبط الألفاظ التي قد يفتقر إلى ضبطها المبتدئون ، وفسرت بعض الألفاظ تفسيراً لغويًا ، ولم أكن أتكلف اختلاق تعبيرات قاموسية جديدة إذا وجدت ما في القواميس المشهورة يفيد الطالب ، بل إنني أفضل نقل نصوصها ، وقد استعنت منها بثلاثة ؛ القاموس المحيط، وصحاح الجوهري ، والمنجد ، ولم أكن أعتمد على المنجد فيما يتعلق بالألفاظ أو التعابير الإسلامية ؛ بل إذا لم أجِدْ بغيتي في القاموس أو الصحاح رجعت إلى « الطبري » أو « الزمخشري » ، وهناك ألفاظ « يمنية » كنت أبذل وسعي في تقريب معانيها إلى القراء ، وهي قليلة جداً وقد لاحظت الإيجاز جهدي ولم أكرّر تفسير ما سبق لي تفسيره إلا نادراً .

ولعل صورة « الهبل » لن تبرز جليّة شامخة ويتفهّم قارئ ديوانه بعض الدوافع والمشاعر التي تكمن وراء بعض قصائده السياسية والمذهبية إلا إذا وضعت بجانبها صورة صديقه وتربيّه ، وجامع ديوانه والذي ظلّ بعد وفاته يؤمن بما كان يؤمن به صاحبه من مبادئ وأهداف ويدعو إليها ، ويجاهر بها ، وإن تعدّل غلوه وتوقف عن الثلب ، غير مبال بما يجابه من خطوب أو يعاني من أرزاء ؛ طيلة ستة وثلاثين عاماً - منذ مات « الهبل » في « صنعاء » شهيد الرّمْد والخيبة والمؤامرات ؛ إلى أن توفي ، في « عدن » شهيد الحُسرة والغربة صديقه « المخلافي » .

ثم ستتوالى قصائد الديوان ومقاطععه صادحة بأنغام ساحرة ، لا نسمعها إلا حين نصغي لألحان فحول الشعراء . وستكون جديدة على أسماع الكثير من أدباء العربية في الخليج ومصر والشام ونجد والحجاز والعراق وأقطار المغرب العربي .

ولقد رأيت أن تكون ترجمة « المخلافي » بجانب « المقدمة » التي تحدثت فيها عن « الهبل » لأن « المخلافي » بوفائه النادر لصديقه قد حفظ للأدب العربي شعر « الهبل » ولولاه لما كان هذا الديوان . فله الأجر الذي تمناه في مقدمته من العزيز الرحمان ، وله الشكر سيظل يدور على كل لسان ، على مدى الأزمان وما دامت تردّد قول « الهبل » :

لو كان يعلم أنها الأحداقُ يوم النّقا ما خاطر المشتاقُ

أحمد بن ناصر المخلافي :

علمٌ من أعلام الفكر والأدب والفقه والبلاغة وعلم الكلام في اليمن خلال النصف الأخير للقرن الحادي عشر الهجري ومطلع القرن الثاني عشر ، وهو ترب الهبل وزميله بل وأعز أصدقائه - كما نعرف ذلك من شعر الهبل نفسه . وكان مثله شاعراً فذاً ، ومن أسرة كبيرة تنتمي إلى مخلاف الحيمة لها في تلك القبيلة رئاسة وطاعة .

وقد كان شيعياً مثل صاحبه ، ولو وجد بين أصدقائه من يفي له - كما وفي هو لصاحبه الهبل - لكان ديوانه بين أيدينا . ومن يدري ؟ لعلّه لا يزال قابلاً في إحدى زوايا الأهمال يترقب النور ، ولا شك أنّه سيكون أكبر من ديوان أخيه هذا لأنّه قد عاش بعده ستة وثلاثين عاماً كلّها نصب وتعب وصراع مرير لا يستطيع أيّ ذي مزاج شعري - وقد كان المخلافي كذلك - إلا أن يعرب عنه ويفضي بما قاساه منه .

ولم يترجم « الشوكاني » لأحمد المخلافي بالرغم من أنّه تعرّض لذكره عدّة مرّات في كتابه « البدر الطالع » ، لكنّ زميل الشوكاني القاضي حسين السيّاغي مؤلّف « الروض النضير » ؛ قد أشاد بفضله كما قلت في المقدمة ، ثم جاء زبارة

الذي تولى نشر كتاب « البدر الطالع » سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م بالقاهرة وجعل له ملحقاً استدرك فيه ذكر من أهمل الشوكاني ولم يترجم لهم من مشاهير رجال اليمن وهم أربعمائة وأربعين رجلاً ومنهم أحمد المخلافي فترجم له ترجمة قصيرة (ص - ٤٦ - ملحق البدر الطالع) ؛ ثم لم يكتف بذلك بل ترجم له مرة ثانية في كتابه « نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف » فقال :

« القاضي العلامة أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المخلافي (ساق زبارة نسبة إلى قحطان بن هود) وقال : « المخلافي نسبة إلى مخلاف الحيمة ، وبيت المخلافي لهم رئاسة قديمة في الحيمة » « مولده سنة ١٠٥٥هـ / ١٦٤٦م ونشأ بصنعاء وأخذ عن المولى يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم في الفروع والأصول والحديث والتفسير ، وأخذ عن الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل ، وعلى القاضي الحسن بن أحمد الحبشي ، وأخذ عن السيد العلامة علي بن حسين الشامي في جامع الأصول وغيره ، ومن تلامذته السيد علي بن محمد بن علي بن يحيى بن المؤيد ، والمولى المحسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل والسيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد (مؤلف طبقات الزيدية) وترجمة في طبقاته فقال : « كان من العلماء الأخيار ، والثقة الثبت في خبره والأخبار ، علماً عاملاً ، فاضلاً أديباً نبيلاً ، كان جارودي المذهب ثم رجع إلى القول بالتوقف عن السب ؛ وهو ما يعبر عنه القوم بشيعي جلدًا ونحوه ؛ وكان مسكنه بلاد الحيمة أولاً ؛ ثم لما قام المهدي صاحب المواهب ، وعارضه المولى يوسف بن المتوكل على الله وقام القاضي صاحب الترجمة معه . . . أخرب المهدي بيته وانتهب كتبه النفيسة وغيرها فسكن بعد ذلك صنعاء » .

وترجمه صاحب - النفحات « (نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر) تأليف ابراهيم الحوثي - ١١٨٧هـ / ١٢٢٣هـ) فقال : « القاضي شمس الدين المخلافي الأصل ، الصنعاني المولد والنشأة ؛ تعلق بصحبة المؤيد بالله محمد بن المتوكل فولاه بلاد الحيمة قبل أن يلي الخلافة ، ثم بعد الخلافة أضاف إليه القضاء ؛ ثم صار وزيره وكتابه ، واختص به مع الولاية

والقضاء ، ولما حجّ قبل وفاة المؤيد بالله (بن المتوكل) استعفى عن ولاية الحيمة واستمرّ وزيراً بيده الحلّ والعقد حتى توفي المؤيد بالله سنة ١٠٩٧هـ ثم صار مع أخيه المولى يوسف بن المتوكل عند دعوته ، وحمل صاحب الترجمة أهل مخالاف الحيمة على إجابته ، وكانوا لا يخالفونه أصلاً ؛ لأنّ بني المخلافي كانت لهم رئاسة في الحيمة ، وقد جرت بينهم وبين المولى الحسين بن الامام القاسم بن محمد متفقات مذكورة في سيرته ؛ ثم لما استبدّ صاحب المنصورة والمواهب بالأمر كان صاحب الترجمة من جملة من وقع في شراك المحنة فحبسه «بصيرة» «عدن» - وهي بكسر الصاد المهملة فياء ساكنة ، فراء مهملة مفتوحة ، وبقي بها مدّة ثم أطلقه وولاه القضاء بصنعاء وردّ له ما كان قد قبض عليه من أمواله وضياعه وأحسن إليه ، ولما جهّز الأمراء في سنة ١١١١هـ / ١٧٠٠م/ لقتال «المحطوري» السّاحر جعل صاحب الترجمة خطيباً للعساكر وناصباً لهم ومشيراً ، ثم وجهه مع ولده المحسن بن المهدي خطيباً أيضاً حين جهّزه مع الأعيان لقتال «همدان» ورئيسهم ابن حبيش في سنة ١١١٤هـ ، فصالح المحسن ، ابن حبيش ، فغضب عليه والده المهدي لذلك وحبسه حتى مات ، وحبس صاحب الترجمة - المخلافي - في بندر «عدن» ثم أفرج عنه ، وجعله قاضياً ببندر «عدن» فاستمر فيه حتّى توفاه الله تعالى .

«وله رسائل وفوائد كثيرة وأبحاث خصوصاً في فضائل أهل البيت عليهم السلام ، وحقوقهم ، وعلومهم ، وكان واسع الاطلاع على الكتب كثير النقل منها ، والتعليق على هوامشها ، وله خط حسن ، وكان شديد الغيرة على العترة الزكيّة ، كثير التحامل على من انحرف عنهم ، وفضائله كثيرة ، وجمع شعر القاضي حسن بن علي بن جابر الهبل في ديوان سماه «قلائد الجواهر» .

ومن كلام مؤلف «طبقات الزيدية» وابراهيم الحوثي مؤلف النفحات نعرف الكثير مما جرى له من أحداث ، وإن شؤونه بعد وفاة صديقه «الهبل» سنة ١٠٧٩هـ قد سارت سيراً طبيعياً هادئاً لا يكدر صفوها شيء بقيّة خلافة المتوكل على الله اسماعيل (ت : ١٠٨٧هـ) وطيلة خلافة ممدوح الهبل المهدي أحمد بن الحسن (ت : ١٠٩٢هـ) ولم يجابهه أيّ متاعب غير ما يهّمه من

حماية مذهبه ، والتعصب لمبادئه ، حتى إذا مضى أحمد بن الحسن لسبيله ، وتولّى الخلافة زميل المخلافي وصديقه « المؤيد » محمد بن المتوكل على الله اسماعيل ، عظم شأنه ، وارتفعت درجته ، وأصبح كاتبه الأوّل ، بل ورئيس وزرائه الذي بيده الحل والعقد ، إلى ولاية مخلافة « الحيمة » والقضاء ، طيلة خمس سنوات حتى إذا ما توفي الامام المؤيد محمد بن المتوكل سنة ١٠٩٧هـ وكانت قرون الانحراف قد نجمت ، وعروق الشقاق قد تأصلت ، وبوادر الفتنة والأطماع قد استشرت ، وهو ما كان المخلافي وصاحبه الهبل وأميرهم الحافظ العالم يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم الأكبر يخشونه ويشفقون على الأمة منه كما أوضحت في المقدّمة حاول صاحبنا « المخلافي » أن يعمل شيئاً لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فشجّع شقيق الامام المتوفي « المؤيد بن اسماعيل » والذي كان له نصيراً ووزيراً وهو الأمير العالم النحرير يوسف بن المتوكل اسماعيل على أن ينهض بأعباء الامامة الزيدية ، وأن لا يتركها للطامحين والمتنافسين من أحفاد القاسم وغيرهم - ودعا إليه وحمل قومه في مخلاف « الحيمة » - وربما قوم صاحبه « الهبل » في مخلاف « خولان » على نصرته والالتفاف حوله كما كانا يريدان ان يعملوا مع أميرهما « الزيدي » يحيى بن الحسين بن المؤيد . ولكن الظروف كانت قد تغيّرت ، ومات الكثير من الآباء ، ونشأ الكثير من الأبناء ، وكان الأمير المقدم الجسور صاحب « المواهب » محمد بن المهدي بن الحسن « سيل الليل » ، وممدوح « الهبل » ، قد دعا لنفسه ، وتلقّب بالمهدي وأسعده الحظ فانتصر على يوسف بن المتوكل ، وعلى سائر من عارضه أو دعا لنفسه وعلى مؤيديهم وأتباعهم ، وقتل من قتل ، ونفى من نفى ، وشرّد من شرّد ووقع شاعرنا « المخلافي » في « شرك المحنة » كما قال المؤرخ « الحوثي » وهذا يؤيد ما ذهب إليه في مناقشتي للامام « الشوكاني » في « المقدّمة » .

مسكين هو ، وعظيم شاعرنا « المخلافي » الذي ظلّ من حال إلى حال يسمو ، ويهبط ، ويشقى ويسعد ، حيناً يصارع العلماء ويجادلهم في حلقات المساجد ، ومجالس المناظرات ، وتارة يقارع المستوزرين وقضاة السوء في مقامات الملوك والخلفاء ، وأخرى قائداً للجيش يحرضهم خطيباً مصقلاً ، يفند

أباطيل السحرة والدجالين ، وآونة مستشاراً لابن الامام يشجعه على الصفح والإحسان والمصالحة ، وحيناً يكون الوزير الأول ذا الحل والعقد وما بين غمضة عين وانتباهتها إذا به في سجن مظلم يجثم على جبل «صيرة» في «عدن» ، . . . لا يصل إلى سمعه إلا هدير أمواج البحر الكبير . . كم هو عظيم ذلك الشاعر العالم الوفيّ وكم هو مسكين . . لقد ظلّ على كل أحواله وفيّاً لذكرى مثله الأعلى «الامام زيد بن علي» عليه السلام .

كفاءته العلمية ، وعراقة أصله ورئاسته في قبيلته ، وقدراته اللسانية والسياسية والأدبية ؛ هي التي عصمته من الانهزام الخلقي ومحاباة اللثام ، ومجاراة الجهّال ، والزهد عن الولاية والقضاء العام . وإن رجلاً يصبح صاحب الحلّ والعقد ووزيراً لإمامٍ مثل المؤيّد محمد بن الامام المتوكل على الله اسماعيل كما قال «الحوثي» في «نفحات العنبر» لرجلٍ عظيم ، وشخصيّة يجب احترامها على مدى العصور ، فالامام المؤيّد محمد بن المتوكل يكاد أن يكون آخر أئمة آل القاسم الذين حاولوا جهدهم المحافظة على «تطبيق» «نظرية» الامامة الزيدية التي من أهم ركائزها «الترشيع» و«الانتخاب» و«الشورى» والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل والتوحيد والخروج على الظالم ؛ وفي دولة اليمن الكبرى ، وأنا حين أقول هذا لا أُلقي الكلام على عواهنه ولا أجازف أو أزايد بالبيان ؛ وهاك ما قاله الامام الشوكاني - خصم المخلافي رأياً وسياسةً وسلوكاً - في هذا الامام الذي اختار المخلافي وزيراً له ووضع في يده مقاليد الأمور والطيور على أشكالها تقع .

قال الشوكاني في «البدر الطالع» ج - ٢ - ص - ١٣٩ :

«الامام المؤيّد بالله محمد بن الامام المتوكل على الله اسماعيل بن الامام القاسم بن محمد ولد سنة ١٠٤٤ هـ تقريباً وقرأ على علماء عصره في أنواع من العلم حتى فاق في كثير من المعارف العلمية ثم لما مات الامام المهدي احمد بن الحسن في سنة ١٠٩٢ هـ بويع هذا بالخلافة واجتمع عليه رؤساء اليمن إذ ذاك » ، «وكان من أولياء الله الصالحين ومن أعدل الخلفاء لم يسمع عنه الجور في شيء

من أموره ، وكان كثير العبادة كثير البكاء ، دائم الخشية لله ، لا يأكل إلا من نذور تصل إليه بعد أن يعلم أنها من جهة تحلّ له ، ولا يتناول شيئاً من بيوت الأموال ، ومجلسه معمور بالعلماء ، والصالحين ، وقراءة العلم وتلاوة القرآن ، لا يزال رطب اللسان بذكر الله على جميع حالته ، وقد صار عدله في الرعية مثلاً مضروباً ، وكان أهل عصره يكتونه فيقولون « أبو عافية » لأنه لا يضرّ أحداً منهم في مال ولا بدن بل قد يحتاج في بعض الأوقات لنائبة من نوابه فيسأل أهل الثروة من التجار ، وأموالهم متوقّرة أن يقرضوه فلا يفعلون لأنهم لا يخافونه في الحال ولا في المستقبل ؛ واستوطن هجرة « معبر » المشهورة ، ومات ليلة الجمعة ٣ / شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧ هـ وصارت الخلافة بعده إلى محمد بن أحمد صاحب المواهب « هذا ما قاله الشوكاني ؛ وأعتقد أن هذا الامام الذي كان المواطنون في اليمن يلقّبونه ، أو يكنونه لأنه لمظهم العدل والحرية « أبو عافية » ، ولا يستنكف إذا نابتة حاجة تنزّها من أن يمس بيت مال المسلمين - وهو تحت تصرفه كإمام - وتحرجاً في أن لا يأكل إلاّ الحلال أن يلجأ إلى التجار من مواطنيه ، وقد لا يسعفونه لأنهم لا يخافونه . . اعتقد أنه قد استعرض كل رجال عصره وسبر صفاتهم وأخلاقهم فلم يجد أشرف ولا أفضل ولا أتقى لله من صديقه جامع ديوان الهبل أحمد المخلافي .

ثم ماذا ؟ من هو هذا يوسف بن المتوكل اسماعيل الذي حاول « المخلافي » تأييده ونصرته ليخلف أخاه الصالح في الحكم ، وأن يكون أميراً للمؤمنين يجتث قرون الانحراف ويستأصل عروق الشقاق ويحافظ على ظل « العافية » ويصدّ عنها سموم « العقاب » ، ويبقى إماماً ؛ مجلسه معمور بالعلماء ، ولسانه رطب بذكر الله ، لا يضرّ أحداً من مواطنيه لا في مال ولا في بدن ، وشؤونهم يصرفها المختصّون والمسؤولون ، لأنه « الامام » أو « الرئيس » ؛ أي المرجع الأعلى للجميع ، والذي لا يليق به التدخل في شؤون « الموظفين » ، وأعمال « الشرطة » واختصاصات « القضاة » و « الوزراء » . لنستمع إلى صاحب « نفحات العنبر » يقول في ترجمته :

« إن صاحب الترجمة « يوسف بن المتوكل » كان سيداً عالمًا عاملاً ورعاً

فاضلاً تقيّاً زاهداً ملازماً لقراءة العلوم ؛ مواظباً على الطاعات معرضاً عن زهرة الحياة الدنيا غير ملتفت إلى شيء من عرضها مشهوراً بالوقار والرصانة وحسن الأناة محبوباً عند كل الناس ، مُعظماً في جميع الصدور منظوراً إليه بعين التعظيم واستحقاق الخلافة « نشر العرف جـ - ٢ - ص : ٩٠٧ - وقد استعرض زبارة في نشر العرف - ٩٠٤ - ٩١٤ - أخبار المخلافي وأشعاره وما جرى له من أحداث ، وما دار بينه وبين صاحب المواهب ومناصرته ومؤازرته ، مع القضاة من بني « الهبل » و« آل أبي الرجال » لدعوة السيد يوسف المتوكل وما حلّ بهم جميعاً على يده من بلاء ؛ ولكن كل ذلك لا يغنينا عن استعراض ما قاله « الامام الشوكاني » خصم « المخلافي » وبأسلوبه الذي ما زلنا نناقشه منذ تعرضنا له في « المقدمة » ؛ وقبل أن نستعين بكلامه نحسب أن نؤكد أن العصر الذي حاول « المخلافي » و« آل الهبل » ، و« آل أبي الرجال » وأضرابهم من المؤمنين بنظرية « العدل والتوحيد » حين وقفوا يؤيدون هذا العالم الصالح يوسف بن المتوكل اسماعيل واختاروه إماماً . . . هذا العصر كان قد سئم أهله العافية في ظلال الزهد والطاعة ؛ وتطلعت شهواتهم للفساد فاستحقوا « العقاب » ؛ ولذلك انهزم داعية الحق وفاز خصمه الفارس المقدام الجبار المغامر ولنستمع إلى ما يقوله الامام الشوكاني عن هذين الشخصين بأسلوبه وطريقته : (البدر الطالع جـ - ٢ - ص - ٣٥٠) .

« السيد يوسف بن الامام المتوكل على الله اسماعيل » « ولد يوم الثلاثاء سادس جمادى الأولى سنة ١٠٦٨ هـ وربى في حجر الخلافة واشتغل بالعلوم حتى اشتهر ذكره وطار صيته ، ورام الخلافة في أيام صاحب المواهب فدعا إلى نفسه بعد وفاة أخيه المؤيد بالله محمد بن اسماعيل فلم يتم له أمر ثم كاتبه أهل خولان - أصحاب الهبل - فخرج إليهم فلم يفوا له ، فرام الذهاب إلى جبل برط فمرّ بمحل يُقال له « صرف » ، شرقي « الروضة » فسعى بعض السعاة فقبض عليه هنالك وسجنه المهدي سبع عشرة سنة » ؛ وبعد أن أورد قطعة من شعره قال « ومات في عمران في جمادى الأولى سنة ١١٤٠ هـ وكان ممتحناً على جلالة قدره ، ونباله ذكره ، يطلب الخلافة بدون ترقيب للفرص » ؛ هذا ما يقوله الشوكاني عن صاحب وصديق وإمام العالم « أحمد المخلافي » جامع ديوان الهبل ؛ فهو

« على جلالة قدره » مثلاً وزيره « المخلافي » . . مثلاً « شاعرنا الهبل » . . شأن سائر « دعاة الحق » « ممتحنون » في نظر الامام الشوكاني « لا يترقبون الفرص » ؛ أما صاحب المواهب فيقول الشوكاني (ج - ٢ - ص ٩٧ - البدر الطالع) :

« الامام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن الامام القاسم ولد في سنة ١٠٤٧هـ في سابع جمادى الآخرة منها ، وكان بعد موت والده (ممدوح الهبل) أحد الرؤساء الأكابر في الديار اليمنية ، وولى الخلافة بعد موت الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل اسماعيل بعد نزاع شديد وحروب طويلة ، واجتمع لحربه جميع أكابر سادات اليمن من أقاربه وغيرهم وحصلوه وكادوا يحيطون به وبمن معه فخرج إليهم بمن معه من الأجناد وهم السير فهزمهم وأسر جماعة من أكابرهم وشرّد آخرين ، ودانت له اليمن وصفا له الوقت ولم يبق له مخالف إلا قهره ، ونازعه بعد ذلك جماعة فغلبهم وسجنهم كالسيد يوسف بن المتوكل ، والسيد حسين بن الحسن بن الامام وهو عمه ؛ وغير هؤلاء ، والحاصل إنّه ملك من أكابر الملوك ؛ كان يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير ، وينفقه بلا تقدير ، وكانت اليمن (تأمل) من بعد خروج الأتراك منها إلى أن ملكها صاحب الترجمة مصونة من الجور والعجايب وأخذ ما لا يسوّغه الشرع ، فلما قام هذا أخذ المال من خله وغير حله فعظمت دولته ، وجلّت هيئته وتمكّنت سطوته ، وتكاثرت أجناده ، وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء » ثم قال « وكان سفاكا للدماء بمجرد الظنون والشكوك وقد قتل عالماً بذلك السبب وشاع على الألسن أنه كان يأتيه في الليل من يخاطبه بأن يقتل فلاناً ، وينهب مال فلان ، ويعطي فلاناً ، ويمنع فلاناً فإذا كان النهار عمل بجميع ذلك ؛ ولعل هذا المخاطب له (تأمل) من مردّة الجن ؛ وكان يميل إلى أهل العلم ويجالسهم ويتشبه بهم وربما قرؤا عليه ولم يكن عالماً ، ولكن كان يحب التظاهر بالعلم فيساعده على ذلك علماء حضرته رغياً ورهباً ؛ وله تصنيف سماه « الشمس المنيرة » في مجلد لطيف وقفت عليه وفيه نقل مسائل من مؤلفات جدّ أبيه الامام القاسم بن محمد ولكنها غير مرتّبة ، ولا منقولة على أسلوب ، بل لا يدري المطلع على ذلك الكتاب ما موضوعه ولا ما غرض مؤلفه ، وسبب ذلك كون مؤلفه ليس من العلماء ؛ ومع هذا فكان يقرأه عليه جماعة من أكابر العلماء وليس

في وسعهم نصحه وتعريفه بالحقيقة لما جُبِلَ عليه من الطيش وتعجيل العقوبة ؛ ومن علوّ همته (تأمل) أنّه إذا أراد الإيقاع بوزير من وزرائه ، أو أمير من أمرائه ، أمر الجند بانتهاب ماله ، ولا يأخذ منه شيئاً وقد يكون مالاً جليلاً « واستمر على ذلك إلى سنة ١١٢٦هـ وشرع المتوكل على الله القاسم بن الحسين في معارضته وإخراج البلاد عن مملكته حتى خلع نفسه في سنة ١١٢٩هـ فكان ملكه للديار اليمنية بأسرها زيادة على ثلاثين سنة فسبحان الفعّال لما يريد » وبعد أن أورد « الشوكاني » أعظم الحوادث في أيامه وهي حادثة السيد ابراهيم المحطّوري الساحر الذي ظهر في بلاد الشرف سنة ١١١١هـ قال : وكان موت صاحب المواهب المترجم له في سنة ١١٣٠هـ (البدر الطالع ج - ٢ - ص : ١٠١) .

ولقد لفت تأمل القارئ إلى شهادة الامام الشوكاني إلى أن اليمن كانت مصونة من الجور والجبايات من بعد خروج الأتراك حتى قيام صاحب المواهب ، وإلى تلك الاشاعة الباطلة إنه كان يأتيه « في الليل من يخاطبه » ؛ وقول الامام الشوكاني « لعل هذا المخاطب من مردّة الجن » كأن تلك « الخرافة » يجوز أن تكون ، وكان المنتظر من مثله أن يفنّدها ويبطلها ؛ ثم إلى جعله أمر الجند بانتهاب مال الوزير أو الأمير الذي يريد الإيقاع به من « علو » الهمة ؛ لأنه « لا يأخذ منه شيئاً » ؛ وأظنّ أن وصفاً آخر مثل « خُبث الطويّة » ، أو « سيء مكروه » ، وهو السفّاح المبير ؛ كأن أليق من هذا الوصف الذي لا يليق إلا بالأفذاذ من ملوك العدل والخير والإنصاف .

نعم لقد مات « أبو العافية » ؛ واستبدّ باليمن « أبو العقاب » الذي لا يكتفي بالقتل والنفي والتشريد ونهب الأموال ولكنه يعاقب كبار العلماء حتى بالوقوف بين يديه تلاميذ يدرسون عليه مؤلفه « الشمس المنيرة » ؛ لأنهم كانوا علماء سوء ؛ لم يقفوا مع « المخلافي » و « الهبل » و « أبي الرجال » ، والسيد يوسف بن المتوكل في وجه « الانحراف » فاستحقوا « العقاب » وأي عقاب ؛ ولأتني قد أشرت في المقدمة الى ما كانت تقاسيه اليمن حين تتحكم الأهواء على ضمائر ورثة النظرية من فقهاء وعلماء وأمراء وقادة ؛ وذلك لغياب أو فقدان القاعدة الأساسية لنظام الحكم التي تضمن « التطبيق » لمبادئ « النظرية » عادة وقانوناً ؛ فلا بد لكي تتضح

صورة المأساة التاريخية وتكمل ، ويتبين ما حل باليمن الكبرى الموحدة من تمزق واضمحلال بعد تلاشي «العافية» واستشراء مرض «العقاب» أثر وفاة «صاحب المواهب» ، وهو ما كان «الهيل» مع زملائه يحاولون أن يجنبوا اليمن ويله وشروعه من قبل ، وما حاوله أيضاً «المخلافي» وأصحابه مع يوسف بن المتوكل من بعد . . . ارتكست «النظرية» ؛ وأصبح «عظمة الدولة» ، و«جلال الهيبة» ، و«تمكّن السلطة» و«تكاثر الجند» مع من يستطيع أن يعمل ذلك ويمثله حتى ولو «أخذ المال من غير حله» و«سفك الدماء» و«ادعى أن مردة الجن توحى إليه» وجوز «ما لا يسوغه الشرع» - كما وصف الامام الشوكاني «صاحب المواهب» هو ما يكبر في النفوس ويسيطر على أعصاب الناس فيطيعونه ويقف علماؤهم حوله وقوف التلاميذ لا يقولون إلا : نعم يا مولانا .

وتوالى الحكام والولاة يُحسِنُ من يُحسِنُ منهم ؛ لأنه خير الطبع ، سليم الفطرة ، ولأنه نفسه يريد الإحسان ، ويسيء من يريد الاساءة منهم إذا كان كئوداً دون مراعاة لقانون أو نظام أو «دستور» يحتم بوضوح تنفيذ مبادئ «النظرية» وتطبيقها على المجتمع وعلى من ينتخبهم الناس حكاماً . . لا فضلاً ولا إحساناً ولا تبرعاً . . بل وجوباً وعادةً وقانوناً . . وتطورت المأساة وسادت الفوضى ، ونظرة فاحصة في تراجم العلامة زباره لثلاثة - ثلاثة فقط - من أفذاذ علماء القرن الثاني عشر وهم «هاشم بن يحيى الشامي (نشر العرف جـ : ٢ - ص : ٧٨٣ - ٨٠٠)» و«محمد بن اسماعيل الأمير (نشر العرف جـ : ٢ - ص : ٥٠٥ - ٥٥١)» و«محمد بن اسحاق (نشر العرف جـ : ٢ - ص : ٤٨١ - ٥٠٤) ليرى كيف أنهم عندما أرادوا تطبيق «النظرية» ، وأن يغيروا لم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً ، وكان مصيرهم إما التشرد أو السجن ؛ إذ قد شبّ شباب الانحراف ، وصلّب ساعده ؛ وتفاقم الأمر ، حتى استطاع الامام المهدي عبد الله سنة ١٢٤١هـ - ١٨٢٦م أن يسجن العلامة القاضي محمد بن حريوة ، ويجلده ، ويطوف به معزراً في شوارع صنعاء ، ثم ينفيه إلى الحديدة ، ويأمر بقطع رأسه ، وصلب جثته وقاضي قضاته وكبير مستشاريه الامام محمد بن علي الشوكاني يتفرّج لا يستطيع أن يحرك

ساكننا ؛ وانظر التفاصيل في نيل الوطر جـ - ٢ - ص : ٢٧٤ - ٢٧٩ . وتمزقت
اليمن أيدي سباء وجاء الأتراك من جديد و . .

ضاعت «الصَّعْبَةُ» على الخُلُفَا خبط عشوا ، والسراج طفى

كما قال الشاعر القاره في قصيدته « الحمينية » المشهورة ؛ وكان ما كان !

لا شك أن قوماً سيستغربون إسهابي فيما قد يظنونه خارجاً عن موضوع
ترجمة لجامع «ديوان» ؛ لكنني واثق بأنه من دون ما ذكرته في المقدمة وأنا
أتحدث عن «الهلل» ومن غير ما سلف ، لن يتمكن قارئ «الهلل» من اكتناه
بعض ما ورد في غضون بعض قصائده ؛ أما «المخلافي» الشاعر فقد أورد له
زباره مقاطع لطيفة مثل قوله مقتبساً :

في حُبِّ بدرٍ منيرٍ هواه أذهلَ حسي
أتلفتُ قلبي وجداً «وما أبرئ نفسي»

ومن شعره أيام حبسه بصيرة «عدن» :

إن تغشني في «صيرة» كُربٌ أتت متواليه
فلسوف يُفجرُ ليلها و«الفجر» يتلو «الغاشيه»!

يشير إلى أن ترتيب سورة «الفجر» بعد «سورة» الغاشية .

وهذه الأبيات تذكّرني بقصيدة على نفس الروي أسمعني أبياتاً منها الشاعر
الصادق محمد محمود الزبيري وقال انه كان يدعو الله بها في نوافله عندما كان
مسجوناً بالأهنوم اذكر منها :

ربّاه ما لي لم أزلُ في محنة متواليه؟
إما شريداً تائهاً أو موثقاً في هاويه!

وخرج في بعض الأيام من «الحمّام» فلقية بعض أصدقائه وسأله عن سبب
دخوله الحمّام فأنشده البيتين المشهورين وهما :

ولم أدخل الحمّام من أجل لذّة وكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنّه لم يكفني فيض أدمعي دخلتُ لأبكي من جميع جوارحي !
وكان قد تناول شيئاً من « الحِنّا » وأثره على يديه . فقال له ذلك الصّاحب
فما هذا ؟ يشير إلى « الحِنّا » فأجابه مرتجلاً :

وليس خضاباً ما بكفني وإنّما مسحتُ به أثر الدّموع السوافح
ثم « صدر » صاحبُ الترجمة البيتين وعجزهما « ونقلهما إلى الوعظ
فقال :

ولم أدخل الحمّام من أجل لذّة وكيف التذاذي بالنّيار اللّوافح
ولا جئتُ أبغي اصطلاً أبّاره « وكيف ونار الشوق بين جوانحي »
« ولكنّه لم يكفني فيض أدمعي » على ماضيات من ذنوب فواضح
ولما رأيتُ العين لم يكف وبلها « دخلتُ لأبكي من جميع جوارحي »
وليس خضاباً ما بكفني ؛ وإنّما مسحتُ به أثر الدّموع السوافح
قال السيد محمد زباره ومات في بندر عدن في شهر محرم سنة ١١١٦ هـ /
وقيل سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م وأرخ وفاته القاضي زيد بن علي الخيواني بقوله :

قد قضى قاضي القضا في « عدن » فعلم الآل للشجو تباكى
وبأقلام الرّثا أرخته « يابن عبد الحقّ قد طاب ثراكا »

١١١٧ هـ

وهذا جدول بأسماء الأئمة الذين عاصروهم وعاش في أيامهم

- ١- المؤيد محمد بن القاسم بن محمد ١٠٢٩-١٠٥٤ هـ / ١٦٢٠-١٦٤٥ م
- ٢- المتوكل اسماعيل بن القاسم ١٠٥٤-١٠٨٧ هـ / ١٦٤٥-١٦٧٧ م
- ٣- المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم ١٠٨٧-١٠٩٢ هـ / ١٦٧٧-١٦٨٢ م
- ٤- المؤيد محمد بن المتوكل اسماعيل ١٠٩٢-١٠٩٧ هـ / ١٦٨٢-١٦٨٦ م
- ٥- المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ١٠٩٨-١١٣٠ هـ / ١٦٨٧-١٧١٨ م

أعلام ديوان الهبل :

هذا وقد ترددت أسماء الكثير من الأعلام في شعر الهبل ؛ كالخمسـة أصحاب الكساء (ع) ، والخلفاء الراشدين (ض) ، وآخرين من أصحاب الرسول (ص) ، وشهداء أهل البيت أيام الأمويين والعباسيين ، وبعض الملوك والشعراء والعلماء والزعماء والكتّاب المشهورين في تاريخ الإسلام .

وقد أشاع أحد المتأخرين من اليمنيين الذين تصدّوا لتحقيق كتب «الهمداني» ، و«الديبع» ، و«عمارة» - وليس لديهم الأهلية والكفاءة - عادة سيئة وهي إقتال هوامش الكتب التي يحققها بالتراجم المسهبة للأعلام الذين ترد أسماؤهم في تلك الكتب نقلاً عن أمّهات كتب التاريخ والأدب المتداولة المشهورة فيترجم مثلاً لمعاوية بن أبي سفيان ، أو أبو جعفر المنصور ، أو خالد بن الوليد ، أو الحجاج بن يوسف أو عمرو بن معدي كرب أو أبو نواس فإذا جاء ذكر زعيم أو شاعر ، أو أديب «يمني» مجهول لم يُترجم له ، أو تُنقل آثاره وأخباره في الكتب المتداولة المشهورة في العالم الإسلامي أعرض عن ذكره ، أو اكتفى بالقول : « لا أعلم عنه شيئاً » ؛ أو « لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر » . وأنا لن أكرّر القول مندداً بهذه الطريقة ، ومفتداً لصاحبها ومشروعها ، فقد وفّيته حقه في مكانه ، ولكنني أريد أولاً أن أحذّر أبناء اليمن من هذا الأسلوب الذي لا يحقق كتب التراث بل يمحّقها ، وثانياً لأبين لماذا صرفت النظر عن الترجمة للمشهورين من الأعلام الذين ترددت أسماؤهم في ديوان الهبل كالخلفاء ، والملوك ، والامام زيد ابن علي ، وابنه يحيى ، وأولاد عمه ، أو المتنبي والبحتري وزيد الأعجم وأمثالهم ؛ إذ ليس هناك أديب عربي لم يقرأ أخبار هؤلاء ، وآثارهم في تاريخ الطبري أو ابن الأثير ، أو مقاتل الطالبين ، أو الأغاني ، أو معجم الأدباء ، ووفيات الأعيان ، وهل يمكن أن يسمّى الأديب أديباً وهو لم يدرس هذه الكتب وما يشاكلها .

ولقد ركّزت جهدي على محاولة قراءة النصوص قراءة صحيحة ، وإيصالها إلى قارئها كما كتبها أو نطق بها قائلها أو جامعها ، وذلك في نظري هو أوّل وآخر ما

يُتَطَلَّب من محقق أيّ كتاب ، وما جاء بعدُ فهو اجتهاد يصوّر ذوق هذا المحقق وحرصه على مساعدة قارئه ، أو سخفه وقلة عقله ، أجازنا الله وإياكم .

ثم عدت إلى أولئك الذين مدحهم الهبل أو رثاهم أو راسلهم من معاصريه ، وليس لهم ذكر في غير الكتب اليمنية المخطوط منها والمطبوع مثل «مطلع البدور» للعلامة الأديب أحمد بن أبي الرجال ، أو « البدر الطالع للامام الشوكاني ، أو « نيل الوطر » و« نشر العرف » للعلامة المؤرخ محمد زباره فرأيت من واجبي التعريف بهم لمن لم يطلع على تلك الكتب النادرة من اليمنيين وغيرهم من قراء العربية . وبإيجاز لا يخلّ ؛ ويساعد المهتمين بتاريخ آداب اليمن على توضيح صورته ، ومدى نشاطه في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، وقد رجّحت أن أورد هذه التراجم أو «التعريفات» الموجزة في آخر الديوان ، وقبل الفهرست مرتبة حسب ورودها في الديوان وبأرقام سلسلة . . . على أن أثقل بها هوامشه .

وكان قد نصحني بعضُ الأدباء أن لا أحذف الأبيات التي فيها شتيمة أو سياب ؛ لأن الأمانة الأدبية تقضي أن لا أعمل ، وذكرني أن ديوان «السيد الحميري» قد نشر وفيه الكثير مما يشبه تلك الأبيات . لكنني لم أستطع الإصغاء إلى نصيحهم ؛ أولاً ، لأنني وجدتها ركيكة النفس ، ولولا ثقتي بصدق «المخلافي» وأنه كان كما قال مؤلف طبقات الزيدية « ثقة في الخبر والخبار » . . لميلتُ إلى قول من يزعم بأن «المخلافي» نفسه قد نحلها إلى «الهبل» وانه هو صاحبها ولا سيما وهي تشبه نفس «المخلافي» الذي يطغى عليه أحياناً مزاجه «الفقهي» ، وثانياً لأنني ؛ وسمّ ذلك خوّاً ، أو ضعفاً ، أو ما شئت ؛ لا أستجيز أن أنشر ما فيه إيذاء لمن أجلهم من أصحاب سيدنا «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما ما فيه مدح لآل الكرام ، فمهما أغرق «الهبل» وبالغ فلن يفي بما يهوى ، ولن يلومه عليه إلاّ المبغض القالي ، وكيف وأنا نفسي القائل فيهم :

وهبتهم مهجتي لا لامتزاج دمي بهم؛ ولكنني أحببتهم دينا
من غير عثرة طه حبههم شرف وقربة وشعار للمصلين؟
والله المستعان ، وعليه التكلان وهو نعم المولى .

بروملي ٧ / ربيع الثاني / ١٤٠٣ هـ

٢١ / يناير / ١٩٨٣ م

أحمد بن محمد الشامي



الحمد لله
 رب العالمين
 على ما
 في
 كتابه
 من
 آياته
 والبراهين

من الغيوب زعيمة كريمة واشتهر ان اخاه امير المؤمنين ومعه
 ائمة المبين عليا سيده الوصيين وافضل الصلوات الامام بعده من
 غير نقول ان النصوص الخلية الخلية التي لا ينكرها الامر اختار العبد
 على الهدى وارضع تدي الردي وارضع الباطل لا تترك الحق وسيلة
 شهادة تكون لاحد الجواز على الصراط منه علمه اللام والشر بكنهه
 الطاهر من نهر الكوثر عند طرده لعصب النصب والنفاق والطعام
 من اعظم ذخيره ووسيلة صلوات الله و سلامه عليها وعلى الهلحرة
 وحجابه وقربا كناسه الله الذي علموا بحكمه ومشاياه وتاسخه
 ومسخه وخاصة وعامة وتاويله وتبريله اما بعد فانه طلب
 من انتمى الى الله بطاعته وارحونيل رضوانه بولائه ان اجمع شيئا
 من اطلعت عليه وبلغ الى من شعر من تلغى من البلاغة بارادها والقنة
 اليه معاليد لغورها واصدارها وبارادها وترينت به من بعد انما
 تحت الياسم لحدادها وازالت به القدي الذي حل من تحت الياسم
 من احدث في خلال الكال واعوزوا عجزا زمانه اذ جلى عليه الكال
 عن كل غيبته واحسن ونا على حداته سنة ما لم ينله مع الحرف على
 انما المصلحة وتبريد كرام المحلات التي انما الغيبية زينة

بسم الله الرحمن الرحيم

والرب ونب ظلت في تطلابه - ملحت من في التل

- ولكم ايت الامر الامر اربع -

- فاذا عصاة كل اولك

الساكن في مدح الحمسة

الكل الكا المظهر في حقه الله من الحلال والجميع وحنه البالغه على جميع

العالمين ومدح سادتهم المحمد لا تارهم المقبس لانوارهم المبلغ

الحجهم واجارهم المحصور منهم ما يعي معه واصدق عزادرا كصفته

من دجهم له والحث على الكون معه والاخبار يا اشاعه واتباعه

وانصاره كاشياهم واتباعهم وانصارهم ويدخل في هذا الباب

ما ترجمه رسول الله عليه من ظلمهم حقهم وانكرهم سقيم واذا في مدح المصطفى

صلى الله عليه وسلم ولم يوفه اجره اذا غضبهم وغضبهم وعقهم وعقر

هذا الباب فضل مدح به وكات وراسل وحاطت معاصره

مراجلت المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله الحسا قال رحمه الله

وقد عوتب على عدم مدحه للمصطفى صلى الله عليه وسلم

قالوا لا مدح شيد الكون في مدحهم - ولا على كل قدر واشجاري

ما لك بمحي رويد الشيخ • هاهمهته لديك فاطم فريها
 وقال رحمه الله تعالى ما لطف لما رأت رقة هذه الماس
 وعذرة هذه المطفة التي ما انكسها ولا صوت علمت ان من الهان
 تحوا وان من الالهات ذرا وعلقت عا جواهر هذه التخيير وانفسها
 من اسر ما عندي وان لم يكن عندي نفيس ولعل الواقف على هبة
 الايات يقول عند كل بيت ما له حج هذا البيت مع عدم الاستطاعة وما
 لها عصته فكرته ولم تقابل في دخول هذه البيوت بالطاعة فاقول
 هذا جسد المقل ومريد طاقته لم يقصر ولم يخل وهذه الايات الاربعة
 المحمد ذكرها ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغا والاشرف ابي عبد الله
 محمد صالح الحنفية رحمه الله تعالى ولها خبر طريف ذكره الشيخ العلامة
 آبا الشهاب شهاب الدين محمود بن سليمان في هذا الكل في كتابه منار
 الاحباب والاميات هي مع التخيير المذكور

- اثنى صفي واخا ومن شكر الجوى
- ولوى عنان عهد سكار اللوى
- هيبا بلا ذك جواه يد المنوك
- وغيت يد التذكارت سرها انطوى

فضائل الله اثر او حقا القلم
 في فقه افقها برناما على
 في فقه السمع
 في فقه السمع

قلائد الجواهر

من شعر
الحسن بن علي بن جابر

١٠٤٨ - ١٠٧٩ هـ / ١٦٣٩ - ١٦٦٨ م

جمعه وبوبه
القاضي العلامة الشاعر
أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي

حقيقه وعلق حواشيه
أحمد بن محمد الشامي

مقدمة جامع الديوان :

أحمد بن ناصر المخلافي^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الأدب عنوان كل فضيلة ، وخص من انتمى إليه وانتسب بالمنازل الرفيعة والمراتب الجليلة ، وأنزل باللسان العربي المبين تشريعاً وتكريماً قيلاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أنجو بها من النيران ، وأفوز لأجلها ، بالرضوان يوم الفزع الأكبر ؛ حين يجفو الخليل خليلاً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وخليفة المبعوث لإكمال الحجة ، وإيضاح المحجة ، بالتبيين والتنزيل من أكرم عنصر ، وأشرف قبيلة ؛ المنعوت تعظيماً وتبجيلاً في التوراة . . . والإنجيل ؛ فأعظم بمن ملاً الله بنعته توراته وإنجيله ؛ شهادة تكون نبيل المطلوب ، وحيازة المرغوب إليه من النعيم المحبوب ؛ في جنة لا يمس ساكنها نصب ولا لغوب ، زعيمة وكفيلة . . . وأشهد أن أخاه ؛ «أمير المؤمنين» ، ونفسه بنص الذكر المبين ، . . «علياً» سيد «الوصيين» ، وأفضل «الصديقين» ، «الإمام» . . بعده «من غير فصل» . ! بالتصوص الجليلة الجليلة ، التي لا ينكرها إلا من اختار العمى على الهدى ؛ وارتضع ثدي الردى ؛ وارتضى الباطل بدلاً . . . وتنكب الحق وسبيله . . ؛ «شهادة» . . . تكون لأخذ «الجواز» على «الصرط» منه «عليه السلام» ؛ و«الشرب» بكفه^(١) الطاهرة من نهر «الكوثر» عند طرده

(١) راجع ترجمته في : اعلام الديوان

(١) في « ف » : « والشرب من نهر الكوثر فقط » .

لِعُصَبِ «النَّصَب» والنَّفَاقِ الطَّغَام، أَعْظَمَ ذَخِيرَةً، وَأَتَمَّ وَسِيلَةً^(١) . . ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا، وَعَلَى آلِهِمَا؛ خَزَنَةِ وَحْيِ اللَّهِ، وَقُرْنَاءِ كِتَابِ اللَّهِ، الَّذِينَ عَلِمُوا مُحْكَمَهُ، وَمُتَشَابِهَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمُنْسُوخَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَتَأْوِيلَهُ، وَتَنْزِيلَهُ؛ . . ! «أَمَّا بَعْدُ» فَإِنَّهُ طَلَبَ مِنِّي مَنْ أَنْقَرَبُ إِلَى اللَّهِ بِطَاعَتِهِ؛ وَأَرْجُو نَيْلَ رِضْوَانِهِ بِوَلَايَتِهِ؛ أَنْ أَجْمَعَ شَيْئاً مِمَّا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ، وَبَلَغَ إِلَيَّ مِنْ شَعْرٍ مَنْ تَلَفَعَ مِنَ الْبَلَاغَةِ بِأَبْرَادِهَا، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ مَقَالِيدَ أُمُورِهَا فِي إِصْدَارِهَا وَإِيرَادِهَا؛ وَتَزَيَّنَتْ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ لَبَسَتْ ثِيَابَ حَدَادِهَا؛ وَأَزَالَتْ بِهِ الْقَذَى الَّذِي حَلَّ مِنْ عَيْنِهَا فِي سَوَادِهَا؛ مِنْ أَنْجَدٍ فِي خِلَالِ الْكَمَالِ وَأَعْوَرٍ؛ وَأَعْجَزَ أَبْنَاءَ زَمَانِهِ إِذْ جَلَّى فِي حَلِيَةِ الْمَكَارِمِ - عَنْ نَيْلِ غَايَتِهِ وَأَحْصَرَ؛ وَنَالَ - عَلَى حَدَاثَةِ سَنَةِ - مَا لَمْ يَنْلُهُ - مَعَ الْحَرَصِ عَلَى نَيْلِهِ - أَخُو الْمَشِيبِ، وَتَفَرَّدَ بِبِرْدِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ النَّصْرِ الْقَشِيبِ، رَبِيبِ حِجْرٍ «التَّشْيِيعِ» طِفْلاً؛ الْحَاوِي مِنْهُ مَا لَمْ يَحُوهُ سِوَاهُ . . . نِعْمَةٌ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلًا؛ الْفَائِزُ^(٢) مِنْهُ بِأَوْفَى حِظٍّ وَأَوْفَرِ نَصِيبٍ، وَلِيَّ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّادِقِ، وَغِيظِ عَدُوِّهِمُ الْمَائِقِ الْمَنَافِقِ، وَسَمِ النَّوَاصِبِ الْوَحِيِّ فِي الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقِ، وَقَذَى عَيْنٍ مِنْ تَنَكُّبٍ عَنْ نَهْجِ «الْوَصِيِّ» وَفَارَقِهِ، وَأَصْبَحَ تَابِعاً لِكُلِّ خَارِجٍ عَنِ الدِّينِ مَارِقٍ؛ وَالْعَذْبِ الزَّلَالِ فِي فَمِ كُلِّ مُحِبٍّ لِّآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمٍ مُلْتَزِمٍ لِنَهْجِهِمُ الْقَوِيمِ مُوَافِقٍ، الشَّابِّ التَّقِيِّ، الْمُطَهَّرُ عَنِ الشَّيْنِ النَّقِيِّ^(٣)، الْمَعْجَزُ بَارِتْقَائِهِ إِلَى أَعْلَى دَرَجٍ فِي الْمَجْدِ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَيَرْتَقِيَ^(٤) الْآخِذِينَ مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ بِمَا يَزِلْفُهُ أَنْشَاءُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ^(٥)، وَيُنَجِّيه مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَيَقِي، شَرَفَ الْإِسْلَامِ، وَمُفَخَّرَ الشَّيْعَةِ الْأَعْلَامِ، وَحَامِلَ لَوَائِهِمُ الَّذِي مِنْ دَخَلٍ تَحْتَهُ فَازَ بِالْجَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ، وَأَمِنْ مِثْلِ أَهْلَاكِ يَوْمَ التَّغَابُنِ وَالزَّحَامِ، يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ أُمَّةٍ بِإِمَامٍ^(٦)، «الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَابِرِ الْهَبَلِ» الزَّيْدِيُّ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ،

(١) فِي كُلِّ مَنْ «ن» وَ«ف» : مَنْ أَعْظَمَ ذَخِيرَةً ؛ وَلَعَلَّ «مِنْ» مِمَّا أَفْحَمَهُ النَّسَاجُ إِذَا لَا مَحَلَّ لَهَا ؛ كَمَا أَنَّ لَفْظَةَ «أَتَمَّ» لَا تَوْجِدُ فِي «ن» وَالْعِبَارَةُ فِيهَا هَكَذَا : «مَنْ أَعْظَمَ ذَخِيرَةً وَوَسِيلَةً» .

(٢) الْعِبَارَةُ فِي «ف» هَكَذَا : «الْفَائِزُ مِنْهُ بِأَوْفَى نَصِيبٍ» فَقَطْ .

(٣) عِبَارَةُ «ف» هَكَذَا : «الْمُطَهَّرُ مِنَ الْعُيُوبِ النَّقِيِّ» .

(٤) فِي «ف» هَكَذَا : «إِلَى أَعْلَى دَرَجِ الْمَجْدِ لِكُلِّ مَنْ رَامَ» . . .

(٥) فِي «ف» هَكَذَا : «الْآخِذُ مِنَ الْعِلْمِ» وَ«بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ»

(٦) فِي «ف» هَكَذَا : «كُلِّ نَفْسٍ» .

والعَمَل ، أكرم الله تعالى نُزله لديه ، وأمطر سحائبَ العفو والإحسان والرَّضوان دائماً عليه ، وجمعَ بيننا وبينه في جَنَاتِ النِّعَم يوم المصير إليه ، شعرا :

فَتَى ، كَمُلْتُ فِيهِ الْفِتْوَةَ يَافِعاً فَجَلَّى بِمِيدَانِ الْكَمَالِ وَبَرَّزَا ؛
فَتَى ؛ قَدْ حَوَى الْمَجْدَ الْعَظِيمَ بِسَعْيِهِ وَحَازَ خِصَالَ الْمَكْرَمَاتِ وَأَحْرَزَا ؛
فَتَى لِأَيْدَانِي شَأْنُهُ ^(١) قَطٌّ فِي الْعُلَى مَدَانٍ إِلَيْهِ الْفَضْلُ ^(٢) دُونَ الْوَرَى اعْتَزَى
لَهُ خَلْقٌ ، مَا الرُّوضُ بَاكِرُهُ الْحَيَا فَفَوْقَهُ وَقْتُ الرَّبِيعِ وَطَرَّزَا
وَجُودٌ .. فَكَمْ أَعْطَى جَمِيعَ الَّذِي حَوَى ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ حَتَّى اسْتَدَانَ وَلَا أَجْتَزَى ، *
وَنَظْمٌ .. أَتَى فِيهِ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ ، فَأَحْصَرَ مِنْ رَامِ اللَّحَاقِ ، وَأَعْجَزَا ..
وَحُبٌّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ اللَّهِ خَالِصٌ بِهِ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ يَظْفَرُ بِالْجَزَا ..
وَفِي اللَّهِ قَدْ وَالَى ، وَعَادَى مُجَاهِراً ، وَأَظْهَرَ أَقْوَالَ الْهُدَاةِ ، وَأَبْرَزَا ..
وَأَدْنَى ، وَأَقْصَى فِي الْإِلَهِ ، وَلَمْ يَزَلْ لَشَيْعَةِ ذِي النُّورَيْنِ « حَيْدَر » مَرْكَزَا
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ ؛ إِنَّ صِفَاتِهِ .. لَتَعْجِزُ مِطْنَاباً - أَطَالَ - وَمُوجِزَا ؛

فَأَجَبْتُهُ إِلَى طَلْبِهِ ، وَبَادَرْتُ بِقَضَاءِ أَرْبِهِ ، وَكُتِبَتْ فِي هَذِهِ الْكَرَارِيسِ مِنْ نَظْمِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَشْعَارِهِ ، الْمَزْرِيَّةِ بِالصَّبْحِ فِي إِسْفَارِهِ ، وَالرُّوضِ وَأَزْهَارِهِ ، شَيْئاً مِمَّا كَانَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَدْ أُنْشِدْنِيهِ فِي حَيَاتِهِ ، أَوْ وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَكَلَّمَا أَثْبَتُهُ فِي هَذِهِ الْكَرَارِيسِ مِمَّا أُنْشِدْنِيهِ وَغَيْرِهِ مَقُولٌ مِنْ خَطِّهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذْ كَانَ مِنْ طَبْعِهِ الْكَرِيمِ ، وَخُلِقَ الْمَزْرِي بِالرُّوضِ هَبَّ عَلَيْهِ النَّسِيمُ ^(٣) ، أَنَّهُ إِذَا قَالَ شَيْئاً فِي مَدَّتِهِ الْأَخِيرَةِ عَرَضَهُ تَأْذُباً عَلَيَّ ، وَأَرْسَلَ بِنَسْخَتِهِ لِأَهْدَبَهُ إِلَيَّ ؛ وَهُوَ - وَاللَّهُ الْمُهَذَّبُ الْمُهَذَّبُ ، وَمَنْشِئُهُ الْمُهَذَّبُ ^(٤) ، وَرَبَّتُهُ عَلَى

(١) فِي نَسْخَةِ ثَالِثَةٍ : شَأُوهُ .

(٢) فِي نَسْخَةِ ثَالِثَةٍ : الْفَخْرُ .

(٣) عِبَارَةٌ « ف » : « وَخُلِقَ الَّذِي هُوَ أَرْقَ وَالْطَفُ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ » .

(٤) لَا تَوْجِدُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ : « وَهُوَ وَاللَّهُ الْمُهَذَّبُ الْخ » فِي : « ف » .

* هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي يَمْدَحُ « الْهَيْل » بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ وَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَدِينُ لَذَلِكَ ؛ يُفَسِّرُ تِلْكَ الشُّكَاوَى الَّتِي بَاحَ بِهَا عَنْ هُمُومِهِ ، وَغَلْبَةِ الدِّينِ وَالْقَهْرِ الَّذِي كَانَ يَعْانِيهِ كَيْ يَقُومَ بِوَاجِبَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَيَنْهَضَ بِالْحَقُوقِ الْمُلْقَاةِ عَلَى كَاهِلِهِ ، وَيُوضِّحَ أَسْبَابَ تِلْكَ الضَّرَاعَاتِ الَّتِي نَاشَدَ بِهَا إِمَامَ زَمَانِهِ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرِهِ حَتَّى وَهُوَ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ يَأْتِسُّ حَزِينًا .

الباب الأول : في المُنَاجَاةِ الإِلَهِيَّةِ ، والمواعظِ الرُّهْدِيَّةِ ، وفي آخرِ هذا الباب قصيدة في الردِّ على فِرْقَةِ التَّنْجِيمِ الغُويَّةِ ، وتَبَيِّنُ اعتقادَ فِرْقَةِ الحَقِّ الزَيْدِيَّةِ ، الحُسَيْنِيَّةِ الحَسَنِيَّةِ العُلُوِّيَّةِ النَّبَوِيَّةِ .

الباب الثاني : في مَدْحِ الخَمْسَةِ أَهْلِ الكِسَاءِ المطهرين ، وخيرة الله من الخلائقِ أَجْمَعِينَ ، وحبِّه البالغة على جميع العالمين ، ومدح سادسهم ، المجلد لأثارهم ، المقتبس لأنوارهم^(١) ، المبلِّغ لِحُجَجِهِمْ وأخبارهم ، المخصوص بما يعجزُ معَه واصفُه عن إدراك صفته من مدحهم له ، والحثُّ على الكَوْنِ معه ، والإخبار بأنَّ أشياعه ، وأتباعه وأنصاره ، كأشياعهم .. وأتباعهم وأنصارهم ، ... ويدخلُ في هذا الباب ، ويلحق به تجرُّمُ رضوان الله تعالى عليه مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ حَقَّهُمْ ، وأنكرَهُمْ سَبْقَهُمْ ، وآذَى فيهم المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم ، وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ إِذْ أَغْضَبَهُمْ ، وَغَضَبَهُمْ ، وَعَقَّبَهُمْ ، وفي آخرِ هذا الباب فصلٌ فيما مَدَحَ بِهِ وكاتبٌ ، ورأسل وخاطبٌ ، معاصريه من أهل بيت المصطفى ، صلى الله عليه وعلى آله الحُفَّاءُ .

الباب الثالثُ : فيما قاله رضوان الله تعالى عليه من^(٢) الغَزَلِ والتَّشْبِيهِ ، وذكر المنزَلِ والحبيب .

الباب الرابع : فيما دارَ بينه رضوان الله تعالى عليه وبين أدباءِ زمانه ، وجُملة إخوانه^(٣) ، من المدحِ والمكاتبة ، المشتَملة على المذاكرة والمعاهدة والمساجلة والمعاتبة .

الباب الخامسُ : فيما قاله رضوان الله تعالى عليه مِنَ المراثي والتَّأْيِينِ ، في آلِ مُحَمَّدٍ المطهرين ، وشيعتهم الميامين^(٤) .

(١) لا توجد عبارة : « المجلد لأثارهم » في « ف » وفيها : « المقتبس من أنوارهم » .

(٢) في « ف » : « في الغزل » تصحيحاً عن نسخة ثالثة ؛ أو من قبل أحد القراء .

(٣) العبارة في « ف » هكذا : « وبين إخوانه وأدباء زمانه » .

(٤) في « ف » : « آل مُحَمَّدٍ الأكرمين ، وشيعتهم الصادقين » .

الباب السادس : في التحدث بما أنعم الله به عليه من الاتصال بنسب نبيه الكريم ، وموالاة أهل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم ، والتجرم من الزمان الذي ما زال مولعاً بتسديد سهام صروفه إلى كل نبيه فاضل كريم ؛ محافظاً على موالاة كل غر منقوص لثيم . . ، وسميته :

قلائد الجواهر ، من شعر الحسن بن علي بن جابر

وقد حرصتُ على كُتُب ما وجدتُ من شعره - رضوان الله عليه - مع علمي أن هذا الذي أُثبتُ له هو النزر الحقيق ، وأن الفائت عليّ هو الجَمّ الغفير^(١) . ولقد أخبرني رضوان الله تعالى عليه ؛ أنه قد مَزَق من أشعاره المتقدمة دفاتر ، وأعدم منها كثيراً في الزمن الآخر^(٢) ، فما ظفرتُ به إنشاء الله تعالى بعد ذلك فسألحقه إلى نظيره ؛ ومِمَّا حرصني على جَمْع شعره رضوان الله تعالى عليه القصائد العلوية « والزيدية » التي ينبغي أن تُكتب بالذهب . . . لا . . . بل بسوادِ العيون ، وتُسْتودع في تَامُور القلب إذا استودع في أصدافيه الدرُّ المكنون ، طمعاً^(٣) أن أشاركه رضوانه تعالى عليه بتخليدها في الأسفار في جائزتها ، وأنال إنشاء الله تعالى مثل الذي يناله إنشاء الله تعالى من عائديتها ؛ إذ جائزتها لعمر الله الأمن في جنات النعيم ، والفوز بالرضوان في جوار الملك الكريم .

(١) في : « ف » : و « أن الفائت منه هو الكثير » .

(٢) في : « ف » : « وغرق وأعدم » .

(٤) العبارة في « ف » هكذا : « رجاء أن أشاركه رضوان الله تعالى عليه في جائزتها ، وأنال مثل الذي يناله إنشاء الله تعالى من عائديتها ، ولعمري أن جائزتها الأمن » الخ . . .

الباب الأول

في المناجاة الإلهية ، والمواعظ الزُّهْدِيَّة
وَالرَّدَّ عَلَى فِرْقَةِ النُّجُومِ (١) الْغَوِيَّةِ



(١) في «ف» : « التَّجِيم » كما في المَقْلَمَة .

مناجاة . . .

قال رضوان الله عليه يُناجي ربّه ، ويطلبه أن يكشف ضره وكرّبه :

- ١ مَنْ ذَا إِلَى عَدْلِهِ أَنهِي شكاياتي
- ٢ مَنْ ذَا أَرْجِيهِ؟ أَمْ مَنْ ذَا أُؤْمِلُهُ؟
- ٣ مَنْ ذَا الْوَدُّ بِهِ فِيمَا أَلَمَّ؟ وَمَنْ
- ٤ مَوْلَايَ؛ عَادَاتِكَ اللَّاتِي عُرِفَتْ بِهَا الْغَدُّ
- ٥ وَعَفْوُكَ الْجَمُّ يَا مَوْلَايَ أَوْسَعُ مِمَّ
- ٦ كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ عِنْدِي، لَا أَطِيقُ لَهَا
- ٧ وَمُعْضِلٍ فَادِحٍ قَدْ كَادَ يُغْرِقُنِي . .
- ٨ أَحْسَنْتَ يَا رَبُّ تَقْوِيْمِي بِتَسْوِيَةٍ
- ٩ حَفِظْتَنِي رَبُّ، إِذْ لَا خَلْقَ يَحْفَظُنِي
- ١٠ وَلَمْ تَزَلْ عَيْنُ بَرٍّ مِنْكَ تَلْحَظُنِي،

- ١١ أَشْكُو إِلَيْكَ أُمُورًا؛ أَنْتَ تَعْلَمُهَا
- ١٢ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ يَكْفِينِي عِظَائِمَهَا؛
- ١٣ هَيْهَاتَ . . مَالِي عِنْدَ الْخَلْقِ مِنْ فَرْجٍ؛

١ - أَنهِي: من أَنهَى يُنْهِي: أَبْلَغُ.

١ - فِي «ف»: أَمْ ذَا أَرْجِيَّةٍ وَهُوَ غَلَطٌ.

٣ - لَاذٌ يَلُودُ: لَجَأٌ. وَأَلَمٌ: أَصَابَ.

٧ - الْمَعْضَلُ: الْمَعْنَى وَالْمُؤَنَّثُ مَعْضَلَةٌ، وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الْمُسْتَغْلَقَةُ الْمَشْكَلَةُ، وَالْمَعْضَلَاتُ: الشَّدَائِدُ.

عُذْرًا يَا رَبِّ ؛

وقال رضوان الله عليه يُخَاطَبُ خَالِقَهُ ، وَيُعْظَمُ رَازِقَهُ :

- ١ عُذْرًا فَقَدْ حَارَتِ الْعُقُولُ فِيكَ ؛ فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ ؛
- ٢ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَامَ لِلْبَرَايَا . . عَلَيْكَ مِنْ صُنْعِكَ الدَّلِيلُ ؛
- ٣ مَا عَلِمُوا أَنَّ ثَمَّ رَبًّا ؛ كُلُّ عَزِيزٍ لَهُ ذَلِيلُ ؛
- ٤ تَفَنَّى الْبَرَايَا ؛ وَأَنْتَ حَيٌّ بَاقٍ تَعَالَيْتَ لَا تَزُولُ

إذا لم تعذني فمن؟

وقال رحمة الله عليه في التوكل :

- ١ معاذي، إن عاذَ اللّهُفُ ولاذًا، وَعَوَّثِي إِذْ.. لا ذَا يُغِيثُ، ولا ذَا..
- ٢ وَيَا مَنْ إِلَيْهِ أَشْتَكِي الضَّرَّ والأَذَى إذا ضَرَّنِي صرف الزَّمانِ وأَذَى؛
- ٣ إذا لم تُعْذِنِي يا إلهي فَمَنْ إِذَا دَهَّتْني اللَّيالي أرتجيه معاذًا؟



١ - المعاذ : الملقب . واللّهيف : المضطرب، لاذً : التجأ ، والغوث : من غاث غوثاً : أعان ونصر .
٢ - صرف الزمان ؛ وصروفه نوائبه .

انظر إلى فقري

وقال رضوان الله عليه في طلب العفو :

- ١ أصبحت مُنقاداً لأَمْرِكَ، واثقاً بجميل عفوِكَ، مُخلصاً لك ديني؛
- ٢ فَأَنْظِرْ إلى فقري؛ وَجُدْ مُتفضلاً بالعفو منك لعبدِكَ المسكينِ



- ٥ -

ليت ..

وقال رحمة الله عليه في الاعتراف :

- | | | |
|-------------------------------------|--------------------------------------|---|
| وَأَسْوَءَ حَالِي فِي غَدٍ، | لَقَبِيحٍ مَا قَدْ كَانَ مِنِّي؛ | ١ |
| وَفَضِيحَتِي يَوْمَ الْجَزَا، | إِنْ لَمْ تَجِدْ بِالْعَفْوِ عَنِّي؛ | ٢ |
| كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ عَذَابِكَ؟ | لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي! | ٣ |
| أَوَّلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَعِشْ | لَوْ كَانَ يَجِدِي لَيْتَ أَنِّي! | ٤ |

دعاء ...

وقال رضوان الله عليه :

- | | | |
|---|------------------------------|-----------------------------|
| ١ | يا عادلاً في حكمه لا يظلم | برح الخفا؛ كم ذا نجن ونكتم؟ |
| ٢ | يا سامع الأصوات إن لم تستجب؛ | من يستجيب لنا سواك ويرحم؟ |
| ٣ | يا من مقاليد الأمور بكفه؛ | عظفاً؛ فأنت بحال عبدك أعلم؛ |



١ - في «ن» : « كم ذا تجن ونكتم » وهو خطأ واضح . ولعل الشاعر قد قال : « برح الخفاء بما نجن ونكتم » .
٢ - في «ف» : « يا من مقادير العطاء بكفه » والمقاليد : المفاتيح .

أضعت العمر ...

وقال رحمه الله في الوعظ :

- ١ أضعتَ العمرَ في إصلاحِ حالِكْ وما فكَرتَ وَيَحَكْ في مَالِكْ ؛
- ٢ أراكْ أَمِنْتَ أَحداثَ اللَّيالي ؛ وَقَدْ صَمَدْتُ لِغَدْرِكَ واغْتِيَالِكْ ؛
- ٣ ومِلْتَ لِزُخْرَفِ الدُّنيا غروراً وقد جاءتْ تَسِيرُ إلى قِتالِكْ
- ٤ وَكَمْ أَتَعَبْتَ بِالْأمالِ قلباً . . . تَحْمَلُ ما يَزِيدُ على احْتِمَالِكْ ؛
- ٥ وَلَمْ يَكُنِ الَّذِي أَمَلْتَ فيها . . . بِأَسْرَعِ من زوالِكْ ، وانتقالِكْ ؛
- ٦ فَعِشْ فيها خَمِصَ البَطْنِ ، واعْمَلْ لِيَوْمِ فيه تَذْهَلُ عَنْ عِيالِكْ ؛
- ٧ تَجِيءُ إليه مُنْقَاداً ذليلاً ؛ ولا تدري يَمِينُكَ من شِمَالِكْ ؛
- ٨ إليها في شِبابِكَ مِلْتَ جَهْلاً ؛ فَهَلْأَ مِلْتَ عَنْها في اكْتِهالِكْ ؟
- ٩ فَهَمَّلاً ؛ فَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ أَذْنَى ، وَأَهْوَنُ من ترابٍ في نَعالِكْ . !
- ١٠ وَإِنْ جاءَتْكَ خاطِبةٌ فَأَعْرِضْ وَقُلْ مَهْلاً . . . فما أنا مِنْ رِجالِكْ . .
- ١١ إِلَيَّ تَزَيِّنِينَ لِتُخَدَعِنِي ؛ فما أَبْصَرْتُ أَقْبَحَ مِنْ جِمالِكْ !
- ١٢ أَمَا لَوْ كُنْتَ في الرَّمْضاءِ ظِلاً ؛ إِذا ما مِلْتَ قَطَّ إلى ظِلالِكْ ؛

١ - ويح : كلمة ترحم وتوجع . والمال : العاقبة .

٢ - صمد : قصد .

٣ - زُخْرَفِ الدنيا : أباطيلها الممّوهة .

٤ - خَمِصُ البطن : ضامرها من الجوع .

١١ - في « ن » : « أقبح من وصالك » وهو خطأ .

١٢ - الرمضاء : الأرض الحامية .

- ١٣ صِلِيْ مَا شِئْتَ هُجْرَانِيْ؛ فَإِنِّيْ
١٤ فَلَيْسَ النَّبْلُ مِنْ تُعَلِّ إِذَا مَا
١٥ حَرَامُكَ لِللَّوْرِ فِيهِ عِقَابُ
١٦ وَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ؛ وَإِلَّا
١٧ فَمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ بَنِيهَا
١٨ وَكَمْ شَادُوا الْمَمَالِكَ وَالْمَبَانِي؛
١٩ وَأَنْتَ إِذَا عَقَلْتَ عَلَى ارْتِحَالٍ،
٢٠ وَدَعَّ طَرُقَ الضَّلَالِ لِمُبْتَغِيهَا؛
٢١ إِلَامٌ وَفِيمَ وَيَحْكُ ذَا التَّصَابِي؟
٢٢ تَنْبَهُ إِنَّ عَمْرَكَ قَدْ تَقَضَّى،
٢٣ وَعَانِيَهَا عَلَى التَّفْرِيطِ، وَانْظُرْ
٢٤ وَقُلْ لِي مَا الَّذِي يَوْمَ التَّنَادِي
٢٥ وَمَاذَا أَنْتَ قَائِلُهُ اعْتِذَارًا..
٢٦ فَخَفَ مَوْلَاكَ فِي الْخُلُوتِ وَاجْأرْ
٢٧ وَرَاقِبْ أَمْرَهُ فِي كُلِّ حَالٍ..
٢٨ وَلَا تَجْنَحْ إِلَى الْعَصِيَانِ تُدْفَعْ
٢٩ وَإِنْ أَمْرًا بُلِيَتْ بِهِ فَصَبِرْ؛
٣٠ قُرْبٌ مَصِيْبَةٌ مَرَّتْ؛ وَمَرَّتْ
٣١ وَكَمْ قَدْ ثَقَّفَتْ مِنْكَ الرَّزَايَا،
- رَضِيْتُ الدَّهْرَ هَجْرًا مِنْ وَصَالِكَ؛
رَمَتْ يَوْمًا بِأَصْمَى مِنْ نَبَالِكَ؛
عَلَيْهِ، وَالْحِسَابُ عَلَى حَلَالِكَ؛
هَلَكْتَ؛ فَإِنَّهَا أَصْلُ الْمَهَالِكِ؛
زَوَالُهُمْ يَدُلُّ عَلَى زَوَالِكَ!
فَأَيْنَ تَرَى الْمَبَانِي وَالْمَمَالِكَ؟
فَخُذْ فِي جَمْعِ زَادِكَ لَارْتِحَالِكَ؛
فَطَرُقْ الْحَقَّ بَيْنَةَ الْمَسَالِكِ؛
وَكَمْ هَذَا التَّغَابِي فِي ضَلَالِكَ؟
فَعَدَّ، وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الْهَوَالِكِ؛
لَأَيِّ طَرِيقَةٍ أَصْبَحْتَ سَالِكًا!
تَجِيبُ بِهِ الْمَهِيْمَنَ عَنْ سَوَالِكَ؟
إِذَا نَشَرُوا كِتَابَكَ عَنْ فِعَالِكَ؟
إِلَيْهِ بَانْتِحَابِكَ، وَابْتِهَالِكَ؛
يُفَرِّجُ فِي الْقِيَامَةِ ضَيْقَ حَالِكَ؛
إِلَى لَيْلٍ مِنَ الْأَحْزَانِ حَالِكَ؛
لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ!
عَلَيْكَ؛ كَأَنَّ مَا مَرَّتْ بِبَالِكَ؛
وَأَحْكَمْتَ اللَّيَالِي مِنْ صَقَالِكَ.

١٤ - تُعَلِّ: هو الثعلب ؛ ويضرب به المثل في التحيل والمكر .

٢١ - هذا البيت رقم - ٢١ - لا يوجد في « ن » .

٢٢ - عدَّ بفتح العين المهملة : أي خل الأمر واتركه يقال : « عدَّ عما ترى » أي : اصرف بصرك عنه ؛ وأما « عد نفسك » : فهي من : عد يعد الشيء : أحصاه وحسبه .

٢٩ - إقتباس من الآية الكريمة : « لا تدري لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمراً » - ١ - الطلاق .

٣٠ - مَرَّتْ الأولى من : مرَّ يمر مرارةً : صار مُراً ، والمر : ضد الحلو . ومَرَّتْ عليك وبك : أي اجتازتك .

٣١ - ثَقَّفَ : قَوَّم ، وهذَّب . وصَقَلَ صَقلاً وصَقَالاً الشيء : جلاه وكشف صدأه .

هل يغترّ بالدنيا لبيب ؟

وقال رضوان الله عليه في ذلك :

- ١ هي الدنيا؛ وأنت بها خبير؛ فكم هذا التجافي والغرور؟
- ٢ تُدلي أهلها بحبالٍ غدِرٍ فكلُّ في حبائلها أسير؛
- ٣ إلى كم أنت مُرتكِئٌ إليها؛ تلذّ لك المنازل والقصور؟
- ٤ وتضحك ملء فيك ولست تدري بما يأتي به اليوم العسير؛
- ٥ وتصبح لاهياً في خفض عيش، تحف بك الأمانى والسرور؛
- ٦ وعمرك كل يومٍ في انتقاصٍ تسير به الليالي والشهور؛
- ٧ وأنت على شفا النيران إن لم يُغثك بعفوهِ الربّ الغفور؛
- ٨ تنبّه ويك من سنة التجافي ولا تغفل فقد جاء النذير؛
- ٩ وشمر للترحّل باجتهادٍ.. فقد أزفَ الترحّل والمسير؛
- ١٠ وخذ حصناً من التقوى ليومٍ يقلّ به المدافع والنصير؛
- ١١ ولا تغترّ بالدنيا، وحاذِرْ فقد أودى بها بشرٌ كثير؛
- ١٢ فكم سارت عليها من ملوكٍ كأنهمو عليها لم يسيروا؛

٥ - خفض العيش : لينه وسعته .

٧ - شفا : شفا كل شيء : حرفه .

٨ - ويك : كلمة تعجب مركبة من وي وكاف الخطاب .

٩ - أرف : حان .

١٠ - في هامش «ف» تعليق بخط أستاذي العلامة السيد محمد بن محمد المنصور ، نصه : « لعلّه

ويخذ حظاً من التقوى » لأنه أنسب . والحظ : النصيب .

١١ - أودى : هلك .

- ١٣ وكم شادوا قصوراً عالياً؛
 ١٤ فهل يغترّ بالدنيا لبيب؟
 ١٥ رويدك ربّ جبارٍ عنيدٍ
 ١٦ ومفتقرٍ له جاهٌ صغيرٌ،
 ١٧ وربّ مؤمّلٍ أملاً طويلاً..
 ١٨ فوا أسفاً! وهل يشفي غليلي،
 ١٩ ومن لي بالدموع؛ ولي فؤادٌ
 ٢٠ وكم خلف السُّورِ جَئْتُ ذنباً
 ٢١ وما تغني السُّورُ، وليس يخفي
 ٢٢ إلّام الإغترارُ بمنٍ إليه
 ٢٣ ومالي لا أخافُ عذابَ يومٍ
 ٢٤ وأتركُ كلَّ ذنبٍ خوفِ نارٍ
 ٢٥ ولي فيه تعالى حُسنُ ظنٍ
 ٢٦ تعالى عن عظيم الشكر قدراً؛
 ٢٧ وقُدّسَ عن وزيرٍ أو مُعينٍ،
 ٢٨ إلّاه الخلق؛ عفواً أنت أدري
 ٢٩ عصيتُ وثبتُ من ذنبي؛ وإني
 ٣٠ فإن تغفّرَ ففضلاً، أو تُعاقبُ
 ٣١ وحُسنُ الظنِّ فيك يدلُّ أنّي
 ٣٢ وصلّ على شفيع الخلق طراً
 ٣٣ وعُترته الهداة الغرّ حقاً
- فَهَلْ وَسَعَتْهُمْ إِلَّا الْقُبُورُ؟
 وَهَلْ يَصْبُو إِلَى الدُّنْيَا بَصِيرُ؟
 لَهُ قَلْبٌ غَدَاةٌ غَدٍ كَسِيرُ؛
 وَقَدَرٌ عِنْدَ خَالِقِهِ كَبِيرُ؛
 تُحَرِّمُ دُونَهُ الْعُمُرُ الْقَصِيرُ؛
 وَيَنْقَعُ غُلْتِي الدَّمْعُ الْغَزِيرُ؟
 تَلِينُ - وَلَمْ يَلِنْ قَطُّ - الصَّخُورُ؟
 وَرَبُّ الْعَرْشِ مُطَّلَعٌ خَبِيرُ..
 عَلَيْهِ مَا تُوَارِيهِ السُّتُورُ؛
 لِعَمْرِي كُلُّ كَائِنَةٍ تَصِيرُ..؟
 تَضِيقُ بِهِ الْحَنَاجِرُ وَالصَّدُورُ؟
 بِخَالِقِهَا أَعُوذُ وَأَسْتَجِيرُ
 وَذَنْبِي عِنْدَ رَحْمَتِهِ يَسِيرُ؛
 فَمَا مِقْدَارُ مَا يَشِي الشُّكُورُ؟
 فَلَا وَزَرَ لَدَيْهِ، وَلَا وَزِيرُ؛
 بِمَا أَبْدِي، وَمَا يُخْفِي الضَّمِيرُ؛
 إِلَى الْغُفْرَانِ مُحْتَاجٌ فَقِيرُ؛
 فَعَدْلًا؛ أَيُّهَا الْعَدْلُ الْقَدِيرُ؛
 إِلَى إِحْسَانِكَ الضَّافِي أَصِيرُ؛
 إِذَا مَا الْخَلْقُ ضَمَّهُمُ النُّشُورُ؛
 جَمِيعًا؛ مَا تَعَاقَبَتِ الدَّهُورُ

١٥ - رويدك : تمهل .

١٩ - في هامش «ف» تعليق نصه : « تلين لفرط قسوته الصخور » في نسخة ثالثة .

٢٧ - الوزر : الملجأ ، والوزير : المعاون .

٣١ - الضافي : الواسع .

الدُّنيا ..

وقال رضوان الله عليه في ذلك :

- ١ أين استقرَّ السَّلفُ الأوَّلُ؟ عَمَّا قَرِيبٍ بِهِمْ نَزَلُ.
- ٢ مَرَوْا سِرَاعاً نَحْوَ دَارِ الْبَقَا؛ وَنَحْنُ فِي آثَارِهِمْ نَرُحِلُ؛
- ٣ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا مَثَرًا... وَإِنَّمَا الْآخِرَةُ الْمَنْزِلُ..
- ٤ قَدْ حَذَرْتَنَا مِنْ تَضَارِفِهَا.. لَوْ أَنَّا نَسْمَعُ، أَوْ نَعْقِلُ
- ٥ يُطِيلُ فِيهَا الْمَرْءُ أَمَلَهُ، وَالْمَوْتُ مِنْ دُونِ الَّذِي يَأْمَلُ
- ٦ حَلًّا لَهُ مَا مَرَّ مِنْ عَيْشِهَا وَدُونَهُ لَوْ عَقَلَ الْحَنْظَلُ!
- ٧ أَلَهْتَهُ عَنْ طَاعَةِ خَلْقِهِ؛ وَاللَّهُ لَا يُلْهُو وَلَا يَغْفُلُ؛
- ٨ يُدَبِّرُ هَمُّ الْمَرْءِ إِنْ أَدْبَرَتْ، وَيُقْبِلُ الْهَمُّ.. إِذَا تُقْبِلُ!
- ٩ يَا صَاحَ؛ مَا لَذَّةُ عَيْشٍ بِهَا.. وَالْمَوْتُ لَا نَدْرِي مَتَى يَنْزِلُ؟
- ١٠ يَدْعُو إِلَى الْأَحْبَابِ مِنْ بَيْنِنَا: يَجِيبُهُ الْأَوَّلُ.. فَالْأَوَّلُ!
- ١١ يَا كَادِحًا يَجْهَدُ فِي كَسْبِهَا؛ أَغْرَكَ الْمَشْرَبُ وَالْمَأْكَلُ؛
- ١٢ وَيَا أَخَا الْحِرْصِ عَلَى جَمْعِهَا.. مَهْلًا؛ فَعَنْهَا فِي غَدٍ تُسْأَلُ؛
- ١٣ لَا تَتَعَبَنَّ فِيهَا، وَلَا تَأْسَفَنَّ؛ لِمَا مَضَى: فَالْأَمْرُ مُسْتَقْبَلُ؛
- ١٤ مَا قَوْلُنَا بَيْنَ يَدَيِ حَاكِمٍ.. يَعْدِلُ فِي الْحُكْمِ، وَلَا يَعْدِلُ.؟!؟
- ١٥ مَا قَوْلُنَا لِلَّهِ فِي مَوْقِفٍ؛ يَخْرُسُ فِيهِ اللَّسِنُ الْمَقُولُ؟

١٥- اللّسنُ: الفصيحُ البليغ . والمَقُولُ: البين القول الظريف اللسان .

١٦ إذا سُئِلْنَا فِيهِ عَنْ كُلِّ مَا.. نَقُولُ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا نَفْعَلُ ؟!

١٧ مَا الْفَوْزُ لِلْعَالِمِ فِي عِلْمِهِ ، وَإِنَّمَا الْفَوْزُ لِمَنْ يَعْمَلُ ..



فضيحة الحشر

وقال رضوان الله عليه في ذلك أيضا :

- ١ واطول حُزني في غداً وتَحسّري، وفضيحتي في الحشر إن لم تَسْتُرْ؛
- ٢ واحيرتي؛ إن فاز أقراني غداً، وَوَقَفْتُ وَحْدِي وَقْفَةً المتحير!
- ٣ واسوأتي؛ إن أفردتني حائراً أهلي، وأسلمني هنالك معشري؛
- ٤ والهف نفسي؛ حين تكشف في غداً عن سوء أعمالي ثياب تَسْتُرِي؛
- ٥ ووِدِدْتُ فِيهِ عِنْدَ نَشْرِ صحيفتي؛ أَنِّي نُشِرْتُ؛ وَأَنهَا لَمْ تُنْشَر!
- ٦ يا نفسُ كم هذا التزوعُ إلى الهوى؛ طال اكتسابك للذنوب فأقصري؛
- ٧ يا عينُ ويحك إن أقراني ثووا في الرِّمَسِ فاعتبري بهم واستعبري؛
- ٨ هذي ديارهم بلاقع بعدهم؛ فسلي البلاقع عنهم، واستخبري،
- ٩ واذري المدامع حسرةً وتلهفاً، وتغسلي بمياهها، وتطهري،
- ١٠ فاز الرجالُ الصّالحون بسبقهم، ولحقت بعدهم لحوق مُقْصِر؛
- ١١ ما لي غفلتُ عَنِ المعادِ وشأنه، وأمنتُ هولَ نقاشِ يومِ المحشر!
- ١٢ ما لي عكفتُ على الذنوب وكسبها، وأمنتُ من تبعاتها أَمْنُ البري؟
- ١٣ وهصرتُ عُصْنَ اللّهُوِّ في روضِ الهوى بيدِ البطالة؛ لَيْتَنِي لَمْ أَهْصِر!

١- «وا» : تأتي حرف نداء مختصاً بالندبة .

٥- نُشِرْتُ : نُجِتُ بالمنشار .

٨- البلقع : الأرض القفر . ج بلاقع .

- ١٤ وَجَرَيْتُ طَلْقاً فِي مَيَادِينِ الصَّبَا، وَمَشَيْتُ فِيهَا مَشْيَةَ الْمُسْتَكْبِرِ !
 ١٥ يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا حَذَارُ . . فَإِنَّهَا بِإِدِّ بَشَاشَتِهَا، وَبِاطْنِهَا وَرِي
 ١٦ سَلَبْتُ زَخَارِفَهَا نُهَاكَ، وَرُبُّمَا كَشَفْتُ قَنَاعاً عَنْ شَنِيعِ الْمَخْبِرِ؛
 ١٧ وَأَضَعْتُ عَمْرَكَ فِي عِمَارَتِهَا، وَلَوْ تَدْرِي حَقِيقَةَ أَمْرِهَا لَمْ تَعْمُرِ !
 ١٨ غَرَّتْكَ كَاذِبَةُ الْمُنَى؛ فَأَطْعَمْتُهَا؛ لَوْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ؛ بِهَا لَمْ تُغْرِرِ .



١٤- في « ف » : « مَشْيَةَ الْمُسْتَكْبِرِ » .
 ١٥- وَرِي يَرِي وَرِيّاً ؛ الرَّجُلُ أَصَابَ رَثْتَهُ . وَيُقَالُ وَرَى الْقَيْحُ جَوْفُهُ ؛ أَيِ أَفْسَدَهُ وَالْوَرِيُّ : قَيْحٌ فِي الْجَوْفِ : أَوْ قَرَحٌ يَقَعُ فِي قَصَبِ الرِّثْتَيْنِ . وَ: وَرَى يَرَى وَرِيّاً وَرِيَّةً : وَرَتِ الْإِبِلُ : كَثُرَ شَحْمُهَا ؛ وَالْوَرِيُّ : الشَّحْمُ السَّمِينُ ، وَلَحْمٌ وَرِيٌّ : أَيِ سَمِينٌ ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا .

إبك... واستغفر...

وقال رضوان الله عليه في ذلك أيضاً :

- ١ قدِ اسْتَبَانَ الحقُّ لِلْمَبْصِرِ؛ فهل تُرى يُقْلَعُ قَلْبِي الجري؟
- ٢ ما هذه الجُرْأَةُ يا قلبُ؟ لو تركتها لِلْفَزَعِ الأَكْبَرِ. !
- ٣ يا أيُّها المذنبُ؛ ما لي أرى أَمْنَكَ مِنْ ذَنْبِكَ أَمِنْ الْبَرِي؟
- ٤ ضَيَّعْتَ فِي اللَّذَاتِ وَقْتَ الصَّبَا، ورحمتَ فِي اللَّهْوِ.. وَلَمْ تُقْصِرِ؛
- ٥ فُتِبَ إِلَى اللَّهِ، وَخَفَ مَكْرَهُ، وإبكِ عَلَى ذَنْبِكَ؛ واستغفِرِ،
- ٦ والبسْ دروعَ الحزنِ مِنْ خَوْفِهِ تُغْنِكَ عَنْ دَرَعٍ وَعَنْ مِغْفَرٍ.

١ - في «ف» تعليق في الهامش هذا نصّه : « يَعْقِلُ قَلْبِي الجري » ؛ أي في نسخة أخرى .

عُدْ إِلَى رَبِّكَ ..

وقال رحمة الله عليه في ذلك أيضاً :

أَيُّهَا الْمُخْتَالُ كِبَرًا	١
قَدْ تَعَاظَمْتَ عَلَى اللَّهِ	٢
مَنْ تَرَى الْأَيَّامَ .. أُعْطِيَ	٣
كَمْ مَلُوكٌ عَوَّضَتْهُمْ	٤
قَادَهُمْ دَاعِيَ الْمَنَايَا؛	٥
بَدَلَتْ أَجْسَامَهُمْ عَنْ	٦
لَا عَدُوًّا مُبْغِضًا تَبْقَى،	٧
قَدْ أَكَلْنَ اللَّحْمَ .. هِضْنَ	٨
أَيُّهَا الْأَبْقَى .. إِنَّ لَمْ	٩
عُدْ إِلَى رَبِّكَ .. فَالْعَبْدُ	١٠
سِرُّ عَلَى الْأَرْضِ رَوِيدًا !	
وَجَاوَزْتَ الْحُدُودَا،	
مِنْ النَّاسِ الْخُلُودَا؟	
بِالْمَقَاصِيرِ اللَّحُودَا !..	
وَلَكُمْ قَادُوا الْجُنُودَا؛	
وَشِيهَا تُرْبًا وَدُودَا؛	
وَلَا تَرِبًا وَدُودَا.	
الْعَظْمَ، مَزَقْنَ الْجُلُودَا،	
تَرْجُ وَعْدًا؛ خَفَ وَعِيدَا	
دُ حَرِيٌّ أَنْ يَعُودَا..	

٦- في «ف» : « فرشها » بدلا عن « وشيها » .

٩- أبق العبد ، فهو أبق : هرب من سيده ؛ ويقال : وعد وعدداً الرجل بالأمر قال له : إنه يُجرّيه له أو يُنبِله إياه . ووعد الرجل وعيدا : وعده شراً وتهلّده .

- ١٣ -

دار الحياة

وقال رحمه الله في ذلك أيضاً :

- | | | |
|---|----------------------------|----------------------------|
| ١ | دَارُ الحَيَاةِ غُرُورٌ | لَا تُأسَفَنَّ عَلَيْهَا.. |
| ٢ | فَسَوْفَ تَخْرُجُ مِنْهَا، | كَمَا خَرَجْتَ إِلَيْهَا.! |
| ٣ | وإنَّمَا الدَّارُ دَارٌ | يَكُونُ خُلْدُكَ فِيهَا. |



الوقار .. الوقار

وقال رحمه الله في ذلك أيضا :

- ١ ألم يأن أن تستقيل العثارا، وتُمعن مما جنت الفِرا؟
- ٢ وقد وبختك صروف الزم، وان، وزادتك أحداثهن اعتبارا؛
- ٣ وقد لاح في عارضيك الوقار، وأضحى ينادي: الوقار الوقارا



١ - ألم يأن: ألم يحين من أبنى يأنى: اي: دنا وقرب، واستقالَ عثرته: سأله أن يُنهضه من سقوطه. وأمعن: أبعدَ وبالغ في الاستقصاء. الوقار: الشيب، والوقار الوقار: أي: الرزانة والحلم.

- ١٥ -

تحذير . . .

وقال رحمة الله عليه في ذلك ؛ وفيهما الجناس الكامل :

- ١ رويدك من كَسَبِ الذَّنُوبِ فأنت لا تطيقُ على نار الجحيم ، ولا تَقْوَى ؛
- ٢ أَتَرْضَى بأنْ تَلْقَى المهيمَنَ في غدرٍ ، وأنت بلا عِلْمٍ لديك ولا تَقْوَى ؟



- ١٦ -

جهاد النفس

وقال رحمة الله عليه :

- ١ أجاهد النَّفْسَ إِنْ تَمَادَتْ وَلَمْ تَزَلْ قَطَّ فِي التَّمَادِي؛
- ٢ يَا رَبِّ فَارْتَبِ ثَوَابَ عَبْدٍ مَا زَالَ مُدًّا كَانَ فِي جِهَادٍ .



فكيف الوقوع . ؟ وكيف الخلود ؟ *

وقال رحمه الله عاقداً لقول يزيد الرقاشي : « ذَكَرُ النَّارِ شَدِيدٌ ، فَكَيْفَ النَّظَرُ إِلَيْهَا عَيَاناً ؟ وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا عَيَاناً شَدِيدٌ . . فَكَيْفَ الْوُقُوعُ فِيهَا . ؟ وَالْوُقُوعُ فِيهَا شَدِيدٌ فَكَيْفَ الْخُلُودُ فِيهَا . ؟ » .

- ١ سَمَاعُكَ بِالنَّارِ يَا ذَا الْحِجَى شَدِيدٌ شَدِيدٌ، شَدِيدٌ شَدِيدٌ شَدِيدٌ؛
- ٢ فكيف إذا أَنْتَ أَبْصَرْتَهَا؟ فكيف الوقوع؟ فكيف الخلود؟

* هذه الأبيات والقِطْع التي تليها رقم - ١٨ - و - ١٩ - و - ٢٠ - و - ٢١ - و - ٢٢ - إلى البيت العاشر من القصيدة رقم - ٢٣ - مما سقط في النسخة «ف» .

لن تنالوا البرَّ حتَّى . . .

وقال رضوان الله عليه ناصحاً وفيها « الاقتباس » :

- ١ أيها المقتِر شُحاً لَا تَخَفْ عَيْلَةً؛ فالله حيٌّ يرزقُ؛
- ٢ مُحْكَمُ التَّنْزِيلِ قَدْ قَالَ لَنَا: «لن تنالوا البرَّ حتَّى تُنفِقُوا».



١ - المقتِر: من يضيّق على عياله في النفقة، والشُّح: البخل والحرص، وعال الرجل عيلةً: افتقر، وكثر عياله، وعيلة الرجل: عائلته وأهل بيته.

- ١٩ -

ما خاب راجي الله ؛

وقال رحمة الله عليه ، وفيهما الجنس الكامل :

- ١ - إفزَعْ إلى الباري ، وَكُنْ مما جَنَيْتَ على وَجَلْ .
٢ - وارجُ إِلَهَ فَلَمْ يَخِبْ راجي إِلَهَ عَلا وَجَلْ !



١ - الوجَلُ : الخوف .
٢ - جَلٌ : تنزه وترفع .

- ٢٠ -

ملل الصديق ؛

وقال رحمة الله عليه ؛ وفيهما الجناسُ الكامل :

- ١ ثَقُ بِالَّذِي خَلَقَ الْوَرَى وَدَعَ الْبَرِيَّةَ عَنْ كَمَلْ ؛
- ٢ إِنَّ الصَّدِيقَ إِذَا اكْتَفَى ، ورأى غناءً عَنْكَ مَلْ . !



-
- ١ - الْكَمَلُ : الكامل ؛ يقال : «أعطيته المالَ كَمَلًا» أي تمامًا
 - ٢ - الْغِنَاءُ : الاكتفاء . وملَّ : سئم .

- ٩٨ -

شبابٌ . . . وشيب

وقال رحمة الله عليه ؛ وقد رأى شيبَةً في رأسِهِ وفيهما التَّورِيَّةُ والاكتفاء :

- ١ شبابٌ غيرُ مذمومٍ تولَّى ، وشيبٌ قد أتى ؛ أهلاً وسَهْلاً ؛
- ٢ مضَى عمري الطويلُ ومَرَّ عِشِّي ، كَأَنِّي لَمْ أَعشْ في الدَّهْرِ إلَّا . . .



٢ - «في الدهر إلَّا، أي إلا برهة.

- ٢٢ -

رضيتُ برّبي

وقالَ رضوانُ الله عليه :

- ١ رضيتُ برّبي عن خَلْقِهِ وَعَنْ هَذِهِ الدَّارِ بِالْآخِرَةِ،
- ٢ سَأَسْعَى لِطَاعَتِهِ طَاقَتِي، وَإِنْ قَصُرَتْ هِمَّتِي الْقَاصِرَةُ



بُعْدًا لِلْمُنْجَمِينَ ..

وقال رحمه الله ؛ وَلَمَّحَ فِيهَا إِلَى مَعْتَقَدِي التَّأْثِيرِ لِلنَّجُومِ ، الْمُتَعَرِّضِينَ لِسُخْطِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ :

- ١ لَخَالِقِنَا سُبْحَانَهُ - الْحُلُّ وَالْعَقْدُ
 - ٢ حَكِيمٌ عَلِيمٌ لَا يُحَدُّ بِغَايَةٍ؛
 - ٣ يُصَرِّفُ أَحْوَالَ الْعِبَادِ بِحِكْمَةٍ،
 - ٤ وَيُدْنِي الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ دَنَوُهُ،
 - ٥ شَقَاءٌ وَسَعْدٌ؛ ذُو الْجَلَالِ قَضَاهُمَا
 - ٦ وَقَدْ جَعَلَ «التَّخْيِيرَ» غَيْرَ مُضَيِّقٍ
 - ٧ فَبُعْدًا وَسَحْقًا لِلْمُنْجَمِ .. إِنَّهُ
 - ٨ وَلَمْ تَخْفَ أَنْوَارُ الدَّلِيلِ؛ وَإِنَّمَا
 - ٩ وَمَا هِيَ يَا مَغْرُورُ إِلَّا كَوَاكِبُ؛
 - ١٠ تُعْظَمُ رَبَّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ،
 - ١١ وَهِيَ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِخَلْقِهِ
 - ١٢ فَتَبًّا لِقَوْمٍ حَكَمُوهَا، وَأَذْبَرُوا
 - ١٣ يَرُونَ لَهَا التَّأْثِيرَ؛ وَهِيَ مَقَالَةٌ
- فَلَا زَحْلٌ نَحْسٌ، وَلَا الْمُشْتَرِي سَعْدٌ؛
فَلَيْسَ لَهُ قَبْلٌ، وَلَيْسَ لَهُ بَعْدٌ؛
وَيَعْلَمُ مَا يَخْفَى لَدَيْهِمْ، وَمَا يَبْدُو،
وَيَدْفَعُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ رَدُّ ؛
عَلَى الْعَبْدِ؛ مَا مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَدُ .
إِلَى الْعَبْدِ؛ فَلْيَذْهَبْ بِمَا شَاءَ الْعَبْدُ .!
أَتَى بِمَقَالٍ يَقْشَعِرُّ لَهُ الْجِلْدُ . . ؛
نَبَتْ عَنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ أَعْيُنُهُ الرَّمْدُ
يُسَيِّرُهُنَّ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْفَرْدُ ؛
وَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ نِدٌّ . .
عَلَى اللَّهِ ؛ لَوْ أَنَّ الضَّلَالَةَ لَهُ حَدٌّ ؛
عَنِ الرَّشْدِ مِنْ جَهْلٍ فَفَاتَهُمُ الرَّشْدُ ؛
تَكَادُ لَهَا الشَّمُ الشَّوَامِخُ تَنْهَدُ ؛

٧- فَبُعْدًا وَسَحْقًا ، السُّحْقُ : الْبَعْدُ : يُقَالُ سَحَقًا لَهُ : أَيِ أَبْعَدَهُ اللَّهُ عَنْ رَحْمَتِهِ .
١٢- تَبًّا لِقَوْمٍ : مَنْ تَبَّ يَتَّبِ تَبًّا وَتَبَابًا : هَلَكَ يُقَالُ تَبًّا لَهُ : أَيِ أَلْزَمَهُ اللَّهُ هَلَاكًا وَخُسْرَانًا .

- ١٤ برئتُ إلى الرحمن من كلِّ كافرٍ
 ١٥ وعاديتُ من قدْ لامني في عقيدتي
 ١٦ عقيدة حقٍّ لا أزالُ مثابراً..
 ١٧ قفوتُ بها « زيدا » إمام الهدى الذي
 ١٨ وإنَّ أتباعي نهج « زيدا » لنعمة؛
- يروحُ على هذي المقالة ، أو يغدو ؛ !
 ولو أنه - حاشاهما - الأبُ والجَدُّ !
 عليها حياتي ، أو يضمُّني اللحدُ ؛
 يقصّر عن أوصافه الحصرُ والعدُّ
 يقلّ عليها الشُّكر - ما عِشتُ - والحمدُ .



١٤ - في « ف » « يروح على هذي العقيدة » .
 ١٨ - البيت رقم - ١٨ - لا يوجد في « ف » إلا في الهامش بخط يغاير خط الأصل . وأراد بزيد ابن علي عليه السلام .

لا عدوى ... ولا طيرة . !

وقال رضوان الله عليه مشيراً إلى الخبر النبوي : « لا عدوى ولا طيرة في الإسلام » :

- ١ لا تطير، وثق بربك تلقاه.. . . على دفع ما تخاف قديراً؛
- ٢ وتوكل فرُبّ مكروه شيء يجعل الله فيه خيراً كثيراً



ولقد نهزت مع الغواة . . .

وقال رضي الله عنه مخمّساً لبيتي «أبي نواس» :

- ١ دَارَسْتُ كُلَّ عَصَابَةٍ فِي فَنِّهِمْ ،
وَفَعَلْتُ فِعْلَهُمْ ، وَدِنْتُ بِدِينِهِمْ ؛
وَبَلَغْتُ مَبْلَغَ كَهْلِهِمْ وَمُسَنَّهُمْ .
« ولقد نهزت مع الغواة بشنهم وأشمت طرف اللحظ حيث أشاموا »
- ٢ وَلرَبِّ ذَنْبٍ ظَلْتُ فِي تَطْلَابِهِ ..
مَا خَفْتُ مِنْ رَبِّي أَلِيمٍ عِقَابِهِ ؛
وَلَكُمْ أَتَيْتُ الْأَمْرَ لَا مِنْ بَابِهِ ؛
« وبلغت ما بلغ امرء بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثم » .

١ - هكذا ورد البيت في النسخة « ن » المعتمدة أمّا في « ف » فهو « وأسمت طرف اللحظ حين أشاموا » بالسّين المهملة وهي من أسام إسماء الماشية : أخرجها إلى المرعى . وأسام إليه ببصره : رماه به . ويظهر أنّه الصواب ، إذ لا يقال أشام إلا بمعنى دخل في الأمر ، وشام البرق . نظر إليه أين يتجه وأين يطر ، والطرف بفتح الطاء العين ؛ ويطلق بكسرها على الكريم من الخيل ، وهو يؤكد أن الكلمة « أسام » بالسّين المهملة لا بالشّين المعجمة . ونهز بالدلو في البئر : ضرب بها في البئر لتمتلىء ، والشّن : القربة . والمحفوظ « بدلوهم » . وظلّت : ظللت .

الباب الثاني

في مدح الخمسة أهل الكساء المطهرين ،
وخيرة خلق الله من الخلائق أجمعين



ماذا عساهُ يقول المادحون ؟

قال رحمه الله ؛ وقد عُوِّبَ على عدم مديحه لِلْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

- ١ قالوا: اَمْتَدِّحْ سَيِّدَ الْكَوْنِينِ ؛ قُلْتُ لَهُمْ يَجَلَّ عَنْ كَلَمِي قَدْرًا وَأَشْعَارِي ؛
- ٢ ماذا عساهُ يقولُ المادِحونَ وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا أَثْنَى بِهِ الْبَارِي . . ؟



ماذا أقول ؟

وقال رحمة الله عليه في ذلك :

- ١ ماذا أقول مادحاً في مُرسلٍ قد أفحمت أوصافه مُدَّاحه ؟
- ٢ مَنْ كَانَ «جبريل» إذا ما جاءه يخفضُ تَعْظيماً لَهُ جَنَاحه ؛
- ٣ من جاءَ والشُّركُ ظلامٌ دامِسٌ فحينَ وافي بالهدى أزاحه ؛
- ٤ فما حكى برقُ السَّماءِ عِزَمَه ولا حكى أنواءها سَمَاحَه

١ - أفحَمَ الرجل : أسكته بالحجة .
٣ - الدامِس : المظلم . وأزاح : أزال .
٤ - الأنواء هنا جمع نوء ؛ وهو المطر . والسماح : الجود .

المدائح النبوية

وقال رحمة الله عليه من قصيدة لم أظفر منها بغير هذه الأبيات ويذكر فيها القرآن الكريم :

- ١ مديحك القولُ يشفي السَّامعينَ له ، وغيرُ مدحك فهو القالُ والقيْلُ؛
- ٢ يزدادُ من مدحك التَّالي له شرفاً كأنَّما هو تسبيحٌ وتهليلٌ ..
- ٣ في كلِّ آونةٍ يأتي إليك من الرَّحمنِ - سبحانه - وحيٌ ، وتنزيلٌ ..
- ٤ وكلَّما طالَ لم يملَّه قارئُه؛ وربَّما ملَّ قولٌ فيه تطويلٌ؛
- ٥ تقاصرتُ عنك كلُّ الأنبياء ؛ كما تقاصرتُ عنه توراة وإنجيلٌ

١ - هكذا في الأصل ؛ ولعل الصواب «يُشَفِّى السَّامعون به» ، والقال والقيْل : ما يقوله الناس .

فصبراً بني المختار *

وقال رحمة الله عليه يمدح أمير المؤمنين عليّ، ويتجرم لأهل البيت:

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | مَلَكْتُمْ فَوَاداً لَيْسَ يَدْخُلُهُ الْعَذْلُ؛ | فَذَكِّرْ سَوَاكُم كَلِّمًا مَرًّا لَا يَحُلُّو ! |
| ٢ | يُؤْتِبِنِي فِي حُبِّكُمْ كُلُّ فَارِغٍ | وَلِي بِهِوَاَكُم عَنْ مَلَامَتِهِمْ شَغْلُ |
| ٣ | وَمَاذَا عَسَى تَجْدِي الْمَلَامَةُ فِي الْهُوَى | لِمَنْ لَا لَهُ فِي الْحُبِّ لُبٌّ وَلَا عَقْلُ؟ |
| ٤ | لَئِنْ فَرَضُوا مِنِّي السَّلْوَ جِهَالَةً؛ | فَحَبِّكُم عِنْدِي؛ هُوَ الْفَرَضُ وَالنَّقْلُ؛ |
| ٥ | أَأَسْلُو وَلَا صَبْغَ الْمَشِيبِ بِعَارِضِي | يَلُوحُ، وَلَا صَبْغَ الشَّيْبَةِ مُنْحَلُ؟ |
| ٦ | وَلَوْ فِي سَوَاكُم «أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ» | غَرَامِي لَكَانَ الْعَذْلُ عِنْدِي هُوَ الْعَذْلُ؛ |
| ٧ | حَمَلْتُ هَوَاكُم فِي زَمَانٍ شَبِيبِي، | وَقَدْ كُنْتُ طِفْلاً وَالْغَرَامُ بِكُمْ طِفْلُ؛ |
| ٨ | فِيَا عَاذِلِي فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ | رَوَيْدُكَ إِنِّي عَنْهُمْ قَطَّ لَا أَسْلُو؛ |
| ٩ | أَأَسْلُو هَوَى قَوْمٍ قَضَى بِاجْتِبَائِهِمْ، | وَتَفْضِيلِهِمْ بَيْنَ الْوَرَى الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ؛ |
| ١٠ | أُولَئِكَ أَبْنَاءُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؛ | فَقُلْ مَا تَشَاءُ فِيهِمْ؛ فَإِنَّكَ لَا تَغْلُو؛ |

* هذه القصيدة رقم - ٢٩ - جاء ترتيبها متأخراً في النسخة « ف » .

١ - في « ف » : « وذكر سواكم » بالواو.

٢ - في « ف » : « ولي في هواكم » .

٣ - ربما كان الأصل : « لِمَنْ مَالُهُ فِي الْحُبِّ الْخ » - في « ف » : « فتفضيلكم عندي » .

٦ - في « ف » : « العذل عندي هو العذل » بالذال في الأولى والأخرى ؛

- ١١ فروغٌ تَسَامَتْ؛ أصلُها سيّد الوري،
 ١٢ تَفَانُوا على إظهار دينِ أبيهم
 ١٣ إلى الله أشكو عُصْبَةً قد تحاملوا
 ١٤ يرومون إطفاءً لِأَنْوَارِ فَضْلِهِمْ،
 ١٥
 ١٦ وَهُمْ أَنْكَرُوا فِي شَأْنِهِ بَعْدَ «أَحْمَدٍ»
 ١٧ وَقَدْ نَوَّهَ «الْمَخْتَارُ» «طه» بِذِكْرِهِ
 ١٨ وَوَلَاةً فِي يَوْمِ «الْغَدِيرِ» وَلَايَةً
 ١٩ وَنَصًّا عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ دُونِهِمْ .
 ٢٠ أَلَيْسَ أَخَاهُ، وَالْمُوَاسِي بِنَفْسِهِ
 ٢١ أَمَا كَانَ أَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ قَرَابَةً؟
 ٢٢ « أَمَا كَانَ أَوْفَاهُمْ إِذَا قَالَ - ذِمَّةً،
 ٢٣ وَأَفْصَحَهُمْ عِنْدَ التَّلَاحِي، وَخَيْرَهُمْ
 ٢٤ يَحْجُونَ «أَنْصَارَ» الْإِلَهِ : بَأَنَّا
 ٢٥ وَهَلْ كَانَتْ «الْأَصْحَابُ» أَدْنَى قَرَابَةٍ،
 ٢٦ وَهُمْ أَخَذُوا بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 ٢٧ تَمَالَوْا عَلَيْهَا غَاصِبِينَ لِحَقِّهَا
 ٢٨ وَحَكَمَهُمْ لَا شَكَّ فِي ذَاكَ بَاطِلٌ،
 وَ« حَيْدَرَةٌ»؛ يَا حَبْذَا الْفِرْعُ وَالْأَصْلُ؛
 كَرَامًا؛ وَلَا جَبْنَ لَدَيْهِمْ؛ وَلَا بَخْلُ؛
 عَلَيْهِمْ، وَدَانُوا بِالْأَبَاطِيلِ وَاعْتَلَوْا؛
 وَمَا بَرَحَتْ أَنْوَارُ فَضْلِهِمْ تَعْلُو

 مِنْ النَّصِّ أَمْرًا لَيْسَ يُنْكَرُهُ الْعَقْلُ؛
 وَقَالَ لَهُمْ : هَذَا الْخَلِيفَةُ وَالْأَهْلُ !
 عَلَى الْخَلْقِ طَرًّا مَا لَهُ أَبَدًا عَزْلُ؛
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ نَصًّا لَقَدَّمَهُ الْفَضْلُ؛
 إِذَا مَا اتَّقَى يَوْمَ الْوَعَى الْخَيْلَ وَالرَّجُلُ؟
 وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا؛ إِذَا عَظُمَ الْجَهْلُ؟
 وَأَعْظَمُهُمْ حِلْمًا؛ إِذَا زَلَّتِ النَّعْلُ؟
 نَوَالًا إِذَا مَا شِيمَ نَائِلُهُ الْجَزْلُ؛
 قَرَابَتُهُ، مِمَّا بِهِ اتَّصَلَ لَحْبَلُ،
 وَأَقْرَبَ رَحْمًا لَوْ عَقَلْتُمْ؟ أَمْ الْأَهْلُ؟
 مِنْ «ابْنَتِهِ» مَا كَانَ أَنْحَلَهَا قَبْلُ !
 وَقَالُوا : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَوَرَّثَ الرَّسُلُ !
 وَكَيْفَ يَصِحَّ الْفِرْعُ وَالْأَصْلُ مُخْتَلٌّ؟

١٤ - في «ف» : «يريلون إخفاءً لِأَنْوَارِ الْخ» .

١٦ - في «ف» : « مِنْ النَّصِّ حَكْمًا » .

١٧ - في «ف» : « طه » بِفَضْلِهِ .

٢٢ - تَفَرَّدَتِ النُّسخَةُ «ف» بِهَذَا الْبَيْتِ رَقْمَ : ٢٢ - .

٢٣ - في «ف» : « وَأَفْصَحَهُمْ عِنْدَ التَّلَاقِي » . ٢٤ - حَجَّه : غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ .

٢٥ - في «ف» : « وَهَلْ كَانَتْ الْأَنْصَارُ » وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ . وَالرَّحْمُ : الْقَرَابَةُ .

٢٧ - في «ف» : « غَاصِبِينَ لِإِرْثِهَا » وَلَعَلَّهُ الصُّوَابُ ؛ وَتَمَالَوْا : تَمَالَّوْا أَي : تَعَاوَنُوا .

٢٨ - في «ف» : « وَحَكَمَهُمْ فِي ذَاكَ لَا شَكَّ بَاطِلٌ فَكَيْفَ الْخ » .

- ٢٩ أليسَ أمير المؤمنين هو الذي
 ٣٠ وهُم قتلوا مِن آل أحمد سادةً
 ٣١ سَقُوا كُلَّ أَرْضٍ مِن دماء رقابهم
 ٣٢ فَصَبَرًا «بني المختار»؛ إِنَّ أَمَامَنَا
 ٣٣ وَعِنْدِي لِمَنْ عَادَاكُمْ نَصْلٌ مَقُولٌ
- لَهُ دُونَهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَقْدُ وَالْحُلُّ؟
 كَرَامًا بِهِمْ يُسْتَدْفَعُ الضَّرُّ وَالْأَزْلُ!
 وَشِيعَتِهِمْ، حَتَّى ارْتَوَى الْحَزَنُ وَالسَّهْلُ؛
 لِمَوْقِفٍ عَدْلٍ عِنْدَهُ يَقَعُ الْفَصْلُ؛
 إِذَا مَا انْبَرَى يَوْمًا يَحَاذِرُهُ النَّصْلُ.



لو كان يعلم أنها الأحداق!

وقال في معنى القصيدة الأولى ، ويذكر قتل أميري المؤمنين أبي عبد الله الحسين السبط وحفيده أبي الحسين زيد بن علي رضي الله عنهما وانشدنيها في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف ١٠٧٦ هـ بحروس صنعاء في مسجد الامام صلاح الدين^(٢) محمد بن علي عادت بركاته :

- ١ لو كان يَعْلَمُ أَنَّهَا الْأَحْدَاقُ يَوْمَ النَّقَا مَا خَاطَرَ الْمَشْتَاقُ!
- ٢ جَهْلَ الْهَوَى حَتَّى غَدَا فِي أَسْرِهِ وَالْحُبَّ مَا لَأْسِرِهِ إِطْلَاقُ؛
- ٣ يَا صَاحِبِي، وَمَا الرَّفِيقُ بِصَاحِبٍ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دَابِّهِ الْإِشْفَاقُ!
- ٤ هَذَا «النَّقَا» حَيْثُ النَّفْسُ تُبَاح وَالْأَلْبَابُ تُسَلَّبُ ، وَالِدَّمَاءُ تُرَاقُ؛
- ٥ حَيْثُ الظُّبَاءُ لَهْنٌ سَوْقٌ فِي الْهَوَى ؛ فِيهَا لِأَلْبَابِ الرِّجَالِ نَفَاقُ!
- ٦ فَخُذَا يُمِينًا عَنْ مَضَارِبِهِ ؛ فَمِنْ دُونَ الْمَضَارِبِ .. تُضْرَبُ الْأَعْنَاقُ؛
- ٧ وَحِذَارٍ مِنْ تِلْكَ الظُّبَاءِ ؛ فَمَالِهَا فِي الْحُبِّ ؛ لَا عَهْدٌ ، وَلَا مِيثَاقُ.
- ٨ وَبِمَهْجَتِي مَنْ شَارَكْتَنِي لَوْمِي وَجَدًا عَلَيْهِ ؛ فَكُلُّنَا عُشَاقُ ..!
- ٩ كَالْبَدْرِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ فِي يَمِّهِ ، لَا يَخْتَشِي أَنْ يَعْتَرِيهِ مُحَاقُ ..
- ١٠ كَالْغُصْنِ ؛ لَكِنْ حُسْنُهُ فِي ذَاتِهِ ؛ وَالْغُصْنُ زَانَتْ قَدَّهُ الْأَوْرَاقُ!

(٢) راجع ترجمته في : أعلام الديوان .

- ١ - النقا : القطعة من الرمل المحلوبة . وهو اسم مكان يكثر دورانه في الشعر العاطفي .
- ٥ - نفقت السوق نفاقاً : قامت وراجت تجارتها .
- ٦ - المضرب : جمعه مضارب : الخيمة العظيمة ، وتضرب الأعناق : تقطع الرقاب .

- ١١ مَهْمَا شَكُوتُ لَهُ الْجَفَاءُ؛ يَقُولُ لِي:
 ١٢ أَوْ أَشْتُكِي سَهْرِي عَلَيْهِ؛ يَقُلُّ: مَتَى
 ١٣ أَوْ قُلْتُ: قَدْ أَشْرَقْتَنِي بِمَدَامَعِي؛
 ١٤ مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهُ أَنَّ الْهُوَى
 ١٥ كُنْتُ الْخَلْيَ فَعَرَّضْتَنِي لِلْهُوَى؛
 ١٦ وَمِنْ التَّدَلِّهِ فِي الْغَرَامِ، وَهَكَذَا
 ١٧ إِنِّي أُعَبِّرُ بِالنَّقَا عَنْ غَيْرِهِ،
 ١٨ مَا لِلنَّقَا قَصْدِي، وَلَا بِمَحَجَّرٍ .
 ١٩ بَرَحَ الْخُفَا؛ «نَعْمَانُ» أَقْصَى مَطْلَبِي،
 ٢٠ يَا بَرَقَ «نَعْمَانُ» أَفَقَ، حَتَّى مَتَى؟
 ٢١ قُلْ لِي عَنْ الْأَحْبَابِ؛ هَلْ عَهْدِي عَلَى
 ٢٢ يَا لَيْتَ شَعْرِي؛ إِنَّ لَيْتَ وَأَخْتَهَا
 ٢٣ أَيْعُودُ لِي بَعْدَ الصَّدُودِ تَوَاصِلُ؟
 ٢٤ إِنِّي أَقُولُ لِعُصْبَةِ «زَيْدِيَّةٍ»
 ٢٥ بِأَبِي وَبِي، وَبِطَارْفِي وَبِتَالِدِي،
 ٢٦ هَلْ مِتَّةٌ فِي حَمَلِ جِسْمٍ حَلَّ فِي
 ٢٧ أَسْمَعْتَهُمْ ذَكَرَ «الْغَرِيِّ» وَقَدْ سَرَتْ
 ٢٨ حُبًّا لِمَنْ يَسْقِي الْأَنْسَامَ غَدًا، وَمَنْ
 ٢٩ لِمَنْ اسْتَقَامَتْ مِلَّةُ الْبَارِي بِهِ،
- ما الْحُبُّ إِلَّا جَفْوَةٌ؛ وَفِرَاقُ؛
 نَامَتْ لِمَنْ حَمَلَ الْهُوَى أَمَاقُ؟!
 قَالَ: الْأَهْلَةُ شَأْنُهَا الْإِشْرَاقُ!
 مُهَجَّجٌ تَصَدَّعُ، أَوْ دَمٌ مُهْرَاقُ؛
 يَوْمَ النَّقَا الْوَجَنَاتُ وَالْأَحْدَاقُ،
 سُكَّرُ الصَّبَابَةِ مَالَهُ إِفْرَاقُ؛
 وَأَقُولُ: «شَامُ»، وَالْمَرَادُ «عِرَاقُ»!
 وَجُدِي، وَلَا أَنَا لِلْحِمَى مُشْتَاقُ؛
 لَوْ سَاعَدْتَنِي صَحْبَةٌ وَرِفَاقُ!
 وَإِلَى مَتَى الْأَرْعَادُ وَالْإِپْرَاقُ؟
 عَهْدِي؟ وَهَلْ مِيثَاقِي الْمِيثَاقُ؟
 لَسَمِيرٌ مَنْ لَعَيْتَ بِهِ الْأَشْوَاقُ!
 وَيُعَادُ لِي بَعْدَ الْبَعَادِ عَنَاقُ.؟
 وَخَدْتُ بِهِمْ نَحْوَ «الْعِرَاقِ» نِيَاقُ؛
 مَنْ يَمْمُوهُ وَمَنْ إِلَيْهِ سَاقُوا.؛
 أَرْضِ «الْغَرِيِّ» فَوَادَهُ الْخُفَاقُ؟
 بِعَقُولِهِمْ خَمَرُ السُّرَى فَأَفَاقُوا.!
 تُشْفَى بِتُرْبِ نَعَالِهِ الْأَحْدَاقُ.!
 وَعَلَتْ وَقَامَتْ لِلْعُلَى أَسْوَاقُ؛

١٢ - الموقج أمواق : مجري الدمع من العين .
 ١٣ - أشرقه : أغصه . « ١٤ » مهراق : اسم مفعول من هرق ، وهراق الماء : ضبه وأراقه .
 ١٦ - في : « ف » « ما لها إفراق . والتدله : الدهشة وذهاب القلب من الهم . وأفرق : أفاق .
 ١٨ - في : « ف » « ولا بمحجل » « ٢٢ » في الأصل « ن » : « إن ليبتها وأختها » وهو خطأ .
 ٢٤ - في « ف » : « ولقد أقول » هو المتداول . ووجدت : أسرعت .
 ٢٥ - في « ف » : « ومن إليه يساق » وهو المتداول والطارف : المال الحديث ويقابله : التالد .
 ٢٧ - في « ف » : « خمر السرى بعقولهم وهو المتداول .

- ٤٨ رَامُوا شَفَاعَةَ أَحْمَدٍ مِنْ بَعْدِمَا
 ٤٩ فَهُنَاكَ يَدْعُو؛ كَيْفَ كَانَتْ فِيكُمْ
 ٥٠ الْآنَ؟ حِينَ نَكْتُمُ عَهْدِي، وَذَاقَ أَقَارِبِي مِنْ ظُلْمِكُمْ مَا ذَاقُوا..
 ٥١ و«أَخِي» غَدَتُ تَسْعَى لَهُ مِنْ نَكْتِكُمْ
 ٥٢ وَأَصَابَ «بَنْتِي» مِنْ دَفَائِنِ غَدْرِكُمْ
 ٥٣ وَسَنَنْتُمْ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِي سَنَةً
 ٥٤ وَبَسَعِيكُمْ رُؤْيِي «الْحُسَيْنُ» وَأَهْلُهُ،
 ٥٥ فَغَدَتُ تَنُوشُهُمْ هُنَاكَ ذَوَابِلُ
 ٥٦ وَكَذَاكَ «زَيْدٌ» أَحْرَقَتْهُ مَعَاشِيرُ
 ٥٧ مِنْ ذَلِكَ الْحَطَبِ الَّذِي جَمَعْتُمْ
 ٥٨ وَلَكُمْ دَمٌ «شَرَكْتُمْ» فِي وَزْرِهِ..
 ٥٩ وَلَكُمْ أَسِيرٌ مِنْهُمْ، وَأَسِيرَةٌ
 ٦٠ أَجْزَاءُ نَصْحِي؛ أَنْ يَنَالَ أَقَارِبِي
 ٦١ فَالآنَ؛ جِئْتُمْ تَطْلُبُونَ شِفَاعَتِي
 ٦٢ أَتُرُونَ بَعْدَ صَنِيعِكُمْ يُرْجَى لَكُمْ
 ٦٣ يَا رَبِّ جَرَّعَهُمْ بِعَدْلِكَ غَبًّا مَا
 سَفَكُوا دِمَاءَ أَبْنَائِهِ، وَأَرَاقُوا..!
 تِلْكَ الْعَهْدُ وَذَلِكَ الْمِيثَاقُ..
 حَيَاتُ غَدْرٍ سَمَّهَنْ زُعَاقُ،
 وَجَفَاءَكُمْ دَهْيَاءُ لَيْسَ تُطَاقُ؛
 بِكُمْ اقْتَدَى فِي فِعْلِهَا الْفُسَّاقُ؛
 بِكَتَائِبٍ غُصَّتْ بِهَا الْآفَاقُ..!
 سَمِرٌ وَمُرْهَفَةٌ الْمَتُونِ رِقَاقُ؛
 مَا إِنَّ لَهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ خَلَاقُ؛
 يَوْمَ الْفَعِيلَةِ ذَلِكَ الْإِحْرَاقُ!
 لِيَنِي فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ يُرَاقُ!
 تَدْعُو: أَلَا مَنْ؟ أَلَا إِعْتِاقُ؟
 مَنْ بَعْدِي الْإِبْعَادُ وَالْإِزْهَاقُ؟
 لَمَّا عَلَا كَرْبٌ، وَضَاقَ خِنَاقُ..
 أَبَدًا خَلَاصٌ، أَوْ يُحَلِّ وَثَاقُ..
 قَدْ جَرَّعُوهُ أَقَارِبِي، وَأَذَاقُوا..!

٥١- الزعاق : المرّ لا يطاق شربه ، ويقال سم زُعَاف بالفاء أي يقتل سريعاً .

٥٤- في «ف» : فبسعيتكم . و«غصّت بها» أي ضاقت بها .

٥٨- «شركتم» في النسختين والمتداول «شاركتكم» وهو الصواب .

٦٣- «غبّ ما» : بعدما .

وكل مصابٍ نال آل محمدٍ

وقال رضي الله عنه في معنى القصيدة السابقة ؛ أنشدنيها في غرة شهر رمضان سنة ١٠٧٥ بمحروس صنعاً :

- | | | |
|----|---|--|
| ١ | أُغْنِيكَ دَمْعُ أَنْتَ فِي الرَّبْعِ سَاكِبُهُ | وَقَدْ رَحَلْتُ غِزْلَانَهُ وَرِبَارِبُهُ؟ |
| ٢ | تَهْوَنُ أَمْرَ الْحُبِّ؛ مُدْعِيًا لَهُ . ؟ | وَمَا الْحُبُّ أَهْلٌ أَنْ يَهْوَنَ جَانِبُهُ؟ |
| ٣ | لِكُلِّ مُحِبٍّ كَأْسُ هَجَرٍ، وَفُرْقَةٍ ، | فَإِنْ تُصَدِّقِ الدَّعْوَى فَإِنَّكَ شَارِبُهُ؛ |
| ٤ | عَجِبْتُ لِصَبِّ يَسْتَلِدُّ مَعَاشَهُ، | وَقَدْ ذَهَبَتْ أَحِبَائُهُ وَحِبَابِيُّهُ! |
| ٥ | فَلَا حُبَّ مَهْمَا لَمْ يَبْتَ وَهُوَ فِي الْهَوَى | قَرِيحُ الْمَاقِي ذَاهِلُ الْقَلْبِ ذَاهِبُهُ؛ |
| ٦ | «وَمُكْتَسَبٍ يَشْكُو الزَّمَانَ وَقَدْ غَدَتْ | مِشَارِقُهُ مَسْلُوكَةً وَمَغَارِبُهُ» ؛ |
| ٧ | وَمُلْتَزَمِ الْأَوْطَانِ يَشْكُو هُمُومَهُ، | وَقَدْ ضَمِنْتَ تَفْرِيجَهُنَّ رِكَائِبُهُ؛ |
| ٨ | فَشَقَّ أَدِيمُ الْخَافِقِينَ مُجَرِّدًا | مِنَ الْعِزْمِ سَيْفًا لَا تَكُلُ مَضَارِبُهُ؛ |
| ٩ | وَحَسْبُكَ أَدْرَاعُ مِنَ الصَّبْرِ، إِنَّهَا | لَتَحْمَدُ فِي جُلَى الْخُطُوبِ عَوَاقِبُهُ؛ |
| ١٠ | فَأَيُّ لَثِيمٍ مَا الزَّمَانُ مُسَالِمٌ | لَهُ؛ وَكَرِيمٍ مَا الزَّمَانُ مُحَارِبُهُ؟ |

* في «ف» بزيادة «بعد رجوعه من «معين» وهي أولى القصائد العلوية .

- ١ - الربربُ : القطيع من بقر الوحش .
- ٥ - قريح الماقي : جريح مجاري الدمع .
- ٦ - لا يوجد هذا البيت رقم - ٦ - في نسختنا «ن» المعتملة .
- ٨ - كَلَّ : تَعَبَ وَأَعْيَا ، وكلَّ السيف وغيره : لم يقطع .
- ٩ - الجَلَّى : جَدَّ جَلَّ مؤنث الأجل : أي الأعظم .

- ١١ فَلَا كَانَ مِنْ دَهْرٍ بِهِ قَدْ تَسَوَّدَتْ
 ١٢ كَفَى بِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَبِآلِهِ ؛
 ١٣ دَعَا كُلُّ بَاغٍ فِي الْأَنَامِ وَمُعْتَدٍ
 ١٤ فَكَمْ غَادِرٍ أَبَدَى السَّخَائِمَ وَاعْتَدَتْ
 ١٥ سِيلُقُونَ يَوْمَ الْحَشْرِ غِبَّ فِعَالِهِمْ ؛
 ١٦ أَهْيَنَ «أَبُو السَّبْطَيْنِ» فِيهِمْ وَ«فَاطِمَةُ» ،
 ١٧ تَجَارَوْا عَلَى ظَلَمِ «الْوَصِيِّ» ، وَرُبَّمَا
 ١٨ وَلَمْ يُرْجِعُوا مِيرَاثَ بِنْتِ «مُحَمَّدٍ» ؛
 ١٩ فَمَا كَانَ أَذْنَى مَا أَذَوْهَا ؛ بِأَخْذِ مَا
 ٢٠
 ٢١ أَمَا لَوْ دَرَى «يَوْمَ الْفَعِيلَةِ» مَا جَنَى
 ٢٢ أَغِيرَ «عَلِيٍّ» كَانَ بَعْدَ «مُحَمَّدٍ»
 ٢٣ وَمَنْ بَعْدَ «طِه» كَانَ أَوْلَى بِإِرْثِهِ
 ٢٤ وَشَتَّانَ بَيْنَ الْبَيْعَتَيْنِ لِمَنْصُفٍ .
 ٢٥ فَبَيْعَةُ هَذَا أَحْكَمُ اللَّهِ عَقْدَهَا ؛
 ٢٦ فَلَا تَدْعُوا لِجَمَاعِ أُمَّةٍ «أَحْمَدٍ»
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩ وَقَامَ «ابْنُ حَرْبٍ» بَعْدَهُمْ فَتَضَعُضَعَتْ ، قَوَى السِّدِّينِ ، وَانْهَدَتْ لِذَاكَ جَوَانِبُهُ ؛

١١ - في «ف» : « قد تسوّدت » بالراء وهو تصحيف والأجمة : مأوى الأسد .

١٥ - الغيب : العاقبة .

١٧ - في «ف» : في الهاشم «وطلما» نخ «أي بدلاً عن «وربمّا» .

٢١ - اللّزّابة جمعها ذوائب : الشعر المصفور من شعر الرأس ؛ وهي أيضاً شعر الناصية .

٢٢ - الكاهل : أعلى الظهر والغارب : ما بين السنام والعنق من الجمل ، وأعلى كل شيء .

٢٤ - شتّان بين البيعتين : بعد . والبيعة : التولية وعقدها ، والمبايعة بالخلافة .

٢٨ - المثالب : المعايير ٢٩ - تضعضعت : تهلّمت وانهارت .

- ٣٠ ففَادَ إِلَى حَرْبٍ «الوصي» كَتَابًا
 ٣١ وَمَا زَالَ حَتَّى جَرَعَ «الحسن» الرَّدَى،
 ٣٢ وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ الشَّهِيدَ «بَكْرِبلاء»؛
 ٣٣ سَبَّوْا بَعْدَ قَتْلِ «ابنِ النَّبِيِّ» حَرِيمَهُ .
 ٣٤ وَبَاتَ «يَزِيدُ» فِي سُرُورٍ، وَلَوْ دَرَى
 ٣٥ وَحَسْبُكَ مِنْ «زَيْدٍ» فَخَارًا وَسُودْدًا
 ٣٦ مَضَى فِي رَجَالٍ صَالِحِينَ تَحَكَّمَتْ .
 ٣٧ وَ«يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ» جَلَّلُوهُ بِقَسْطِلٍ
 ٣٨ وَصَاحِبِ «فَخٍّ» صَبَّحَتْهُ وَقَوْمُهُ
 ٣٩ وَكَمْ قَتَلُوا مِنْ آلِ «أَحْمَدَ» سَيِّدًا،
 ٤٠ فَلَيْمَ لَا تَمُورُ الْأَرْضُ حُزْنًا؟ وَكَيْفَ لَا
 ٤١ وَكُلُّ مُصَابٍ نَالَ آلَ «مُحَمَّدٍ»
 ٤٢
 ٤٣ أَيْبُطْلُ ذَحْلُ وَالنَّبِيُّ وَلِيُّهُ؟
 ٤٤ فَهَذَا اعْتِقَادِي مَا حَيَّيْتُ، وَمَذْهَبِي
 وَلَمْ تُغْنِهِ عِنْدَ النَّزَالِ كَتَائِبُهُ؛
 وَدَبَّتْ إِلَيْهِ بِالسَّمُومِ عَقَابُهُ؛
 وَهَيْهَاتَ ؛ إِنِّي مَا حَيَّيْتُ لِنَادِيهِ؛
 وَمَا بَلَّيْتُ تَحْتَ التَّرَابِ تَرَائِبُهُ؟
 بِمَا قَدْ جَرَى قَامَتْ عَلَيْهِ نَوَادِبُهُ؛
 تَزَاحَمُ هَامَاتِ النُّجُومِ مَنَاقِبُهُ؛
 عَوَالِي «هَيْشَامٍ» فِيهِمْ وَقَوَاضِيهِ؛
 مِنَ النَّفْعِ تَهْمِي بِالْمَنُونِ سَحَائِبُهُ .
 عَسَاكَرُ «مُوسَى» جَهْرَةً وَعَصَائِبُهُ؛
 إِمَامًا زَكَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاقِبُهُ؛
 مِنَ الْفَلَكَ الدُّوَارِ تَهْوِي كَوَاكِبُهُ؟
 فَلَيْسَ سِوَى يَوْمِ «السَّقْفِيَّةِ» جَالِيَهُ؛

 وَيُهْمَلُ وَثَرٌ . . وَالْمَهْيَمْنُ طَالِبُهُ؟
 إِذَا اضْطَرَبَتْ «بِالنَّاصِبِي» مَذَاهِبُهُ .

٣٠- الوصي : علي رضي الله عنه ، والكتائب الجيوش

٣١- الردى : الموت .

٣٣- الترائب : أعلى الصدر .

٣٤- في «ف» : «بما قد جنى» وهو الأقرب الى الصواب . والنوادر : النوائح .

٣٧- القسطل : غبار الحرب .

٤٠- مارى الأرض : مادت

٤٣- الذحل : الثأر والوتر : الانتقام .

٤٤- الناصبي : من يعادي أهل البيت .

نَفْسِي فِدَاءَ الْغَرِيِّ ..

وقال رحمه الله في معنى ما تقدم وأنشدنيها في أوائل شهر رمضان الكريم سنة ١٠٧٦هـ بحروس صنعاء* .

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | يا دارَ «سَلَمَى» بسَفَحِ ذِي «سَلَمٍ» | حَيَّاكَ؛ حَيَّاكَ واكفُ الدِّيمِ؛ |
| ٢ | نِدَاءُ صَبٍّ؛ لا يُسْتَجَابُ لَهُ؛ | وغيرُ مُجْدٍ نداءُ ذَا صَمَمٍ! |
| ٣ | أَيْنَ الْأَلَى أَقْفَرُوكَ وارْتَحَلُوا، | وأوحشوا الرِّبْعَ بعدَ أُسْهِمِ؟ |
| ٤ | كانوا... وشملُ الوصالِ مُنْتَظَمٌ، | فأصْبَحُوا؛ وهو غيرُ مُنْتَظَمِ. |
| ٥ | أَنَّا تَهُمُّ عَنْكَ أَيُّنُقُ رُسْمٌ؛ | مالِي وما لِلْأَيَانِقِ الرُّسْمِ؟ |
| ٦ | سَرَتْ بِمَنْ لَوْ بَدَتْ لِيَدِرْ دُجَى | في تَمِّهِ لاسْتَجَنَّ في الظُّلَمِ! |
| ٧ | مَرِيضَةُ الْجَفْنِ، لحظٌ مُقْلَتِهَا.. | يُحِلُّ صَيْدَ الْقَلُوبِ في الْحَرَمِ..! |
| ٨ | كَتَمْتُ مِنْهَا خَوْفَ الْوَشَاةِ هَوَى | أَصْبَحَ بِالْدَّمْعِ غَيْرَ مُنْكَتَمِ! |
| ٩ | وجاهلٍ بي يَلُومُنِي سَفَهًا؛ | وَلَوْ دَرَى ما أَجِنُّ لَمْ يَلْمِ! |
| ١٠ | أَوْقَفَنِي ما رَأَهُ مِنْ غَزَلِي، | وَمِنْ نَسِيبي مَوَاقِفَ التُّهُمِ؛ |

* في «ف» بعد دياجة طويلة أن الانشاد كان «في مسجد الامام صلاح الدين» .

١ - الواكف : المطر المنهل . والديمة جديم : مطر يلوم في سكون .

٥ - «أَنَّا تَهُمُّ عَنْكَ» : أبعدتهم ، والأينق جمع ناقة ، وأرسم الناقة : جعلها ترسم في سيرها .

٦ - استجن : استتر .

٨ - في «ف» كتمت فيها .

- ١١ أَسْتَغْفِرُ اللهَ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا . .
 ١٢ وَقَدْ أَقُولُ النَّسِيبَ مُفْتَتِحًا
 ١٣ هِيَاتِ قَلْبِي مَا دَامَ يَصْحُبُنِي . .
 ١٤ لَا كُنْتُ؛ لَا كُنْتُ؛ إِنْ جَرَى أَبَدًا
 ١٥ إِنْ قُلْتُ مَدْحًا فَفِيهِمْ؛ وَإِذَا
 ١٦ حَسِبُهُمْ؛ أَنْ يَكُونَ فَضْلُهُمْ
 ١٧ قَدْ عَدَلَ اللهُ فِي بَرِّيَّتِهِ،
 ١٨ إِذْ خَصَّ خَيْرَ الْوَرَى وَعَيْتَرْتُهُ
 ١٩ لَوْ قُلْتُ مَا قُلْتُ فِيهِمْ قَصُرَتْ
 ٢٠ وَحَقَّهُمْ؛ مَا أَبْرَهُ قَسَمًا . .
 ٢١ لَا حُلْتُ عَنْ وَدَّهِمْ وَلَوْ تَلَفْتُ . .
 ٢٢ حُبَّهُمْ شِيَمَتِي، وَمُعْتَقْدِي،
 ٢٣ وَهُوَ جَوَازِي عَلَى الصُّرَاطِ إِذَا
 ٢٤ لَا يُتَعَدُّ اللهُ . . غَيْرَ زِعْنَفَةٍ:
 ٢٥ قَدْ كَتَمُوا مِنْ سَنَاءِ فَضَائِلِهِمْ
 ٢٦ وَأَسَّسُوا ظُلْمَهُمْ؛ فَكَمْ هَتِكْتُ
 ٢٧ وَاسْتَوْجَسُوا مِنْ عِقَابِ خَالِقِهِمْ
 ٢٨ وَحَلَّلُوا عَقْدَ عَهْدٍ أَفْضَلَ مَنْ
 ٢٩ وَزَحْزَحُوا مَنْصِبَ الْإِمَامَةِ عَنْ
- سَلُوكُ وَادِي الْغَرَامِ مِنْ شِيَمِي؛
 مَدْحًا؛ وَلَيْسَ النَّسِيبُ مِنْ هِمَمِي؛
 بَغِيرِ آلِ النَّبِيِّ لَمْ يَهُمْ!
 بِمَدْحِ قَوْمٍ سَوَاهُمْ قَلَمِي!
 أَقْسَمْتُ يَوْمًا؛ فَإِنَّهُمْ قَسَمِي؛
 فِي النَّاسِ فَضْلُ الشُّعَا عَلَى الْأَلَمِ؛
 وَاللَّهُ فِي الْعَدْلِ غَيْرُ مُتَّهِمٍ!
 مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَوْفَرِ الْقِسَمِ؛
 عَنْ عَشْرِ مِعْشَارِ فَضْلِهِمْ كَلَمِي!
 وَمَا أَحْيَلَا؛ وَحَقَّهُمْ بِفَمِي؛
 رُوحِي فِي ذَاكَ؛ أَوْ أَرِيقُ دَمِي!
 وَمَذْهَبِي فِي الْوَرَى، وَمُلْتَزَمِي؛
 زَلْتُ بِمَا قَدْ جَنَيْتُهُ قَدَمِي!
 مِنْ كُلِّ رِجْسٍ؛ عَنِ الرَّشَادِ عَمِي؛
 مَا لَمْ يَكُنْ نُورُهُ بِمَنْكَبِي،
 مِنْ حَرَمٍ لِلنَّبِيِّ فِي الْحَرَمِ؛
 مَا أُوْعِدُوا فِي قَطِيعَةِ الرَّحِمِ؛
 وَصَى بِحِفْظِ الْعُهُودِ، وَالذَّمِّ؛
 مَعْدِنَ فَضْلِ الْخِطَابِ وَالْحِكَمِ؛

١٣ - هيات : اسم فعل معناه بعد .

١٨ - عيرة الرجل : ولده وذريته .

١٩ - العشر : جزء من عشرة وكذلك المعشار .

٢٤ - الزعنفه : القصير ، الرذل .

٢٧ - استوجسوا : توقعوا في فزع . من أوجس : احس .

٢٨ - «عقد عهد» هكذا في الأصل ولا يستقيم المعنى . ولعل الصواب «نقض عهد» إلا إذا كان يقصد بقوله «حللوا» أباحوا .

- ٣٠
- ٣١ أَكَّانَ مَنْ لَمْ يَسْجُدْ إِلَى صَنَمٍ
 ٣٢ أَمِ الَّذِي مَا انْحَنَى لِخَالِقِهِ..
 ٣٣ أَفَ لَهَا إِمْرَةٌ مَضَتْ عَجَلًا..
 ٣٤ ذَاكَ مَتَاعُ الْغُرُورِ حِينَ مَضَى؛
 ٣٥ وَعَارِضٌ أَقْشَعَتْ سَحَابَتُهُ
 ٣٦ نَفْسِي فِدَاءَ «الْغُرَى» إِنَّ بِهِ
 ٣٧ نَفْسِي فِدَاءَ «الْغُرَى» ؛ إِنَّ بِهِ
 ٣٨ نَفْسِي فِدَاءَ «الْغُرَى» ؛ إِنَّ بِهِ
 ٣٩ نَفْسِي فِدَاءَ «الْغُرَى» مِنْ بَلَدٍ؛
 ٤٠ نَفْسِي فِدَى مَنْ ثَوَى بِهِ؛ فَلَقَدْ
 ٤١ يَا ثُرْبَةً قَدْ حَوَتْ لَهُ رِمَمًا؛
 ٤٢ لَيْسَ سِوَى «طَبِئَةٍ» تَفُوقُكَ فِي الْفَضْلِ؛ فَتِيهِى مَا شِئْتَ وَاحْتَكَمِي
 ٤٣ فَفِيكَ كَشَافٌ كُلُّ نَازِلَةٍ،
 ٤٤ وَمَنْ إِذَا الْحَرْبُ أَضْرَمَتْ لَهَا؛
 ٤٥ قُطِبَ رَحَاهَا إِذَا الْكُمَاةُ بِهَا؛
 ٤٦ مَنْ نَامَ فِي مَرْقَدِ النَّبِيِّ دُجَى،
- أُولَى بِمِيرَاثِ سَيِّدِ الْأُمَمِ؟
 حَتَّى انْحَنَى فِي السَّجُودِ لِلصَّنَمِ؟
 دَامَتْ مَرَارَاتُهَا .. وَلَمْ تَدُمْ!
 مَضَى بِلَا تَوْبَةٍ، وَلَا نَدَمٍ؛
 كَأَنَّمَا أَبْصَرُوهُ فِي الْحُلُمِ..
 خَيْرُ إِمَامٍ مَشَى عَلَى قَدَمٍ!
 مَنْ لَا يُسَامَى فِي الْقَدْرِ وَالْعِظَمِ؛
 جَلَاءَ هَمَمِي؛ وَالْبَرُّ مِنْ سَقَمِي!
 مَا ضَمَّ مِنْ سُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ؛
 ثَوَتْ بِهِ الْمَكْرَمَاتُ عَنْ أُمَمٍ؛
 بُورِكَتِ مِنْ ثُرْبَةٍ، وَمِنْ رَمٍ!
 لَيْسَ سِوَى «طَبِئَةٍ» تَفُوقُكَ فِي الْفَضْلِ؛ فَتِيهِى مَا شِئْتَ وَاحْتَكَمِي
 عَنْ الْبَرَايَا، وَفَارِجُ الْغَمِّ؛
 لَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْهَا، وَلَمْ يَخِمِ؛
 بَيْنَ قَتِيلٍ، وَبَيْنَ مُنْهَزِمٍ؛
 وَأَعَيْنُ الْمُشْرِكِينَ لَمْ تَنْمِ!..

٣٤- المتاع : ما ينتفع به انتفاعا قليلا ، والغرور « بالضم » : الأباطيل ، وبالفتح ما يسبب الانخداع وتوصف به الدنيا -

٣٥- العارض : السحاب .

٣٦- في « ف » من بعد هذا البيت - ٣٦- حتى آخر القصيدة مما سقط منها . و« الغري » اسم المكان الذي دفن فيه الامام علي عليه السلام .

٤١- الرِّمَّةُ ج رَمَم : ما يلي من العظام .

٤٢- طَبِئَةٌ : هي المدينة النبوية المنورة .

٤٤- حَامٌ يَخِم : أقام بالمكان .

٤٥- الكمي ج كماء : الشجاع .

- ٤٧ فداهُ بالنَّفْسِ لَمْ يَخَفْ أَبَداً
 ٤٨ يَا سَيِّدَ «الأَوْصِيَاءِ» : دَعْوَةٌ مَنُ
 ٤٩ أَنْتَ مَلَاذِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ،
 ٥٠ بِكَ اسْتَفَامَ الْهُدَى، وَقَامَ، وَلَوْ
 ٥١ وَسَابَقُ الْعَالَمِينَ أَنْتَ إِلَى
 ٥٢ وَنَفْسُ خَيْرِ الْأَنَامِ أَنْتَ؛ فَمَنْ
 ٥٣ كَمْ رُبَّةٍ فِي الْفَخَارِ سَامِيَةٍ
 ٥٤ فَكَيْفَ يَخْفَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ،
 ٥٥
 ٥٦ وَخَالَفُوا «النَّصَّ» فِيكَ وَهُوَ سَنَى
 ٥٧ وَسَتَرُوا مِنْ عِلَاكَ مَا عَلِمُوا
 ٥٨ رَأَمُوا انْتِقَاماً بِالثَّارِ مِنْكَ كَمَا
 ٥٩ فَحِينَ ؛ لَا نَاصِرٌ لَجَأَتْ إِلَى
 ٦٠ سَيَنْصِفُ اللَّهُ مِنْ عِدَاكَ، وَمَا
 مَا دَبَّرُوا مِنْ عَظِيمٍ كَيْدِهِمْ ..
 إِنْ هَامَ شَوْقاً إِلَيْكَ لَمْ يُلَمْ !
 أَنْتَ عِيَاذِي ، وَأَنْتَ مُعْتَصِمِي ؛
 لَا أَنْتَ ؛ لَمْ يَسْتَقِمْ ، وَلَمْ يَقُمْ ؛
 كُلُّ مُحَلٍّ فِي الْفَضْلِ لَمْ يُرَمْ ؛
 مِثْلَكَ فِي الْعَالَمِينَ كُلَّهُمْ ؟
 بَلَعَتْهَا قَبْلَ مَبْلَغِ الْحُلْمِ ؛
 وَمِنْ خِلَالِ غَرٍّ ، وَمِنْ شَيْمٍ ؟

 كَالْبَدْرِ يَجْلُو حَنَادِسَ الظُّلَمِ !
 وَهِيَ لِعَمْرِي نَارٌ عَلَى عِلْمٍ .. !
 قَتَلْتَ مِنْهُمْ فِي اللَّهِ كُلَّ كَمِي .. !
 خَيْرٌ عَزِيزٌ ، وَخَيْرٌ مُنْتَقِمٌ ؛
 أَعْدَلَ رَبُّ الْعِيَادِ مِنْ حَكَمٍ .

٥٦ - المهندس جـ حنادس : الليل الشديد الظلمة ، وتطلق الحنادس على ثلاث ليال مظلمة من آخر كل شهر .

حتّام عن جهلٍ تلومُ ؟

وقال رحمة الله عليه في المعنى السابق ، وأنشدنيها بعد عصر يوم الخميس المبارك ليلتَيْن خلّتا
مِنْ شهرٍ محرمٍ الحرام أوّلَ شهور سنة ثمان وسبعين وألف «١٠٧٨هـ»*

- | | | |
|---|--|--------------------------------------|
| ١ | حَتّامَ عَنْ جَهْلٍ تَلُومُ؛ | مَهْلًا ، فَإِنَّ اللَّوْمَ لُومٌ..! |
| ٢ | طَرْفِي الَّذِي يَشْكُو السَّهَادَ ، .. | وَقَلْبِي الْمَضْنَى الْكَلِيمُ : |
| ٣ | إِنَّ الشَّقَا فِي الْحُبِّ عِنْدَ الْعَاشِقِينَ ؛ | هُوَ النَّعِيمُ..!! |
| ٤ | مَا الْحُبُّ ؛ إِلَّا مُقْلَةٌ.. .. | عَبْرَاءُ ، أَوْ جِسْمٌ سَقِيمٌ . |
| ٥ | وَبَلَابِلٌ ، بَيْنَ الْجَوَانِحِ | لَا تَنَامُ ، وَلَا تُنِيمُ..! |
| ٦ | يَا مَنْ أَكْتَمُ حَبَّهْ ، | وَاللَّهُ بِي وَبِهِ عَلِيمٌ؛ |
| ٧ | مَا لِي وَمَا لِلْوَائِمِي؟ | أَعَلَيْكَ ذُو عَقْلٍ يَلُومُ..! |

* في «ف» أضاف قوله : «بدار مولانا عماد الدين أيّده الله» .

- والمراد به السيد يحيى بن الحسين بن المؤيد-

١ - حَتّام: الى متى؟ واللّوم: العذل والتكدير بالكلام. واللّوم هو «اللّوم» يقال: لؤم لؤماً: كان دنيء الأصل

مهيناً. وخفف الهمزة للضرورة الشعرية.

٢ - الكليم: الجريح .

٤ - العبّراء: الباكية الحزينة .

٥ - البلابل: الهموم .

- ٨ يا هَلْ تُرَاهِ يَعُودُ لِي بِكَ ذَلِكَ الزَّمَنَ الْقَدِيمُ؟
- ٩ وَهَنِي عَيْشٍ بِا«لِلْوَى»، لَوْ أَنَّ عَيْشَ هَنِيَّ يَدُومُ!
- ١٠ و«بِرَامَةِ» ؛ إِذْ نِلْتُ مِنْ وَصْلِ الْأَحْبَةِ مَا أَرُومُ؛
- ١١ يَا حَبْذا تِلْكَ الرَّبَّوعِ . . . ؛ وَحَبْذا تِلْكَ الرُّسُومُ، !
- ١٢ يَا تَارِكِينَ بِمَهْجَتِي . . . شَرُّاً يَذُوبُ لَهُ الْجَحِيمُ؛
- ١٣ طَالَ الْمِطَالُ؛ وَلَمْ يَهَبْ لِيَصِدْقٍ وَعَدِكُمْ نَسِيمُ،
- ١٤ مَطْلُ الْغَنِيِّ غَرِيمُهُ . . . حَاشَاكُمْ خُلُقُ ذَمِيمُ، !
- ١٥ أَيْخَافُ طَوْلَ الْمُطْلِ مَنْ أَهْلُ «الْغَرِيِّ» لَهُ غَرِيمُ.؟
- ١٦ بِأَبِي، وَبِي ذَاكَ الْمَحَلُّ، وَمَنْ بَتَرَبْتِهِ مُقِيمُ.؛
- ١٧ يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ إِلَى تِلْكَ الْمَوَاطِنَ لِي قَدُومُ.؟
- ١٨ وَمَتَى أَنَالُ بِهِنَّ مِنْ تَغْفِيرِ خَدَيَّ . . . مَا أَرُومُ.؟
- ١٩ وَمَتَى أَرَانِي خَادِماً بِإِزاءِ تُرَبَّتِهِ . . . أَقُومُ.؟
- ٢٠ حَيَّاكَ قَبْراً «بِالْغَرِيِّ» مِنْ الْحَيَا هَظْلُ سَجُومُ؛
- ٢١ يَا قَبْرُ فَيْكَ «الْمَرْتَضَى» وَالسَّيِّدُ السَّنْدُ الْكَرِيمُ،
- ٢٢ فَيْكَ «الْوَصِيُّ أَخُو النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ» وَالنَّبَأُ الْعَظِيمُ،
- ٢٣ فَيْكَ النَّجَاةُ مِنَ الرَّدَى، فَيْكَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ،
- ٢٤ فَيْكَ الْمَوَازِرُ، وَالْمَوَاحِشِي، وَالْمَوَاسِي، وَالْحَمِيمُ،
- ٢٥ فَيْكَ الشَّجَاعَةُ وَالنَّدَى، وَالْعِلْمُ، وَالْدِّينُ الْقَوِيمُ،
- ٢٦ فَيْكَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا، وَالْمَجْدُ، وَالشَّرَفُ الصَّمِيمُ؛
- ٢٧ فَيْكَ الْإِمَامَةُ، وَالزَّعَامَةُ، وَالْكَرَامَةُ، لَا تَرِيمُ. !

١٤ - في «ف» : مَطْلُ الْمَلِيِّ غَرِيمُهُ . وَمَطْلٌ يَمُطِّلُ مَطْلًا الرَّجُلَ حَقَّهُ وَبِحَقِّهِ : سَوْفَهُ بِوَعْدِ الْوَفَاءِ مَرَّةً بَعْدَ

أُخْرَى ؛ وَمَاطِلٌ مَطْلًا وَمَاطِلَةٌ : مَطْلٌ .

١٨ - تَغْفِيرُ الْخَدِّ : تَمْرِيقُهُ وَدَسَهُ فِي التَّرَابِ .

٢٠ - الْحَيَا : الْمَطَرُ . وَالْهَظْلُ : الْمَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ . وَالْهَاطِلُ : الْهَاطِلُ . وَالسَّجُومُ : كَثِيرَةُ السَّجْمِ
أَيُّ الْأَنْصِبَابِ وَالسَّيْلَانِ .

٢٧ - لَا تَرِيمُ : أَيُّ لَا تَبْعُدُ عَنْهُ وَلَا تَفَارِقُهُ .

فِيكَ الَّذِي يُشْفَى بِتُرْبِ نِعَالِهِ الطَّرْفُ السَّقِيمُ	٢٨
فِيكَ الَّذِي لَوْ أَنْصَفْتَ لَهَوْتَ لِمَصْرِعِهِ النُّجُومُ !	٢٩
فِيكَ الَّذِي كَانَتْ تُحَاذِرُ بِأَسَهُ الصِّيدُ الْقُرُومُ ؛	٣٠
فِيكَ الَّذِي كَانَتْ تَخْفَ لِهَوْلِ مَوْفِعِهِ الْحُلُومُ !	٣١
فِيكَ «الْخَصِيمُ» عَنْ «الْمُهَيِّمِنِ» يَوْمَ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ :	٣٢
لِمُحِبِّهِ دَارُ الْبَقَا ؛ وَلِمَنْ يُعَادِيهِ الْجَحِيمُ .	٣٣
مَنْ ذَا سِوَاهُ ؛ لِهَذِهِ ؛ وَلِتِلْكَ فِي الْأُخْرَى قَسِيمُ ؟	٣٤
.....	٣٥
صَرَفَتْهُ أَرْبَابُ الشَّقَا ؛ عَمَّا حَبَّاهُ بِهِ الْعَلِيمُ ؛	٣٦
لَمْ تُرَعْ تِلْكَ الْمَكْرَمَاتُ ، وَذَلِكَ السَّبْقُ الْقَدِيمُ ؛	٣٧
خُذْهَا - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - كَمَا زَهَا الدَّرُّ النَّظِيمُ ؛	٣٨
كَالرَّوْضِ بَاكَرِهِ الْحَيَا ، وَتَخَطَّرَتْ فِيهِ التَّسِيمُ ،	٣٩
عُذْرَاء ؛ لَمْ يَفْتَضَّهَا . . أَهْلَ «الْحِجَازِ» ، وَلَا «تَمِيمُ» ؛	٤٠
مِنْ مُخْلِصٍ لَكَ . . لَمْ تُخَالِجْهُ الشُّكُوكُ ، وَلَا الْوُهُومُ ؛	٤١
وَاعْذِرْ فَكُلَّ مُقْوَمٍ ، لَسِنْ بِحَقِّكَ لَا يَقُومُ ؛	٤٢
مَنْ ذَا يَفِي بِعَظِيمِ حَقِّكَ ؟ إِنَّهُ الْحَقُّ الْعَظِيمُ . . !	٤٣
فَأَجِزْهُ ، وَاقْبَلْ عُذْرَهُ ، فَالْعُذْرُ يَقْبَلُهُ الْكَرِيمُ ؛	٤٤
وَاشْفَعْ لَهُ . . إِذْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ الصَّدِيقُ وَلَا الْحَمِيمُ ؛	٤٥
فَعَسَاهُ يَظْفَرُ مِنْ رِضَى رَبِّ الْأَنَامِ . . بِمَا يَرُومُ .	٤٦

٣٠ - القروم جمع قرم : السيد العظيم .

٣٤ - القسيم : النصيب ، والمقاسم .

٣٥ - لا شك أن البيت رقم - ٣٥ - مدسوس .

٤١ - خاليج قلبه أمر : خامره ونازعه منه فكر .

٤٢ - المفوه : المنطيق البليغ .

فضائل أمير المؤمنين

وقال رحمه الله ؛ ونقله الله إليه قبل أن يكمل نظم هذه القصيدة ؛ وكان يريد أن يُعَدِّدَ فيها بُدْأً من فضائل أمير المؤمنين كرم الله وجهه .

- ١ لِحَيْدَرَةِ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى عَلَى أَقْرَبِ النَّاسِ وَالْأَبْعَدِ؛
- ٢ فِدْنٍ بِمَحَبَّتِهِ ، إِنَّ مَنْ يَدِينُ بِمَحَبَّتِهِ يَرْشُدُ؛
- ٣ أَخُو الْمُصْطَفَى ، وَخَدِينُ الْهَدَى ، وَهَادِي الْبَرِيَّةِ ، وَالْمَهْتَدِي ،
- ٤ إِذَا مَا دَجَتْ ظُلُمُ الْمَشْكِلَاتِ جَلَى دُجَى لَيْلِهَا الْأَسْوَدِ؛
- ٥ وَمَهْمَا يُنَادَى لِأَكْرُومَةٍ فَنَاهِيكَ بِالْعَلَمِ الْمَفْرَدِ؛
- ٦ وَحَسْبُكَ مِنْ فَضْلِهِ ؛ أَنَّهُ لَغَيْرِ الْمَهِيْمِنِ لَمْ يَسْجُدِ؛
- ٧ وَأَنْ مَنْ الْمُصْطَفَى صَنُوهُ لَفِي ذُرْوَةِ الشَّرَفِ الْأَتْلَدِ؛
- ٨ أَبْنُ لِي مَنْ فَازَ دُونَ الْوَرَى بِنَصِّ الْإِمَامَةِ مَنْ أَحْمَدِ؟
- ٩ حِبَاهُ الْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَكَانَا مِنَ النَّاسِ فِي مَشْهَدِ؛
- ١٠ وَمَنْ ذَا سِوَاهُ يُرَى قَائِمًا عَلَى الْحَوْضِ يَسْقِي الْوَرَى عَنْ يَدِ؟

٢- في: «ف»: «يَسْعَدِ».

٣- في «ف»: «و خَدِينُ الْعَلَا» . والخدين : الحبيب والصاحب .

٥- الأكرومة : فعل الكرم .

١٠- في «ف»: « يسقي الوري في غدٍ » وهو الأصوب والمتداول .

- ١١ وَمَنْ ذَا غَدَا حُبُّهُ فِي الْوَرَى دَلِيلًا عَلَى شَرَفِ الْمَوْلِدِ؟
 ١٢ وَنَفْسَ الرَّسُولِ بِنَصِّ الْكِتَابِ ، وَمَا النَّفْسُ كَالصَّاحِبِ الْأَبْعَدِ!
 ١٣ وَمَنْ نَامَ فِي مَرْقَدِ الْمُصْطَفَى ، وَعَيْنُ أُولِي الْغَدْرِ لَمْ تَرْقُدِ . . ؛
 ١٤ وَأَهْوَى الْعُقَابُ إِلَى نَعْلِهِ لِيَدْفَعَ عَنْهُ أَذَى الْأَسْوَدِ؛
 ١٥ وَفِي «الصَّوْحِ» مَنْ شَبَّ نَارَ الْوَغَى وَقَدْ أَحْجَمَ النَّاسُ مِنْهُ؛ عَنْ يَدِ
 ١٦ وَعَمَرُوا غَدَاةَ دَعَا لِقَا ، «أَتِيمٌ» لَهُ بَرَزَتْ؟ أَمْ «عَدِي»؟
 ١٧ أَبِينُوا لَنَا ، وَيَلِكُمْ ، إِنِّي أَرَى الْحَقَّ أَبْلَجَ لِلْمَهْتَدِي .!
 ١٨ حَسَدْتُمْ «عَلِيًّا» عَلَى فَضْلِهِ وَمَنْ نَالَ مَا نَالَهُ يُحْسَدِ؛
 ١٩ وَخَالَفْتُمُوهُ بِأَهْوَائِكُمْ . . خِلَافَ الْعَبِيدِ عَلَى السَّيِّدِ ،
 ٢٠ وَأَنْكَرْتُمُو مَنْ سَنَا فَضْلَهُ ضِيَاءً أَنْفَ عَلَى الْفَرَقْدِ؛
 ٢١ وَلَا عَارَ لِلشَّمْسِ إِنْ أَنْكَرْتُ سَنَا ضَوْءَهَا مُقْلَةً الْأَرْمَدِ
 ٢٢ فَهَلَّا وَقَدْ رُمْتُمُو شَاوَهُ سَبَقْتُمْ إِلَى غَايَةِ السُّؤْدَدِ؟
 ٢٣ وَهَلْ جُنِبَ مِنْكُمْ غَيْرُهُ أُحِلَّ لَهُ اللَّبَثُ فِي الْمَسْجِدِ؟

١٤ - الْأَسْوَدُ : الْحَيَّةُ ، وَالْحَنْشُ .
 ١٥ - «الصَّوْحُ» : جَانِبُ الْوَادِي ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى وَقْعَةِ «الْخَنْدَقِ» وَالْعَجَزُ «مَنْ عَنْ يَدِ» هَكَذَا فِي الْأَصْلِ
 وَالْمَعْنَى احْجَمُوا جَمِيعًا وَلَعَلَّ هُنَاكَ تَصْحِيفٌ .
 ١٦ - «عَمَرُوا» يَقْصِدُ «ابْنَ وَدَّ الْعَامِرِي» .
 ٢٠ - أَنْفَ : أَشْرَفَ وَطَالَ وَارْتَفَعَ .
 ٢٢ - الشَّأُو : الْأَمْدُ ، وَالْغَايَةُ ، وَيُقَالُ : «فَلَانٌ بَعِيدُ الشَّأُو» أَيِ عَالِيِ الْهَمَةِ .

الامام علي وبنوه . . !

وقال رضوان الله عليه يمدح مولانا الإمام الأعظم ، أمير المؤمنين ، أبا الحسين زيد بن علي الحسين ، عليه السلام . . . ويذكر استشهاده ، وطرفاً من مناقبه وما ورد فيه ؛ مستفتحاً بمدح أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وانشديها صبح يوم السبت السادس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وألف « ١٠٧٧ هـ » بمحروس صنعاء بمنزله السعيد :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | قَدْ آتَى أَنْ تَلْوِي الْعَيْنَانِ وَتَقْصُرَا | أَوْ مَا كَفَاكَ الشَّيْبُ وَيَحْكَ مُنْذِرَا؟ |
| ٢ | كَمْ ذَا يُعِيدُ لَكَ الصَّبَا مَرُّ الصَّبَا | مَهْمَا سَرَى ، وَالْبَرْقُ وَهْنًا إِنْ شَرَى؟ |
| ٣ | حَتَامَ لَا يَنْفَكُ قَلْبُكَ دَائِمًا | لِهَوَى الْغَوَانِي مَوْرِدًا ، أَوْ مَصْدَرًا؟ |
| ٤ | وإِلَامَ يَعْذِلُكَ الْمَنَاصِيحُ مُشْفِقًا | فَتَقُولُ : دَعْنِي لَيْسَ إِلَّا مَا تَرَى؟ |
| ٥ | وإِلَى مَتَى تَزْدَادُ مِنْ مُقْلِ الظُّبَا | وَحُدُودِ هَنْ تَدْلُهَا ، وَتَحِيرَا . . ؟ |
| ٦ | وَلَكُمْ تَذَوُّبٌ تَشَوُّقًا ، وَصَبَابَةٌ | وَتَنْظَلُ تُجْرِي مِنْ عَيُونِكَ أَنْهَرَا؟ |
| ٧ | أَضْحَى «حَدِيثُ غَدِيرٍ» دَمْعِكَ شَهْرَةٌ | يَحْكِي «حَدِيثُ غَدِيرِ خُمٍّ» فِي الْوَرَى . ! |

١ - لَوَى : ثنى ، وأمال ، وقَصَرَ عن الشيء : كف .
 ٢ - الصَّبَا : الصغر ، وهو الشوق أيضاً . وفتح الصَّادِ : ريحٌ مهبها جهة الشرق ، ويقابلها الدبور .
 والوهن من الليل : منتصفه أو بعد ساعة ؛ وشرى البرق : لمع .
 ٦ - في «ف» : «تُجْرِي مِنْ دُمُوعِكَ» .

- ٨ أكرم به من منزلٍ في ظلّه
٩ نصّ «النبي» بها إذاً عن أمره
١٠ إذ قام في لفح الهجيرة رافعاً
١١ صينو النبي «محمداً»، ووصيه،
١٢ من ذا سواه من البرية كلها
١٣ من غيره ردت له شمس الضحى،
١٤ من قام في ذات الإله مجاهداً،
١٥ من نام فوق فراش «طه» غيره
١٦ من قطّ في «بدر» رؤوس حماتها
١٧ من قدّ في «أحد» ورود كماتها
١٨ من في «حنين» كان ليث نزاليها
١٩ من كان فاتح «خير» إذ أدبرت
٢٠ من ذا بها المختار أعطاه «اللوا»
٢١ أفهل بقي عذر لمن عرف الهدى
٢٢ لا يُعبد الرحمن إلا عصبه
٢٣ نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم،
٢٤ والله لو تركوا «الإمامة» حيثما
٢٥
- نَصَبَ المهيمنُ للإمامة «حيدرًا»!
في «حيدر» نصًّا جليًّا نيرًا؛
يده؛ لأمر ما؛ أقام وهجرًا..!
وأبو سليليه «شبير» و«شبرا»؛
زكى بخاتمه، ومدّ الخنصر؟
وكفاه فضلًا في الأنعام، ومفخرًا؟
ولحصد أعداء الإله مُشمراً؟
مزملاً في برده مدثرًا..؟
حتى علا بدرُ اليقين، وأسفرا؟
إذ قهقر الأسد الكمي، وأدبرا؟
والصيد قد رجعت هناك إلى الوري؟
عنها «الثلاثة» سلّ بذلك «خيرًا»؟
هل كان ذلك «حيدرًا»؟ أم «حيترا»؟
ثم اثنتى عن نهجه، وتغيرا؟
ضلت، وأخطأت السبيل الأنورا!
ليخالفوا النصّ الجليّ الأظهرا؛
جعلت لما فرعت «أمية» متبرًا!

- ٨- في «ف»: «لِلْخِلَافَةِ حَيْدَرًا» .
١٠- اللفح: هبة ريح حارة ويقابله النفح. والهجرة: نصف النهار في القبط، وهي «الهجرة» أيضاً، وهجر: سار في الهجرة .
١١- قال في القاموس المحيط: «شَبْرٌ كَيْقَمٌ، وشَبِيرٌ كَقَمِيرٌ، ومُشَبِّرٌ كَمُحَلَّتْ أبناء هارون عليه السلام قيل وبأسمائهم سُمي النبي ﷺ الحسن والحسين والمحسن .
١٧- الورد، واحده الوريد: عرق في العنق «١٨» - الصيد: الأسود الواحد: أصيد .
٢٠- الحبت: الثعلب، والقصور .
٢١- لا يوجد هذا البيت في «ف» .

.....	٢٦
.....	٢٧
.....	٢٨
.....	٢٩
.....	٣٠
.....	٣١
فيهم؛ ومأموراً، وكان مؤمراً؛	جعلوه «رابعهم» وكان مقدماً	٣٢
وسهاميها الموروث أمراً منكراً!	وتعمدوا من غصب نحلة «فاطم»،	٣٣
قولي؛ وكُنْ أبدأً له مُتدبراً؛	يا مَنْ يُريدُ الحقَّ؛ أنصت واستمع	٣٤
وتَظُلْ في تيه الهوى مُحجراً؛	إربأ بنفسك؛ أن تُضِلَّ عن الهدى،	٣٥
خل الضلال؛ وخُذْ بحجرة «حيدرا»؛	أنا ناصح لك؛ إن قبلت نصيحتي؛	٣٦
«بجوازِهِ» مِنْ «حَيْدَرٍ»؛ لَنْ يَعْبُرَا!	مَنْ لَمْ يَكُنْ يَأْتِي الصَّرَاطَ لَدَى الْقِضَا	٣٧
إذ؛ «لَا ولاء» يكونُ مِنْ دُونِ «البر»!	«وَالْيَتَهُ»؛ وَ«بَرِئْتُ» مِنْ أَعْدَائِهِ؛	٣٨
فِكْرِي بِمَشْحُودِ الْجَوَانِبِ، أَتْبَرَا؛	قُلْ؛ «لِلنَّوَاصِبِ»: قَدْ مُنِيتُمْ مِنْ شَبَا	٣٩
ظُلماً يَدْبُ ضَرِيرُكُمْ دَبُّ الضَّرَى؟	كَمْ ذَا . . إِلَى أَبْنَاءِ «أَحْمَد» لَمْ يَزَلْ . .	٤٠
مَجْدُ أَنْافٍ عَلَى مُنِيفَاتِ الذُّرَى!	أَنَا مَنْ أَبَا . . لِي بِغَضِّ آلِ مُحَمَّدٍ	٤١
وَإِذَا ذَكَرْتُ الْأَصْلَ، أَذْكَرُ «حَمِيرَا»؛	أَخْوَالِي الْغُرَّ الْأَكَارِمَ «هَاشِمٌ»	٤٢

٣٥- في «ف» : «وتَضِلَّ في تيه الهوى» وما في «ن» أكثر صواباً ورباً : علا وارتفع، ورباً في الامر : نظرفيه وفكر .

٣٦- «خذ بحجزه حيدرا» : إعتصم به وتمسك . وحيدر من أسماء علي (ع) .
 ٣٨- برى يبرؤ براءً وبراءً من العيب أو الدين : تخلص وسلم منه . وقد قصر المملود للضرورة الشعرية وعبارة «لا ولاء من دون براء» متداولة :

٣٩- الشيا جمع شياة : ابرة العقب وحد كل شيء ، ومن السيف : قدر ما يقطع به . وشخذ السيف : أحلته ، وبتر : قطع ، وأبتر هنا بمعنى باتر .

٤٠- الضرير : المضارة ، والضرى : الجرب .

٤١- أناف : أشرف وارتفع . والذيرة جـ : ذرى : المكان المرتفع .

- ٤٣ غرسُ نَما في المجدِّ؛ أورقَ غُصْنُهُ
٤٤ شرفي العظيم، ومفخري، أَنِّي لَهُمْ
٤٥ لَن يَعْتَرِنِي فِي اقْتِفَاءِ طَرِيقِهِمْ
٤٦ هَذِي عَقِيدَتِي الَّتِي أَلْقَى بِهَا
٤٧ إِنِّي رَجَوْتُ رِضَى الْإِلَهِ بِحَبِّهِمْ،
٤٨ يَا أَيُّهَا الْغَادِي الْمَجْدَّ بِجَسْرَةٍ
٤٩ جُزْ بِالْغُرِيِّ؛ مُسَلِّمًا مَتَوَاضِعًا،
٥٠ حَيْثُ الْإِمَامَةِ، وَالْوَصَايَةِ، وَالْوِزَارَةِ، وَالْهُدَى؛ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مِرَا؛
٥١ وَالْمَمِّ بِقَبْرِ فِيهِ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ؛
٥٢ قَبْلَ تَرَاهَا عَنْ مُحَبِّ قَلْبِهِ..
٥٣ مُتَلَهِّفٌ غَضَبَانَ مِمَّا نَالَهَا؛
٥٤
٥٥ وَأَفِضْ إِلَى نَجْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ،
٥٦ مَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا، وَاعْتَدَى
٥٧ مُسْتَسْلِمًا؛ إِذْ خَانَهُ أَصْحَابُهُ،
٥٨ وَاسْتَعْجَلَ... «ابْنُ هَنْدٍ» مَوْتَهُ؛
٥٩ وَقُلِ التَّحِيَّةَ مِنْ «سَمِيكَ» مَنْ غَدَا
٦٠ وَ«بَكْرِبِلَا» عَرَّجْ، فَإِنَّ «بَكْرِبِلَا»
٦١ حَيْثُ الَّذِي حَزَنْتَ لِمَصْرَعِهِ السَّمَاءِ،
٦٢ فَإِذَا بَلَغْتَ السُّؤْلَ مِنْ هَذَا وَذَا،
بُودَادِ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ، وَأَثْمَرَا..
عَبْدٌ، وَحَقٌّ بِمِثْلِ ذَا.. أَنْ أَفْخَرَا!
رَيْبٌ يَصْدُّ عَنْ الْيَقِينِ وَلَا امْتَرَى..
رَبُّ الْأَنْامِ إِذَا أَتَيْتُ الْمَحْشَرَا!
وَجَعَلْتُهُ لِي عِنْدَهُمْ أَقْوَى الْعُرَى
يَطْوِي السَّبَاسِيبَ رَائِحًا وَمُبَكَّرًا؛
وَلِحُرٍّ وَجْهَكَ فِي ثَرَاهُ مَعْفَرًا؛
بَأَبِي وَأُمِّي؛ مَا أَبْرَّ وَأَطْهَرَا!
مَا انْفَكَ جَاحِمُ حُزْنِهِ مُتَسَعِّرًا؛
لَا يَسْتَطِيعُ تَجَلُّدًا، وَتَصَبَّرَا؛
.....
وَالسَّبَطِ مِنْ رِيحَانَتَيْهِ الْأَكْبَرَا؛
لِلضَّرَّةِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُؤَثَّرَا،
وَعَرَاهُ مِنْ خُذْلَانِهِمْ، مَا قَدَّ عَرَا..
فَسَقَاهُ كَأْسًا لِلْمُنْيَةِ أَغْفَرَا..
بِكُمْ يُرْجَى ذَنْبُهُ أَنْ يُغْفَرَا؛
رِمَمًا مَنْعَنَ عِيُونَنَا طَعْمَ الْكَرَى؛
وَبَكَتْ لِمَقْتَلِهِ نَجِيعًا أَحْمَرَا..
وَقَضَيْتَ حَقًّا لِلزِّيَارَةِ أَكْبَرَا؛

٤٥ - امتري : شك .

٤٧ - العروة جـ عرى : ما يوثق به .

٤٨ - الجسرة : الناقة العظيمة .

٥٥ - في هامش «ف» : «واقصد هديت من النبي محمد» نخ ، وليس بشيء .

٥٨ - في «ف» : «أغفرا» بالعين . وليس بشيء . وأعفر : الشيء دسه في التراب .

- ٦٣ عَجَّ «بالكناسة» باكياً لمصارع
 ٦٤ مَهْمَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَى مَصْرَعاً
 ٦٥ مَا زِلْتُ أَسْأَلُ كُلَّ غَادٍ رَائِحِ
 ٦٦ بِأَبِي وَبِيْ؛ بَلْ بِالْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 ٦٧ مَنْ لَوْ يُوَاظَنُ فَضْلُهُ يَوْمًا بِفَضْلِ
 ٦٨ مَنْ قَامَ لِلرَّحْمَنِ؛ يَنْصَرُّ دِينُهُ،
 ٦٩ مَنْ نَابَذَ الطَّاغِي اللَّعِينِ، وَقَادَهَا
 ٧٠ مَنْ بَاعَ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّةِ نَفْسَهُ؛
 ٧١ مَنْ قَامَ شَاهِرَ سَيْفِهِ فِي عَصْبَةٍ
 ٧٢ مَنْ لَا يَسَامِي كُلُّ فَضْلٍ فَضْلَهُ،
 ٧٣ مَنْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ طَيْبُ ثَنَائِهِ؛
 ٧٤ مَنْ قَالَ فِيهِ كَقَوْلِهِ فِي جَدِّهِ
 ٧٥ مِنْ أَنْ مَحْضَ الْحَقِّ مَعَهُ؛ لَمْ يَكُنْ
 ٧٦ هُوَ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّذِي نَعَشَ الْهَدَى
 ٧٧ وَمُزْلَزِلُ السَّبْعِ الطَّبَاقِ إِذَا دَهَا،
 ٧٨ كُلُّ يَقْصَرُ عَنْ مَدَى مِيدَانِهِ؛
 ٧٩ بِاللَّهِ أَحْلَفُ أَنَّهُ لِأَجَلٍ مَنْ
 ٨٠ قَدْ فَاقَ سَادَةَ بَيْتِهِ بِمَكَارِمِ
- غُرَّ تَذُوبُ لَهَا النُّفُوسُ تَحْسَرًا؛
 «لَأَبِي الْحُسَيْنِ» الدَّهْرَ حَتَّى أَقْبِرَا!
 عَنْ قَبْرِهِ؛ لَمْ أَلْقَ عَنْهُ مُخْبِرًا؛
 مَنْ لَا لَهُ قَبْرٌ يُزَارُ، وَلَا يُرَى
 الْخَلْقِ كَانَ أَتَمَّ مِنْهُ، وَأَوْفَرَا؛
 وَيَحُوطُهُ مِنْ أَنْ يُضَامَ وَيُقْهَرَا؛
 لِقِتَالِهِ شُعْتُ النَّوَاصِي ضَمْرًا .
 يَا نِعَمَ بَائِعِهَا، وَنِعَمَ مَنْ اشْتَرَى!
 «زَيْدِيَّةٌ» يَقْفُو السَّيْلَ الْأَنْوَرَا؛
 مَنْ لَا يُدَانِي قَدْرُهُ؛ أَنْ يُقْدَرَا!
 عَنْ جَدِّهِ خَيْرِ الْأَنَامِ مُكْرَرَا؛
 أَعْنِي «عَلِيًّا» خَيْرَ مَنْ وَطَأَ الثَّرَى؛
 مُتَقَدِّمًا عَنْهُ، وَلَا مُتَأَخِّرًا!
 وَحَبِيبُهُ، بِالنَّصِّ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى؛
 وَمُرْعَزُ الشَّمِّ الشَّوَامِخِ إِنْ قَرَأَ .!
 وَهُوَ الْمَجْلَى فِي الْكَرَامِ . . بَلَا مِرَا؛
 بَعْدَ «الْوَصِيِّ» سَيَوَى شَبِيرَ وَشَبْرَا؛
 غُرَاءَ جَلَّتْ أَنْ تُعَدَّ وَتُحْصَرَا؛

٦٣ - كان اعتماد ما ورد في «ف» أما «ن» فقد ورد فيها البيت هكذا :

عَجَّ بِالْكِنَاسَةِ بَاكِياً لِمَصَارِعِ
 وهو خلط من الناسخ كما أنه أهمل البيت رقم - ٦٤ - مَهْمَا نَسِيتُ الْخ . والكناسة موضع قرب الكوفة وفيه قتل الامام زيد عليه السلام .

٦٥ - في «ف» : «لم ألقَ عنها في البلاد مخبرًا» .

٦٦ - في «النسختين» : و«لا ثرى» ولكن المتداول : «ولا يرى» وكان «شوقي» قد نظر اليه حين قال :

أيها الغالون في أجدائهم ابحثوا في الأرض؛ هل عيسى دفين؟

٦٩ - شعيت الشعر : كان مغبراً ، والنواصي ج ناصية : مقدم الرأس ، أو شعره إذا طال .

- ٨١ بِسْمَاحَةٍ نَّبَوِيَّةٍ قَدْ أَخْجَلَتْ
 ٨٢ وَشِجَاعَةٍ عَلَوِيَّةٍ قَدْ أَخْرَسَتْ
 ٨٣ مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ؛
 ٨٤ لَمَّا تَكَامَلَ فِيهِ كُلُّ فَضِيلَةٍ،
 ٨٥ وَرَأَى الضَّلَالَ وَقَدْ طَغَى طُوفَانُهُ،
 ٨٦ سَلَّ السِّیُوفَ الْبِیْضَ مِنْ عِزَمَاتِهِ
 ٨٧ وَسَرَى عَلَى نُجْبِ الشَّهَادَةِ قَاصِداً
 ٨٨ وَغَدَا وَقَدْ عَقَدَ اللَّوَا مُسْتَعْفِراً
 ٨٩ اللَّهُ يَحْمَدُ حِينَ أَكْمَلَ دِينَهُ،
 ٩٠ يُؤْلِي أَلِيَّةً صَادِقٍ؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ
 ٩١ لَمْ أَتْنِ عِزْمِي، أَوْ يَعُودُ بِي الْهَدَى
 ٩٢ مَا سَرَّنِي؛ أَتَنِي لَقِيتُ «مُحَمَّدًا»؛
 ٩٣ فَأَتُوا إِلَيْهِ بِالصَّوَاهِلِ شُرْبًا،
 ٩٤ وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ بَاتِرٍ، وَبِكُلِّ أَزْرَقٍ نَافِرٍ، وَبِكُلِّ لَدُنِّ أَسْمَرٍ؛
 ٩٥ فَغَدَتْ وَرَاحَتْ فِيهِمْ حَمَلَاتُهُ
 ٩٦ حَتَّى لَقَدْ جُبْنَ الْمَشْجَعُ مِنْهُمْ،
 ٩٧ فَهَنَّاكَ فَوْقَ كَافِرٍ مِنْ بَيْنِهِمْ
 ٩٨ تَرَكُوهُ مُنْعَفِرَ الْجَبِينِ، وَإِنَّمَا
 ٩٩ عَجَبًا لَهُمْ؛ وَهُمْ الثَّعَالِبُ ذَلَّةً
 ١٠٠ صَلَبُوهُ ظُلْمًا بِالْعِرَاءِ مُجْرَدًا،
 ١٠١ حَتَّى إِذَا تَرَكُوهُ عَرِيَانًا عَلَى
- بَنَوَالِهَا حَتَّى الْغَمَامِ الْمَمْطِرَا؛
 لَيْتَ الشَّرَى فِي غَابِهِ أَنْ يَزَارَا؛
 لَمْ يَدْرِ كَذِبًا فِي الْمَقَالِ، وَلَا افْتِرَا؛
 وَسَرَى بِأَفْقِ الْمَجْدِ بَدْرًا نِيرًا..
 وَالْحَقُّ قَدْ وَلَّى هُنَالِكَ مُدْبِرًا..
 لِيُؤَيِّدَ الدِّينَ الْحَنِيفَ وَيُنْصُرَا..
 دَارَ الْبَقَا؛ يَا قَرَبَ مَا حَمِدَ الشَّرَى؛
 تَحْتَ اللَّوَا، وَمُهَلَّلًا، وَمُكَبَّرًا..!
 وَأَنَالَهُ الْفَضْلَ الْجَزِيلَ الْأَوْفَرَا..
 لِي غَيْرِ «يَحْيَى» ابْنِي نَصِيرًا فِي الْوَرَى؛
 لَا أَمُتَ فِيهِ؛ أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذِرَا..
 لَمْ أُحْيِ «مَعْرُوفًا»، وَأُنْكَرُ «مُنْكَرًا»؛
 وَبِيعْمَلَاتِ الْعَيْسِ تَنْفَخُ فِي الْبَرَى؛
 وَأَزْرَقُ نَافِرٍ، وَبِكُلِّ لَدُنِّ أَسْمَرَا؛
 وَسَقَاهُمْ كَاسَ الْمَنِيَةِ أَحْمَرَا؛
 وَأَنْصَاعَ لِيْثِهِمُ الْهَصُورَ مُقَهَّقِرَا؛
 سَهْمًا فَشَقَّ بِهِ الْجَبِينَ الْأَزْهَرَا..
 تَرَكُوا بِهِ الدِّينَ الْحَنِيفَ مَعْفَرَا؛
 كَيْفَ اغْتَدَى جَزْرًا لَهُمْ أَسَدُ الشَّرَى؟
 عَنْ بُرْدِهِ وَهَمُوهُ مِنْ أَنْ يُسْتَرَا
 جَذَعٍ؛ عَتَوْا مِنْهُمْ، وَتَجَبَّرَا؛

٩٠- يُؤْلِي : يحلف .

٩١- لَا أَمُتَ فِيهِ : لَا عُوجَ .

٩٣- فِي «ف» : «تَنْفِخُ فِي الْبَرَاءِ» بفتح الباء بعدها الفُ وكأنه قد أراد تَنْفِخَ فِي الْبَرَارِي مع الاكتفاء .
 وَالْبَرَى : جمع بُرَّة : كُلُّ حَلَقَةٍ مِنْ سَوَارٍ، وَقُرْطَ ، وَخُلْخَالٍ فِي أَنْفِ النَّاقَةِ ، وَالْبَرَى : التُّرَابُ .

ضِيًّا بَعَوْرَتِهِ الْمَصُونَةِ أَنْ تُرَى!
لَيْدٌ يَحِقُّ لِمِثْلِهَا أَنْ تُشْكِرَا..
لَمَّا رَأَتْ أَمْرًا فَظِيْعًا مُنْكَرًا؛
وَحَبِيبُ خَيْرِ الرُّسُلِ يُنْبِذُ بِالْعَرَا؟
وَذَكَرْتُمْ «بَدْرًا» عَلَيْهِ وَ«خَبِيرًا»!
حُزْنِي جَدِيدَ الثَّوْبِ حَتَّى أَقْبِرَا.؛
إِلَّا فَنَائِي حَسْرَةً وَتَفْكَرًا؛
سُحْقًا لَهُمْ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مَعْشَرَا..
يَغْزُونَ كِسْرَى - وَيَلْهُمُ - أَوْ قِصْرًا؛
عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا؛
قَتْلًا؛ وَأَفْنَيْتَ الْعَدِيدَ الْأَكْثَرَا..
مَنْ رَاشَهُ شُلْتُ يَدَاهُ، وَمَنْ بَرَى؛
لَمْ يَجْرِ فَيْكَ مِنَ الْأَعَادِي مَا جَرَى..
يَا صَفْقَةً فِي دِينِهِمْ؛ مَا أَخْصَرَا!
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَنْ عَلَيْهِ .. تَكْسَرَا..
كَيْ يُحْرِقُوا الْجِسْمَ الْمَصُونَ الْأَطْهَرَا؛
«لِمُحَمَّدٍ»؛ وَكَرَاهَةً أَنْ تُقْبِرَا.؛
بَجْبِينِكَ الْمَيْمُونِ صُبْحًا مُسْفِرَا..
لَوْلَاهُ مَا عَلِمَ الْعَدُوُّ، وَلَا دَرَى..
وَمِنْ «الْغَرِيِّ» يَخَالُ مِسْكَأً أَذْفَرَا؛

١٠٢ نَسَجْتُ عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ خِيوطَهَا
١٠٣ وَلِجِدِّهِ نَسَجْتُ قَدِيمًا؛ إِنَّهَا
١٠٤ وَنَعْتُهُ أَطْيَارُ السَّمَاءِ بَوَاكِيًا؛
١٠٥ أَكْذًا حَبِيبُ اللَّهِ؛ يَا أَهْلَ الشَّقَا،
١٠٦ يَا قُرْبَ مَا اقْتَصَيْتُمْ مِنْ جَدِّهِ؛
١٠٧ أَمَّا عَلَيْكَ «أَبَا الْحُسَيْنِ»؛ فَلَمْ يَزَلْ
١٠٨ لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ التَّجَلُّدِ، وَالْأَسَى،
١٠٩ يَا عَظُمَ مَا نَالَتَهُ مِنْكَ مَعَاشِيرُ
١١٠ قَادُوا إِلَيْكَ الْمُضْمَرَاتِ كَأَنَّمَا..
١١١ يَا... لَوْ دَرْتُ مَنْ ذَا لَهُ قِيدَتْ؛ لَمَّا
١١٢ حَتَّى إِذَا جَرَّعْتَهُمْ كَأْسَ الرَّدَى،
١١٣ بَعَثَ الطَّغَاةُ إِلَيْكَ سَهْمًا نَافِذًا؛
١١٤ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْفِدَاءَ، وَإِنَّهُ؛
١١٥ بَاعُوا بِقَتْلِكَ دِينَهُمْ، تَبًّا لَهُمْ؛
١١٦ نَصَبُوكَ مَصْلُوبًا عَلَى الْجَذَعِ الَّذِي
١١٧ وَاسْتَنْزَلُوكَ، وَأَضْرَمُوا نِيرَانَهُمْ؛
١١٨ فَرَمُوكَ فِي النَّيْرَانِ بُغْضًا مِنْهُمْ
١١٩ وَلَكَاذَ يُخَفِّيكَ الدُّجَى لَوْ لَمْ يَصِيرُ
١٢٠ وَوَشَى بِتَرْبَتِكَ الَّتِي شَرُفَتْ شَذَى
١٢١ طِيبُ سَرَى لَكَ زَائِرًا مِنْ «طَبِيبَةٍ»؛

١٠٢- ضنًا بعورته : حرصًا عليها .

١٠٤- لا يوجد هذا البيت رقم - ١٠٤ - في «ف» .

١٠٩- سُحْقًا لَهُمْ : أي أبعدهم الله من رحمته .

١١٠- المضممرات : الأفراس التي تَضْمَرُ لِيخْفَ لِحْمِهَا وَتَهْزُلُ .

١١١- السنايك : أطراف حوافر الخيل ، والعيث : التراب والعجاج .

١١٣- راش السهم : ألزق عليه الريش ، ويرى السهم نحته .

١٢١- المسك الأذفر : الظاهر الشديد الرائحة .

١٢٢ وذروا رمادك في «الفرات» ضلالة؛
 ١٢٣ هيهات ؛ بل جهلوا لطيب أريجهم؛
 ١٢٤ سعد «الفرات» بقربه ؛ فلو أنه
 ١٢٥ هذا جزاء أبيك «أحمد» منهم؛
 ١٢٦ وجزاء نُصْحِكَ حين قمت بأمره،
 ١٢٧ فاسعد لَدَيَّ «رضوان» بالرّضوان من
 ١٢٨ يهنئك قد جاورت جدك «أحمدا»
 ١٢٩ أهونُ بهذي الدّارِ في جنبِ التي
 ١٣٠ لو كانَ للدُّنيا لدى خلاقها
 ١٣١ بَلْ كُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ جَلًّا جلالُهُ..
 ١٣٢ يا ليت شعري؛ هل أكون مجاوراً
 ١٣٣ أأذاذُ عنكم في غدٍ؟ وأنا الذي
 ١٣٤ قُلْ: ذا الفتى حَضَرَ اللَّقا مَعنا وإنْ
 ١٣٥ يا خيرَ مَنْ بقيامه ظَهَرَ الهدى،
 ١٣٦ عُدْراً إذا قَصُرَتْ لَدَيْكَ مدايحي؛
 ١٣٧ لم أَجْرِ في مَدْحِكَ طَرفَ عَبارَةٍ،
 ١٣٨ أَتُخَالِنِي لِمَدَى جَلالِكَ بالغاء؟
 ١٣٩ ماذا الَّذِي المَعصومُ دونَكَ حازَه؟
 ١٤٠ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ بَعْدَ «محمّد»
 ١٤١ والآل ما حَيًّا الصَّبَا زَهَرَ الرَّبِّي

أُتْرَى دَرَى ذاري رمادك ما ذَرَى..
 أرمادَ جِسمِكَ ما ذَرُوا، أم عَنبراً..
 مَلَحْ أَجاجُ عادَ عَذباً «كوثرًا»..
 إِذْ قامَ فِيهِمْ مُنْذِراً، ومُبَشِّراً!
 وَسَرَيْتَ بَدِراً في الظلام كما سَرَى..
 رَبُّ السَّما؛ فما أَحَقَّ وأَجْدراً..
 وَأنا لَكَ اللَّهُ الجِزاءَ الأوفِراً؛
 أَصْبَحْتَ فِيها لِلنَّعِيمِ مُخَيِّراً!
 قَدَرُ؛ لَخَوْلُكَ النَّصِيبَ الأَكْثَرُ!
 مِنْ أَنْ يُنِيلَكها.. أَجَلٌ وأَخطَرُ..
 لَكَ؟ أم تَرُدُّنِي الذَّنوبُ إلى الوِرا؟
 لِي مِنْ وِدادِكَ ذِمَّةٌ لَنْ تُخْفَرُ..
 أَبْطَأَ بِهِ عَنّا الزَّمانُ.. وأَخرُ؛
 في الأَرْضِ، وانهزَمَ الضُّلالُ وقَهَقَرا،
 فَيَحِقُّ لِي - يا سَيِّدِي - أَنْ أَعْدُرَ..
 إِلَّا كَبا مِنْ عَجْزِهِ، وَتَقَطَّرَ..
 اللَّهُ أَكْبَرُ؛ ما أَجَلٌ وأَكْبَرُ..
 إِذْ لَمْ تَزَلْ مِمَّا يَشِينُ مَطْهَرًا..
 ما سارَ ذِكْرُكَ مُنْجِداً أو مُعْجِراً؛
 سَحْراً، وَعَطَّرَ طيبُ ذِكْرِكَ منبرًا.

١٢٤ - الأجاج : المر .

١٣٣ - أخفّره : نقض عهده وغدر به ويقال : خفّره ، وبه وعليه : أجارَه وحماه وخفّره : نقض عهده (ضد) .

١٣٧ - كبا : تعرّش ، وانكبّ على وجهه ، وتقطّر : سقط .

١٣٩ - مما يشين : مما يعيب ، والمشاين : المعاييب .

الامام زيد بن علي

وقال رحمه الله يمدح مولانا الامام الأعظم أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، ويذكر استشهاده ؛ وأنشدنيها صباح يوم الأربعاء لثمان ليال إن بقت من شهر جمادى الأخرى سنة ثمان وسبعين وألف «١٠٧٨هـ» بمنزله السعيد في «صوح النعيم» بمحروس صنعاء :

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | الآن ؛ باحَ بمُضْمَرِ الأسرارِ | إذ أزمعَ السَّفرَ الفريقُ السَّاري ؛ |
| ٢ | صبُّ يُعَلِّلُ بالقرارِ فؤادهُ | يومَ الفراقِ ؛ ولات حينَ قرارِ ! |
| ٣ | ولَهانَ ؛ هانَ عليه بيعُ رُقادهِ | ليخفوقَ برقٍ بالأبَّيرِ شاري . ! |
| ٤ | ضُربتُ به في الحُبِّ أمثالُ الهوى | حتى غداً خَبِراً مِنَ الأخبارِ . . ؛ |
| ٥ | حييتُ ؛ يا طَلَلَ «النِّقا» ، وسُقِّيتِ يا . . | دارَ الأحبَّةِ - «بالنِّقا» مِن دارِ ؛ |
| ٦ | لا يَبْعُدُنْ عَيْشُ بَرَبْعِكَ نِلْتُهُ ؛ | والدَّهرُ من حِزْبِي ، ومن أنصاري ؛ |
| ٧ | تِلْكَ اللَّيالي ؛ إذْ يُكْفَرُ لي الصِّبا | ما في خِلاعاتِ الهوى مِن عارِ . ! |
| ٨ | فالآن ؛ آن . . لي الزُّروعُ عَنِ الهوى | حقًّا ، وحانَ عَنِ العُوى إقْصاري ؛ |
| ٩ | لا كنتُ ؛ إن ملكَ الغرامُ مقادتي ، | أو هدَّ رُكنَ سَكِينَتِي ، ووقاري ؛ |
| ١٠ | كم ذا أطيعُ النَّفسَ فيما لَمْ أَفُزْ | مِنْهُ بغيرِ ضلالَةٍ وخَسارِ . ؟ ! |
| ١١ | أسرُفتُ في العصيانِ ؛ إلَّا أَنِّي | راجٍ لِعَفْوِ مُسامِحٍ غَفَّارِ . ! |

١ - أزمع : مضى في الأمر وعزم عليه والساري جـ سراة : الجماعة من القوم تسير ليلًا .

٢ - لات : أداة نفي تعمل عمل ليس . ولات حين قرار : أي لات الحين . . حين قرار .

٧ - كفر الشيء : ستره ، وكفر الله الذنب : محاه .

٨ - حان : أن أي قرب وقته ، وأقصر عن الشيء : أقلعه .

- ١٢ حَسْبِي جَمِيلُ الظَّنِّ فِيهِ وَسِيلَةٌ ؛
 ١٣ لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَضْحَوْا عَلَيَّ
 ١٤ تَابَعْتُ آلَ الْمُصْطَفَى مُتَقِنًا ؛
 ١٥ وَقَفَّوْتُ نَهَجَ «أَبِي الْحُسَيْنِ» مُيَمَّمًا
 ١٦ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ سَبْطِي «أَحْمَدٍ» ،
 ١٧ وَحَبِيبُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ ، وَمَنْ غَدَا
 ١٨ مُقْرِي الرِّمَاحِ السَّمْهَرِيَّةِ وَالظُّبَا ؛
 ١٩ وَالْبَاذِلُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ رَافِعًا
 ٢٠ لَيْثُ الشَّرَى ، حَيْثُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 ٢١ يُشْجِيهِ تَرْجِيعُ الْقُرَانِ لَدَيْهِ لَا
 ٢٢ «أَبَا الْحُسَيْنِ» ؛ دُعَاءُ عَبْدٍ مُخْلِصٍ
 ٢٣ طَوْرًا يَصُوغُ لَكَ الْمَدِيحَ ، وَتَارَةً
 ٢٤ هَيْهَاتَ أَقْصَرُ عَنْ مَدِيحِكَ دَائِمًا ؛
 ٢٥ وَدَيَّ عَلَى طُولِ الْمَدَى مُتَجَدِّدٌ ،
 ٢٦ فَاشْفَعْ بِفَضْلِكَ فِي الْقِيَامَةِ لِي ، وَقُلْ :
 ٢٧ مَا ضَرَرْنَا ؛ أَنْ لَا تُرَى . . فَتُزَوَّرُهَا ؛
 ٢٨ إِنْ الْأَلَى جَارُوكَ فِي أَمَدِ الْعُلَى
- وَوَدَّادُ آلِ الْمُصْطَفَى الْأَطْهَارِ ؛
 جُرْفُ مِنَ الدِّينِ الْمَلْفَقِ هَارٍ ؛
 أَنْ اتَّبَاعَهُمْ مُرَادُ الْبَارِي !
 مِنْهُ سَبِيلًا وَاضِحَ الْأَنْوَارِ . .
 مَخْتَارُ آلِ «الْمُصْطَفَى» الْمَخْتَارِ ،
 فِي آلِ «أَحْمَدٍ» دُرَّةُ التَّقْصَارِ ،
 إِذْ مَا لَهُنَّ قَرْيٌ سِوَى الْأَعْمَارِ ؛
 لِمَنَارِ دِينِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ،
 تَسْعَى بِكَأْسِ لِّلْمُنُونِ مُدَارٍ ؛
 نَقَرَ الدَّفُوفَ ، وَرَنَّةُ الْأُوتَارِ ؛
 لَكَ وَدَّةٌ فِي الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ ؛
 يَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعٍ مُدْرَارٍ ،
 مَا الْعُذْرُ فِي تَرْكِي ، وَفِي إِقْصَارِي ؟
 وَفَرَائِدُ الْأَشْعَارِ فَيْكَ شِعَارِي ؛
 هَذَا الْفَتَى فِي ذِمَّتِي وَجَوَارِي ؛
 إِذْ أَنْتَ بَيْنَ جَوَانِحِ الزَّوَارِ ! . .
 خَلَفْتَهُمْ فِي حُلْبَةِ الْمِضْمَارِ !

١٣ - «جُرْفُ هَارٍ» : الجرف الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر . أي على جرف ضعيف ساقط .
 ١٥ - يمم : قصد .
 ١٧ - التقصير : القلادة .
 ١٨ - مقرى الرماح : مطعمها والقرى : ما يقدم للضيف .
 ٢٠ - الشرى : مأسدة جانب الفرات ؛ يضرب بها المثل .
 ٢١ - القرآن : القرآن .
 ٢٧ - في «ف» : فنزوره .
 ٢٨ - الحلبة : الخيل تجمع للسباق . والمضمار : الفسحة لسباق الخيل .

- ٢٩ قَدَحُوا زَنَادَ الْمَجْدِ حِينَ قَدَحَتْهُ
 ٣٠ حُزَتِ الْعُلَى، وَسَبَقَتْ أَهْلَ السَّبْقِ فِي
 ٣١ فَإِذَا سَلَتْ عَنْهَا الْكِرَامُ وَأَصْبَحَتْ
 ٣٢ وَحَمِيَتْ سِرْحَ الدِّينِ مِنْكَ بِعَزْمَةٍ
 ٣٣ شَقِيَّتْ «أُمِيَّةٌ»؛ سَوْفَ تَلْقَى رَبَّهَا
 ٣٤ مَاذَا لَالِ «أُمِيَّةٌ» عُصَبِ الشَّقَا
 ٣٥ ظَفِرَتْ بِقَتْلِ ابْنِ النَّبِيِّ، وَإِنَّمَا
 ٣٦ يَا عُصْبَةَ «النَّصَبِ» الَّتِي لَمْ يُثْنِهَا
 ٣٧ حَتَّى مَتَى آلُ النَّبِيِّ «مُحَمَّدٍ»
 ٣٨ أَحْرَقْتُمْ بِالنَّارِ ظُلْمًا نَجَلَ مَنْ
 ٣٩ وَضَرَبْتُمْ بَعْدَ الْحَرِيقِ رِمَادَهُ،
 ٤٠ أَسْفَى عَلَيْهِ؛ كَمْ أَوَارِي دَائِمًا...
 ٤١ صَلَّى وَسَلَّمْ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْهِ بَعْدَ «مُحَمَّدٍ»، وَ«الْعَتَرَةِ» الْأَطْهَارِ
 فَرَجَعْتَ دُونَهُمْ بِزَنَادٍ وَارِي؛
 مِيدَانِهَا، وَأَمِنْتَ كُلَّ مُجَارِي؛
 عَنْهَا عَوَارِي؛ فَهِيَ مِنْكَ عَوَارِي...
 تَغْنِيكَ عَنْ حَمْلِ الْقَنَا الْخَطَارِ؛
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُشِعَ الْأَبْصَارِ!
 عِنْدَ النَّبِيِّ «مُحَمَّدٍ» مِنْ ثَارٍ؟
 ذَهَبَتْ بِخَزِيٍّ ظَاهِرٍ وَبَوَارٍ؛
 عَنْ قَتْلِ «أَهْلِ الْبَيْتِ» خَوْفُ الْبَارِي!
 تُمْنَى بِقَتْلِ مِنْكُمْ، وَإِسَارٍ؟
 قَدْ جَاءَ يُنْذِرُكُمْ عَذَابَ النَّارِ!
 وَذَرَيْتُمُوهُ فِي الْفِرَاتِ «الْجَارِي»؛!
 مِنْ كَرْبِ أَنْفَاسٍ وَحَرٍّ أَوَارٍ...؟
 بَعْدَ «مُحَمَّدٍ»، وَ«الْعَتَرَةِ» الْأَطْهَارِ

٢٩ - قَدَحَ الزَنَادُ : محاولة إخراج النار منه ، والزند جـ زناد وأزندُ : العود الأعلى الذي يقتدح به النار ،
 والزند الواري : الذي خرجت ناره ؛ ويقال : « واري الزند أي ناجح ، و« كابي الزند » أي خاسر .

٣١ - في « ف » « عنها العواري » .

٣٢ - سِرْحَ الدَّارِ : فناؤها وهي كذلك في الأصل ؛ وربما انها « صرح الدين » بالصاد : أي قصره
 المشيد ، والقنا : الرمح . والخطار : من خطر الرمح : اهتز . وخطر بسيفه أو رمحه : هزه معجباً
 بنفسه .

٣٤ - في نسختنا « ن » : « ماذا لال محمد » وهو غلط واضح من قبل الناسخ تجاوز الله عنه .

٣٥ - البوار : الكساد والخسران .

٤٠ - أوارِي : أستر . والأوار : الحر والعطش .

٤١ - في هذه « الصلاة » ما يشعر بأن « الهبل » يرى أن « العترة » هم « الخمسة » أهل « الكسا » .

مجموع الامام زيد

وقال رحمه الله مُدِيلًا لِلْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْآتِيَةِ ؛ وهما للسيد الأكرم جمال الدين علي بن (٣) أحمد بن محمد الأنسي عافاه الله قالها على لسان « المجموع » : مجموع مولانا الامام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ؛ والذي هو أفضل كتاب بعد كتاب الله ، يرويه الامام زيد عن أبيه زين العابدين علي عن أبيه سيد شباب أهل الجنة الحسين عن أبيه باب مدينة العلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال الله فيه : ﴿ مَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . وهذا المجموع مُتَلَقًى عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالْقَبُولِ كَمَا أَفَادَ الْإِمَامُ عَزَّ الدِّينُ (٤) بن الحسن في رسالته التي ذكر فيها كتب أهل البيت ، والله القائل :

وإِنِ التَّلَقَّى بِالْقَبُولِ عَلَى الَّذِي بِهِ يَسْتَدِلُّ الْمَرْءُ خَيْرٌ دَلِيلٌ ؛
وَمَا أَمَّةٌ الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَلَقَّى حَدِيثًا كَاذِبًا بِقَبُولٍ ؛
وهذه هي الأبيات المترجم لها :

« أَنَا غِيْظُ كُلِّ مُنَاصِبٍ وَأَنَا السَّبِيلُ إِلَى الْجَنَانِ » ؛
« وَأَنَا «الصَّحِيحُ» عَنِ النَّبِيِّ الْمُبْعُوثِ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي » .
أَنَا عَنْ «عَلِيٍّ» ذِي الْعُلَى ، لَا عَنْ فُلَانٍ أَوْ فُلَانٍ ؛

(٣) و(٤) راجع التراجم في : أعلام الديوان

* اختصرت مقدمة جامع الديوان دون إخلال : وتختلف العبارات في «ن» و«ف» ، وقد قال في نهايتها : وإنما ترجمت لهذه القصيدة بهذه الترجمة لأمر ما .

٢	أنا دينُ آلِ «محمّدٍ» سفنُ النّجاءِ، شهبُ الأمانِ ،
٣	وأنا القرينُ برغمِ آنافٍ «النّواصبِ» «للقرآنِ» ؛
٤	أنا غُرّةُ التّاجِ المكلّلِ .. درةُ العِقْدِ الجُمانيّ ،
٥	هلّ من مُجارٍ ، أو مُبارٍ .. أو مُسامٍ ، أو مُدانيّ ؟
٦	هيهات ؛ كلُّ قاصِرٍ عَنْ غُلوتي يومَ الرّهانِ ؛
٧	بي يَهْتدي ، بي يَقْتدي الثّقْلانِ ؛ من إنسٍ وجانٍ ؛
٨	أيقاسُ بي ظلماً من الكُتُبِ الجديديّةِ ما عداني .. ؟
٩	كلّا ؛ وآيات «المثاني» ؛ ليسَ لي في الكُتُبِ «ثاني» ؛
١٠	وكفَى بِمَنْ هُوَ جامعي فخراً لِمَنْ عَنْهُ رواني ،
١١	«زيد» إمامُ الحقِّ خيرٌ .. الخلقِ من قاصٍ وداني ؛
١٢	يا مَنْ تنكّبَ جَاهِلاً ؛ سُبُلَ الهدايةِ والبيانِ ؛
١٣	أقبلُ عليّ مُشمرّاً ، ودع التّكاسُلَ والتّواني ؛
١٤	وذريّاتُك لِلهوى ؛ إنّ الهوى شركُ الهوانِ ،
١٥	لِتَفوزَ في يومِ القيامةِ بالأمانِ ، وبالأمانِ ؛
١٦	وثُخَصَّ في جنّاتِ عَدْنٍ ؛ بالمكانةِ ، والمكانِ ؛
١٧	إياكَ تُعرضُ شائئاً .. لي ، جَاهِلاً لِرَفيعِ شاني ؛
١٨	مَنْ راحَ عني مُعرضاً مَراحَ .. رائحةِ الجِنّانِ . ! .

٢ - النجاء مملود : الخلاص . وقصره للضرورة .

٣ - القرين : المصاحب والعشير .

٦ - الغلوة : الغاية ؛ وهي رمية سهم أبعد ما تقدر عليه .

١٢ - تنكّب : تجنّب واعتزل وأعرض .

١٤ - شرك الهوان ؛ الشرك جبايل الصيد .

١٦ - المكانة : المنزلّة ورفعة الشأن

١٧ - الشائئ : المبغض مع عداوة وسوء خلق .

١٨ - راح عني : ذهب ومضى . ما راح رائحة : لم يجد رائحة .

بين حمير وبنی هاشم

وقال رحمه الله يمدح أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه؛ ويتحدث بما أنعم الله عليه من الخولة في بني هاشم وحُب آل محمد:

- ١ حَدَّثَانِي عَنْ «عَلِيٍّ» حَدَّثَانِي وَدَعَانِي عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ؛
 - ٢ وَانْظُرَا؛ هَلْ تَرَيَا مَا عِشْتُمَا
 - ٣ كَيْفَ أَخْفَيْ حُبَّهُ؛ وَهُوَ الَّذِي
 - ٤ إِنَّ دِينِي، وَاعْتِقَادِي حُبُّهُ؛
 - ٥ أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي؛ جَاهِلًا:
 - ٦ قَسَمًا؛ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مَفْخَرٌ
 - ٧ مَعَ أَتْنِي فِي أَعَالِي ذُرْوَةٍ
 - ٨ أَنَا؛ مِنْ أُنْحَاةٍ مِنْ «هَاشِمٍ»
 - ٩ أَنْجَبْتُهُ «سَادَةً» مِنْ «حَمِيرٍ»
 - ١٠ أَهْلَ بَيْتِ الْمُصْطَفَى؛ وَدَيِّ لَكُمْ
 - ١١ لَأَمْنِي قَوْمٌ عَلَى مَدْحِي لَكُمْ..،
 - ١٢ إِنْ يَكُنْ مَدْحُ «عَلِيٍّ» مُتَكْرِرًا؛
 - ١٣ سَوْفَ أَرَعَى مَا اسْتَطَالَ الْعُمَرَاءُ
 - ١٤ سَأُولِي مَدْحِي فِيهِ، وَفِي
- وَدَعَانِي عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ؛
غَيْرَهُ لِلْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ ثَانِي؟
قَرْنَ الْبَارِي تَعَالَى بِالْقُرْآنِ؟
وَنَجَاتِي يَوْمَ حَشْرِي، وَأَمَانِي،
أَنَا مَنْ قَدْ عَلِمَ النَّاسُ مَكَانِي؛
غَيْرَ حُبِّي لِعَلِيٍّ.. لَكَفَانِي؛
كُلٌّ عَنْ غَايَاتِهَا مَرْمَى الْعِيَانِ؛
ضُمِّرَ الْحَلْبَةِ فِي يَوْمِ الرُّهَانِ؛
يَنْشِي عَنْ فَخْرِهِمْ كُلُّ مُدَانِي؛
دُونَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ قَاصٍ وَدَانِي؛
وَبِهِ أَحْوِي فِرَادَيْسَ الْجِنَانِ..!
فَمَنْ الْأَوَّلَى بِأَبْكَارِ الْمَعَانِي؟
حُبِّهِ؛ مَا أَبْوَايَ اسْتَوْدَعَانِي؛
آلَهُ؛ مَا مَلَكَ التَّنْقِطَ لِسَانِي.

٧- كُلٌّ عَنْ غَايَاتِهَا : تَعَبُ وَأَعْيَا .

٩- يَنْشِي : يَنْعُطِفُ وَيَرْتَدُّ .

من ترى غير «علي» ؟

وقال رحمه الله فيه وأنشدنيها مراراً ؛ وهي من أول ما قاله في أمير المؤمنين صلوات الله

عليه :

- ١ مَنْ تَرَى غَيْرَ «عَلِيٍّ» كَانَ صِنَواً لِلنَّبِيِّ؟
- ٢ مَنْ تَرَى؛ مَنْ بَعْدَ خَيْرِ الْأَنْبِيَا ... خَيْرَ وَصِيٍّ؟
- ٣ مَنْ تَرَى؛ فَازَ «بُخْمٌ» بِالْفَخَارِ الْأَبْدِيِّ؟
- ٤ مَنْ تُرَى وَلَاهُ خَيْرَ الرُّسُلِ عَنْ أَمْرِ الْعَلِيِّ؟
- ٥ مَنْ تَرَى؛ كَانَ إِمَامَ الْخَلْقِ بِالنَّصِّ الْجَلِيِّ؟
- ٦ مَنْ تَرَى؛ السَّابِقُ فِي دِينِ الْقَدِيمِ الْأَزَلِيِّ؟
- ٧ مَنْ تَرَى قَاتِلَ عَمْرٍو؛ ذِي الثِّبَاتِ الْعَامِرِيِّ؟
- ٨ مَنْ تَرَى أَسْرَ عَمْرٍو؛ عِنْدَ إِحْجَامِ الْكَمِيِّ؟
- ٩ مَنْ تَرَى رَدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ فَتَى... غَيْرَ عَلِيٍّ؟
- ١٠ مَنْ تَرَاهُ... حَاطَ دِينَ «الْمُصْطَفَى» بِالْمَشْرِفِيِّ؟
- ١١ أَبِهَ الْمَلَّةَ حَيْطَتُ؟ أَمْ «بَتِّيمٍ» وَ«عَدِيٍّ»؟
- ١٢ قُلْ لَنَا؛ فَالْأَمْرُ إِنْ أَنْصَفْتَنَا .. غَيْرُ خَفِيِّ...؛

٧ - عمرو بن ود العامري .

٨ - عمرو بن معدى كرب .

١٠ - المشرفي : السيف المنسوب الى «مشارف» قرية باليمن .

١١ - الملة : الدين .

أيها السائلون عني مهلاً !

وقال رحمه الله فيه كرم الله وجهه ويتجرّم له من أعدائه ويفتخر بما له من الخؤولة في بني هاشم، وبنسبه الحميري، وشعره؛ وافتتحها بالتجرّم من زمانه :

- ١ غير مُسْتَنَكِرٍ مِنَ الْيَّامِ؛ مَا أَرَى مِنْ إِهَانَتِي وَاهْتِصَامِي؛
- ٢ هَكَذَا؛ لَمْ تَزَلْ تَحْطُ الْكَرَامَ الصَّيْدَعَنْ رُبَّةِ الْخِسَاسِ اللَّثَامِ؛
- ٣ أَخَرَّتْنِي - عَلَى نِبَاهَةِ قَدْرِي - عَنْ أَنْاسٍ عَنِ الْمَعَالِي .. نِيَامِ؛
- ٤ وَتَحَمَّلْتُ - فِي الْحَدَاثَةِ - مِنْ أَحْدَاثِهَا .. مَا يَهْدُ رُكْنِي شَمَامِ؛
- ٥ غَيْرَ أَنِّي حَمَلْتُ نَفْساً أَرْتَنِي لِقُنُوعِي أَنَّ الزَّمَانَ غَلَامِي؛
- ٦ أَلِفْتُ نَفْسِي الْقَنَاعَةَ حَتَّى لَيْسَ يُدْرَى غِنَايَ مِنْ إِعْدَامِي!
- ٧ لَسْتُ أَرْجُو مِنَ الْأَنَامِ نَوَالاً؛ إِنَّنِي فِي غِنَى بَرِّ الْأَنَامِ ..!
- ٨ كَيْفَ تَرْضَى بَأَن تُرَى بِاذِلٍّ مَاءَ مُحْيَاكَ فِي يَسِيرِ حُطَامِ ..؟
- ٩ لَيْسَ فَقْرُ الْكَرِيمِ يَنْقُصُ شَيْئاً مِنْ فَخَارِ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ؛
- ١٠ أَيُّهَا السَّائِلُونَ عَنِّي .. مَهْلاً: أَنَا مِنْ نَبْعَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ؛
- ١١ «أَسْعِدِ الْكَامِلَ» ؛ الَّذِي كَانَ فِي الشَّرْقِ ، وَفِي الْغَرْبِ نَافِذَ الْأَحْكَامِ؛
- ١٢ ذَاكَ جَدِّي إِذَا افْتَخَرْتُ، وَأَخْوَالِي «بَنُو هَاشِمٍ» نَجُومُ الظَّلَامِ،

٤ - الحدّاة: أوائل الشباب و«شمام» اسم جبل مشهور.

٨ - الحطام: حطام الدنيا : ما فيها من مال كثير أو قليل يفنى ولا يبقى .

١٠ - النبعة : الأصل .

- ١٣ مَنْ تَرَى مِثْلَ «أَسْعَدٍ» كَانَ، أَوْمَنْ مِثْلَ قَوْمِي تَرَاهُ فِي الْأَقْوَامِ؟
- ١٤ أَنَا مِنْ مَعْشَرٍ أَتَاحَهُمُ اللَّهُ . . لِنَصْرِ «النَّبِيِّ» وَالْإِسْلَامِ
- ١٥ مِنْ أَنَاسٍ كَانُوا مَلُوكَ الْبَرَائِيَا؛ كُلُّ كَهْلٍ مِنْهُمْ؛ وَكُلُّ غَلَامٍ؛
- ١٦ نَاصَرُوا سَيِّدَ الْأَنَامِ، وَأَفْتَوْا دُونَهُ كُلَّ ذَابِلٍ وَحُسَامٍ؛
- ١٧ «حَمِيرِي» لَا تُنْكِرِ الْأَنْجُمُ الزَّهْرُ؛ إِذَا قُلْتُ: فَوْقَهُنَّ مَقَامِي!
- ١٨ وَأَبِي، فَلَوْ رَأَيْتُ الدُّنْيَا فِي مَنَامِي؛ إِذَا هَجَرْتُ مَنَامِي؛
- ١٩ وَكَرِيمٌ بِمَا وَجَدْتُ عَلَى فَقْرِي - وَكَمْ بَاخِلٍ بَرْدَ السَّلَامِ . .!
- ٢٠ وَلَعُوبٌ بِالشَّعْرِ؛ يَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ مِنَ الشَّاهِقِ الْأَشْمِ كَلَامِي؛
- ٢١ تَتَوَقَّى نَوَافِثِي عُصْبُ النَّصْبِ؛ كَأَنِّي أَرْمِيهِمْ بِسَهَامٍ؛
- ٢٢ وَكَفَانِي حُبَّ «الْوَصِيِّ» فَخَارًا فَهُوَ إِنْ أَظْلَمَ السَّبِيلَ أُمَامِي؛
- ٢٣ لَا تَلْمَنِي؛ إِذَا مَدَحْتُ «عَلِيًّا»؛ إِنْ أَوْلَى مَنْ لَامَنِي بِالْمَلَامِ . .!
- ٢٤ أَنَا فِي حُبِّهِ لَعَمْرُكَ «عَمَّارٌ»؛ فَلِمَ لَا أَبْنِي بِيوتَ نِظَامِي . .؟
- ٢٥ هَاتِ، قُلْ لِي بِاللَّهِ: مَنْ كَأَبِي «السَّبْطِينَ»؛ إِنْ أَدْبَرَ الْهَزِيرُ الْمُحَامِي؟
- ٢٦ بَدْرُ أَفْقِ الْوَعْيِ؛ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ بِرُؤُوسٍ مِنَ الْعِدَاةِ، وَهَامَ؛
- ٢٧ ضَارِبِ الْهَامِ فِي الْكَرِيهَةِ؛ ثَبْتُ يَتَحَمَاهُ كُلُّ جَيْشٍ لُهُامٍ .!
- ٢٨ بِمَزِيدِ الْجَلَالِ - دُونَ الْبَرَائِدِ - خَصَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ؛
- ٢٩ لَسْتُ أَحْصِي لِيذِي الْجَلَالِ ثَنَاءً؛ إِذْ هَدَانَا بِآلِ خَيْرِ الْأَنَامِ . .

- ١٤ - فِي «ن»: لِنَصْرِ الْمُلُوكِ وَالْإِسْلَامِ .
- ١٥ - الْكَهْلُ: مَنْ كَانَتْ سَنُو عَمْرِهِ بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْخَمْسِينَ .
- ١٦ - الذَّابِلُ: الرَّمْحُ .
- ١٩ - فِي «ن»: «بِمَا وَجَدْتُ عَلَى بُخْلِي» وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ .
- ٢٠ - الشَّاهِقُ: الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ .
- ٢١ - قَصْدُ النَّوَافِثِ قِصَائِهِ .
- ٢٤ - عَمَّارٌ بَنِي يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
- ٢٥ - أَبُو «السَّبْطِينَ» هُوَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْهَزِيرُ: الْأَسَدُ .
- ٢٧ - الْهَامُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ كَأَنَّهُ يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ .

- ٣٠ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ حَتَّى طَهَّرُوا مِنْ بَوَاطِنِ الْآثَامِ؛ !
- ٣١ فَهُمْ السَّادَةُ الْمُطَاعِمِ ، وَالْقَادَةُ ، وَالصَّيْدُ ، وَالْبَحُورُ الطَّوَامِي .؛
- ٣٢ إِنْ دَعَوْا؛ خَلَّتْهُمْ غِيُوثَ نَوَالِ ، أَوْ دَعَوْا؛ خَلَّتْهُمْ لِيُوثَ صَدَامِ ، !
- ٣٣ أَخَذُوا دِينَ رَبِّهِمْ عَنْ أَبِيهِمْ لَمْ يَشِيبُوا حَلَالَهُ بِحَرَامِ . !
- ٣٤ مَنْ يَكُنْ ضَلًّا فِي الْغَرَامِ؛ فَأَنْتِي لَيْسَ إِلَّا لَهُمْ جَعَلْتُ غَرَامِي .؛
- ٣٥ فَعَلَيْهِمْ مِنِّْي التَّحِيَّةُ تَبْقَى بَقَاءَ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ؛
- ٣٦
- ٣٧ آه مِنْ غَصَّةٍ؛ تَرَدَّدُ فِي الْحَلَقِ ، وَجُرْحٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ دَامِي؛
- ٣٨ لِلَّذِي جَاءَتْ «.....» مِنْ غَدْرِ شَنِيعٍ أَوْهَى قَوَى الْإِسْلَامِ؛
- ٣٩ غَدْرَةٌ أَقْدَمَتْ عَلَيْهَا الْأَذْلُونَ ، الْأَقْلُونَ سَاعَةَ الْإِقْدَامِ .؛
- ٤٠
- ٤١ يَا لَهَا سَبَّةٌ مَدَى الدَّهْرِ شَنْعَاءُ أَتَتْ مِنْ أَوْلَثِكَ الْأَغْنَامِ .

٣١ - المطاعيم جـ مطعام : وهو الكثير الأضياف . والطوامي من طما البحر : إذا امتلأ .
 ٣٧ - الغُصَّة جـ غصص : ما يغص به الإنسان ، والحزن والهم .
 ٤١ - في «ف» : « من أولئك الأقوام » والأغتم : من لا يفصح في كلامه .

خير الورى بعد النبي !

وقال أيضاً :

- | | |
|----|--|
| ١ | إِنْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ الْوَرَى بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ؟ |
| ٢ | وَمِنْ الْمَوَاسِي، وَالْمَوَاحِي، وَالْمُؤَالِي، وَالْوَلِي؟ |
| ٣ | وَمَنْ الَّذِي فِي الرَّوْعِ عَنْ أَعْدَائِهِ لَمْ يَنْكُلِ؟ |
| ٤ | إِنْ قِيلَ: مَنْ ذَا حَازَ هَذِي الْمَكْرَمَاتِ؟ فَقُلْ: «عَلِي»؛ |
| ٥ | خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، وَ«الْإِمَامُ» الْبَرُّ؛ بِالنَّصِّ الْجَلِيِّ؛ |
| ٦ | قَدْ نَصَّهَا فِيهِ «رَسُولُ اللَّهِ»، عَنْ أَمْرِ الْعَلِيِّ؛ |
| ٧ | «يَوْمَ الْغَدِيرِ» بِمَحْفَلٍ؛ أَعْظَمَ بِهِ مِنْ مَحْفَلٍ؛! |
| ٨ | فَثَبَّتَهُ عَنْهَا عُصْبَةٌ، جَاءَتْ بِأَمْرِ مُعْضَلٍ؛ |
| ٩ | |
| ١٠ | |
| ١١ | |
| ١٢ | |

٣- في «ف»: «عن أقرانه». ولم ينكل: لم ينكص ولم يجبن.

٨- المعضل: المستغلق الضيق المخارج.

أطراف الكرامة ،

وأنشدني رحمه الله في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم :

- | | |
|---|---|
| يا آل «طه» أنتم؛ أهل السيادة والزعامه، | ١ |
| يهنيكم شرف النبوة... والوصاية ، والأمامه؛ | ٢ |
| جمعت لكم هذي الثلاث الغر؛ أطراف الكرامة؛ | ٣ |
| بودادكم أرجو النجا، والأمن؛ في يوم القيامة. | ٤ |

محبة الآل .. !

وأنشدني رضوان الله عليه :

- | | |
|---|--|
| ١ | إمامنا «حيدرة» أفضلُ الأمةِ أخراها ، وأولآها ؛ |
| ٢ | أحقُّها - من بعدِ خيرِ الورى - بالسُّبقِ في الفضلِ ، وأولآها ؛ |
| ٣ | وآله ؛ أكرمُ بهم «عُترة» شرفها الله ، وأعلاها ؛ |
| ٤ | يا لائمي ؛ لا تَلَحُ في زُمرَةٍ من الهدى ؛ أن أتولآها ؛ |
| ٥ | مَحَبَّةُ «الآلِ» حَيَاتِي ؛ فَمَا أَلَذَّهَا عِنْدِي ، وَأَحْلَاهَا . ! |
| ٦ | فَضْلُ مَنِ اللهِ ؛ حَبَانِي بِهِ ؛ فَلَا تَلُمْنِي .. وَلَمْ اللهُ ! |

٦ - حبانِي : أعطاني .

حبٌ حتّى الشهادة؛

وقال رحمه الله ؛ وأحسنَ وأجاد :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | لَكُمْ آلَ الرَّسُولِ جَعَلْتُ وَدِّي | وذاك أجلُّ أسبابِ السَّعَادَةِ؛ |
| ٢ | وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَزِدْتُ حُبًّا؛ | وَلَكِنْ ؛ لَا سَبِيلَ إِلَى الزِّيَادَةِ؛ |
| ٣ | أَعِشْ؛ وَحُبُّكُمْ فَرَضِي وَنَفْلِي؛ | وَأُحْشَرُ؛ وَهُوَ فِي عُنُقِي قِلَادَةٌ؛ |
| ٤ | أُنَاضِلُ عَنْ مَكَارِمِكُمْ لِأَنِّي | كَرِيمُ الْأَصْلِ مَيْمُونُ الْوِلَادَةِ! |
| ٥ | أَظِلُّ مُجَاهِدًا لِحَلِيفِ «نَصَبٍ»؛ | أُضِلُّ بِبَغْضِكُمْ أَبَدًا رَشَادَةً؛ |
| ٦ | فَإِنْ أَسْلَمَ؛ فَأَجْرُ لَمْ يَفْتَنِي؛ | وَأِنْ أَقْتُلَ؛ فَتَهْنِئَتِي الشَّهَادَةُ!* |

* لقد كان الشاعر يتوقع الموت شهيداً ، وموته بالرمد ولمَّا يتجاوز الثلاثين يدل على أن قوماً ما ، كانوا قد ضاقوا بظموحه ونوافثه ذرعاً وذلك ديدنهم وإن الله جنوداً منها العسل كما قال شيخهم .

خذوا بيدي ..

وأنشدني رضوانُ الله عليه :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | خُذُوا بِيَدِي فِي الْحَشْرِ؛ يَا آلَ «أَحْمَدِ» | فإِنِّي لَكُمْ مَا طَالَ عُمْرِي خَادِمُ! |
| ٢ | وَعِنْدِي لِسَانٌ مُرْهَفٌ إِنْ سَلَّتَهُ؛ | غَدَتْ تَتَحَامَاهُ السَّيُوفُ الصَّوَارِمُ، |
| ٣ | تَقَلَّدَتْ مِنْهُ مُرْهَفَ الْحَدِّ صَارِمًا؛ | أَذْبُ بِهِ عَنْ مَجْدِكُمْ، وَأَصَارِمُ. |

٣- السيف المرهف : سيف محمد مرقق الحد . وأصارم؛ أي أفاطع .

- ٤٦ -

يا آل طه ...

وأنشدني رضوان الله عليه، وهما من أول شعره:

- ١ مَدْحِي لَكُمْ؛ يَا آلَ «طه» مَذْهَبِي وَبِهِ أَفُوزُ لَدَى الْإِلَهِ، وَأُفْلِحُ؛
- ٢ وَأُودُّ - مِنْ حُبِّي لَكُمْ - لَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ لِسَانًا يَمْدَحُ.!

- ٤٧ -

يا بني المختار ..

وأنشدني رضوان الله عليه :

- ١ يا بني «المختار» من «مضري» كلُّها «والعُترة» البرَّة؛
- ٢ لَيْسَ يُخْفِي فَضْلَكُمْ أَحَدٌ.. غَيْرُ مَنْ أَعْمَى الْهَوَى بَصَرَهُ؛



- ٤٨ -

هَلْ أَتَى؟

وأنشدني رضوان الله عليه :

- ١ يا مُنْكَرًا فَضَلَ بَنِي «أَحْمَد» كُنْ لِلَّذِي تَسْمَعُهُ مُنْصِتًا:
- ٢ هَلْ خَاتَمَ الرُّسُلِ سِوَى جَدِّهِمْ؟ وَهَلْ أَتَى فِي غَيْرِهِمْ: «هَلْ أَتَى»!؟



٢ - «هل أتى على الإنسان» حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» أول آية في سورة الدهر.

- ١٥٤ -

الفقر .. وأهل البيت . !

وقال رحمه الله ؛ وقد بلغه أن بعض «الناصبية» . قال فيه لَمَّا لَزِمَهُ دَيْنٌ فِي الْمَكَارِمِ : «مَارِيحُ إِلَّا الْفَقْرُ مِنْ حُبِّ عَلِيٍّ ! ! . :

- ١ قالوا : إلامَ تَحُبُّ آلَ «محمّدٍ» وَتَضَلَّ مَشْغُوفاً بِهِمْ وَتَبَيْتُ؟
- ٢ فَأَجَبْتُهُمْ : كَفَّوْا الْمَلَامَ فَإِنِّي أُرْشِدْتُ نَهْجَ وِدَادِهِمْ ؛ فَهَدَيْتُ ؛
- ٣ قالوا : فَإِنَّ الْفَقْرَ حَظُّ مُحِبِّهِمْ ؛ أَرْضَيْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ؛ رَضَيْتُ ، رَضَيْتُ ؛
- ٤ إِنِّي مَلَكَتُ ذَخَائِرَ أَحْرَزْتُهَا ؛ مِنْ « كِيمِيَاءِ » وَدَادِهِمْ . . . فَغَنَيْتُ !
- ٥ فدَعَوْا الْمَلَامَ ؛ فَقَدْ أَهْبَ بِمَهْجَتِي ؛ دَاعِي الْهُدَى ، فَأَجَبْتُ حِينَ دُعِيتُ .

المودة في القربى

وقال رحمه الله :

- ١ بودادِ آل «محمداً» وولائهمْ أمشي غداً في الحشرِ تحتِ لوائهمْ؛
- ٢ حَسْبِي مَفَازاً؛ أَنْتِي وَالَيْتُ مَنْ وَالَاهُمْ، وَبِرُّتُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ؛
- ٣ لَا زِلْتُ أَنْظِمُ فِيهِمْ دُرَّ الثَّنَاءِ، وَأَقْلَدُ الْأَمْدَاحَ جِيدَ عَلَائِهِمْ؛
- ٤ سَيِّمًا «أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»؛ فَإِنَّهُ بِيكَارِ نَقْطَتِهِمْ، وَبِدُرِّ سَمَائِهِمْ.

٤ - البيكار ، والبركار : آلة ذات ساقين لرسم الدوائر . ولعله أراد «نقطة بيكارهم» .

هَدَى مِنْ اللَّهِ

وقال رحمه الله :

١	حَبَّ «عَلِيٍّ»	وَبَيْنِهِ	الطُّهْرِ أَهْلِ	الرَّشْدِ
٢	فَرَضُ عَلَى كُلِّ	الْوَرَى؛	مِنْ	وَالِدٍ
٣	لَوْ أَبْغَضْتَهُمْ	مُهْجَتِي..	أَخْرَجْتُهَا	مِنْ جَسَدِي؛
٤	وَلَوْ عَصَتْ	فِيهِمْ	يَدِي	أَبْتَتَهَا
٥	هَدَى مِنْ	اللَّهِ،	وَمَنْ	يَهْدِي
			الْإِلَهَ	يَهْتَدِي.

فَاَوْهَاهَا عَشْرَةً . . !

وقال رحمه الله يذكرُ سبقَ أميرِ المؤمنين

- ١ أغيرَ أبي السَّبَطِ لِلْمُصْطَفَى أَجَابَ وَلَبَّاهُ لَمَّا دَعَا؟
- ٢ وَصَلَّى ؛ وَكَلَّهْمُ مُشْرِكٌ؛ وَزَكَّى بِخَاتِمِهِ رَاكِعَا؟
- ٣ وَقَدْ كَانَ لِلْمُصْطَفَى ثَانِيَا؛ فَلِمَ جَعَلُوهُ لَهُمُ أَرْبَعَا؟
- ٤
- ٥ عَلَامَ إِلَى الذِّكْرِ لَمْ تَرْجِعَا غَدَاةَ الْخِلَافِ، وَلَمْ تَفْزَعَا؟
- ٦ كَأَنكُمَا لِحَدِيثِ «الْغَدِيرِ» .. وَعَقَدَ الْوِلَايَةَ لَمْ تَسْمَعَا !
- ٧ ظَلَمْتُمْ نَبِيَّ الْهُدَى أَجْرَهُ وَقَتَلْتُمْ أَهْلَهُ أَجْمَعًا !
- ٨ رَعَاكُمْ ؛ وَلَمْ يَأُلْ فِي هَدْيِكُمْ؛ فَهَلَا رَعَيْتُمْ لَهُ مَا رَعَى؟
- ٩ وَكَيْفَ غَدَا حَقَّهُ فِيكُمْ وَلَمْ تَبْلُ أَعْظَمُهُ ضَائِعَا؟
- ١٠ فَرَعْتُمْ مَنَابِرَ لَمْ تَرْضِي سِوَى «حَيْدَرٍ» مِنْكُمْ فَارْعَا؛
- ١١ فَاَوْهَاهَا عَشْرَةً مِنْكُمْ؛ أَقُولُ إِذَا ذُكِرَتْ: لَا لَعَا !
- ١٢ فَلَا رَحِمَ اللَّهُ مِنْ قَدْ غَدَا لِأَرْحَامِ خَيْرِ الْوَرَى قَاطِعَا !

٥- في النسختين «ن» و«ف» : « ولم تفرعا » بالراء المهملة .

٧- يشير إلى الآية : « قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى » .

٨- ألا يألوا في الأمر : قصر وأبطأ .

١٠- فرع : صعد .

١١- العشرة : السقطة . ويقال للعائر : « لعاً لك » دعاء له ، و« لا لعاً لك » دعاء عليه ، أي لا أنعشك الله

ولا أقامك من عثرتك .

الموتُ حقّ

وقال وهي من آخر شعره : *

- | | |
|---|--|
| ١ | الموتُ حقّ فاستعدّ وجدّ؛ إن الأمر جدّ؛ |
| ٢ | واعلمْ بأن الله لا.. يُخلفُ حقاً ما وعدّ؛ |
| ٣ | سوف تُرى عمّا قريبٍ وارداً فيمن وردّ؛ |
| ٤ | لازمٌ بني « المختار » إنّ.. مَنْ يُلازمهم سعداً! |

* في «ف» أورد قبل هذه القطعة أبياتاً مطلعها: «أبعد مديح جدكم» وهي في «ن» متأخرة رقم - ٧١ -
٢ - في «ف»: ما يعدّ.

الزيدية .. !

وخرجت - أنا وهو - ليلةً بعد العشاء الأخيرة من مسجد «نصير» بصنعاء المحروسة ونحن نتذاكر الأحاديث المروية في فضل إمامنا الأعظم أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ؛ الدالة على أن «الفرقة الناجية» هي التي اتبعت ودانت بدينه ؛ قولاً وفعلاً واعتقاداً فقلتُ :

أَلَيْتُ أَلَيْتُ بيارى البرية*
أَنَّ الْجَنَانَ زُخْرِفَتْ لِمَعَشَرِ الزَّيْدِيَّةِ .

فقال مجيزاً :

- | | |
|---|---|
| ١ | وَأَنَّ كُلَّ الْحَقِّ عِنْدَ «الْعُتْرَةِ» الزَّكِيَّةِ؛ |
| ٢ | هُم قَادَتِي وَسَادَتِي وَأَسَوْتِي الْمَرْضِيَّةُ؛ |
| ٣ | أَمَّا سَوَاهُمْ فَأَبْتُهُ نَفْسِي الْأَبِيَّةُ. |

* الأليّة : القسم .

٢ - (٥) الإِسْوَة: القدوة.

حُبُّ فِي اللَّهِ !

وأخبرني ؛ أَنَّهُ خرج يوماً هو والقاضي الأكرم ، واسطة عقد الشيعة المنظم ، بدر الدين محمد^(٥) بن صالح بن محمد بن أبي الرجال عافاه الله إلى « البرية » فقال القاضي محمد مرتجلاً :

لَا تُكْثِرْ - فَدَتَكَ نَفْسِي عَتَابِي ،
شَتَفَ السَّمْعَ لِي بِذِكْرِ «عَلِيٍّ»
وَدَعَ الْخَوْضَ فِي الْهَوَى وَالتَّصَابِي ،
فَهُمْ أَوْلُو الْفَضْلِ حَقًّا ؛
خَيْرَ مَا سِيرَ فَوْقَ التُّرَابِ ؛ *
سَلْ بِهَذَا - إِنْ شِئْتَ - أَيَّ كِتَابِ .

قال رحمه الله : فقلتُ مجيزاً مرتجلاً :

١ يا لَهُمْ سَادَةٌ أَبَانَ بِهِمْ بَارِي الْبَرَايَا لِلْخَلْقِ نَهَجَ الصَّوَابِ ؛
٢ وَعَدَ اللَّهُ مِنْ يُحِبُّهُمْ الْفَوْزَ ؛ بِحُسْنِ الثَّوَابِ يَوْمَ الْحِسَابِ ؛
٣ فَهَنِيئاً لَهُمْ ؛ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ ، وَطُوبَى لَهُمْ ، وَحُسْنُ مَأْبِ .

وَلَمَّا أَسْمَعَنِي ذَلِكَ قُلْتُ مُجِيزاً مُرْتَجِلاً :

أَسْأَلُكُمْ لِكُلِّ كُفُورٍ ظَالِمٍ ؛ لَا يَخَافُ يَوْمَ الْعِقَابِ ؛
فِيهِمْ «حَيْدَرٌ» أُصِيبَ ، وَنَجَدَ سَلَةً ، وَ «زَيْدٌ» ، وَكُلُّ دَاعٍ مَجَابٍ

(٥) راجع ترجمته : في أعلام الديوان .

* هَكَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ : وَكَأَنِّي بِهِ قَدْ قَالَ

شَتَفَ السَّمْعَ لِي بِذِكْرِ عَلِيٍّ
وَبَنِيهِ فَهُمْ أَوْلُو الْفَضْلِ حَقًّا
خَيْرَ مَا سِيرَ قَدْ سَارَ فَوْقَ التُّرَابِ !
سَلْ بِهَذَا - إِنْ شِئْتَ - أَيَّ الْكِتَابِ :

- ٥٦ - توسّل شيوعي !

وهذه الأبيات الأوّل منها للقاضي شرف الدّين الحسين بن صالح بن أبي الرجال^(٦)؛
والبيتان اللذان بعده لي ، والرّابع للقاضي زيد بن صالح بن أبي الرجال^(٧)؛ والبيتان الأخيران
للصنوشرف الدّين الحسن بن علي الهبل غفر الله للجميع :

بِحُبِّ «الرّسول»، وَحُبِّ «البتول» و«سَيَطِيهَما» ، و«عَلَيَّ» الرّضَى؛
و«زَيْلِ» إِمَامِ بَنِي المِصْطَفَى وسيفهِمُ القاطِعِ المنتَضَى؛
و«عُتْرَةَ» خَيْرِ الوري من قَضَى سَعِيداً على مَنهَجِ المَرْتَضَى؛
يَكُونُ لِيَاسِيَ يَوْمَ القَضَا بدارِ النّعيمِ ثِيَابُ الرّضَا؛

- ١ إلهي؛ بهم جُدْ بعَفْوٍ عَلَى أسيرٍ؛ بِهِ ضَاقَ رَحْبُ الفَضَا؛
- ٢ أَقِلْ عَثْرَتِي، واغْتَفِرْ زَلَّتِي وَقُلْ لي : عَفَا الله عَمَّا مَضَى!

(٦) و(٧) راجع ترجمته في: أعلام الديوان

١ - في «ن» : « أسير بهم » وهو خطأ ظاهر .

العَوْنُ والغوث

وهذه الأبيات ؛ الأولُ منها للقاضي حسين بن صالح ، والثاني لأخيه زيد بن صالح ،
والثلاثة التي بعد الثاني للصنو الحسن بن علي ، والبيتان الأخيران لي :

- يَحُبُّ «المصطفى» المختار... قلبي مغرمٌ ، مُغرى*
وَحُبَّ «علي» الفاروق ، و«السَّبطين» و«الزُّهراء» ؛
وَحُبَّ أبي الحسين ؛ إمامِ آلِ المصطفى طراً ؛ ١
هُمُ ذَخْرِي ؛ إِذَا مَسَّتْني البأساءُ ، والضَّرَاءُ... ٢
وَهُمُ عَوْنِي فِي الْأُولَى ، وَهُمُ غَوْثِي فِي الْأُخْرَى ؛ ٣
بِحَبِّهِمْ يَحِطُّ اللَّهُ... عَنِّي الذَّنْبُ ، وَالْوِزْرُ ؛
وَيُسْكِنُنِي جَنَّاتاً ؛ لَا أَجُوعُ بِهَا ، وَلَا أَعْرَى .

* مغرى : مولع .

قفوتُ زيداً إمام الحق . !

وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ أَهْلِ زَمَانِهِ مَرَاجَعَةٌ فِي الْكَلَامِ فِيمَنْ تَقَدَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ « عَلِيًّا »
صلوات الله عليه ، وفي مسائل فروعيه ؛ ولَمَّا انْفَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ كَتَبَ رِسَالَةً إِلَى ذَلِكَ
الرَّجُلِ جَاءَ مِنْهَا :

- « وَلَيْعَلَّمَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاهُ ، وَكَتَبَ لَنَا جَمِيعًا الْفَوْزَ بِالنَّجَاهِ * يَوْمَ لِقَائِهِ ؛ أَنَا بِعَوْنِ اللَّهِ
وَتَوْفِيقِهِ ، عَنْ طَرِيقَةِ إِمَامِنَا الْأَعْظَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحُسَيْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ وَطَرِيقِهِ ، لَا نَمِيلُ ، وَإِنْ كَثُرَ فِينَا الْقَالُ وَالْقِلِيلُ ، وَصَدَّنَا ذُو الْجَهْلِ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ » .

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | هِيَاتَ ذَلِكَ دِينٌ لَا أَفَارِقُهُ | حَتَّى أَجِيءَ غَدًا فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَا ؛ |
| ٢ | حَتَّامٌ يَعْتَادُنِي التَّقْلِيدُ بَيْنَكُمْ ؛ | مَضَى زَمَانِي مَا أَنْسْتُ نَارَ هُدًى ؛ |
| ٣ | فَالْيَوْمَ أَحْمَدُ خَلَاقِي ، وَأَشْكُرُهُ | شُكْرًا بِهِ أَسْتَزِيدُ الْفَضْلَ ، وَالْمَدَدَا . ؛ |
| ٤ | إِذْ مِنْ غَطَامٍ بِحَرِّ الْجَهْلِ أَنْقَذَنِي | فَضْلًا ، وَوَفَّقَنِي سُبْحَانَهُ ، وَهَدَى ، |
| ٥ | أَصْبَحْتُ أَرْجُو بِسَعْيِي فِي خِلَافِكُمْ | مَعِيشَةً رَغَدًا ؛ عِنْدَ النَّبِيِّ غَدَا ؛ |
| ٦ | كَمْ عَاكِفٍ فَوْقَ سَفَرٍ ظِلٌّ يَعْبُدُهُ ؛ | أَيَّامُهُ وَلِيَالِيهِ تَمُرُّ سُدًى ؛ |
| ٧ | إِنِّي رَضِيتُ كِتَابَ اللَّهِ لِي بَدَلًا | مِنْ كُلِّ قَدَمٍ عَلَى الْأَرَاءِ قَدْ جَمَدَا ! |
| ٨ | وَمَا رَوَاهُ عَنِ الْمَخْتَارِ « حَيْدَرَةُ » | حَسْبِي بِهِ ؛ إِنَّ فِيهِ الْهَدْيَ وَالرَّشَدَا ؛ |

* في « ن » : « الْقَوْلُ بِالنَّجَاهِ » وَهُوَ غُلَطٌ .

٤ - غَطَمْتُ الْبَحْرَ : عَظَمْتُ أَمْوَاجَهُ ، وَبَحْرُ غَطَامَطٍ : عَظِيمُ الْأَمْوَاجِ .

٧ - الْقَدَمُ : الْعِيَّ عَنِ الْكَلَامِ وَالْأَحَقُّ .

- ٩ قَفَوْتُ زَيْدًا إِمَامَ الْحَقِّ مَتَّبِعًا طَرِيقَهُ، لَسْتُ أَقْفُو دُونَهُ أَحَدًا؛
١٠ فَقَصَّروا عَن مَلَامِي؛ إِنَّنِي رَجُلٌ لَا أَرْضِي غَيْرَهُ دِينًا، وَمَعْتَقِدًا؛
١١ وَاللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ رُوحِي دُونَهُ تَلَفَتْ، لَا حِلَّ عَنْهُ، وَلَا فَارِقَتُهُ أَبَدًا.



٩- قفي: اتبع.
١١- حال يحول: تحوّل وانقلب.

خفتُ أن لا أوفيه . !

وقال رحمه الله وقد عاتبتهُ على عدم مديحه للأمام «زيد» بن علي بقصيدة طويلة قبل مديحه له بالقصيدتين السابقتين :

- ١ يقولون : «زيد» لِمَ تَرَكْتَ مديحَهُ ، وقد ظَهَرَتْ مثل النجومِ معاليه؟
- ٢ فقلتُ لهم : ما ذاك جهلاً لِحقِّهِ عَلَيَّ ؛ ولكنْ خِفتُ أن لا أوفيه ؛
- ٣ وماذا عَسَى المدَّاحُ فيه يقولُهُ ؛ وكلَّ غلوٍّ فيه ؛ دون الَّذي فيه !؟

١ - وردت الأبيات رقم - ٥٩ - متقدمة في «ف» والشرط في البيت الأول هكذا : «يقولون زيد لم تُطِل في مديحه» وفي البيت الثاني هكذا : «فقلت لهم : ما ذاك جهلاً لما حوى . . . وحاز الخ.

- ٦٠ -

مدح زيد

وقال رحمه الله :

١ إذا أنا لم أصغُ في مدح «زيد» قلائد في العشي، وفي الغدو؛
فقلتُ مجيزاً :

فلا رفَع المهيمنُ لي مناراً ولا نِلْتُ المرامَ من العُلُو؛
ومهما قلتُ فيه فلا أبالي؛ لأنِّي قد أمنتُ من الغُلُو!

١ - هذا البيت في القطعة رقم - ٦٠ - والقطع رقم ٦١ - ٦٢ - و٦٣ - شطبت في النسخة «ف» من قبل أحد القراء.

النص كالشمس . !

وقال رحمه الله :

- ١ يا معشرَ «النصّاب» لا نِلْتُمْ غداً مِنْ رحمة الله العَلِيِّ نَصيباً؛
- ٢ كم ذا إلى آل النبي محمداً أَضْحَتْ عقاربكم تدبُّ ديبياً؟
- ٣ عَمداً تناسيْتُمْ مقالةَ أحمد، إذ قامَ في يوم «الغدِير» خطيباً!
- ٤ الحقُّ مُتَضَحٌّ، ولكنَّ الشُّقا أَعْمَى بصائرَ منكم وقلوباً؛
- ٥ والنصُّ مثلُ الشمسِ لا يَخْفَى ولا يَضْحِي بغيمٍ عنادِكُم محجوباً!

٥ - أضْحى يَضْحى : صار يصير .

- ٦٢ -

جدل مرير...!

وقال رحمه الله :

- | | | |
|-------|-------|---|
| | | ١ |
| | | ٢ |
| | | ٣ |
| | | ٤ |
| | | ٥ |

تَلَقَّفْ . ! *

وقال رحمه الله يشير إلى قول عمرو بن العاص في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : « إن فيه دُعابة » وإن الذي سبقه إلى قول ذلك هو عُمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه) .

- | | |
|---|--|
| ١ | أَلَا تَعْجَبُنْ «لِعَمْرٍو» وَقَدْ رَمَى بِالدُّعَابَةِ خَيْرَ الْبَشَرِ؟ |
| ٢ | وَلَمْ يَخْتَرْعَهَا ... وَلَكِنَّهُ تَلَقَّفَهَا عَنْ أَخِيهِ «عُمَرَ»! |



* حذفنا التقديم من جامع الديوان للبيتين رقم - ٦٣ -

١ - الدُّعَابَةُ : المداعبة ، أي اللعب والمزح .

- ٦٤ - شيمة . . ! *

وقال ؛ وأنشدنيها في شهر شوال سنة ١٠٧٨ هـ .

- | | | |
|-------|-------|---|
| | | ١ |
| | | ٢ |
| | | ٣ |
| | | ٤ |



* حذفنا مقدّمة جامع الديوان والأبيات لأن فيها ما لا يليق نشره وما توفي صاحب التقديم إلّا وقد تاب عن مثل هذا وانظر ترجمته .

قالوا . . . وقلت !

وقال :

- ١ قالوا: «ذكرت» «أبا بكر»! فقلتُ لَهُمْ: لا غافلاً أبداً عَنْهُ، ولاَ لاهي .!
- ٢ قالوا: كذاك «أباحفص»، وصاحبه؛ «عثمان»! قلتُ : نعم؛ والحمدُ لله؛



١ - أبدلت كلمة في البيت تكرماً للهبل وكذلك فعلت في البيتين رقم - ٦٦ - وأما الأبيات رقم - ٦٧ - فإنها سخيفة فحذفتها وكذلك بيتي علي الأنسي التي ذيلها الهبل بالبيتين رقم - ٦٨ - كما فعلت ذلك في الأشباه والنظائر خدمة للحق وتنزيها للديوان، وقد لا يرضى عن ذلك «الحرفيون» لكنني قد أَرْضِيتُ ضميري وفي وسع من يعاند الرجوع إلى «المخطوطات».

لا منكرٌ ... ولا ناهي ..

وقال :

- ١ قالوا: أَتُنْكِرُ ذِكْرَ «الشَّيْخِ»؟ قُلْتُ لَهُمْ: لا منكرٌ ذكره يوماً، ولا ناهي!
- ٢ وإنَّ «ذِكْرَ» أبي حفصٍ، وصاحبه؛ «عثمان» يَعْلُو بهِ يَوْمَ اللَّقَا جَاهِي!



- ٦٧ -

اعجال « الصوفي » !

وقال :

- | | | |
|-------|-------|---|
| | | ١ |
| | | ٢ |
| | | ٣ |



- ١٧٤ -

- ٦٨ -

رضيتُ علياً ..

وأنشده السيّد جمال الدين علي بن أحمد بن محمد الأنسي لِنَفْسِهِ :

.....
.....

فقال مديلاً :

- | | | |
|---|--------------------|-------------------------|
| ١ | إني رضيتُ «عليّاً» | دونَ البرايا إماماً؛ |
| ٢ | الحمد لله أني؛ | ما كنتُ مِمَّنْ تَعامى! |

عجبتُ من «الفعلاء» !

وقال وأنشدنيها يوم «عاشورا» الجمعة سنة ١٠٧٨ هـ بمسجد الإمام صلاح الدين محمد ابن علي عليه السلام؛

- ١ عَجِبْتُ مِنْ «الفعلاء» إِذْ حَدِثَتْ بِهَا إِلَى حَرْبٍ خَيْرِ الْأَوْصِيَاءِ الطَّلَاحِ!
- ٢ أَتَتْ نَحْوَهُ رَكْضًا يَحْفَ بِرَحْلِهَا؛ مِنْ الْقَوْمِ غَادٍ فِي الْفَعَالِ وَرَائِحُ؛
- ٣ وَقَدْ أُمِرْتُ؛ أَنْ لَا تُفَارِقَ بَيْتَهَا؛ فَسَارَتْ لِأَبْطَالِ الْحُرُوبِ تَكَافِحُ؛
- ٤ تُوبِّخُهَا حَتَّى «الْكَلَابُ» لِفَعْلِهَا.؛ وَتُنْصَحُ؛ لَوْ أَجَدْتُ هُنَاكَ النَّصَائِحُ؛
- ٥ فَيَا عَجَبًا مِمَّنْ يُحَسِّنُ فَعْلَهَا؛ وَقَدْ لَامَهَا؛ حَتَّى الْكَلَابُ «النَّوَابِحُ»!

١ - حذا الأيل وبالأيل: ساقها، وغنى لها، طَلَحَ البعيرُ: أَعْيَا، وتعب، والطلايح ج طليح: التعب المعني.

بأبي أنت!

وقال .. يُخاطبُ أمير المؤمنين ، ويذكر استشهاده :

يا أخا «المصطفى» الذي	لِسَمَاءِ	الْعُلَى	سَمَكُ؛	١
بأبي أنتَ مَا أَجَلَّكَ	قَدْرًا،	وَأَعْظَمَكَ!		٢
.....		٣
.....		٤
ذلِكَ الجورُ والشَّقَاقُ؛	اسْتَحَلُّوا	بِهِ	دَمَكَ!	٥
حَسَدًا مِنْهُمْ لِنَصِّ	بِهِ	اللَّهُ	أَكْرَمَكَ،	٦
فَلِذَاكَ «ابنُ ملجم»	بَشَبَا	السَّيْفِ	الْجَمَكُ...!	٧

١ - سمك : رفع .

إني تارك فيكم . . .

وقال رحمه الله في آل محمد ﷺ .

- | | | |
|------------------------|------------------------|---|
| أبعدُ مديحِ جدِّكم؛ | أرى أنّي أوفِّيكُم. !؟ | ١ |
| تركتُ مديحكم من أجـ | لـ: «إني تاركُ فيكم»؛ | ٢ |
| ولكنّي لِمَحْضِ الودِّ | دون الناس أصفِيكم. | ٣ |



فصل

فيما مدح به وكاتب وراسل وخاطب معاصريه من أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

- ٧٢ -

تهنئة المتوكل ؛

قال يمدح إمام زمانه أمير المؤمنين المتوكل على الله اسماعيل^(٨) ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي ويهنته بعيد النحر سنة ثلاث وسبعين وألف «١٠٧٣هـ» وأرسلها إليه من صنعاء إلى شهره :

- | | | |
|---|----------------------------------|----------------------------------|
| ١ | وافاك يصحبهُ الإسعادُ والظفرُ | عيدٌ به سحُبُ الإقبال تنهمرُ؛ |
| ٢ | فالبسُ به حللَ المجدِ المؤثل لا | يعرو فؤادك لا يؤس ولا ضجرُ؛ |
| ٣ | واحكم مطاعاً بما تهوى على زمنٍ ؛ | أيامُ ملكك في أيامه غرُ؛ |
| ٤ | واستقبل الملكَ مخضراً جوانبهُ؛ | يزهو ويزهو حسناً عطفه النضرُ؛ |
| ٥ | ولا برحتَ قرير العينِ ممتدحاً؛ | تأتي إليك الأمانى وهي تعتذرُ! |
| ٦ | يعنو لفضلك من في أنفه شممُ؛ | طوعاً، ويسجد من في خده صعرُ؛ |
| ٧ | ترقى إلى فلكِ العلياء مرتفعاً | عزاً، ويجري على ما تشتهي القدرُ؛ |
| ٨ | الحمدُ لله؛ وجهُ السعدِ مقتبلُ | كما تشاء، وقلبُ النحسِ منكسرُ! |

٨ - راجع ترجمته في : أعلام الديوان

٢ - المؤثل : أثل ، وأثل : تأصل في الشرف فهو أثيل ، ومؤثل . وعرا يعرو : ألم به .

٤ - العطف من كل شيء : الجانب . والنضر : الجميل الحسن الروق .

٦ - يعنو : يخضع ، والصعر : من صعر خده : إذا أماله تهاونا وكبرا .

٨ - في «ب» : « كما تحب » .

- ٩ يا نعمةً بك لا نَسْطِيعُ نَشْكُرها،
 ١٠ أَخْفَيْتَ ذِكْرَ مَلُوكِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً؛
 ١١ تَكْبُو جِيَادُ الْمَعَالِي دُونَ غَايَتِهَا؛
 ١٢ وَكَيْفَ يَذُرُّكَ مَا أَصْبَحْتَ مَذْرُوكُهُ
 ١٣ وَالنَّاسُ دُونَكَ جِسْمٌ لَا حَيَاةَ بِهِ؛
 ١٤ وَكُلٌّ مَعْنَى فَخِيمٍ مِنْكَ مُكْتَسَبٌ؛
 ١٥ كَادَتْ تُحَاكِيكِ كَفُّ الْمَزْنِ هَاطِلَةً،
 ١٦ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ؛ وَجْهَ الْفَرْقِ مُتَضَحٌ؛
 ١٧ أَيُشْبِهُ الْبَحْرُ وَالْأَنْوَا يَدِيكَ، وَقَدْ
 ١٨ قُلَّ لِلْمَغَالِينِ فِي الْعِلْيَاءِ: حَسْبُكُمْ..
 ١٩ وَقَدْ تَكْفَلُ أَرْزَاقَ الْوَرَى مَلَكٌ،
 ٢٠ لَا تُكْثَرُوا فِي اكْتِسَابِ الْفَخْرِ سَعْيَكُمْ؛
 ٢١ وَخَلَّفُوا الْبَيْضَ فِي الْأَجْفَانِ مُغْمَدَةً؛
 ٢٢ مَلَكٌ يَجُودُ؛ وَكَفَّ الْقَطَرِ حَابِسَةً،
 ٢٣ أَيَّامُ دَوْلَتِهِ غُرٌّ مُحْجَلَةٌ؛
 ٢٤ لَوْ لَازَتْ الْغَيْدُ مِنْ خَوْفِ الْمَشِيبِ بِهِ
 ٢٥ لَوْ كَانَ صَارُمُهُ عُونًا «لِفَاطِمَةَ»
 ٢٦ يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ؛ وَافَاهَا الْوَرَى فَرَأَوْا
 ٢٧ رَأَتْكَ فَوْقَ ادِّعَاءِ السَّمْعِ أَعْيَنَهُمْ؛
 فِي جَنْبِهَا سَيِّئَاتُ الدَّهْرِ تُغْتَفَرُ؛
 إِنَّ الْكَوَاكِبَ يُخْفِي ضَوْءُهَا الْقَمَرُ!
 وَأَنْتَ تَبْلُغُ أَقْصَاهَا .. وَتَنْتَظِرُ؛
 بِطُولِ بَاعِكَ مَنْ فِي بَاعِهِ قِصَرٌ؟
 وَأَنْتَ رُوحُ الْعُلَى وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ؛
 مِنْكَ الْمَعَانِي وَمِنْ أَقْرَانِكَ الصُّورُ؛!
 وَالْبَحْرُ جُودًا ، وَيَحْكِي خُلُقَكَ الزَّهْرُ؛
 وَالصَّبْحُ لَا يَخْتَفِي عَمَّنْ لَهُ نَظْرُ!
 جَادَتْ وَمَا كَانَ لَا بَحْرٌ وَلَا مَطَرُ؟
 فَقَدْ حَمَى سَوْحَهَا الصَّمْصَامَةُ الْهَصِرُ!
 مُسَوِّدٌ، فِي يَدَيْهِ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ؛
 فَمَا لِغَيْرِ إِمَامٍ الْحَقُّ مُفْتَحَرُ!
 فَإِنَّهَا لَيْسَ وَاهٍ لَيْسَ تَأْتِمِرُ..
 وَيَسْتَهْلُ وَنَارَ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ؛
 عَلَى مَعَاطِفِهَا مِنْ عَدْلِهِ حَيْرُ
 إِذَا .. لَمَّا مَسَّهِنَّ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ!
 لَمْ يَخْتَصِمْهَا «أَبُو بَكْرٍ»، وَلَا «عُمَرُ»!
 فَوْقَ الَّذِي سَمِعُوا مِنْهَا؛ الَّذِي نَظَرُوا!
 وَرُبَّ خَبِيرٍ لَدَيْهِ يَصْغُرُ الْخَبَرُ!

١٤ - في «ب» : «ومن اعداءك» والفخيم : الفخم العظيم القدر .

١٥ - المزن : السحاب أو ذو الماء منه .

١٧ - النوء جـ أنواء : المطر . والقصر للضرورة .

١٨ - الصمصامة : السيف لا يشني ، والحصير : الأسد المفترس .

٢٢ - استهل الوجه : تلاً لأ فرحاً .

٢٣ - محجلة : مشهورة ، والحير : ضرب من برود اليمن .

٢٤ - الغيد جـ غيداء : المرأة اللينة البينة الغيد . والغيد : النعومة .

٢٦ - وافى : أتى .

- ٢٨ ما زلتَ سيفاً لدين الله منصلتاً؛
 ٢٩ كمُ معشرٍ نَقَضُوا ميثاقَهُمْ، وبغوا،
 ٣٠ جاؤا لحربك من خوفٍ ومن حذرٍ؛
 ٣١ قتلْتَ حاضرهم ضرباً، وغائبهم
 ٣٢ أصليتَهُم جمراتٍ من سيوفك لا
 ٣٣ نَغَصْتَ في هذه الدنيا معيشتَهُمْ؛
 ٣٤ فرّوا حذاراً؛ وهل يشيك ويلُهُمْ
 ٣٥ شردتَهُمْ في الفلأحتى لو اعترضتَ
 ٣٦ ودّوا - وحاشاك - أن ترضى ومن لهم؛
 ٣٧ وهكّذا لم تزلْ في كُلِّ ملّحةٍ
 ٣٨ حتّى أضاء مُحيّا الدين مُبتليجاً،
 ٣٩ يا نائر الدرّ؛ إن وافاه مُمتدحٌ،
 ٤٠ قد حبرَ النَّاسُ فيكَ المدحَ واجتهدوا،
 ٤١ وقد مدّحتْ بآي الذكرِ مُحكمةٌ؛
 ٤٢ هيّات أن يدّعي حصراً لِفُضلكَ مَنْ
 ٤٣ فلا تُكلّفَهُمْ ما لا يُطاقُ، وعُدْ
 ٤٤ وأنعمْ بمقدمِ عيدِ النَّحرِ؛ يا ملكاً
 ٤٥ وافى يجرّرُ أذيالَ السّرورِ لكي
 ٤٦ واحداً إلهك واشكرهُ فَقَدْ وعدَ
 ٤٧ واستجلّها بنتَ فكرٍ لا يُقاسُ بها؛
- إذا تقلّده الإسلامُ ينتصِرُ؛
 أذقْتَهُمْ غِيباً ما خانوا وما غدّروا؛
 كذا على الأسدِ خوفاً تقدّمَ الحُمْرُ!
 خوفاً؛ فسيّان، إن غابوا وإن حضّروا؛
 بُقي على أحدٍ منهم، ولا تذرُ!
 ومُستقرّهم من بعدِها سقرُ؛
 فرارُهُم عنك؟ أو يُغنيهمُ الحذرُ؟
 لهم جهنّمُ في نيرانها عبّروا..
 أن يجعلوا لك ما صلّوا، وما نحروا؟
 غرّاء يُسعدُك الإقبالُ والظفرُ!
 وزالَ عن مُقلتيه السوءُ والضّررُ؛
 ومن لِتاجٍ علاه تُنظّمُ الدرّ؛
 وعنك قصّر ما قالوا، وما شعروا!
 فما عسى قدرُ ما تأتي به الفِكْرُ؟
 قد كانَ يعجزُهُ مِنْ وَصْفِكَ العُشْرُ!
 بفضلِ صفحك، واعدِرْ؛ إنَّهُمْ بشرُ!
 يخافُ سطوتَهُ الصّمصامةُ الذّكرُ؛
 يفوزُ منك ببرٌّ ليس ينحصرُ؛
 العبادُ مِنْهُ مزيّدُ الفضلِ إنْ شكروا؛
 يكاد يخبّلُ مِنْها المندلُ العطرُ..

٣٣- نغصّ: كلر. وسقر: جهنم.

٣٨- المبتليج: الوضاء المشرق.

٤٠- في «ف»: «ما قالوا وما ذكروا». وحبر: حسن وزين.

٤٧- في «ن»: «يكاد يخبّل منه» والمندل: العود الطيب الرائحة.

- ٤٨ وابْسُطْ لِي الْعُذْرَ فِي تَرْكِ إِطَالَتِهَا؛
 ٤٩ لَكِنَّهَا حَلَوَةُ الْأَلْفَاظِ، مَا طَمَعْتُ
 ٥٠ لَوْ أَنَّهَا أَدْرَكْتُهَا؛ لَمْ تَكُنْ أَبَدًا
 ٥١ فَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ فَوْقَ النَّاسِ قَاطِبَةً؛
 ٥٢ لَا زَالَ سَوْحُكَ مَعْمُورًا؛ وَلَا بَرَحَتْ
 ٥٣ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَعُتْرَتُهُ
- لَأَنَّ كُلَّ طَوِيلٍ فِيكَ مُخْتَصَرٌ!
 «رَبِيعَةٌ» أَنْ تَدَانِيهَا وَلَا «مُضَرٌّ»؛
 بَغْيَرِهَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ تَفْتَخِرُ. !
 فَإِنَّهَا فَوْقَ مَا قَالُوا، وَمَا شَعَرُوا؛
 سَحْبُ الصَّلَاةِ عَلَى نَادِيكَ تَنْهَمِرُ؛
 مَا لَاحَ بَرْقُ شَرِي، أَوْ مَا سَرَى قَمَرُ



٤٨ - في «ن»: «كل طويل منك وهو خطأ» .

إمام اليمن الكبرى ..

وقال يمدحه أيضاً ، ويُهْنِيه بعيد النحر سنة ثمان وسبعين وألف « ١٠٧٨ هـ » ويستعينه على قضاء ديون لزمته ، وأرسلها من « صنعاء » إلى « سودة شطب » وقبضه الله إليه ، ولَمَّا يُعْنُ بشيء ! :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | لِكَسْبِ الْعُلَى فَاجْعَلْ هُمُومَكَ تُحْمَدِ ، | وَتَجْنِ ثَمَارَ الشُّكْرِ مِنْ رَوْضِهَا النَّدَى ؛ |
| ٢ | وَمَا الْمَرُؤُ إِلَّا مَنْ يُخْلَدُ ذَكَرَهُ ؛ | فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ ذِكْرِ جَمِيلٍ فَخَلَّدَ . ! |
| ٣ | بِيَوْمِكَ فَاحْفَلْ ؛ إِنَّ أَمْسَكَ قَدْ مَضَى ، | وَلَمْ تَدْرِ مَا يَقْضِي الْمَهِيْمُنُ فِي غَدٍ . ! |
| ٤ | سَأَسْأَلُكَ مِنْ سُبُلِ الْمَعَالِي مَحَجَّةً ؛ | أَبَى لِي سِوَاهَا طَيْبُ أَصْلِي ، وَمَحْتَدِي ؛ |
| ٥ | وَقُلْ لِعَمْرِي فِي الْمَعَالِي لَوْ أَنَّي ، | أَجُوبُ إِلَيْهَا فَدَفْدَأَ بَعْدَ فَدَفْدٍ . ! |
| ٦ | تَرَكْتُ الْهَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى ، | فَنَامَ وَشَاتِي ؛ وَاسْتَرَحَ مَفْتَدِي ؛ |
| ٧ | فَمَا خَطَرْتُ يَوْمًا بِبَالِي بَلَابِلْ ؛ | وَلَا بَتَ مِنْهَا رَبُّ طَرَفٍ مُسَهَّدٍ ؛ |
| ٨ | فَلَا كُنْتُ - إِنْ مَلَكْتُ يَوْمًا يَدَ الْهَوَى | زِمَامِي - وَأَعْطَيْتُ الصَّبَابَةَ مِقْوَدِي ؛ |
| ٩ | أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْلُوَ عَنِ الْمَجْدِ وَالْعُلَى ؛ | بَقْدَ نَضِيرٍ ، أَوْ بِخَدِّ مُورِدٍ . ! |

٣ - حَفْلٌ بِحَفْلٍ : بِأَلَى وَاهْتَم .

٤ - الْمَحَجَّةُ : جَادَةُ الطَّرِيقِ . وَالْمَحْتَدُ : الْأَصْلُ .

٥ - أَجُوبُ : أَجْتَازُ . وَالْفَدْفَدُ : الْفَلَاةُ .

٦ - الْمَفْتَدُ : اللَّاتِمُ .

٧ - الْمُسَهَّدُ : السَّاهِرُ .

٨ - الْمِقْوَدُ : الزِّمَامُ .

- ١٠ وإنْ تَزْدَهَيْنِي - وَالتَّقَى لِي رَادَعٌ -
 ١١ وإِنِّي - وإنْ أَرَى بِي الْفَقْرُ، وَانْتَحَتْ
 ١٢ فما أَنَا مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ بَآسٍ؛
 ١٣ سَأَدْرُوْهُ فِي نَحْرِ الْخُطُوبِ إِذَا عَدْتُ -
 ١٤ بِأَسْمَحَ مَنْ تُثْنِي الْعُنَاصِرَ بِاسْمِهِ،
 ١٥ إِمَامَ حَمَى الْإِسْلَامِ عَنْ كُلِّ مُلْحَدٍ،
 ١٦ أَقَامَ قَنَاةَ الدِّينِ؛ بَعْدَ اعْوِجَاجِهَا؛
 ١٧ بِسَعْدٍ؛ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُسَاعِدٍ،
 ١٨ وَكُلُّ طَوِيلِ الْقَدِّ؛ أَسْمَرُ ذَابِلٍ،
 ١٩ وَأَزْرَقُ مِنْ طَبَعِ الْمَنِيَّةِ نَافِلٍ،
 ٢٠ فَلَوْ كَانَ فِي وَقْتِ الْوَصِيِّ «حُسَامُهُ»
 ٢١
 ٢٢ لَقَدْ بَشَّرَ الْإِقْبَالَ يَوْمَ وَلَادِهِ
 ٢٣ وَقَدْ زَيْنَتْ الْأَيَّامَ مِنْهُ بِسَيِّدٍ
 ٢٤ وَأَرَوَعَ يُمَضِّي فِعْلُهُ قَبْلَ قَوْلِهِ؛
 ٢٥ بِهِ كُلُّ بَدْرِ زَاهِرِ الْأَوْجِ يَهْتَدِي،
 ٢٦ تَمَثَّلُهُ الْأَبْطَالُ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ،
 ٢٧ يُعَانِقُ قَدْ الرُّمَحَ فِي الْحَرْبِ أَسْمَرًا،
- مَعَاظِفُ خَوْدٍ، أَوْ سَوَالِفُ أَغْيَدٍ؛
 عَلَيَّ اللَّيَالِي بِالمَصَائِبِ عَنْ يَدٍ..!
 وَإِنْ جَاءَنِي مَا لَمْ يُطْفِئْهُ تَجَلْدِي؛
 بِأُرْوَعٍ مِنْ أَبْنَاءِ «أَحْمَدَ»، أَصِيدُ..؛
 وَخَيْرَ إِمَامٍ قَامَ مِنْ آلِ «أَحْمَدٍ»..
 وَأَلَّفَ مِنْهُ عَقْدَ شَمْلٍ مَبْدَدٍ؛
 وَقَالَ لِبَاغِيهَا كَفَيْتَكَ، فَاقْفَعِدْ؛
 وَجَدَّ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى مُتَجَدِّدٍ؛
 وَكُلُّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ، مُهَنْدٍ،
 وَذِي شِرَّةٍ مِنْ نَسْلِ «أَعْوَجَ»، أَجْرَدٍ؛
 لَمَّا طَمَعَتْ فِي الْأَمْرِ «تَيْمٌ» وَلَا «عَدِي»!
 بِنْتُ «مُحَمَّدٍ»!
 بِأَشْرَفِ مَوْلُودٍ لِأَسْعَدِ مَوْلِدٍ؛
 تُقَرِّضُهُ الْمَدَاحُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ،
 إِذَا جَادَ.. لَا يُصْغِي لِرَأْيِ مُفْتَدٍ؛
 وَكُلُّ خِضَمٍّ زَاخِرِ الْمَوْجِ يَقْتَدِي،
 وَتَدْعُو لَهُ النَّسَاكُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ،
 وَيَصْبُو إِلَى خَدِّ الْحَسَامِ الْمُورِدِ،

١٠ - تَزْدَهَيْنِي : تستفزني . والخودُ : المرأةُ الشابة والجمع خُود .

١١ - أَرَى . عَاب . وَأَنْتَحَتْ : أَقْبَلْتُ .

١٤ - هَكَذَا : « الْعُنَاصِرُ » وَفِي « ف » : « الْخُنَاصِرُ » .

١٧ - الْجَدُّ : الْحِظُّ .

١٨ - طَوِيلُ الْقَدِّ : الرَّمَحُ . وَرَقِيقُ الشَّفَرَتَيْنِ : السِّيفُ .

١٩ - نَصَلَ أَزْرَقُ : شَدِيدُ الصَّفَاءِ . وَالشِّرَّةُ : النِّشَاطُ . وَ« أَعْوَجَ » فَرَسٌ مَشْهُورٌ .

٢٣ - فِي « ف » - هَامِشٌ : « وَزَيْنَتْ الْأَيَّامَ »

٢٤ - فِي « ن » : « إِذَا قَالَ لَا يُصْغِي » . وَالْأَرَوَعُ : الشَّهْمُ الذَّكِيُّ .

٢٥ - الْأَوْجُ : أَبْعَدُ نَقْطَةٍ فِي مَدَارِ الْقَمَرِ عَنِ الْأَرْضِ وَيُقَابِلُهَا الْحَضِيضُ .

- ٢٨ وَيُغْنِي عَنِ الْبَيْضِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
٢٩ وَلَا يَنْتَهِي جَدْوَى يَدَيْهِ لِغَايَةٍ،
٣٠ لَأَعْطَى ؛ إِلَى أَنْ مَلَّ سَائِلُهُ الْعَطَا،
٣١ وَأَغْنَى الْوَرَى طُرًّا، فَأَصْبَحَ سَيِّدًا
٣٢ وَرَامَ الْحَيَا يَحْكِيهِ قُلْتُ لَهُ : أَتَتَدُّ،
٣٣ فَيَنُكِمَا فِي الْجُودِ أَيْ تَفَاوَتْ؛
٣٤ فَأَنْتَ تُرَوِّي هَذِهِ دُونَ هَذِهِ؛
٣٥ وَتَفْقِدُ أحيانًا عَلَى حِينِ حَاجَةٍ؛
٣٦ وَأَنْتَ بِإِخْلَافِ الْمَوَاعِيدِ فِي الْوَرَى
٣٧ وَيُطْلَقُ كَفْيِهِ، وَأَنْتَ مُقَيَّدٌ،
٣٨ وَنَارُكَ شَرٌّ؛ وَهُوَ إِنْ جِئْتَ نَارَهُ؛
٣٩ وَمَنْ عَنْهُ تُرَوِّي الْجُودَ قُلْ لِي؟ . . فَإِنَّهُ
٤٠ فَصَلَ وَسَلَّمْ خَلْفَ سَابِقِ جُودِهِ؛
٤١ فَسَلَّمْ؛ لَمَّا اسْتُوْضِحَ الْأَمْرُ، وَانْثَنَى،
٤٢ وَمَنْ كَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَفْخَرٍ . .
٤٣ وَمَنْ كَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِعِزْمَةٍ
٤٤ إِلَيْكَ عَقِيدَ الْمَكْرَمَاتِ قَصِيدَةً،

- ٢٩- في «ن»: «وَلَا تَنْتَهِي جَدْوَى». والجلوى: العطية .
٣٠- المستميع طالب السماح . وقد بمعنى كفى .
٣٢- اتتد: تمهل ؛ من تَوَادَّ فِي الْأَمْرِ : تَأَنَّى وَتَمَهَّلَ . والشأو : الغاية .
٣٣- أقصد : لا تفرط .
٣٥- تفقد : تغيب وتنعدم ، وتفقد : طلب .
٣٧- في «ف»: «وما مطلق في أمره» .
٣٨- ضَمَّنَ عَجَزَ بَيْتِ الْحَطِيطَةِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا بَغِيضَ بْنِ عَامِرٍ وَصَدَرَ الْبَيْتُ : «مَتَى تَأْتَهُ تَعْشُو
إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ» .
٤١- المكمد : مريض القلب هَمًّا .
٤٢- السؤدد : كرم المنصب والقدرة الرفيع .
٤٤- عقيد المكرمات : قائدها . والمنضد : المرفص المحكم .

- ٤٥ أَلَذُّ مَذَاقاً مِنْ جَنَى النَّحْلِ ذَوْقُهَا؛
 ٤٦ أَتَتَكَ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ؛ وَإِنَّمَا
 ٤٧ أَمَّا وَالْعُلَى إِنْ الْقَصَائِدَ أَسْهَمُ
 ٤٨ وَأَنْتَ لِعَمْرِ اللَّهِ أَوْلَى بِعَقْدِهَا،
 ٤٩ فَإِنَّكَ لِي رُكْنِي الْأَشَدُّ، وَعُدَّتِي،
 ٥٠ وَأَنْتَ الَّذِي يُهْدِي لَكَ الْمَدْحُ وَالشَّنَا؛
 ٥١ تَهَنُّ بِهَذَا الْعِيدِ؛ لَا زَالَ عَائِداً؛
 ٥٢ وَلَا زَالَتْ الْأَفْوَاهُ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ؛
 ٥٣ وَسَمْعاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنِّي
 ٥٤ تَنْمَّرُ لِي دَهْرِي؛ فَكُنْ أَنْتَ نَاصِرِي،
 ٥٥ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْمَعْ زَمَانِي يَعْتَدِي؛
 ٥٦ وَإِنْ بَعُدْتَ عَنْ رَأْيِ عَيْنِكَ فَاقْتِي
 ٥٧ وَأَشْكُوكَ دَيْناً أَثْقَلَ الظَّهْرَ حَمْلُهُ؛
 ٥٨ وَقَدْ ضَمِنْتَ عَنْكَ الْأَمَانِي قَضَاءَهُ؛
 ٥٩ وَدُمٌّ، وَابْقَ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ، وَمَقْعَدٍ
 ٦٠ وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ بَعْدَ «مُحَمَّدٍ»
- وَأَطْرَبُ مِنْ رَجْعِ الْهَزَارِ الْمَغْرَدِ؛
 إِلَيْكَ بِأَنْوَارِ الْخِلَافَةِ تَهْتَدِي؛
 مَتَى تَرَمِ أَغْرَاضَ الْمَقَاصِدِ؛ تَقْصِدِ؛
 وَأُحَرِّى بِهِ مِنْ كُلِّ جَيِّدٍ مُقْلَدِ؛
 وَكَعْبَةِ آمَالِي، وَقَبْلَةَ مَقْصِدِي؛
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَحْفَلْ بِهِ كُلُّ مُنْشِدِ؛
 عَلَيْكَ بِإِقْبَالِ، وَعِزٍّ مُؤَبَّدِ؛
 تَهْنِئِكَ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمَشِيدِ؛
 دَعْوَتِكَ لِلطَّرْفِ الْقَرِيبِ الْمَسْهَدِ. !
 وَأَسْلَمْنِي حَظِّي؛ فَكُنْ أَنْتَ مُنْجِدِي؛
 وَإِنْ لَمْ تُنَبِّهْ طَرْفَ حَظِّي يَرْقُدِ؛
 فَإِنْ افْتَقَارِي مِنْ نَدَاكَ بِمَشْهَدِ؛
 فَحَالِي إِذَا حَالَ الطَّرِيدُ الْمَشْرَدِ؛
 فَأَنْجِزْ مَوَاعِيدَ الْأَمَانِي؛ وَأَنْجِدِ. !
 رَفِيعٍ، وَإِفْضَالِ تَرْوَحٍ وَتَغْتَدِي؛
 نَبِيَّ الْهَدْيِ الْمُخْتَارِ وَالْآلِ عَنْ يَدِ.

٤٥ - جنى النحل : العسل ، ورجع الهزار : تغريده .
 ٤٧ - أقصد : طعن فلم يخطيء وأقصده السهم : أصابه فقتله في مكانه .
 ٥٤ - تنمر : غضب وساء خلقه وتنكر وتغير . وأسلم : خذل .
 ٥٦ - الفاقة : الفقر والعوز . من افتاق الرجل : إذا افتقر .
 ٥٨ - أنجز الوعد : وفى به .
 ٥٩ - في « ف » : « يروح ويغتدي » .

مدح، وتحريض، واستجداء ..

وقال يمدحُ السيّد الهمام الأعظم سيف الإسلام أحمد بن الحسن^(٩) ابن أمير المؤمنين المنصور بالله؛ وقصدهُ بهذه القصيدة من «صنعاء» إلى «الخارد» - وهو ماء على بُعدِ بَرِيدَيْنِ مِنْ صنعا سنة ١٠٧٤هـ .

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | كَمْ ذَا يَذُوبُ أَسَى؟ وَكَمْ يَتَجَلَّدُ؟ | أَيْنَ الْمَعِينُ لَهُ؟ وَأَيْنَ الْمُسْعِدُ؟ |
| ٢ | أُهَيْلَ وَاوَدِي الْمُنْحَنَى وَحَيَاتِكُمْ؛ | إِنِّي عَلَى مَا تَعْهَدُونَ ، وَأَعْهَدُ؛ |
| ٣ | لَا تُنْكِرُوا كَلْفِي بِكُمْ وَصَبَابَتِي؛ | هَذَا الضَّنَى ، وَدُمُوعُ عَيْنِي تَشْهَدُ؛ |
| ٤ | مَا خَانَ قَلْبِي عَهْدَكُمْ ؛ أَبَدًا ، وَلَا | مُدَّتْ لِسُلْوَانِي إِلَى صَبْرِي يَدُ؛ |
| ٥ | أَأَخُونُكُمْ ؛ وَأَوْدُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ؟ | أَنْتَى.. ؟ وَعَهْدُكُمْ لَدِي مُؤَكَّدُ؟ |
| ٦ | يَا هَاجِرِينَ ، وَلَيْسَ لِي ذَنْبٌ سِوَى | دَمْعٍ يَفِيضُ ، وَلَوْعَةٍ تَتَجَدَّدُ؛ |
| ٧ | وَمُحْمَلِي الصَّبِّ الْكَثِيبَ صَبَابَةً | بَيْنَ الْجَوَانِحِ ، حَرْهَا لَا يَبْرُدُ، |
| ٨ | أَكْذَا يَكُونُ جِزَاءُ مَنْ حَفِظَ الْهَوَى ، | وَرَعَى عَهْدَكُمْ يَهَانَ ، وَيُبْعَدُ؟ |
| ٩ | وَبِمُهْجَتِي الرِّشَاءَ الَّذِي مِنْ خَدِّهِ | فِي كُلِّ قَلْبٍ جَهْرَةً تَتَوَقَّدُ! |

(٩) راجع ترجمته في: أعلام الديوان

- ٣ - الكلف : شدة الحبس والولع . والصبابة : الشوق والهوى .
 ٤ - في «ف» ضبط «مُدَّتْ» بضم الميم على البناء للمجهول وهو ما اعتمدناه وضبطها في «ن» بفتحها ؛ ولعل العجز في البيت هكذا: «مُدَّتْ إِلَى السِّلْوَانِ مِنْ صَبْرِي يَدُ» .
 ٥ - أَنْتَى هنا استفهامية بمعنى كيف .
 ٦ - في «ف» : « يَا هَاجِرُونَ » . واللوعة : حرقه الحزن والوجد .

- ١٠ الطَّرْفُ مِنْهُ مُهَنَّدٌ، وَالْخَدُّ مِنْهُ
 ١١ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ آمِنًا فِي سَرِيهِ؛
 ١٢ يُسَبِّي الْقُلُوبَ بِمَقْلَةٍ سَحَارَةٍ؛
 ١٣ وَبِقَامَةٍ أَلْفِيَةٍ، فَتَانَةٌ..
 ١٤ سَكِرْتُ مَعَاطِفُهُ بِكَاسِ رُضَابِهِ؛
 ١٥ فَكَأَن ذِكْرِي «أَحْمَدٍ» خَطَرَتْ لَهَا؛
 ١٦ يَا مَالِكِ الْمَلِكِ الْعَقِيمِ؛ وَمَنْ لَهُ
 ١٧ «مَهْلًا»: فَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ لِطَالِبٍ
 ١٨ أَنْفَقْتَ مَالَكَ فِي النَّدَى مُسْتَخْلِفًا
 ١٩ تَالَهُ؛ مَا تَرَكْتَ لِقَاكَ مَعَاشِرٍ
 ٢٠ أَوْ يَمَّمِ الطَّلَابُ يَمَّ مَكَارِمٍ..
 ٢١ عِلْمًا، وَحِلْمًا بَاهِرًا، وَسَمَاحَةً:
 ٢٢ سَجَعُوا بِذِكْرِكَ فِي الْبِلَادِ؛ وَإِنَّمَا
 ٢٣ وَتَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَدِيحَ؛ فَمِنْكَ مَا
 ٢٤ مَا سَوْحُكَ الْمَحْرُوسُ إِلَّا جَنَّةٌ؛
 ٢٥ مَا زَالَ سَيْفُكَ مِنْذُ كَانَ مَجْرَدًا..
 ٢٦ مَاذَا أَقُولُ؟ وَكُلُّ قَوْلٍ قَاصِرٌ؛
 ٢٧ الدَّهْرُ مِنْ خَطَارِ رُمُوحِكَ خَائِفٌ؛
- مُورِدٌ، وَالْجَيْدُ مِنْهُ مُقْلَدٌ؛
 وَأَخَافُ؛ وَهُوَ الْقَاتِلُ الْمَتَعَمِّدُ!
 «هَارُوتُ» فِتْنَتُهَا يَحِلُّ، وَيَعْقِدُ؛
 مِنْ فَوْقِ أَرْدَافِ تُقِيمُ وَتُقْعِدُ!
 فَلَهَا اعْتِدَالٌ تَارَةً، وَتَأْوُدُ!
 وَلِذِكْرِهِ يَنْدَى الْجَمَادُ الْجَلْمَدُ؛
 فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْعَمَ لَا تُجَحَدُ؛
 قَصْدٌ؛ وَلَا فَوْقَ الثَّرِيَّا مَقْعَدُ!
 رَبًّا؛ خَزَائِنُ فَضْلِهِ لَا تَنْفَدُ؛
 إِلَّا وَفَضْلِكَ فِيهِمْ يَتَرَدَّدُ؛
 إِلَّا وَأَنْتَ مُنَاهِمٌ، وَالْمَقْصَدُ؛
 فَلْيَهْتَدُوا، وَلْيَقْتَدُوا؛ وَلِيَجْتَدُوا
 طَوَقَتُهُمْ بِالْمَكْرَمَاتِ فَعَرَّدُوا!
 تُعْطِيهِمْ كَرَمًا؛ وَأَنْتَ الْمُشْتَدُّ؛
 لَوْ أَنَّ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ يُخَلِّدُ..
 فِي غَيْرِ أَفْتَدَةٍ الْعِدَى لَا يُغْمَدُ؛
 وَالْفَضْلُ أَكْثَرُ فَيْكَ مِنْهُ وَأَزِيدُ؟
 وَالْمَوْتُ مِنْ بَتَارِ سَيْفِكَ يَرْعُدُ؛

- ١٢ - في «ف»: «يسبي العقول» .
 ١٣ - الرضاب: الريق، والتأود: التعطف .
 ١٥ - يندى: يتل فىلبن . والجلمد: الصخر .
 ١٦ - الملك العقيم: الذي لا ينفع فيه نسب .
 ١٧ - هذا البيت - رقم - ١٧ - لا يوجد في «ن» .
 ٢٠ - يمم: قصد . واليم: البحر .
 ٢١ - اجتدى: طلب الجدوى وسأل الحاجة .

- ٢٨ كَمْ مَوْقِفٍ يُوهِي الْجَلِيدَ وَقَفَّتْهُ ؛ لِمَوْتٍ فِيهِ تَوَعَّدُ ، وَتَهْدَدُ ؛
- ٢٩ مَا زَالَ عَنْكَ النَّصْرُ فِيهِ ؛ كَأَنَّمَا فِي الْكَفِّ مِنْكَ زِمَامُهُ وَالْمَقْوَدُ !
- ٣٠ حَتَّى تَرَدَّدَ مِنْ رَأَى ؛ أَأَنْتَ لِلْفَتْحِ الْمَبِينِ ؛ أَمْ السَّيْفِ تُجْرَدُ ؟ !
- ٣١ وَهِيَ الرِّمَاحُ الزَّاعِيَّةُ ؛ أَمْ هِيَ الْأَقْدَارُ تَرْمِي مِنْ أَرَدْتَ فَتُقْصِدُ ؟ !
- ٣٢ وَهِيَ السَّعَادَةُ إِذْ قَصَدْتَ إِلَى الْوَعَى حَمَلْتِكَ ؛ أَمْ سَامِي الْمَقْلَدِ أَجْرَدُ ؟
- ٣٣ وَهِيَ الْجِيوشُ ، أَمْ الْمَنَايَا قُدَّتْهَا لِلْحَرْبِ ؟ أَمْ بَحْرُ خِضْمٍ مَزِيدُ ؟
- ٣٤ هَيْهَاتَ ؛ لَا يَقْوَى لِمَا تَأْتِي بِهِ . . .
- ٣٥ يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْجِيَادَ وَمَنْ لَهُ فِي الْكَوْنِ أَلْوِيَّةُ الْوَلَايَةِ تُعْقَدُ ؛
- ٣٦ ذَلَّلْتَ فِي الْأَرْضِينَ كُلَّ مُنْعَعٍ فَجَمِيعُ أَمْلَاقِ الْوَرَى لَكَ أَعْبُدُ !
- ٣٧ لَمْ يَبْقَ إِلَّا « مَكَّةُ » فَانْهَضْ لَهَا ؛ فَاللَّهُ جَلَّ ؛ بَنَصْرِهِ لَكَ مُنْجِدُ . . .
- ٣٨ جَرَّدَ لَهَا أَسْيَافَ عَزَمِكَ ؛ إِنَّهَا لَطُلُوعِ نَجْمِكَ بِالسَّعَادَةِ تَرْصُدُ . .
- ٣٩ وَالْدَّهْرُ فِيمَا تَبْتَغِي طَائِعُ ، وَالسَّعْدُ فِيمَا تَنْتَحِيهِ مَسْعِدُ ؛
- ٤٠ أَيْصِدْكُمْ عَنْهَا أَنْاسٌ مَا لَهُمْ قَدَمٌ إِلَى الْعَلْيَا تَسِيرُ ، وَلَا يَدُ ؟
- ٤١ وَلَا أَنْتُمْ دُونَ الْوَرَى أُولَى بِهَا فَبِهَا مَقَرُّ أَبِيكُمْ ؛ وَالْمَعْهَدُ !
- ٤٢ طَهَّرْ مِنَ « الثَّرَكِ » الطَّغَامَ بِقَاعِهَا ، فَلَطَّالَ مَا عَاشُوا هُنَاكَ وَأَفْسَدُوا ؛
- ٤٣ عَوَّدَ عِدَاةَ اللَّهِ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ ؛ مَا كَانَ عَوْدَهُمْ أَبُوكَ « مُحَمَّدٌ » ؛
- ٤٤ جَرَّدَ حُسَامَكَ إِنَّهُ فِي غَمْدِهِ - لِلْغَيْظِ مِنْهُمْ - جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ ؛
- ٤٥ وَأَذِرْ عَلَيْهِمُ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا حَرْبًا يَشِيبُ إِذَا رَأَاهَا الْأَمْرُدُ ؛
- ٤٦ وَمُرِ الزَّمَانَ بِهِمْ ؛ فَإِنَّ لِرَّصْرِهِ سَيْفًا يُشْتَتُ شَمْلَهُمْ وَيُبَدِّدُ ؛

٢٨ - الجليل : ذو القوة والصبر .

٣١ - الرماح الزاعية : التي إذا هزّت كأن كعوبها يجري بعضها في بعض ؛ وقيل نسبة الى رجل اسمه «زاعب» .

٣٨ - ترصد : ترقب .

٣٩ - تنتحيه : تقصده .

٤٢ - الطغام : اوغاد الناس .

٤٦ - صرف الزمان : نوائبه .

- ٤٧ أين المفرّ لهم؛ وسيفك خلفهم
 ٤٨ إن أشهروا جهلاً عليك سيوفهم؛
 ٤٩ أو أشرعوا سمر الرماح فإنها
 ٥٠ أو أوقدوا نار الحروب فإنها؛
 ٥١ ماذا عسى أن يوقدوا من كيدهم
 ٥٢ لا تبتأس بفعلهم؛ فلربما
 ٥٣ ما فعلهم ويد الإله عليهم؟
 ٥٤ وهم الكلاب العاويات، وإنما
 ٥٥ الله أسعدكم، وأشقى جمعهم؛
 ٥٦ وأراد منك الله جلّ جلاله
 ٥٧ ولسوف تقدح فيهم أسيافكم
 ٥٨ ويقال: قوم قتلوا منهم؛ وقوم
 ٥٩ وإليها ملك البرية مدحة
 ٦٠ من صادق في ودّ آل محمد،
 ٦١ نظماً تودّ الغانيات لو أنّها
 ٦٢ «يشكوك فقراً؛ قد تحمّل قلبه
 ٦٣ فقراً أناخ على العيال بكلّكل،
- في كل أرض.؛ أغوروا، أو أنجدوا؟
 فلسوف في الهامات منهم تغمدا!
 لا بدّ في لبائهم تنقصدا!
 بدمائهم عمّا قريب تخمدا!
 ناراً، وربك مطفىء ما أوقدوا!
 يكفيك شأنهم القضاء المرصدا!
 ما فعل سيف ليس تحمله يد.؟
 ذاقوا حلاوة حلمكم فاستأسدوا!
 والله يشقي من يشاء ويسعد؛
 من نصر هذا الدين ما تتعود.؛
 شرراً لأيسره يذوب الجلمد!
 أوثقوا أسراً؛ وقوم شردوا.؛
 كادت لها الشمس المنيرة تسجد؛
 يفنى الزمان ووده يتجدد؛
 يوماً بدرّ عقوده تتقلد؛
 من أجله كرباً؛ تقيم وتقعّد
 «وسطاً؛ فقلت: لسيفه ما يولد؛»

- ٤٨ - الهامات : الرؤس .
 في «ف» : « في كبائهم تنقصد » بالقاف وهو تصحيف والصواب بالفاء ، وتقصّد الدّم : سال
 وجرى ، وأشرع الرمح : سلته .
 ٥٠ - لا يوجد هذا البيت رقم - ٥٠ - في «ن» .
 ٥١ - في «ف» : « من نارهم كيداً » .
 ٥٨ - في «ف» : « شرراً لأيسرها » .
 ٦٣ - لا يوجد هذا البيت - رقم - ٦٣ - في «ن» .
 ٦٤ - علّق أحد القراء على البيت - ٦٤ - بقوله : « يُضمّن بيت المتنبي :
 أعطى؛ فقلت لجوده ما يُقتنى وسطاً؛ فقلت لسيفه ما يولدُ

- ٦٤ أرسل عليه من نوالِكَ غارةً
 ٦٥ وأفضْ عليَّ بحارِ جُودِكَ منعمًا،
 ٦٦ لا زِلْتَ مَرَجوًّا لكلِّ عَظيمةٍ
 ٦٧ وعليكَ صَلَّى اللهُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
 ٦٨ والآل ما هَبَّتْ صَبًا نَجديَّةً،
 شَعُوا؛ تُفَرِّقُ جَيْشَه ، وتُبَدِّدُ؛
 حتَّى يموتَ بَغِيظُهُ مَنْ يحسُدُ؛
 تَبْنِي مَعَالِمَ لِلْعَلَى ، وتَشِيدُ؛
 ما دامَ ذَكَرَكَ في البريَّة يُنْشَدُ؛
 وشدا بذَكَرَكَ مُغَوَّرٌ أو مُنْجَدٌ .



٦٤- غارة شعواء : مُتَفَرِّقَة مَمْتَلَة .
 ٦٥- في « ن » : « وأفض عليه بحار جودك » الخ .
 ٦٨- في « ف » : « وشدا بمدحك » الخ .

شكوى ، وإطراء ، واستئذان .

وقال رحمه الله يمدحه أيضاً ويستنجزه وعداً وعدة به بعد امتداحه له بالقصيدة السابقة ؛
ويستأذنه بالعود إلى « صنعاء » :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | هَذَا الْعَقِيقُ؛ فَقِفْ بِنَا يَا حَادِي | فِيهِ سَلِيتُ حُشَاشَتِي وَرُقَادِي؛ |
| ٢ | وَاحْسِسْ «بِكَاظِمَةَ» قَلُوصَكَ مُنْشِداً | «مَا لِلدَّمُوعِ تَسِيلُ سَيْلُ الْوَادِي؟» |
| ٣ | وَأَعِدْ أَحَادِيثَ «الْعُورِي» لِمُعْرَمٍ | أَضْحَى حَلِيفَ صَبَابَةٍ وَسَهَادٍ؛ |
| ٤ | وَحَذَارَ مِنْ وَادِي «النَّقَا» وَالسَّقْحِ مِنْ | «أُضْم» ؛ فَتَمَّ مَصَارِعُ الْأَسَادِ! |
| ٥ | وَأَنَا الْفِدَاءَ لِيَابَلِي لَوَاحِظٍ | يَسْطُو بِيضٍ مِنْ رِنَاهُ حِدَادٍ! |
| ٦ | ظَبِّي مِنْ «الْأَتْرَاكِ» ، غُضُنْ قَوَامِهِ | يُزْرِي بَغْضَنَ الْبَانَةِ الْمِيَادِ.. |
| ٧ | فَارَقْتُ قَلْبِي عِنْدَمَا فَارَقْتُهُ | فَكَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مِيعَادِ..! |
| ٨ | كَمْ ذَا أَكْبَدْتُ مِنْ هَوَاهُ عَلَى النَّوَى | حَرْقاً تَقَفَّتْ قَلْبَ كُلِّ جَمَادٍ، |
| ٩ | رَشْأً بُلِيتُ بِهِجْرِهِ، وَبِعَادِهِ، | وَبِرَائِحِ بِالْعَذْلِ فِيهِ وَغَادِي! |
| ١٠ | يَا عَاذَلِي؛ خَلِّ الْمَلَامَةَ؛ إِنَّنِي | أُدْرِي بَغْنِي فِي الْهَوَى وَرَشَادِي؛ |
| ١١ | دَعْنِي وَشَأْنِي، أَوْ فَكُنْ لِي مُسْعِداً؛ | إِنْ الْكُتَيْبَ أَحَقَّ بِالْإِسْعَادِ.. |

١ - الحُشَاشَةُ : بقية الروح في المريض .

٤ - تَمَّ وَثَمَةً وَثَمَتْ ؛ بمعنى هنالك .

٥ - سَطَا يَسْطُو بِهِ وَعَلَيْهِ : وَثَبَ عَلَيْهِ وَقَهَرَهُ . وَرَنَّا يَرْنُو إِلَيْهِ : أَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهِ بِسُكُونٍ .

٦ - الْمِيَادُ : الكثير التمايل والاهتزاز .

٩ - الرَشْأُ : ولد الظبية .

١٠ - فِي « ف » أُدْرِي بَغْنِي ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

- ١٢ حَسْبِي صُرُوفُ اللَّهْرِ تَهْضِمُ جَانِبِي،
 ١٣ كَمْ أَشْتَكِي جَوْرَ الزَّمَانِ، وَلَا أَرَى
 ١٤ حَتَّى دَعَانِي السَّعْدُ: لَا تَخْضَعُ، وَلَذَّ
 ١٥ السَّيِّدُ الْعَلَمَ الْهَمَامَ الْمُتَقَيَّ؛
 ١٦ الْمَلِكُ، سَيْفُ الدِّينِ أَفْضَلُ مِنْ نَضَا
 ١٧ مَلِكُ؛ حَدِيثُ فَخَارِهِ يَرْوِيهِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ آبَائِهِ الْأَمْجَادِ!
 ١٨ لَيْثٌ مَخَالِيهِ إِذَا حَضَرَ الْوَعْيُ؛
 ١٩ كَرَمُ؛ يَوْدُ الْبَحْرِ لَوْ يَحْكِيهِ، مَعَ
 ٢٠ مَلِكٌ عَلَا رُتَبَ الْفِيخَارِ بِهِمَّةً،
 ٢١ وَقَفَا مَائِرَ سَالِفِينَ تَقَدَّمُوا
 ٢٢ وَتَقَدَّمَ الْأُمْلَاكُ طَرًّا فِي النَّدَى
 ٢٣ لَوْ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ تَشْرِقَتْ
 ٢٤ اللَّهُ كَمْ مِنْ أَفَاضَ عَلَى الْوَرَى،
 ٢٥ لَوْ قَصَّرَ الْعَافُونَ عَنْ طَلَبِ النَّدَى،
 ٢٦ يَسْتَقْبِلُ الْجَلَّى بَيْضَ صَوَارِمٍ
 ٢٧ وَبَسَالَةٍ أَغْنَتْهُ عَنْ حَمْلِ الْقَنَا
 ٢٨ فَلْتَفْتَحِرْ مِنْهُ الْعُلَى بِأَغْرٍ رَحْبَ الْكَفِّ، رَحْبَ الصَّدْرِ، رَحْبَ النَّادِي؛
 ٢٩ بَغْضَنْفَرٍ شَرَسٍ لَهُ مِنْ نَصْرِهِ؛
 ٣٠ يَقْظَانُ فِي طَلَبِ الْعُلَى؛ لَمْ تَكْتَحِلْ
 ٣١ تَاللهُ؛ مَا «عَمْرُو» أَخَا بَأْسٍ، وَلَا
 ٣٢ مِنْ مَعْشَرٍ سَبَقُوا الْمُلُوكَ إِلَى الْعُلَى
- وَتَحُولُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُرَادِي؛
 لِي مَنْ يَعِينُ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي؟!
 بِحِمَى «الْصَّفِيِّ»، وَنَادِ زَيْنَ النَّادِي؛
 حَرَمَ الطَّرِيدِ، وَكَعْبَةَ الْوَفَادِ؛
 سَيْفًا عَلَى الْأَعْدَاءِ يَوْمَ جَلَادِ؛
 بِيضُ مَهْنَدَةٍ وَسُمْرُ صِعَادِ!
 بِأَسْرِ يُذِيبُ الْبَيْضَ فِي الْأَغْمَادِ؛
 رَفَعْتُهُ فَوْقَ الْكُوكَبِ الْوَقَادِ؛
 مِنْ كُلِّ ذِي شَمَمٍ طَوِيلِ نَجَادِ؛
 سَبَقًا؛ وَهَلْ سَبَقَ لِغَيْرِ جَوَادِ؟
 بِشَرِيفِ خِدْمَتِهِ بَنُو «عَبَادِ»!
 غَرَاءَ كَالْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ؛
 لَأَقَامَ فِيهِمْ لِلنَّوَالِ مُنَادِي!
 كَفَلْتُ لَهُ بَغْنَاءَ كُلِّ مُعَادِي؛
 تُوهِي الْقُوَى، وَتَفْتِي فِي الْأَعْضَادِ؛
 عَيْنٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْمَرْصَادِ؛
 مِنْ غَيْرِ سُوءٍ - عَيْنُهُ بِرُقَادِ!
 «كَعْبُ بْنُ مَامَةَ» عِنْدَهُ بِجَوَادِ!
 سَبَقَ الْجِيَادِ الضَّمْرُ يَوْمَ طِرَادِ؛

١٤ - «الصفى» يطلق في اليمن على من اسمه «أحمد» .

١٦ - نضا السيف : سلّه .

١٨ - اللَّيْثُ : الأسد . والصِّعَادُ جمع صَعْدَةٍ : القَنَاةُ المستقيمة .

٢١ - النِّجَادُ : حمائل السيف ، و«طويل النجاد» : كناية عن طويل القامة .

٢٥ - العَافُونَ : العَفَاةُ جمع عَافِي : كل طالب فضل .

٢٩ - الغَضَنْفَرُ : الأسد .

- ٣٣ وَحَوُوا تَرَاثَ الْمَجْدِ عَنْ آبَائِهِمْ؛ وَوَرَاثَةَ الْآبَاءِ لِلْأَوْلَادِ،
 ٣٤ وَتَبَوَّأُوا فِي الْمَجْدِ أَشْرَفَ مَقْعَدٍ، وَرَقُوا مِنَ الْجُوزَاءِ فَوْقَ مَهَادٍ؛
 ٣٥ أُمْبَلَّغَ الْأَمَلِ الطَّوِيلِ، وَوَارِثَ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ، وَمَلْجَأَ الْقَصَادِ؛
 ٣٦ أَمْجَرَدَ الْأَسْيَافِ لَمْ يُغْمَدَنَّ فِي شَيْءٍ سِوَى الْهَامَاتِ وَالْأَكْبَادِ؛
 ٣٧ لَكَ فِي الْعِزَائِمِ عَنْ سَيُوفِكَ غَنِيَّةٌ؛ فَنَدَرَ السُّيُوفُ تَقَرَّرَ فِي الْأَغْمَادِ؛
 ٣٨ مَاذَا عَسَى مَدْحِي الْمَقْصَرُ قَائِلٌ وَثَنَّاكَ بَيْنَ غَوَائِرِ وَنَجَادٍ؟
 ٣٩ مَا زَالَ ذِكْرُكَ حَيْثُ كُنْتُ مُصَاحِبِي؛ فِي كُلِّ رَابِيَةٍ عَلَوْتُ وَوَادِي؛
 ٤٠ فَافْخَرْ عَلَى قَوْمٍ مَضَوْا؛ مَا إِنَّ لَهُمْ فِي الْفَخْرِ غَيْرَ تَقَدَّمَ الْمِيلَادِ!
 ٤١ وَاسْمَعْ شَكِيَّةَ ذِي وَدَادٍ صَادِقٍ؛ وَأَسِيرَ فَقْرٍ مَا لَهُ مِنْ فَادِي؛
 ٤٢ عَبْدٌ تَخْطَى نَحْوَهُ صَرْفُ الْقَضَا؛ وَعَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ عَوَادِي؛
 ٤٣ طَالَ الْبَقَاءُ؛ وَقَدْ وَعَدْتُ، وَلَمْ تَزَلْ مُعْطِي الْأَمَانِي، صَادِقُ الْمِعَادِ!
 ٤٤ فَانْظُرْ إِلَى حَالِي، وَعَجَّلْ أَوْبَتِي فَضْلاً، وَفَكَ مِنَ الْخُطُوبِ قِيَادِي؛
 ٤٥ أَرْسِلْ عَلَى أَرْضِ افْتِقَارِي غَارَةً بِسَحَائِبِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِمْدَادِ..!
 ٤٦ وَاللَّبْتُ عِنْدَكَ لَمْ يَطْلُ لِمَلَالَةٍ؛ أَيْمَلْ عَذَبَ الْمَاءِ قَلْبُ الصَّادِي؟
 ٤٧ لَكِنْ؛ إِلَى طَلَبِ الْعُلُومِ وَكَسْبِهَا طَالَ اشْتِيَاقِي وَاسْتَطَالَ سُهَادِي؛
 ٤٨ أَيُطِيبُ لِي زَمَنِي؛ وَلَمْ أُجْرِي بِهِ فِي حَلْبَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ جَوَادِي؟
 ٤٩ مَوْلَايَ؛ قَدْ وَافَيْتُ بِابِكَ وَافِداً؛ وَعَلَى الْكَرِيمِ كَرَامَةُ الْوَفَادِ.
 ٥٠ وَرَكِبْتُ مِنْ عَزْمِي إِلَيْكَ مَطِيَّةً؛ وَجَعَلْتُ ذِكْرَكَ فِي الْمَفَاوِزِ؛ زَادِي؛
 ٥١ وَتَرَكْتُ أَمْلاكَ الْبَرِيَّةِ عَنْ يَدِي؛ إِذْ كُنْتُ قَلِيلَةً مَقْصِدِي وَمُرَادِي،
 ٥٢ وَطَوَيْتُ نَحْوَكَ كُلَّ أَغْبَرِ قَاتِمٍ عَنْ حَرِّ أَكْبَادٍ، وَضُرٍّ بَادِي..

٣٤- تبوأ المكان وبه : أقام به .

٤٦- الصادي : الظمان .

٤٨- في «ن» : « في حلبة العمل الشريف » وهو تصحيف .

٥٠- المفاوز جمع مفازة : وهي الفلاة لا ماء فيها .

- ٥٣ وقصّدتُ حَضْرَتَكَ الشَّرِيفَةَ عندما جَارَ الزَّمانَ، وَلَجَّ في إِبْعادي!
- ٥٤ وافيتُها والنَّحْسُ موهِنٌ ساعدي، فحلَلْتُها؛ والسَّعْدُ من أَعْضادي؛
- ٥٥ وسلوتُ عن أهلي وأوطاني بها؛ إذ حيثُ كُنْتُ من البلادِ؛ بلادي؛!
- ٥٦ وآسْتَأْمَنْتُ مِنِّي صُروفُ الدَّهْرِ إذْ نَهَضْتُ جيوشَ نَدَاكَ في إِنْجادي؛
- ٥٧ وأنَلْتَنِي الحُسْنَى ؛ وكم مِنِّينِ بها.. قَلَدْتُ أعناقَ الوري، وأيادي؛
- ٥٨ شكرًا؛ أَبَا حَسَنٍ لِنِعْمَاكَ الَّتِي عَادَاتُ فَضْلٍ مِنْكَ لم تَخْرُجْ بها
- ٥٩ وجميلُ رأيِكَ فيَّ؛ يا مَنْ لم تزلْ عن عادَةِ الأَباءِ والأَجْدادِ.!
- ٦٠ واستَجَلَّيْهَا عِذراءُ ؛ شابَ لِحُسْنِهَا أَرَاؤُهُ مَقْرُونَةٌ بِرِشَادٍ..
- ٦١ واسْلَمْ ؛ عَلَيْكَ سَلامُ رَبِّكَ دائِمًا فَوْدُ « الوَلِيدِ » ، و«بَانَ نَقْصُ» «زِيادِ»!
- ٦٢ وصلاته؛ بَعْدَ النَّبِيِّ الهادي.



-
- ٥٣ - في «ف» : « وَلَجَّ في إِبْعادي » بالحاء . وَلَجَّ بمعنى . كان عنيداً في الخصومة شديداً فيها .
- ٥٤ - هكذا في النسختين ولعلَّ الصَّواب : « والنَّحْسُ يُوْهِنُ ساعدي » . والأَعْضَادُ جمعُ عَضْدٍ : الأنصار .
- ٥٧ - الأيادي : النِّعم .
- ٦١ - الفودُ : الشعر الذي على جانب الرأس . وأراد بالوليد « البحري » وبزياد « زياد الأعجم » أو « ابن أبيه » .

خمسة وعشرون حرفاً !

قال رضوان الله عليه : لما وفدتُ إلى الحضرة « الأحمديّة » ، والعقوة التي رياضها بغنائم الإحسان نديّة ، وامتدحتُ بالقصيدتين المتقدمتين ، قابلني المولى سيف الإسلام بالإصاف ، ووردتُ من برّه أعذب موردٍ صاف ، وأجازني بجائزة جلّ أن يجيزها أبناء جنسه ، فإنّها قصرتُ عن مقدار الشعر فضلاً عن مقدار نفسه ؛ فاتهمتُ الوسائط ، وظننتُ أن ذلك الدرّ اختطفته بيني وبين ذلك البحر يدُ لاقطٌ ؛ وحقّق ذلك الظنّ ، وكشف صحّة ذلك الوهم وبينّ ، أن أخبرني بشبوت هذه القضية ، أكثر المتعلّقين بالحضرة السيفيّة ؛ فقلتُ هاتين القصيدتين أعاتبه ، وأشكو الزمان الذي ما زالت ترميني عن قسيّ الحرمان نوابه ؛ ولم أرسل بهما ولا بأحدهما إليه ؛ والأولى منهما :

- ١ يا صفّي الإسلام ؛ دعوة عبدٍ قد حساً كأس صفوٍ ودك صرفاً .
- ٢ قد أتاكم من المديح بعقدٍ ، حسنه مثل وصفكم ليس يخفى ،
- ٣ كالصبا رقةً ، وكالروضٍ نشراً ، وكأخلاقك الشريفة لطفاً .
- ٤ « كعقود الجمال » يعجز عنه كل من صرع القريض وقفى ؛
- ٥ خذله من عصابة خالفوا الأمر ، وأخطوا خطيئة ليس تُعفا
- ٦ قوم سوء أصغوا إنائي وقد أترعته من نوالكم فتكفاً . !
- ٧ قد أنالت كفاك عبدك خمسين ؛ فأخفوا نصفاً ، وأعطوه نصفاً !

١ - حسا يحسو : شرب شيئاً بعد شيء ، والصرف : الخالص .

٤ - صرع الشعر : جعله ذا مصراعين . و « التصريع » من الصناعات البديعية .

٦ - أصغى : أمال . وكفأ واكتفاً الأناء : أماله وقلبه ليصب ما فيه .

- ٨ وَأَبَى اللَّهُ أَنْ تَكُونَ عَطِيَّاتِكُمْ خَمْسَةً وَعَشْرِينَ حَرْفًا. !
٩ وَأَرَاهَا تَخَالَفَتْ دُونَكَ الْأَيْدِي عَلَى نَقْصِهَا ؛ وَمِثْلَكَ وَفَى. .
١٠ وَلَأَنْتَ الَّذِي بِهِ يُدْفَعُ الْفَقْرُ ؛ وَيُعْطَى الْأَمْوَالُ أَلْفًا فَأَلْفًا. !
١١ أَيْنَ مِنْكَ السَّمَاءُ ؛ سَمَوًّا وَجُودًا أَنْتَ أَسْمَى قَدْرًا ، وَأَسْمَحُ كَفًّا.



خية أمل

وهذه الثانية :

- ١ رميتُ أسهُمَ آمالي فَلَمْ تُصِبِ ورحتُ أدعو الندى جهراً فلم يُجبِ
- ٢ وخابَ ظنِّي فيمنُ كنتُ أحسبه أبرّ من رَحمي الأدنى، وأرحم بي؛
- ٣ أهْلُ الفضائل والخيَلِ الصّواهلِ، والسّمرِ الذّوابِلِ ؛ والخطيّةِ القُضْبِ
- ٤ وَمَنْ إِلَيْهِمْ تناهى كلُّ مكرمةٍ وَمَنْ بِهِمْ عزَّ قلبُ الجحفلِ اللّجبِ
- ٥ وَمَنْ أَنَامِلُهُمْ جوداً؛ لَأَمِلَهُمْ في كلِّ مخمصةٍ تُغني عن السّحبِ
- ٦ ما لي وقد جئتُ ناديكُم ألوذُ به رَجَعْتُ عَنْهُ أسيرُ الهمِّ والكربِ؟
- ٧ حَبَرْتُ فيكمُ برودَ المدحِ مُعلّمةً فما حَصَلْتُ على شيءٍ سوى التّعَبِ!
- ٨ حاشاكمُ ؛ ما لي خلّ تمنعونَ فتى وفاكمُ ببديعِ النّظمِ مُتّخبِ؛
- ٩ أينَ النّوالِ الذي ما زال دأبكمُ بهِ ملكتمُ رقابِ العُجمِ والعربِ؟
- ١٠ وأينَ ما قد عَهِدنا من تَلطّفكمُ بكلِّ مُتّزحِ الأوطانِ مُغتربِ؟
- ١١ وكيفَ خابَتْ ظنوني في أكفكمُ، وطنٍ غيري فيكمُ قطّ لم يخبِ؟
- ١٢ وما أقولُ لِمَنْ قد جاء يسألني عنكم ؛ ؟ ومثلي لا يصبُو إلى الكذبِ؟

٣- الصواهل ؛ سهل الفرس : صوّت . و« الخطيّة » : نسبة إلى الخط وهو مرفأ بالبحرين .

٤- الجحفل اللجب : جيش ذو جلبه وكثره .

٥- المخمصة : الجوع .

٨- متّخب : مختار .

١٢- من هنا رقم ١٢- حتى آخر القصيدة سقط من : « ف » ، وصبأ : حنّ ومال .

- ١٣ أَمَا بِكُمْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ سَائِرَةً؛
 ١٤ وَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ مِنْ مَدَائِحِكُمْ؛
 ١٥ يَا وَيْحَ قَلْبِي؛ كَمْ ظَلْتُ ثَقُلْتُهُ
 ١٦ وَلَهْفَ نَفْسِي لَوْ أَجْدَى، وَوَأَحْرَبًا،
 ١٧ أَفِي الْمَرْوَةِ أَنْ تَظْمَى وَقَدْ صَدْرْتُ
 ١٨ فَإِنْ أَعَدُّ خَائِبًا عَنْ بَابِكُمْ فَلَقَدْ
 ١٩ وَقَلْتُ فِيكُمْ مَدِيحًا؛ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ
 ٢٠ وَقَدْ رَمَيْتُ عِدَى فَقَرِي بَنَائِلِكُمْ؛
 ٢١ هِيَ السَّعَادَةُ إِنْ تَبَدُّو مَطَالِعُهَا
 ٢٢ وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَهَا؛ وَالْحَرُّ مُمْتَحَنُ
 ٢٣ يَا دَهْرُكُمْ أَتَلَقَى كُلُّ نَائِبَةٍ
 ٢٤ وَكَمْ أَصْبَرْتُ نَفْسًا طَالَ مَا طَعَمْتُ
 ٢٥ وَكَمْ أَوْمَلْتُ؛ وَالْأَمَالُ تَعَكْسُ آمَالِي؛ وَتَمْنَعُنِي عَنْ نَيْلِ مُطْلَبِي!
 ٢٦ وَكَمْ أَرَدُّ زَفْرَاتِي وَأَكْتَمُهَا
 ٢٧ وَاحْسَرْنَا لِهَمُومٍ فِي الْهَمُومِ غَدْتُ
- فِي الْمَجْدِ وَالْجُودِ، وَالْعِلْيَاءِ وَالْحَسَبِ،
 وَإِنَّمَا أَدْرَكْتَنِي حَرْفَةُ الْأَدَبِ!
 أَيْدِي الْهَمُومِ عَلَى فَرْشٍ مِنَ اللَّهَبِ؛!
 لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي إِنْ قَلْتُ وَاحْرَبِي. !
 عَنْ بَحْرِ جُودٍ بَعِيدِ الْقَعْرِ مُضْطَرِبِ؟
 قَلَدْتُكُمْ بِعُقُودِ الدَّرِّ وَالذَّهَبِ!
 شَمْسُ الضَّحَى لَسَخَتْ بِالْأَنْجَمِ الشَّهْبِ!
 لَكَنْتَنِي لِسَوَادِ الْحِظِّ لَمْ أَصْبِ؛
 يُحِظُّ الْفَتَى بِلُغِ السُّوْلِ وَالْأَرْبِ؛
 فَمَا عَلَيَّ مَنْ أَقَامَ الْعَذْرَ بِالطَّلَبِ!
 بِعَزْمٍ ذِي جِلْدٍ يُوهِي قُوَى النَّوْبِ؟
 طَعَمَ الْبَلَاءُ فِي طَلَابِ الْمَجْدِ كَالضَّرْبِ!
 وَمَنْ أَوْمَلْتُ؛ وَالْأَمَالُ تَعَكْسُ آمَالِي؛ وَتَمْنَعُنِي عَنْ نَيْلِ مُطْلَبِي!
 خَوْفًا مِنَ الْحَاسِدِ الْغِيَارِ يَشْمَتُ بِي؛
 فَعَالَةً فِيهِ فَعَلَ النَّارُ فِي الْحَطَبِ

- ١٥- ويح: كلمة ترحم وتوجع.
 ١٦- لهف على ما فات: حزن وتحسر، ويقال: يا لهف نفسي، وهي كلمة يتحسر بها. وأما «واحربا» فهي كلمة يندب بها الميت وتستعمل للتأسف؛ وكذلك واحربي، وواحرباه.
 ٢٠- النائل: المعروف والعطية.
 ٢١- السؤل: المطلب.
 ٢٣- النوب جمع نائبة وهي: المصيبة.
 ٢٤- الضرب: العسل الأبيض.
 ٢٥- هكذا في الأصل، وثمة تحريف ولعل الأصل: «وكم أومل والأفعال تعكس».
 ٢٦- الغيار: كثير الغيرة، وشمت به: سخر منه.
 ٢٧- هكذا في الأصل؛ ولعل الصواب «واحسرتا لهوموم في الفؤاد غدت» و«واحسرتا»: كلمة تلهف.

طَبُّ نَفْسًا . . ! *

ولَمَّا أمره سيدي سيف الإسلام أيده الله [يعني الأمير أحمد بن الحسن] بالبقاء عنده والملازمة لحضرته ، وولاه عَمَلَ الكِتَابَةِ بعد أن وصل مرةً أخرى إلى « معين » من بلاد « الجوف » سنة ١٠٧٥ هـ قال رضوان الله تعالى عليه :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | تنبّه حظّي بعدَ طولِ منامٍ | بخيرٍ مليكٍ وابنِ خيرٍ إمامٍ |
| ٢ | وردتُ النَّمِيرَ العَذْبَ من سوح «أحمدٍ» | على ظمإٍ منّي لَهُ وأوامٍ ؛ |
| ٣ | فَنِلْتُ به رُمَحَ السَّمَاءِ مَصَاعِدًا ، | وطَنَبْتُ فوقَ الفِرْقَدَيْنِ خِيَامِي ؛ |
| ٤ | ورحْتُ بعَيْنٍ بالأَمَانِي قَرِيرَةً | ولا قِيتُ مِنْهُ الحَادِثَاتِ بِلَامٍ ! |
| ٥ | أَمِنْتُ مَرَامِي الحَادِثَاتِ بظِلِّهِ ، | ونَلْتُ مِنَ المَرْمَى البَعِيدِ مَرَامِي ؛ |
| ٦ | وطُلْتُ بِهِ من كَانَ قَدِمًا مُطَاوِلِي ، | وسَامَيْتُ فِي العَلِيَاءِ كُلِّ مُسَامِي ، |
| ٧ | وأَصْبَحْتُ والشَّانِي الحَسُودُ يَقُولُ لِي : | لِيُهْنِكَ مَرَقًا فِي السَّعَادَةِ سَامِي ؛ |
| ٨ | وأَصْبَحَ بِي عَامِي الطَّوِيلُ كُلْحَظَةٍ ، | وَكَمْ لَحْظَةٍ مَرَّتْ عَلَيَّ كَعَامٍ ! |

* هذه الأبيات لا توجد في « ف »

- ٢ - النَمِيرُ من الماء : الكثير . والأوام : شدة العطش .
 ٣ - السماكان : نجمان يسمى أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل ؛ وطَنَبَ الخيمة : شدها بالأطناب وهي الحبال ، والفِرْقَدَان : نجمان معروفان .
 ٤ - اللام جمع لامة وهي الدرع .
 ٥ - « مرامي الحادثات » : المرمى جد مرام : مكان الرمي . و« نلت مرامي » : ما أرومه وأريده .

- ٩ وَكُنْتُ أَظُنُّ الدَّهْرَ أَنْكَدَ لَا يَفِي . .
١٠ فَأَصْبَحَ دَهْرِي خَاضِعاً وَكَأَنَّمَا
١١ وَلَمْ لَا تَذُلُّ النَّائِبَاتُ لِمَنْ أَوْى
١٢ فَيَا قَلْبُ؛ طِيبْ نَفْساً فَقَدْ فُزْتُ بِالْمَنَى ،
بِحِفْظِ عَهْدِي ، أَوْ بِرَعْيِي ذِمَامِي ،
يُحَازِرُ حَدِّي ذَابِلِي وَحُسَامِي ؛
إِلَى خَيْرِ مَنَاعٍ ، وَخَيْرِ مُحَامِي ؟
وَيَا عَيْنُ قَدْ نِلْتَ الْأَمَانَ فَنَامِي



١٠ - في الأصل : «يحاذر جدّي» بالجمع : تصحيف ، والذابل : الرمح ، والحسام : السيف .
١٢ - في الأصل : «قد نلت الأنام» ولا معنى له .

- ٧٩ -

الكتابة . ! *

وقال رحمه الله في ذلك :

- | | | |
|---|--------------------|----------------------|
| ١ | إن الكتابة شأنها | أعزّز به عندي وأعظم؛ |
| ٢ | يعلو بها قدر الفتى | وتعزّ صاحبها وتكرم؛ |
| ٣ | ولقد دخلنا للصناعة | من قريب؛ ربّ سلّم |

* الأبيات رقم - ٧٩ - سقطت من « ف » .

في ركاب البحري وأبي تمام

وقال رضوان الله عليه يمدحه وكان إنشاء هذه القصيدة يوم الجمعة سلخ شهر جمادى الأخرى المنتظم في سلك سنة خمس وسبعين وألف «١٠٧٥هـ» بمعمور صليّة «ظفار» من بلاد «الجوف» ؛ واتفق أن الشمس كَسَفَتْ في ذلك اليوم فألحق ثلاثة أبيات في ذلك الكسوف ؛ وهذه من غرر قصائده :

- ١ مُلْكٌ بِهِ عِزُّ الشَّرِيعَةِ مُظْهِرٌ يُزْهِى بِهِ الدِّينُ الْحَنِيفُ وَيَفْخُرُ،
- ٢ وَبِنَاءٍ عِزٌّ شَدِيدٌ فِي أَوْجِ الْعُلَى،
- ٣ وَمَخَائِلُ مَيْمُونَةٌ، وَسَعَادَةٌ
- ٤ وَصَوَارِمُ مَصْقُولَةٌ ، وَذَوَابِلُ
- ٥ وَغَنَائِمٌ مِنْ ذِي الْجَلَالِ؛ وَلَمْ يَزَلْ
- ٦ يَا مَنْ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ
- ٧ لَوْلَا مَحَبَّتُكَ الْجَلَاءُ لِمَنْ طَغَى
- ٨ أَيْقَيْسُكَ الْبَحْرُ الْخِضَمَّ، وَلِلْوَرَى
- ٩ كَفٌّ تَرَى الْأَمْلَاكَ لَثَمَ بَنَانِهَا
- ١٠ مَنْ ذَا يَطِيقُ نِزَالَ مِثْلِكَ فِي الْوَعَى؛

٣- المخاليل . جـ : مخيلة وهي « المظنة » .

٦- الكريهة : الشدة في الحرب .

١٠- القيل : الملك من ملوك « حمير » .

- ١١ وَلَمَنْ رَأَى وَلَمْ يَمْتَ مِنْ حِينِهِ
 ١٢ وَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَثَرَتْ قَتَامُهُ
 ١٣ وَظِلَامٍ نَفَعَ لِلْوَعَى جَلِيَّتَهُ،
 ١٤ فَعَدَا الضَّحَى بِكَ وَهُوَ لَيْلٌ أَلِيلٌ،
 ١٥ يَابِنَ الْأُولَى نَصَرُوا شَرِيعَةَ جَدِّهِمْ،
 ١٦ قَوْمٌ؛ لَهُمْ غَايَاتُ كُلِّ سِيَادَةٍ
 ١٧ طَالُوا، وَطَابُوا عُنُصْرًا وَوَشِيجَةً،
 ١٨ سِرٌّ حَيْثُ شُئْتَ يَسِيرٌ لَدَيْكَ مُصَاحِبًا
 ١٩ وَمُرَّ الزَّمَانِ بِمَا تَشَاءُ فَلَمْ تَزَلْ
 ٢٠ مَا اخْتَرَاكَ الْمَوْلَى لِتَحْمِي مُلْكِهِ؛
 ٢١ كَمْ مِنْ مُلُوكٍ قَادَةٍ ذَلَّلْتَهُمْ
 ٢٢ وَمَقَاوِلٍ أَفْنَيْتَهُمْ قَتْلًا وَقَدْ
 ٢٣ نَبَذُوا عُهُودَ اللَّهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ،
 ٢٤ لَوْ كَانَ لِلتَّوْفِيقِ فِيهِمْ مَدْخَلٌ
 ٢٥ عَمِيتَ بِصَائِرُهُمْ لِعَظَمِ ذُنُوبِهِمْ؛
 ٢٦ رَامُوا بِجَهْلِهِمْ، وَضَعَفَ عَقُولُهُمْ
 ٢٧ طَلَبُوا الْمَحَالَ فَحَالَ دُونَ مَرَامِهِمْ
 ٢٨ وَكَتَائِبُ خُضْرٍ تَظَلُّ كُمَاتِهَا
 ٢٩ ظَنُّوا الْإِلَهَ يُنِيلُهُمْ مَا أَمَلُوا؛
- بَسِيفٍ خَوْفِكَ؛ إِنَّهُ لِمُعَمَّرٌ!
 وَصَبَرْتُ؛ إِذْ لَا ذُوْجَنَانٍ يَصْبِرُ؛
 وَالْأَسَدُ فِي أَجْمِ الذُّوَابِلِ تَرَارُ؛
 وَغَدَا الدُّجَى بِكَ وَهُوَ صَبْحٌ مُسْفِرٌ
 وَاسْتَنْقَذُوا دِينَ الْإِلَهِ، وَأَظْهَرُوا،
 عَنْهَا تَأَخَّرَتِ الْمُلُوكُ وَقَهَقَرُوا. .
 نِعَمَ الْوَشِيجَةُ مِنْهُمْ، وَالْعُنُصْرُ؛
 مِنْ نَصَرِ مَوْلَاكَ الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ؛
 طُولَ الْمَدَى تَنْهَى الزَّمَانُ وَتَأْمُرُ
 إِلَّا لَأَنَّكَ دِرْعُهُ وَالْمَغْفَرُ؛
 وَقَدْ اسْتَطَالُوا جُهْدَهُمْ وَتَكَبَّرُوا!
 سَلَكُوا سِوَى نَهْجِ الْهَدَى فَتَحِيرُوا. ؛
 وَعَتَوْا عَلَى بَارِيهِمْ، وَاسْتَكْبَرُوا،
 تَابُوا إِلَى بَارِيهِمْ، وَاسْتَغْفَرُوا،
 وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَاضِحٌ لَوْ أَبْصَرُوا؛
 إِخْفَاءَ دِينَ مُحَمَّدٍ. . لَمْ يَقْدَرُوا.
 مَصْقُولَةٌ بِيضٌ، وَمَوْتُ أَحْمَرُ؛
 كَالْأَسَدِ فِي أَجْمِ الْقَنَا تَبَخَّرَتْ،
 وَاللَّهُ أَعْلَى أَنْ يُضَامَ، وَيُقَهَّرُ،

١٢ - القتامة : غبار الحرب . والجنان : القلب .
 ١٣ - النقع : الغبار . والوعى : الحرب . والأجمة جـ أجْم : مأوى الأسد والأجْم جـ آجام : الحصن .
 ١٤ - ليل أليل : طويل شديد الظلام . ومسفر : مشرق .
 ١٥ - المغفر جـ مغافر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة .
 ٢١ - في «ف» : « وتكثروا » - ١٨ - في «ن» .
 ٢٨ - في «ن» « كالأجم في أجم القنا » وهو خطأ .

- ٣٠ جَزَتْ السَّبَاسِبَ خَلَفَهُمْ فَتَرَكْتَهَا
 ٣١ وَفَتَحْتَ قَهْرًا مِنْ مَعَاوِلِ أَرْضِهِمْ
 ٣٢ وَغَدَا يُصَفَّدُ كُلُّ لَيْثٍ مِنْهُمْ،
 ٣٣ فِي مَوْقِفٍ لِلنَّقْعِ فِيهِ غَمَامَةٌ؛
 ٣٤ سَلَّتْ بِهِ مِثْلَ النُّجُومِ صَوَارِمُ
 ٣٥ بَيضٌ تَسْوَدُ كُلُّ مُنْتَصِرٍ بِهَا؛
 ٣٦ مِنْ كُلِّ مَشْحُودِ الْجَوَانِبِ لَمْ يَزَلْ
 ٣٧ وَالسُّمَرُ تَخْطُرُ لِلْقَا؛ فَقَدُوْهَا
 ٣٨ مِنْ كُلِّ مَطْرُورِ السَّنَانِ طَعِينُهُ
 ٣٩ مَا زِلْتَ تَسْقِيهَا دِمَاءَ رِقَابِهِمْ
 ٤٠ وَالخَيْلُ تَمْشِي فِي الْحَدِيدِ مُعَدَّةً،
 ٤١ لَمْ يَدْرَ حِينَ تَكْرُ فِي آثَارِهِمْ؛
 ٤٢ يُطْلَعْنَ مِنْ غُرَرٍ لَهُنَّ أَهْلَةٌ
 ٤٣ مِنْ كُلِّ مَعْرُوفِ الْأُصُولِ تَخَالُهُ
 ٤٤ وَإِذَا جَرَى الْبَرْقُ الْيَمَانِي خَلَفَهُ
 ٤٥ وَإِذَا سَعَى مَعَهُ الْحَيَا مَتَصَوِّبًا
 ٤٦ تَهْوِي لِهَادِيهِ الْقَنَا فِيرُدُّهَا
- والمُسْكُ أَذْنَى رِيحِهَا، وَالْعَنْبَرُ،
 مَا كَانَ يَعْبُزُ عِنْدَهُ الْإِسْكَندَرُ،
 وَيُبَاعُ بِالنَّزْرِ الْغَزَالُ الْأَعْفَرُ؛
 نَارُ الْمَنَايَا تَحْتَهَا تَتَسَعَّرُ؛
 تَرَكْتُ رِذَاءَ النَّقْعِ وَهُوَ مُشَهَّرُ،
 مَا لَمْ يَكُنْ لَجَمِيلِ صُنْعِكَ يَكْفُرُ؛
 مُذْ كُنْتَ مِنْ عُلُقِ الْأَعَادِي يَقْطُرُ،
 تَرْهَى ارْتِيَا حَا، وَالْأَسْنَةُ تَزْهَرُ،
 لَا يَتَشَنَّى؛ وَكُسِيرُهُ لَا يُجْبَرُ،
 فَلِذَاكَ تَتَمَرُّ بِالرُّؤُوسِ وَتَبْذُرُ!
 وَعَيُونُهَا شِزْرًا إِلَيْهِمْ تَنْظُرُ
 أَهِيَ السَّهَامُ أَمْ الْجِيَادُ الضَّمَرُ؟
 يَنْجَابُ مِنْ إِشْرَاقِهِنَّ الْعَثِيرُ
 كَالسَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الذَّرَى يَتَحَدَّرُ،
 أَبْصَرْتَهُ بِغُبَارِهِ يَتَعَثَّرُ
 أَلْفَيْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ يَتَكَسَّرُ؛
 نَفْسٌ لَهُ لِلْغَيْظِ مِنْهُمْ يَزْفُرُ،

- ٣٠- السباسب . المفازات .
 ٣٢- يصفد : يكبل بالأصفاد والقيود . والأعفر : نوع من الظبا .
 ٣٥- تسود : يجعله سيّداً .
 ٣٦- العلق : الدم .
 ٣٨- مطرور السنان : مشحود محدد .
 ٤٠- العين الشزراء : المحمرة من الغضب .
 ٤٢- الغرة : بياض في جبهة الفرس . والعثير . الغبار .
 ٤٥- متصوباً : منصباً من صاب المطر : انصب ونزل .
 ٤٦- الهادي هنا : العنق .

- ٤٧ نَسَجَ الْعِجَاجُ عَلَيْهِ دَرْعاً سَابِغاً
٤٨ لَوْلَا امْتِثَالُ الْأَمْرِ فِي إِرْهَابِهِمْ
٤٩ يَعْלוهُ مَلَكٌ مَا أَهَمَّ بَغَايَةَ
٥٠ لِلَّهِ أَحْمَدُ؛ كَمْ عَلَيَّ ، وَمَكَارِمُ
٥١ مَلَكٌ إِذَا رَكِبَ الْجَوَادَ حَسْبَتَهُ
٥٢ وَكَأْتَمًا أَخْلَاقُهُ جَلِيسُهُ
٥٣ مَنْ ذَا سِوَاهُ لَهُ الْمُحَامِدُ تُنْتَقَى
٥٤ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَزَمَاتُهُ ،
٥٥ وَافِيَتَ هَذِي الْأَرْضَ تُحْيِي مَيَّتَهَا ،
٥٦ وَمُنَحَّتَهَا نَظَرَ الشَّفِيقِ ؛ فَجَنَّتَهَا
٥٧ فَأَشَدَّتْ مِنْ آثَارِهِمْ مَا شِيدُوا ،
٥٨ حَتَّى لَقَدْ حَسَدَتْ رُبَاهَا «مَكَّةُ»
٥٩ فَاسْتَجْلَاهَا عِذْرَاءٌ يَطْوِي نَشْرَهَا
٦٠ لَمْ أَذْكَرِ «الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ» ، وَلَا
٦١ لَا زِلْتُ ؛ وَالْدَّهْرُ الْعَصِيَّ مَطَاوِعُ ،
٦٢ وَالشَّمْسُ لَمْ تَكْشِفْ لِأَمْرِ فَادِحٍ ،
٦٣ لَكِنَّهَا اسْتَحْيَتْ فَأَطْفَتْ نُورَهَا
٦٤ أَوْ أَنَّهَا هَوَيْتْ جَوَادَكَ فَاغْتَدَتْ
- عَنْ فَضْهَها بَاعَ الْأَسْنَةَ يَقْصُرُ؛
لِكَفَّاهُ مَا نَسَجَ الْعِجَاجَ الْأَكْدَرُ؛
لِلْمُجْدِ إِلَّا نَالَ مَا يَتَعَذَّرُ،
تُعْزَى إِلَيْهِ، وَكَمْ مَعَالٍ تَبْهَرُ!
بَدْرًا، لَهُ مَتْنُ «السَّحَابِ» مَسْخَرُ!
مِنْ وَرْدِ رَوْضَاتِ الْمُحَامِدِ تُعْصَرُ،
وَتُحَاكُّ أَبْرَادُ الثَّنَاءِ، وَتُحَبَّرُ؟
وَصِفَائِهِ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُذَكَّرُ؛
وَلِنُورِ دِينِ اللَّهِ فِيهَا تُطْهَرُ
تُحْيِي مَائِرَ سَالِفِيكَ وَتَعْمُرُ،
وَلَمَّا ابْتَدَأَتْ مِنَ الْمَكَارِمِ أَكْثَرُ،
وَاشْتَقَّ قَرَبَكَ خَيْفُهَا وَ«الْمَشْعَرُ»،
«طَيًّا»، وَيَقْصُرُ عَنْ مَدَاهَا «بُحْتَرُ»
قَدْ عَاقَنِي عَنْ بَحْرِ جُودِكَ «جَعْفَرُ»
وَالْمَلِكُ رِيَانُ الْمَعَاطِفِ أَخْضَرُ؛
- أَنْىَ وَحَظُّكَ فِي السَّعَادَةِ أَوْفَرُ؟
لَمَّا رَأَيْتَكَ وَنُورَ وَجْهِكَ أَنْوَرُ؛
تَهْوِي إِلَيْهِ وَهِيَ نَعْلٌ أَحْمَرُ!.

٤٧- العِجَاجُ : الْغِبَارُ .

٥٩- يَشِيرُ إِلَى «أَبِي تَمَامٍ» «الطَّائِي» وَلَهُ قَصِيدَةٌ عَلَى نَفْسِ الرَّوِيِّ مَدَحٌ بِهَا الْمُعْتَصِمُ وَمُطْلَعُهَا :

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمَرُّمٌ وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَسَّرُ

وَالِى «الْبَحْتَرِيِّ» وَقَصِيدَتُهُ عَلَى نَفْسِ الرَّوِيِّ مَشْهُورَةٌ فِي مَدَحِ الْمُتَوَكِّلِ وَمُطْلَعُهَا

أَخْفَى هَوًى لَكَ فِي الضَّلُوعِ وَأَظْهَرَ وَأَلَامَ فِي كَمَدِ عَلِيلٍ وَأَعْنَرُ.

٦١- الرِّيَانُ : النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

- ٦٥ هَذِي الْكَرَامَاتُ الَّتِي لَا تَنْتَهِي
٦٦ وَبَقِيَتْ كَهْفًا يَسْتَغِيثُ بِكَ الْوَرَى
٦٧ وَعَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مِنْ رَبَّنَا...
٦٨ مَا فَاحَ مَدْحُكَ فِي الْبَسِيطَةِ عَنبرًا
- والمجد، والشرف الذي لا ينكر؛
طراً، ويصيرُ رُشدَهُ المستبصرُ
أَسْنَى صَلَاحٍ لَا تَزَالُ تَكَرَّرُ
واهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لِذِكْرِكَ مِنْبَرًا



أقسمت لولا أياديه

وقال رضوان الله عليه يمدحه أيضاً ويهتبه بعيد الفطر سنة خمس وسبعين وألف (١٠٧٥هـ) وأرسلها إليه من «صنعاء» إلى المخيم المنصور بالجوف :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | عيدٌ ، ثغورُ الأمانِي فيه تَبَسِّمُ | وموسمٌ ؛ كلُّ أجرٍ فيه يُعْتَمُّ |
| ٢ | عادتْ بعزٌّ وإقبال عوائدهُ | لِمَنْ تُقَصِّرُ عن أوصافه الكلمُ ؛ |
| ٣ | مَلِكُ بَنَى عُرْفَ العُلَيَّا ، وشيدها | على دعائم عزٍّ ليس تَنْهَدُمُ ، |
| ٤ | يَعْفُو فتَبَسِّمُ الأرجاء ضاحكةً ، | وترجفُ الأرضُ خوفاً حين يَنْتَقِمُ ، |
| ٥ | له سيفٌ حدادٌ أَكَلَهَا أبداً ، | وشربها مُهَجٌ مَفْرِيَةٌ ، ودَمُ ؛ |
| ٦ | بيضٌ إذا فارقتْ أجفانها لَوغَى | فإنَّما القَدْرُ الماضي لها حُلْمُ ! |
| ٧ | أَقْسَمْتُ لولا أياديه ، وعزَمته | ما كَانَ في الأرضَ لا سَيْفٌ ولا قَلَمُ ، |
| ٨ | كم موقفٍ خاض أحشاءَ الحروبِ به ؛ | وموجُّها بَدَمُ الأبطالِ يَلْتَطِمُ ؛ |
| ٩ | وكم أعادِ أبادتهم صوارمُهُ | قَتْلًا ، ولو أسَلَمُوا طَوْعاً لَهُ سَلِمُوا ، |
| ١٠ | ما زالَ يقتلُهُم في كلِّ مَعْرَكَةٍ | تشيبُ منْ هولِها الأصداغُ واللِّمَمُ ، |
| ١١ | إِذْ ظَلَّ يدعو أخاهُ كلُّ ذي رحمٍ : | إليك عَنِّي ؛ فليستَ بيننا رَحِمُ ؛ |
| ١٢ | أقراهم ماضيات الحدِّ تَفْعَلُ في | مَوَائِدِ الحَرْبِ ما لا يفعلُ النَّهْمُ ، |

١ - في «ف» : « كلٌّ برّ فيه مُعْتَمُّ » . والموسم : العيد . ومجتمع الناس .

٥ - مَفْرِيَةٌ : من فَرَى يفري : شق وقطع .

١٠ - الصَّدْعُ : ما بين الأذن والعين وهما صدغان : والشعر المتدليّ منهما . واللِّمَّة : ما تشعث من الشعر ، وما تجاوز شحمة الأذن .

١٢ - النَّهْمُ : الشره إلى الأكل وإفراط الشهوة فيه .

- ١٣ جزأهمُ السيفَ عنْ كُفْرانِ نعمتهِ
 ١٤ ولم يزلْ مُقدماً في كلِّ ملحمةٍ
 ١٥ حتّى غدا الدينُ ؛ لا في عينه عَمَشٌ
 ١٦ من الملوكِ الألى لولاً وجودهمُ ،
 ١٧ من سادّةِ قادّةِ شمْ جَحَاجِحَةٍ
 ١٨ سادّوا البريّةَ من عالٍ ومُنخفَضٍ ،
 ١٩ فكلُّ فضلٍ نبيلٍ دونَ فضلهمُ
 ٢٠ إذا تفاخَرَ أملاكُ الورى فَخَروا ؛
 ٢١ وإن دَعَاهم إلى الإِعطاء مُفْتَقِرٌ
 ٢٢ وتستعيرُ البرايا مِنْ مَكَارِمِهِمْ ،
 ٢٣ فازوا من الرّتبِ العُلّيا بأرفعِ ما
 ٢٤ ترى معادِيهِمْ في كلِّ معركةٍ ؛
 ٢٥ يَبْنِي لَهُمْ غُرفَ المجدِ الأثيلِ فتىً
 ٢٦ لو أنْ أسِيفه في الأرضِ مُصْلَتَةٌ
 ٢٧ لِيَهْنِ قَوْمًا إلى أبوابه وفَدّوا ؛
 ٢٨ أُمُتِرَقَّ ملوكُ الأرضِ قاطبةً ؛
 كيفَ استرقَّ يديكَ الجودَ والكرمُ ؟

- ١٥ - العَمَشُ : ضعفُ البصرِ .
 ١٧ - الجَحَاجِحُ : السيدُ المُسارعُ إلى المكارمِ . والذِمّةُ : الأمانُ والعهدُ .
 ٢١ - لَبَّ يَلْبُ : لغةٌ يَمْنِيّةٌ بمعنى : أجابَ بِسرعةٍ ؛ وكانَ منها اشْتَقَوْا لِيَكُ أَيَّ إِبَاباً بك بعد إِبَابٍ ، وإقامةٌ على طاعتكَ بعد إقامةٍ ؛ وإجابةٌ بعد إجابةٍ ومن ذلك أيضاً الرجلُ اللَّييبُ . والشَّيْمُ جَر شَيْمَةً . الطَّبِيعَةُ ، وهي عندُ اليمَنِيِّينَ المروّةُ والكرمُ .
 ٢٤ - عَجَزَ بيتٌ لِلْمَتَنِّبِيِّ وَصدْرُهُ : «وشرَّ ما قَنَصْتَهُ راحتي قَنَصٌ» . والشَّهْبُ : جمعُ أَشْهَبَ ؛ ما فيه بياضٌ يصدّعه سوادٌ . والرَّخَمُ جمعُ رَحْمَةٍ طائرٌ معروفٌ .
 ٢٥ - هَرَمٌ بنُ سنانٍ ممدوحٌ زهيرٌ .
 ٢٧ - في «ف» «فإنها كعبةُ الوفاةِ» .
 ٢٨ - استرقَّ العبدُ : ملكه . وقاطبةً جميعاً .

- ٢٩ لو أنصف الدهر أهليه لما حُديتْ
 ٣٠ لا يُعْديم الله هَذَا الخَلْقَ مِنْكَ يَدًا
 ٣١ وانعم بمقدم هذا العيد لا بَرَحَتْ
 ٣٢ واسعد بمأجور ما قدّمتَ مِنْ قُرْبٍ
 ٣٣ يَفْدِيكَ رَبِّ حَسُودٍ فِي المُلُوكِ بِمَا
 ٣٤ ما دُمْتَ فَالدهرُ مَأْمُونٌ عداوَتُهُ ،
- إِلَّا لِقَصْدِ حِمَاكَ الْإِنِّقُ الرُّسْمُ ؛
 بَجُودِهَا أَمِنْ الْأَقْتَارِ وَالْعُدْمِ ،
 لَدَيْكَ فِيهِ ، وَفِي أَمْثَالِهِ النَّعْمُ ،
 وَمَا دَعَا لَكَ فِيهِ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ ؛
 أَحْرَزْتَ مِنْ قَصَبَاتِ السَّبْقِ دُونَهُمْ
 وَالْعَيْشُ غَضٌّ ، وَثَغْرِ الْمَلِكِ مُبْتَسِمٌ



-
- ٣٠- أُمِنَ ؛ مع البناء للمجهول - والأقتار : قلة المال ، والعُدْمُ : فقدان ، والعِدَمُ : الفقر .
 ٣٣- رَبُّ هُنَا لِلتَّخْلِيلِ ، وَهِيَ زَائِلَةٌ وَالْمَعْنَى يَفْدِيكَ حَسُودٌ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَقَصَبَاتِ السَّبْقِ ؛ يُقَالُ أَحْرَزَ قَصَبَ السَّبْقِ ؛ أَي فَازَ وَغَلِبَ ، وَأَصْلُهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْفَعُونَ قَصَبَةً فِي سَاحَةِ السَّبْقِ وَالسَّابِقِ إِلَى اقْتِلَاعِهَا هُوَ الْفَائِزُ .
 ٣٤- الغَضُّ : الطَّرِي النَّاعِمُ النَّضْرُ .

أَتَقْبِلُ مَنْ جَاءَ يَسْتَغْفِرُ؟

وقال يمدحه ونقله الله تعالى إلى دار كرامته قبل إكمال هذه القصيدة :

- ١ سِقَامِي يُظْهِرُ مَا أَضْمِرُ وَدَمْعِي يُعَرِّفُ مَا أُنْكِرُ؛
- ٢ كَتَمْتُ الَّذِي بِي خَوْفُ الْعِدَى، وَمُضْمَرُ سِرِّ الْهَوَى مَظْهَرُ؛
- ٣ وَلِي عَاذِلَانِ عَلَى مَالِكِي؛ فَهَذَا نَكِيرٌ، وَذَا مُنْكَرٌ،
- ٤ أَطِيلَا مَلَامِي، أَوْ أَقْصِرَا، فَإِنِّي فِي الْحُبِّ لَا أَقْصِرُ،
- ٥ بَلِيتُ بِهِ؛ قَاسِيَا الْقَلْبِ لَا يُرَاعِي عَهْدِي وَلَا يَذْكُرُ،
- ٦ يُخَادِعُنِي جَفْنُهُ بِالْفَتُورِ، وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا إِذَا يَفْتَرُ،
- ٧ وَيَخْطُرُ تِيهًا؛ فَلَا السَّمْهَرِيَّ لَدُنَّ، وَلَا الْغُصْنَ الْأَخْضَرُ؛
- ٨ فَيَا خَاطِرًا فِي رَدَائِ الْبَهَا، سَوَاكَ بِنَالِي لَا يَخْطُرُ..
- ٩ إِلَى كَمْ تَجِيءُ شَكَاتِي فَلَا تُصِيحُ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْظُرُ؟
- ١٠ أَحِينَ سَعَتْ بِي إِلَيْكَ الْوَشَاةُ صَدَقْتَ فِي الَّذِي يُذَكِّرُ؟
- ١١ وَهَبْنِي كَمَا نَقَلَ الْحَاسِدُونَ عَنِّي ظُلْمًا، وَمَا زَوْرُوا..
- ١٢ فَأَيْنَ التَّجَاوَزَ عَمَّنْ يُسِيءُ؟ وَأَيْنَ إِقَالَةُ مَنْ يَعْثُرُ؟

١ - في «ف» : « ووجدني يُعَرِّفُ » .

٣ - مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : فَتَانَا الْقُبُورِ .

٦ - الْفَتُورُ : الضَّعْفُ، وَأَفْتَرُ : ضَعَفْتُ جَفْنُونَهُ فَانْكَسَرَتْ طَرْفُهُ .

٧ - خَطَرَ فِي مَشِيئَتِهِ : مَشَى مُتَبَخِّرًا يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيُضْمِئُهَا .

٨ - خَطَرَ الْأَمْرَ بِنَالِهِ : ذَكَرَهُ بَعْدَ نَسْيَانٍ .

١٢ - الشَّكَاةُ : الشُّكُوى .

١٢ - أَقَالَ : أَنْهَضَ ، وَرَفَعَ .

- ١٣ أذنبِي وَحَدِي؟ أَمْ هَكَذَا ذُنُوبُ الْمُحِبِّينَ لَا تُغْفَرُ؟
- ١٤ وَهَذَا أَنَا قَدْ جِئْتُ مُسْتَغْفِرًا أَتَقْبَلُ مَنْ جَاءَ يَسْتَغْفِرُ؟
- ١٥ وَيَا هَاجِرًا لِي حَتَّى مَتَى لِمُضْنَاكَ طُولَ الْمَدَى تَهْجُرُ؟
- ١٦ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسَلِّيَ هَوَاكَ، وَنَصْبِرُ؛ لَا كَانَ مَنْ يَصْبِرُ!
- ١٧ فَقُلْ لِقَوَامِكَ: لَا يَنْشِي، وَقُلْ لِلْحَاضِكِ: لَا تَسَحَرُ؛
- ١٨ وَلَا تَرِ أَبْصَارَنَا مُقْلَةً، وَقَدْأَ؛ هُمَا السَّيْفُ وَالْأَسْمَرُ!
- ١٩ وَغَطَّ الْعِذَارَ فَمَهْمَا بَدَأَ.. فَإِنَّا عَلَى خَلْعِهِ نُعْذِرُ!
- ٢٠ وَإِلَّا فَقُلْ لِي مَاذَا نَقُولُ غَدًا؛ حِينَ يَجْمَعُنَا الْمَحْشَرُ؟
- ٢١ فَإِنَّكَ أَوْرَثْتَ جِسْمِي الضَّنَى وَحَمَلْتَنِي فَوْقَ مَا أَقْدَرُ،
- ٢٢ وَخَلَفْتَ قَلْبِي لَا يَهْتَدِي لَغَيْرِ هَوَاكَ، وَلَا يُبْصِرُ،
- ٢٣ أَمَا خِفْتَ أَنِّي بِسَيْفِ الْهُدَى مَلِكِ الْبَرِيَّةِ أَسْتَنْصِرُ؟
- ٢٤ بِأَمْنٍ مَنْ سَمِعَ السَّامِعُونَ، وَأَكْرَمَ مَنْ أَبْصَرَ الْمَبْصِرُ؟
- ٢٥ فَإِنْ جَادَ يَوْمًا؛ فَمَنْ «حَاتِمٌ»؟ وَإِنْ جَالَ يَوْمًا؛ فَمَنْ «عَنْتَرٌ»؟
- ٢٦ هُوَ ابْنُ «النَّبِيِّ»، هُوَ ابْنُ «الْوَصِيِّ»؛ كَذَلِكَ فَلْيَكُنِ الْمَفْخَرُ؛
- ٢٧ هُوَ الضَّارِبُ الْهَامِ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا مَا الْكُمَاةُ بِهَا قَهَقَرُوا؛
- ٢٨ مَلِكٌ بِكَفِّهِ لِلطَّالِبِينَ سَحَائِبَ لَا تَأْتِلِي تُمْطِرُ؛
- ٢٩ نَمَتْهُ نَجُومُ سَمَاءِ الْعُلَى وَلَكِنَّهُ بَدْرُهَا النَّيِّرُ؛
- ٣٠ حَوَى رَتْبَةً كُلُّ سَامِي الْفَخَارِ مِنَ النَّاسِ عَنْ نِيلِهَا يَقْصُرُ.

١٩ - العذار . الخدّ ؛ والشعر الذي يحاذي الأذن . ويقال : خلع عذاره : أي اتبع هواه .
٣٠ - في «ف» : « كل سامي الغلى » .

نسيبٌ ، ومدحٌ ، وشكوى ؛

وقال يمدحه ونقله الله تعالى إلى دار رحمته ولما يكمل هذه القصيدة أيضاً :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | هُوَ الرَّبْعُ ؛ لَكِنْ غَيْرَ الدَّمْعِ مَغْنَاهُ | فَلَا تُنْكِرُوهُ إِنْ مَحَاهُ ، وَأَبْلَاهُ ! |
| ٢ | وَأَقْفَرُ مِمَّنْ تَعْهَدُونَ ؛ فَقُلْتُمْ | سِوَاهُ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ ! |
| ٣ | يُذَكِّرُنِي شَارِي الْبُرُوقِ أَهْلُهُ | فَيُضْمِنُ دَمْعِي عِنْدَ ذَلِكَ سُقْيَاهُ ؛ |
| ٤ | وَيَرْتَاحُ قَلْبِي إِلَّا تَذَكَّرْتُهُمْ وَقَدْ | تُهَوَّنُ مَا يَلْقَى الْمَتِيمَ ذِكْرَاهُ ! |
| ٥ | سَقَى اللَّهُ عَصْرًا فِيهِ قَدْ ضَمَّ شَمْلَنَا | جَمِيعًا ، وَدَهْرًا بِالْوَصَالِ قَطْعَنَاهُ ؛ |
| ٦ | وَأُنْسَاءُ بِهِمْ أَبْدَلْتُ عَنْهُ بَوْحُشَةً ، | وَعِيشًا تَقْضَى لِسْتُ وَاللَّهِ أُنْسَاهُ ؛ |
| ٧ | فِيَا لَيْتَ شَعْرِي ؛ هَلْ يَعُودُ زَمَانُهُ | وَيُسْعِدُ دَهْرِي فِي الْمَنَامِ بَلَقْيَاهُ ؟ |
| ٨ | وَقَائِلَةٌ : صَبْرًا عَلَى غُصَصِ النَّوَى | فَقَدْ قِيلَ إِنَّ الصَّبْرَ تُحْمَدُ عُقْبَاهُ ؛ |
| ٩ | وَمَنْ يَكُ لَمْ يَصْبِرْ مَعَ الْقَرَبِ قَلْبُهُ ؛ | فَكَيْفَ وَقَدْ زَمَ الرَّحِيلَ مَطَايَاهُ ؟ |
| ١٠ | فَأَهَاءَ لِيَصَبَّ كُلَّمَا ذَكَرَ النَّوَى | أَبَا ذِكْرُهَا أَنْ يَطْعَمَ النَّوْمُ جَفْنَاهُ ؛ |
| ١١ | وَأَهَاءَ لِأَمَالٍ طَوَّهَتْهَا جَوَانِحِي | إِذَا هَبَّ دَاعِيهَا بِدَمْعِي لَبَّاهُ ؛ |
| ١٢ | أَقُولُ لَعَلَّ الدَّهْرَ قَدْ نَامَ طَرَفُهُ | وَجَاءَ مِنَ الْإِقْبَالِ مَا أَتَمَّنَاهُ ؛ |

١ - في : ف «غير الين» .

٦ - في «ف» : «أبدلت منه» .

٩ - في «ف» : «فكيف إذا زَمَ الرحيل» . وزَمَ الجَمَالَ : خطها

١٠ - في «ن» : «أن تطعم» .

- ١٣ ومهما أومل قط من نيل حاجة
١٤ وليس على الأيام تقرب مطلب
١٥ ألا في سبيل الحب قلب معذب
١٦ قضى برهة في طيب عيش بوصله
١٧ ودري ثغر ما له من مشابه
١٨ تمثل لي بالسحر ورداً ونرجساً
١٩ دعاني إلى دين الصبابة طرفه
٢٠ فيا ويح قلبي ما أشد خضوعه
٢١ وأحفظني حباً لعهد وداده،
٢٢ ومكتئب أخفى هواه صباية
٢٣ يهيم لعلوي النسيم إذا سرى
٢٤ ويصبو إلى الأغصان أغصان «رامية»
٢٥ ويسأل عن حال «العقيق» وأهله؛
٢٦ ويذري لتذكار «الغوير» مدامعاً
٢٧ ويذكر «نعمان» الأراك فينتشي
٢٨ وما أنس لا أنس «الحمي» ولربما
٢٩ وليل سريناه على متن همة
٣٠ تكفل فيه «النسر» خفض جناحه
- أباهاً عليّ الدهر؛ ما لي وإياه؟
إذا أبعد الشخص المؤمل مرماه!
رماه بسهم البعد من كان يهواه!
فأبعده عنه الزمان وأقصاه،
وربّما للناس في الناس أشباه؛
وما هي إلا وجنتاه وعيناه؛
ولم أدر ما دين الصبابة لولاه؛
لديه، وما أقساه قلباً وأجفاه،
وأوهن عقد الود مني وأوهاه؛
زماناً، فأضناه سقاماً وأحفاه؛
بنشر أقاحي «حاجر» وخزاماه؛
إذا ذكرته قد من كان يهواه؛
ألا فسقى الله العقيق وحياه!
تكفل عن أيدي الغمام بسقياه؛
بعائر رياه؛ فكيف برؤياه...؟
تحول دهر بالمحب فأنساه؛
تكلّفنا ما يعجز الدهر مآناه؛
لعزم فتى لا يرتقي النسر مرقاه

٢١ - أحفظ : أغضب ، وأوهن : أضعف .

٢٢ - أخفى : أذرى .

٢٣ - علويّ النسيم : النسيم الذي يهب من العوالي . والعوالي قرى بظاهر المدينة ، والأقاحي جمع أقحوانة : نبات أوراق زهرة مفلجة . والخزامى : من فصيلة الرّبقيات وأزهاره متعلّدة الألوان .

٢٥ - العقيق : موضع بالمدينة المنورة .

٢٦ - أذرت العين دمعها : صبته .

٢٧ - الأراك واحدة أراكه : شجر طويل الساق تتخذ منه المساويك .

٢٩ - المتن : الظهر .

٣٠ - النسر : نجم معروف .

- ٣١ وقد وَقَفَتْ فِيهِ «الثرَيَّا» كَأَتَمَّا
 ٣٢ كَأَنَّ عَصَا «الجوزاء» حَدَّتْ لِسِيرَهَا
 ٣٣ فَشَبَّهْتُهَا بَيْنَ النُّجُومِ وَقَدْ بَدَتْ
 ٣٤ فَتَى لَا يُدَانِي فِي الْمَكَارِمِ رِفْعَةً،
 ٣٥ فَتَى جَلَّ قَدْرًا فِي الْوَرَى عَنْ مُشَابِهِ
 ٣٦ أَخَوِ كَرَمٍ لَا يَبْتَدِي الْقَوْلَ وَاعْدَا
 ٣٧ وَمَا هُوَ إِلَّا عَقْدٌ مَجْدٍ وَسُودِدِ
 ٣٨ فَلَوْ أَنْصَفَتْ غُرُّ الْأَهْلَةِ نَعْلُهُ
 ٣٩ «صَفِيَّ الْهُدَى» كُنْ حَيْثُ شَبَّتْ مِنَ الْعُلَى؛
 ٤٠ رَوَيْدُكَ مَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ رِفْعَةً؛
 ٤١ أَبَا «حَسَنٍ»؛ وَالْدَّهْرُ قَدْ جَارَ وَاعْتَدَى
 ٤٢ وَحَمَلَنِي دِينَأً أَبَيْتُ لِأَجَلِهِ
 ٤٣ فَكُنْ مُنْقِذِي مِنْ جَوْرِهِ يَابْنَ «حَيْدَرٍ»
 ٤٤ أُنِلْنِي مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ؛
 ٤٥ فَسَوْحُكَ سَوْحٌ لَا يُضَامُ نَزِيلُهُ
- تُعَرِّفُنَا أَدْنَى الطَّرِيقِ وَأَقْصَاهُ؛
 مِنْ الْأَفْقِ حَدًّا ؛ فَهِيَ لَا تَتَعَدَّاهُ !
 بِكَفِّ «صَفِي الدِّينِ» بَيْنَ عَطَايَاهُ؛
 وَلَا تَبْلُغِ الْأَوْهَامَ فِي الْمَجْدِ مَرَمَاهُ،
 مِنَ الْخَلْقِ طَرًّا، وَالْخَلَائِقِ أَشْبَاهُ ؛
 بَجْدَوَاهُ ؛ حَتَّى تَبْتَدِيَ الْفِعْلَ كَفَاهُ ؛
 وَتَبْرَ مِنْ الْعِلْيَاءِ أَخْلَصَهُ اللَّهُ !
 لَكَانَ عَلَى الْأَحْدَاقِ مِنْهُمْ مَمْشَاهُ ؛
 فَمَا الْجُودُ إِلَّا اسْمٌ وَأَنْتَ مُسَمَّاهُ؛
 فَأَيُّ مَحَلٍّ فَوْقَهَا تَتَوَخَّاهُ ؟
 عَلَيَّ؛ وَبِالْأَضْرَارِ قَدْ طَالَ مَسْعَاهُ ؛
 أَسَامِيرُ نَجْمِ الْأَفْقِ لِيْلِي ؛ وَأَرْعَاهُ،
 وَكُنْ صَارِفًا عَنِّي أَذَاهُ وَبِلَوَاهُ،
 وَقُلْ لِتَصَارِيفِ الْقَضَا قَدْ أَجْرَنَاهُ؛
 وَكَيْفَ يَضِيْمُ الدَّهْرُ مَنْ أَنْتَ مَوْلَاهُ؟

٣١- الثريا : مجموعة كواكب في عنق «الثور» .
 ٣٢- الجوزاء : برج معروف .
 ٣٥- في : «ف» : «جلَّ قدرًا في العلى» .
 ٢٧- التبر : الذهب في تراب معدنه .
 ٤٠- في «ن» : «فأي محل دونها» . وتوختى : تطلب .
 ٤٣- في «ن» : «من جوره يابن أحمد» .
 ٤٤- تصاريف القضا : نواتبه وحدثاته .
 ٤٥- لا يضام نزيله : لا يظلم ولا يقهر .

زَيْنِ إِبْلِيسَ لَهُمْ مَا أَتُوا . .

وقال رحمه الله يخاطبه وقد نقضَ عهده قومٌ يُقالَ لهم «المعِضَّة»* ووقعَ بينهم وبينَ بعضِ «مقادمتِه» حربَ وأسروه فيها ثم تابوا :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | ثِقُ بِالْبُذِي صَيَّرَ دُونَ الْوَرَى | فِي رَاحَتِكَ الْبَسْطَ وَالْقَبْضَا |
| ٢ | مَا أَحْكَمُوا مِنْ كَيْدِهِمْ عَقْدَةً | إِلَّا وَأَحْكَمَتْ لَهَا نَقْضًا؛ |
| ٣ | كَمْ عَرَّضَ الْكَلْبُ عَلَى قُبْحِهِ | بِالنَّبَحِ لِلْبَدْرِ، وَمَا عَضَّا، |
| ٤ | زَيْنِ إِبْلِيسَ لَهُمْ مَا أَتُوا | فَاعْتَقِدُوا طَاعَتَهُ فَرَضًا . ! |
| ٥ | رَامُوا بِحُكْمِ الْجَهْلِ أَنْ يَجْحَدُوا | مِنْ فَضْلِكُمْ مَا طَبَّقَ الْأَرْضَا، |
| ٦ | وَمَا دَرَوْا أَنَّ دِيُونََ الْعُلَى | بِسُمْرٍ أَرْمَاكَ تُسْتَقْضَى؛ |
| ٧ | وَأَنَّ أَسْيَافَكَ مِنْ غِيْظِهَا | مَا طَعَمَتْ أَجْفَانَهَا غَمَضًا؛ |
| ٨ | وَأَنَّ آرَاءَكَ إِنْ أُعْمِلَتْ | فِي حَادِثٍ كَالسَّيْفِ أَوْ أَمْضَى؛ |
| ٩ | فَرَوْا مِنَ الْخَوْفِ فَمَا قَصَرَتْ | خَيْلَكَ فِي أَدْبَارِهِمْ رُكُضَا، |

* ضبطها في «ف» بكسر العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة وقال في الهامش : ان اسم الأسير السيد محمد بن صالح الحمزي ، والمقدمي : قائد الحملة ورئيسها .
 ١ - الراحة : باطن اليد ؛ والبسط والقبض ، أي السعة والشدة .
 ٢ - أحكم : أتقن .
 ٥ - طبق : غطي وعم .
 ٨ - أعملت : عمل بها ونفذت . وأمضى : أشد قطعاً .
 ٩ - في «ف» : «فَرَوْا مِنَ الصَّبْرِ» .

- ١٠ كانوا من الحيرة في ظلمة
١١ حتى استبانوا بك نهج الهدى
١٢ وقد غدا غاية مطلوبهم
١٣ فاصفح بحلم عنهم مغضياً
١٤ وخلهم في الأرض أسرى فقد
- يلعن فيها بعضهم بعضاً .!
واستوضحوا السنة والفرصا ،
أن تغفر الذنب وأن ترضى ،
فالصفح من ذابك والإغضا ،
ملكتم منها الطول والعرضا .



ألا .. في سبيل الحب

وقال رحمه الله يمدحه ؛ وقبض الله تعالى روحه قبل إكمال هذه القصيدة:

- ١ سلوا دارهم أين استقر فريقتها
 - ٢ سقامها الحيا من أربع ومنازل
 - ٣ إذ العيش ريان المعاطف أخضر
 - ٤ لقد رحلوا منها الغداة وخلفوا
 - ٥ خليلي قد أبرمتما ، إذ عدلتما ،
 - ٦ ترومان أن تسلو عن الحب مهجتي ،
 - ٧ وغير سواء يا خليلي فاعلما
 - ٨ ألا في سبيل الحب مهجة وامق
 - ٩ وغيداء يسبي الغصن لين قوامها
 - ١٠ سقتني على أولى الشبيبة والصبا
- وأي فلاة كان فيها طريقها؟
 لهوت بها إذ ليس غيري طروقها ؛
 ولم تذو من دوحات هوى عروقها ،
 حشاشة قلب ليس يهدا خفوقها ،
 وكلفتمانني خطئة لا أطيقها ؛
 أحسن من بعد الوفاء عقوقها؟
 مقيد نفس في الهوى وطليقها ؛
 إذا لاح برق «الأبرقين» يسوقها ؛
 ويفضح شمس الأفق نورا شروقها ؛
 كؤوس هوى ما خلت أني أذوقها ،

-
- ١ - الفريق : الجماعة من الناس .
 - ٢ - الطروق : والطارق ؛ وهو الآتي للزيارة ليلاً .
 - ٣ - لم تذو : لم تذبل .
 - ٤ - الغداة : أول النهار .
 - ٥ - أبرمه : أمله ، وأضرجه . والخطئة : الأمر .
 - ٧ - غير سواء : غير متساوين .

ومنها في المدح :

- ١١ من القوم طالت في المعالي فروعها علواً ، وطابت في المساعي عروقها ،
 ١٢ إذا انتسبت للمكرمات بنو العلى فأنت أخوها دونهم وشقيقها ،
 ١٣ وكم من ملوك قد ثلثت عروشها وما كان لولا أنت خلق يطيقها ،
 ١٤ طغت وبغت ففعل الفسوق وأعرضت فحاق بها طغيانها وفسوقها ؛
 ١٥ صمدت لهم في كل بداء مجهل وقد أظلمت تحت العجاج طريقها ،
 ١٦ وسقيتهم كأس الحروب كأنما أديرت عليهم بالعوالي رحيقها ،
 ١٧ وأدخلتهم في الدين كرهاً وطاعة ، وقد بان من دين الإله مروقها ؛
 ١٨ إلى أن رعوا حق الشريعة وارعوا وما كان لولا أنت تُرعى حقوقها ؛
 ١٩ وما زلت حتى انقاد طوعاً حماتها وحتى استوت أملاكها ورقيقها ؛
 ٢٠ وجاءتك تمشي في القيود ذليلة وقد جفَّ خوفاً من سيفوك ريقها ،
 ٢١ أترع يوماً للعفاة موارد وأصدر عنها ظامياً لا أذوقها ؛
 ٢٢ لك المجد والعلواء غير منازع ، إذا لجَّ في دعوى المعالي فريقها .

١٢ - الشقيق : الأخ لأب وأم .

١٣ - ثل : هدم .

١٤ - حاق : نزل واحاط .

١٥ - صمد : قصد . والمجهل : المفازة لا أعلام فيها لهداية السالك .

١٧ - المروق : الخروج بضلاله .

١٨ - ارعوى : كف عن الجهل .

٢١ - أترع : ملأ . والعفاة : المسترزقون . وأصدر عنها : وأرجع عنها .

تذكير .. !

وقال رحمه الله يستنجزه وعداً كان وعده به :

- ١ أذكر الوعد مولانا ومالكنا ولم يكن ناسياً وعدي فيذكر ،
- ٢ لكن هزرت به ماضي الغرار كما يهز للفتكة الصمصامة الذكر؛
- ٣ والله قد أمر الطهر البتول بأن تهز بالجذع حتى يسقط الثمر؛
- ٤ لو شاء جل لأغناها وأطعمها مما تشاء ولا جذع ولا شجر!
- ٥ وكم شكونا له سبحانه ضرراً؛ ومنه كان امتحاناً ذلك الضرر.

١ - اذكر : تذكر .

٢ - الغرار : حد السيف .

٣ - البتول : العذراء ويقصد السيدة مريم عليها السلام ، والجذع : ساق النخلة .

قطرٌ ، وبحرٌ . . *

وقال رحمه الله وأرسلها إليه ضحبة «قطر» أهدها له .

- | | | |
|---|-------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | أمولاي قدْ أهدي أسيرٌ ودادكم | لمالكه شيئاً يسيراً من القطرِ |
| ٢ | فجد بقبولٍ واعذر العبدَ منّةً | فما خلتُ أنْ القطرُ يُهدى الى البحرِ! |
| ٣ | ولن يبلغ المملوك غاية قدركم ، | ولو جاء بالشمس المنيرة والبدرِ |

* الأبيات رقم - ٨٧ - سقطت من « ف » .
١ - القطر : سكرٌ يذاب بالماء ثم يغلى على النار حتى ينعقد . وماء الورد أيضاً

صفي الدين

وقال فيه :

- ١ يا طالباً لِلرَّزْقِ إِن تَرُمِ الْعَطَا مِنْ غَيْرِ «أَحْمَد» فَاقْتَنِعْ بِالذَّوْنِ
٢ لَا تَأْمَلَنَّ نَدَى الْكِرَامِ فَإِنَّمَا أَخَذُوا الْمَكَارِمَ عَنْ «صَفِيِّ الدِّينِ»



مشروع قصيدة ..

وقال أيام إقامته لديه وكأنه كان يريد أن يجعلها قصيدة على هذه القافية :

- ١ أنيخها ؛ فهذا مربعُ المجدِ والفضلِ ، وقفْ نملِ أخبارِ المعالي ونستمي ؛
- ٢ ونقض به ما أوجبَتْ شريعةُ الندى على الحرِّ من فرضٍ أكيدٍ ومن نفلٍ !



١ - أناخ البعير : ابركه . وأملى الكتاب : قاله فكتب عنه ، واستملاه : سألته أن يملئ عليه .
٢ - في كلٍّ من « ن » و « ف » « على الخدِّ » بالدال والصواب . ما أثبتته « على الحرِّ » بالحاء المهملة والراء .

- ٩٠ -

حق الشعراء .

وقال يستشفع لجماعة من الشعراء وفدوا إليه :

- ١ مولاي للشعراء حق لازم لا ينبغي في شأنه الإغضاء؛
- ٢ وبيابك المحروس منهم عصبه، مستهم البأساء والضراء!



أغلال الديون

وقال رحمه الله وأرسلها إلى السيد الأكرم عز الإسلام محمد^(١) بن أحمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله يشكو إليه ديوناً لزمته :

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | لِعَدْلِكَ قَدْ وَجَّهْتُ يَابْنَ مُحَمَّدٍ | شكاتي عن حُزْنٍ مَرَّاجِلُهُ تَغْلِي |
| ٢ | حَنَانِكَ مِنْ دَهْرٍ غَدَا لِي مُخَادِعاً | يعاملني بالجدِّ في صورة الهزل |
| ٣ | دَهْتَنِي فِي شَرْخِ الشَّبَابِ صُرُوفُهُ | بَمَا يَذْهَلُ الْخَلُّ الشَّفِيقَ عَنِ الْخَلِّ! |
| ٤ | رِمَانِي بِنَبْلِ لَمْ يُرْشَ قَطَّ مِثْلَهَا، | وَلَا بَلَغْتَ غَايَاتَهَا هَمَّةُ النَّبْلِ؛ |
| ٥ | وَصَدَّرْتُ دُونِي كُلَّ أَحْمَقٍ جَاهِلٍ، | وَكُلَّ لَثِيمٍ؛ لَا يُمَرُّ وَلَا يُحْلِي، |
| ٦ | إِلَى كَمِ أَعَانِي الْفَقْرَ فَيْكَمْ، وَأَنْتُمْ | لَعَمْرِي أَحْمَى مِنْ أَبِي الشَّيْلِ لِلشَّيْلِ؟ |
| ٧ | وَيُظْلِمُنِي صَرَفُ الزَّمَانِ، وَأَنْتُمْ | بِكَمْ رُفِعَتْ بَيْنَ الْوَرَى رَايَةُ الْعَدْلِ؟ |
| ٨ | فَقُكْ بِأَيْدِي الْجُودِ أُسْرِي مُنْعِماً | عَلَيَّ فَإِنِّي مِنْ دِيُونِي فِي كِبْلٍ! |
| ٩ | دِيُونٌ أَخَافَتْنِي، وَبَثْتُ عَلَائِقِي | مِنْ النَّاسِ حَتَّى كَدْتُ أَفْزَعُ مِنْ ظِلِّي؛ |
| ١٠ | وَلَا زِلْتُ فِينَا يَسْتَغِيثُ بِكَ الْوَرَى، | لِمَا نَابَ مِنْ ضَرٍّ عَظِيمٍ، وَمِنْ أَزَلٍ |

١- انظر ترجمته في اعلام الديوان

١- المراجل جمع مرجل : القدر .

٢- الحنان : الرحمة . وحنانيك : يقولها طالب الرحمة كأنه يقول : تحن علي حناناً بعد حنان . وفي

« ف » : « في معرض الهزل » .

٣- شرخ الشباب : أوله وريعانه .

٥- صدر : قدم .

٨- في « ف » : « فإني من ذنوبي » وهو تصحيف .

٩- في « ف » : « كدت أهرب من ظلي » ، والأزل : الشدة والضييق .

تهنئة وفراصة

وقال يهنىء السيد العلامة عماد الدين أبا علي يحيى بن الحسين^(١١) بن أمير المؤمنين المؤيد بالله بحدوث ولده «زيد بن يحيى»^(١٢)؛ يوم الخميس ٥/ ذي الحجة سنة ١٠٧٧ هـ .

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | كنانة عزّ فوقتْ لِلْعِدَى نَصْلاً | وَعَايَةُ مجلدٍ أَطْلَعَتْ لِلْعُلَى شَبْلاً؛ |
| ٢ | وأفق فخارٍ أَطْلَعَ البدرَ زاهراً | يُنِيرُ فَيَمْلَأُ نورُهُ الحزنَ والسَّهْلاً؛ |
| ٣ | وروضةً فَضْلٍ أَتْبَتَ غِصْنَ سُوْدِدٍ | عَلَاً فوقَ دُوْحَاتِ المكارمِ واستَعْلَى، |
| ٤ | ونجمٌ به تُرْمَى حواسِدُ مجده، | ونجلٌ لخيرِ الرسلِ أَكْرَمُ به نَجْلاً؛ |
| ٥ | وفرعٌ كمالٍ أَصْلُهُ سيّدُ الوري | فيا حبّذا فرعاً، ويا حبّذا أَصْلاً؛ |
| ٦ | وملكٌ نضاهُ اللهُ سيفاً لدينه | يقودُ إلى أعدائِهِ الخيلَ والرَّجْلاً |
| ٧ | يُشْتَتِ شَمْلَ الكَافِرِينَ بعزمِهِ، | ويَجْمَعُ لِلدِّينِ الحنيفِ به شَمْلاً |
| ٨ | ويهدمُ ربعَ الظلمِ بالبَيضِ والقنا، | ويوسعُ أَهْلَ الأَرْضِ مِنْ حُكْمِهِ عَدْلاً؛ |

(١١) و(١٢) تراجع ترجمتهما في: أعلام الديوان.

- ١- الكنانة جعبة السهام . وفوق السهم : جعل له فوقاً ، والفوق . مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
- ٢- اللوحة : الشجرة العظيمة .
- ٣- النجل : الولد ، والنسل .
- ٤- في «ف» : «ويا طيب ذا أصلاً» . و«حبّذا» كلمة مركبة من حبّ وذا تستعمل للاستحسان .
- ٥- الرّجل : جمع راجل : من يمشي على رجله لا راكباً .
- ٦- الشمل : «ضد» ما اجتمع من الأمر وماتفرق منه حسب السياق؛ يقال : شئت الله شملهم : أي ما اجتمع من أمرهم ، و«جمع الله شملهم» ، أي ما تشئت من أمرهم .
- ٧- الربع : الموضع يرتبعون فيه ، وارتيب بالمكان : أقام فيه زمن الربيع .

- ٩ أرى الله منه الخلقَ باهرَ صنعه
 ١٠ وأبرزه في حلبة المجدِ والعلی
 ١١ ليهن عماد الدين منه مُسود
 ١٢ غدا للمعالي قبلةً في جبينها
 ١٣ سميَّ أمير المؤمنين الذي له
 ١٤ إمام الوری «زید» الذي نعيش الهدى
 ١٥ وجدد رسم الدين بعد اندراسه،
 ١٦ بعزم يهدد الراسيات مُصمّم،
 ١٧ فشكراً لما أولاك يابنَ مُحَمَّدٍ
 ١٨ سيبلغ ما أملت فيه من العلی
 ١٩ ويقفو أمير المؤمنين سميّه،
 ٢٠ ويشربُ رياً من نَمير علومه،
 ٢١ ويظهر في الأفاق أنوار دينه،
 ٢٢ ويروي علومَ الطهر آل النبي عن
- فَصَوَّرَ لِلنَّاسِ السَّمَاةَ وَالْفَضْلَا؛
 جَوَاداً إِذَا صَلَّتْ فَوَارِسُهَا جَلَّى، !
 بِهِ جَمَعَ اللَّهُ السِّيَادَةَ وَالنَّبْلَا؛
 إِذَا كَانَتْ الْأَمْلَاكُ فِي سَاقِهَا حَجَلَا
 مُحَامِدُ فِي صَحْفِ الْعَلَى أَبْدأً تُتْلَى،
 وَمَدَّ عَلَى الْأَفَاقِ مِنْ عَدْلِهِ ظِلًّا .
 وَأَوْسَعَ فِي أَعْدَائِهِ الْأَسْرَ وَالْقِتْلَا،
 وَرَأَى إِذَا يُنْضَى جَلَا ظُلَمَ الْجَلَّى،
 إِلَهَكَ ؛ مَا أَحْرَاهُ بِالشُّكْرِ، مَا أَوْلَى !
 وَيَلْبَسُ بُرداً لِلسَّعَادَةِ لَا يَبْلَى، *
 وَيَسْلُكُ عَنْ قُرْبِ طَرِيقَتِهِ الْمُثُلَى،
 وَيَدْرِكُ مِنْ زَخَارِهَا الْعَلَّ وَالنَّهْلَا،
 وَيَمْلِكُ فِي هَذَا الْوَرَى الْعَقْدَ وَالْحَلَا،
 أَبِيهِ الَّذِي جَلَّى بِمِيدَانِهَا طِفْلَا؛

❖ كأن الشاعر كان ينظر في مرآة الغيب فقد كان كما قال وقد ترجم له الشوكاني في البدر الطالع ، وآخره في «نسمة السحر» وتوفي شاباً سنة ١١٠٤هـ .

- ٩- باهر صنعه : عجيب صنعه .
 ١٠- جلى الفرس : سبق في الميدان ، وصلى : تلا السابق فالأول : المجلى ؛ والذي يليه المصلى .
 ١١- عماد الدين : يدعى به من اسمه «يحيى» مثل صفى الدين « لأحمدو » فخر الدين « لعبدالله ، و«وجيه الدين » لعبد الرحمن ، الخ .
 ١٢- الحجل : الخلخال .
 ١٣- أراد بأمير المؤمنين الامام زيد بن علي .
 ١٥- اندرس الرسم : انمحي الأثر .
 ١٦- الراسيات : الجبال الشوامخ .
 ١٨- البرد : الثوب المخطط .
 ١٩- الطريقة المثلى : الشبهي بالحق .
 ٢٠- علّ : شرب ثانياً أو تباعاً ، ونهلت الابل شربت أول الشرب ، والنهل : أول الشرب ، والعللُ الشرب الثاني ؛ ويقال : «علل بعد نهل » أي الشرب المتوالي بعد الشربة الأولى .

- ٢٣ ويتبعه في القول والفعل مثلما
٢٤ أتى بعد «زيد» يقتضي نهج هديه
٢٥ فلا زال فينا ما أقام «يلملم»
حكى قبله من جدّه القول والفعل،
ويوضح فينا بعده الفرض والتفلاً؛
يبين لنا - من نهجه الواضح - السبلاً.



٢٥ - يَلْمَلَمُ : جيلٌ على مرحلتين من مكة . وهو ميقات أهل اليمن .

قم بنا نطلب الحق . !

قدم جامع الديوان لهذه القصيدة بدياجة طويلة صبّ فيها وإبلاً من الشتائم على مبغضي الشاعر الذين سمّاهم «التواصب» وقال «إن لذلك سبب يوجب سحّ العبرة عرّف فيه من عرّم مع هوى وجهل صدّاً عن سلوك نهج الأناة الذي ينفع صاحبه ولا يضر» ، وأنه «تمّ لهم في بادئ الأمر ما أرادوا ، وبلغوا بكيدهم الأمل أو كادوا» . فهدرت شقاشقه بهذه القصيدة ؛ « وقالها عن غضب » « ولم يلبث بعدها إلّا مدّة يسيرة » ، « وقبضه الله تعالى إليه شهيداً بسيوف الحزن والغيرة » « لآل محمّد و » مذهبهم « ! ثم قال : إن الله سبحانه بعد موت الشاعر فضح «الناصبة» «العاملة الناصبة ، وأظهر ميّتهم ، وبأن كذبهم في نقلهم وبهتانهم» ثم قال «ولم يرسل بهذه القصيدة إلى سيّدي عماد الإسلام ، ولا وقف عليها إلّا بعد وفاته» ويقصد بعماد الإسلام السيّد العلامة يحيى بن الحسين بن المؤيد الذي خاطبه الشاعر محرّضاً على الثورة والخروج على الامام المتوكل على الله اسماعيل ، ولم يشرح لنا جامع الديوان - سامحه الله - السبب الذي أشار إليه ، ولا ماهي نوع الوشاية التي افتريت على الهبل ، التي دفعته الى الغضب بل سببت له الموت في عنفوان العمر . وهل لذلك علاقة بما ذكره الامام الشوكاني في البدر الطالع من أن الهبل كان ضمن جماعة أرادوا أن يعيثوا بمجموع الامام زيد بن علي عليه السلام وفندناه في المقدمة بكلام الامام حسين السياغي .

- ١ كيف يرضيك على الضيم المقام؟ ويؤاتيك على الذلّ المنام؟
- ٢ كيف أغضيت وفي العين قذى؟ كيف يغذوك شرابٌ وطعام؟

١ - آتى مؤاتاةً . . على الشيء : وافق عليه . ويؤاتيك أي يوافيك .
٢ - القذى : ما يقع في العين من تبنه ونحوها ، ويقال : «فلان يغضى على القذى : أي يجتمل الضيم» .

- ٣ أَيُّ نَفْسٍ حُرَّةٌ أَذَلَّتْهَا؟
- ٤ تُقْنَعُ النَّفْسُ بِأَدْنَى عَيْشَةٍ
- ٥ إِنَّ هَذَا الْعَيْشَ عَيْشٌ كَدَرٌ
- ٦ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ زِعْنَفَةٌ،
- ٧ أَهْلٌ غَدِرٍ لَيْسَ يُرْعَى فِيهِمْ
- ٨ قَدْ أَهْيَنْتَ عُصْبُ الْحَقِّ بِهِ،
- ٩ أَنْتَ أَبَاءُ الدُّنَايَا؛ هَلْ تَرَى
- ١٠ كَمْ تَغَاضٍ؟ طَالَ مَا قَدْ نَالْنَا
- ١١ كَيْفَ تَرْضَى الذِّلَّ مَا بَيْنَهُمْ؟
- ١٢ قَدْ بُلِينَا بِأَطْرَاحٍ مِثْلَمَا..
- ١٣ كَمْ سَهَامٍ رَشَقْتَنَا فَوْقَ
- ١٤ كَمْ نَفُوسٍ قَدْ أَهَانُوا حُرَّةً،
- ١٥ يُعْرِى الرَّحْمَنُ كَنْ مُسْتَمْسَكًا،
- ١٦ ثِقْ بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ، لَا يَكُنْ
- ١٧ لَا تُؤْمَلْ عِنْدَ كَرْبٍ غَيْرِ مَنْ
- ١٨ رُبَّ كَرْبٍ قَدْ عَرَا، ثُمَّ انْجَلَى
- ١٩ إِنَّمَا الدُّنْيَا مَنَامٌ وَالْمُنَى
- لِحُطَامٍ؛ إِنَّمَا الدُّنْيَا حُطَامٌ؛
- فِي بِلَادٍ كُلِّ أَهْلِهَا لِيَامٌ؟
- لَيْسَ يَرْضَاهُ الْأَبْيَ الْمُسْتَضَامُ؛
- هَمَلٌ، مَلْبُوسُهُمْ عَابٌ وَذَامٌ،
- أَبْدًا عَهْدٌ، وَلَا تُوفَى ذِمَامٌ
- وَأَعَزَّتْ عُصْبُ النَّصَبِ الطَّغَامُ،!
- بَطْلًا شَهْمًا عَلَى الضَّمِيمِ يَنَامُ؟
- بَيْنَهُمْ ذُلٌّ عَظِيمٌ وَاهْتِضَامٌ!
- أَيْنَ تِلْكَ النَّفْسُ قُلِّ لِي.. يَا عِصَامُ؟
- فَازَ بِالْحِظْوَةِ عَبْدٌ، وَغَلَامٌ.!
- عَنْ قَسِيٍّ الْهَوْنِ تَتْلُوهَا سَهَامٌ؛
- هُنَّ تَبَرُّ وَسَوَاهُنَّ رَغَامٌ.!
- إِنَّهُ مَا لِعُرَى اللَّهِ انْقِصَامٌ؛
- لَكَ بِالرِّزْقِ احْتِفَالٌ وَاهْتِمَامٌ؛
- لَا تُفِرَّاجِ الْكَرْبَ يَدْعُوهُ الْأَنَامُ؛
- مِثْلَمَا انْجَابَ عَنِ الصَّبْحِ الظَّلَامُ،
- حَلَمٌ، وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا نِيَامٌ؛

٦- هَمَلٌ: مهملون لا شأن لهم . والعاب: العيب . والذام: الذم .

٨- الطغام: أوغاد الناس .

١٠- الاهتضام الظلم .

١١- يشير الى قول الشاعر: نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما . وهو عصام بن شهير حاجب النعمان بن المنذر ، ومنه قولهم : ما وراءك يا عصام .

١٢- أطرح الشيء: رماه وقذفه وأبعده ، والحظوة: الحظ والمكانة .

١٣- رشق: رمى . و«قسي الهون»: أقواس الخزي .

١٤- الرغام: التراب .

١٥- الانقصام: الانقطاع .

١٨- عرا . ألم . وانجاب: انزاح .

- ٢٠ وإذا ضَاقَتْ بنا أرضُهُمْ
 ٢١ هذه «خولان» أضحتْ ولها
 ٢٢ تَمَنَّى مِنْكَ أَذْنَى نَظَرٍ
 ٢٣ فَمَتَى عَيْنِي تَرَاهَا، وَلَهَا
 ٢٤ سِرٌّ إِلَيْهَا وَاتَّخَذَهَا وَطَنًا
 ٢٥ إِنَّمَا «خولان» حِصْنٌ شَامِخٌ؛
 ٢٦ دونِ درْبٍ مِنْ جِبَالٍ قَدْ غَدَتْ
 ٢٧ يَا لَهَا مِنْ شَامَخَاتٍ تَغْتَدِي
 ٢٨ تِلْكَ أَخْيَاسُ لِيُوثَ لَهُمْ..
 ٢٩ كُلِّ مَاضِي الْقَلْبِ فَرْدٌ حَوْلَهُ
 ٣٠ وَكَذَا «الْحِيْمَةُ» فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ
 ٣١ الْمَسَاعِيرُ إِذَا جَدَّ اللَّقَاءُ،
 ٣٢ كَمْ بِهِمْ مِنْ رَابِطِ الْجَاشِ لَهْ
 ٣٣ أَيْ حَيِّينَ لِرَاجِي نَصْرَةٍ؛
 ٣٤ حَقٌّ إِنْ أَطْنَبْتُ فِي مَدْحِهِمْ؛
- لم يضقَ يَا سَيِّدِي «مِصْرٌ» و«شَامٌ»؛
 بِكَ دُونَ النَّاسِ وَجَدٌ وَغَرَامٌ!
 فِيهَا مِنْ حِرَّةِ الشُّوقِ أَوَامٌ؛
 بِكَ بَشَرٌ وَابْتِهَاجٌ وَابْتِسَامٌ؛
 مَعْقَلًا فِيهِ امْتِنَاعٌ وَاعْتِصَامٌ،
 حَرَمٌ مَنْ حَلَّ فِيهِ لَا يُرَامٌ؛
 دُونَ أَذْنَاهُنَّ تَنْهَلُ الْغَمَامُ؛
 عِنْدَهَا الشُّمُّ الْعُلَى وَهِيَ أَكَامٌ . !
 بِالرَّقَاقِ الْبَيْضِ شَوْقٌ وَهِيَامٌ،
 فِي الْوَعْيِ مِنْ بَأْسِهِ جِيْشٌ لُهُامٌ؛
 إِنْ تَسْمُهُمْ قَوْمَةٌ لِلنَّصْرِ قَامُوا،
 الْمَرَايِجُ الْمَسَامِيحُ الْكَرَامُ،
 إِنْ دَجَّى النَّقْعُ عَلَى الْمَوْتِ اقْتِحَامٌ؛
 وَهَمَا «خولان» طُرًّا و«الْحِيَامُ» !
 فَهَمُّ الْأَقْوَامِ، وَالنَّاسُ الْقُمَامُ!

٢١ - خولان : قبيلة يمنية من قبل حواز صنعاء أبناؤها مشهورون بالشجاعة والنجدة وهي قبيلة الشاعر «الهبلى» .

٢٢ - حرة الشوق : شدته واشتعاله .

٢٤ - المعقل : الحصن والملجأ .

٢٥ - لا يُرَام : لا يُنال إذا طُلِبَ من قبل العدو .

٢٦ - الدرب : الطريق .

٢٨ - الخيس جد أخياس : غابة الأسد .

٣٠ - الحيمة قبيلة من قبل حواز صنعاء أهلها مشهورون بالبروة واليسالة ؛ وهما حيمتان الداخلية والخارجية ومنها جامع ديوان الهبلى أحمد المخلافي ، و« إِنْ تَسْمُهُمْ قَوْمَةٌ » ؛ أي ان تكلفهم أو تطلب منهم نهضة ونصره من سام الأمر : كلفه إياه .

٣١ - المساعير مسعر ؛ و« مسعر الحرب » موقد نارها ، والمراييح : ذو الأحلام الراجحة .

٣٢ - رابط الجأش : الشجاع الذي لا يخاف .

٣٣ - « أَيْ » هنا للتعظيم والدلالة على معنى الكمال كما تقل : « زيدٌ رجلٌ أي رجل » .

٣٤ - حَقٌّ : واجب .

- ٣٥ ليت شعري ؛ ليت شعري هل لنا
 ٣٦ هل لنا من يوم نصر أبيض
 ٣٧ هل لنا من حملات في الوغى
 ٣٨ هل نسل البيض من أعمادها
 ٣٩ هل نرى السمر بُدَي السنا ؛
 ٤٠ هل نقود الخيل تترى شرباً
 ٤١ هل نشق النقع يوماً بالطبي
 ٤٢ هل نرى الدين عزيزاً بعدما
 ٤٣ هل ليدر الحق - يا لله - من
 ٤٤ هل نرى «مذهب زيد» ظاهراً؟
 ٤٥ قم بنا - يا بن النبي المصطفى
 ٤٦ جد واجهد ؛ لا تخف من لائم ،
 ٤٧ واطرح شأن التواني ؛ إنه
 ٤٨ لا يهولنك جهام منهم ،
 ٤٩ بك يا مولاي يحيى ما بنت
 ٥٠ كم - وأنت الليث مرهوب السطا -
 ٥١ قمت للعلياء لما قعدوا ،
 ٥٢ فإذا ما لم تقم في هذه ؛
- معشر الحق من البغي انتقام؟
 يقصر الباطل فيه ويضام؟
 في العدى يندك منهن شمام؟
 ونرى الأعماد منهم وهي هام؟
 نفثها عند اللقا الموت الزؤام
 جلل الأكفال منهن القتام؟
 مثلما انشق عن الشهب الغمام؟
 قد غدا بالثمن النزر يسام؟
 بعدما قد ناله المحق - تمام؟
 فلقد طال اختفاء واكتتام!
 نطلب الحق ؛ فقد آن القيام؛
 ليس من يدعو إلى الحق يلام ،
 من توانى ، لم يساعده المرام ؛
 هل ترى أمطرت السحب الجهام؟
 في العلى أبواك الصيد الكرام ؛
 يسغب الذابل ، أو يظما الحسام؟
 وتنبهت لها ، والقوم ناموا ،!
 فعلى الدين وأهليه السلام . . .

- ٣٩ - الموت الزؤام : السريع الكريه .
 ٤٠ - تترى : تتابع . الشرب : الضمر . وجلل الأكفال : غطى الأعجاز والأرداف .
 ٤١ - الظبي مفرداً ظبة ، وهي حد السيف أو السنان .
 ٤٢ - النزر : القليل . يسام : يعرض للبيع .
 ٤٣ - المحق أراد المحاق ، والمحاق مثلثة الميم : ثلاث ليال من آخر الشهر لا يرى فيها القمر .
 ٣٨ - الجهام : السحاب لا ماء فيه .
 ٥٠ - السطا ج سطوة ؛ وهي القهر والوثوب . ويسغب : يجوع . وفي : « ف » يسغب الرمح ؛ وكم يظما الحسام .
 ٥١ - ٥٢ - يشير البيتين الى حادثة وقعت وقام فيها المملوح بعمل ما ويحرضه على القيام في هذه .

هول الحساب . !

وكتب إليه يستعفيه من حساب قلده به مداعبا :

- ١ يا بن خير الأنام دعوة عبدٍ عضه حادث الزمان بناب،
- ٢ إنَّ هولَ الحساب عرّفني لونَ مشيبي في عنفوانِ شبابي ؛ !
- ٣ كلِّما قلتُ صَحَّ يَصْبَحُ طوراُ في ابتعادٍ ، وتارةً في اقترابٍ ؛
- ٤ يدنِّي تارة ويذهب أخرى ؛ فلكم جيئةٌ له ، وذهاب . !
- ٥ كيف أقوى على الحساب بذهنٍ ما خلا من تشتتٍ واضطرابٍ ؟
- ٦ فأقلِّني ؛ يا نجلَ خير البرايا ، وأعدّني من هَوْلِ يومِ الحساب !
- ٧ وأحاشيك أنْ تُرى عن جوابي معرضاً أو تُطيل فيه عتابي . !

٦ - أقاله من منصبه : رفعه منه ، وأعاده : انقلبه وحفظه .
٧ - أحاشيك : أنزهك .

استئذان !

وكننت أنا وهو رضوان الله عليه في سمر ليلة في مقام سيدي عماد الاسلام يحيى بن الحسين
ابن أمير المؤمنين المؤيد بالله أيده الله فطال بنا السمر ، وأضر به السهر فكتب إليه مرتجلاً :

- ١ النومُ قد ملأَ الأجفانَ والمقلَّ فأذنْ لنا يا سليلَ السَّادةِ الفضلَا؛
- ٢ فكمْ لَه من غزاقٍ في لواحظنا ومن معارك توهي الباسلَ البطلا. !

كَأَنَّ فِي كُلِّ لَحْظٍ بَيْتَ خَمَارٍ*

وبلغهُ أن سيّدي عماد الإسلام أيّده الله قد خرج من شهره مُتهيئاً للوصول إلى صنعاء فشرع في نظم هذه القصيدة تهنئةً بقدومه فبلغ فيها إلى المخلص ، وعاقه عن التمام ارتحاله إلى دار السلام ؛ فتولّى إتمامها السيد الأفضل ضياء الدين صلاح بن محمد بن علي العُبالي^(١٣) عافاه الله في شهر شعبان سنة ١٠٨١ هـ .

- ١ لولا ضنى جسدي والمدمع الجاري ما كنتُ أظهر للواشين أسراري ؛
- ٢ يا هاجرين ؛ بلا ذنبٍ ولا سببٍ ، عطفاً ؛ ولو بخيالٍ في الدجى ساري ؛
- ٣ لا تمنعوا طيفكم من أن يمرّ بنا ، فما على عبرات الطيف من عارٍ ؛
- ٤ سلوا اللّواحظ : هل عند القلوب لها . ثارٌ . . فهنّ يُردنّ الأخذ بالثار ؟
- ٥ وما لها تسلب الألباب إن نظرت ؟ كأنّ في كلّ لحظٍ بيتُ خمارٍ !
- ٦ مالي وللغيدٍ ما زالت لواحظها تسطو بكلّ رقيق الحدّ بتارٍ ؟
- ٧ وبني مهفّهةٌ ما دار ناظرها إلّا وأصمى فؤاد البيّس الضّاري ؛
- ٨ يا نائماً عن سهادي لا بليت بما أبليت قلبي من شوقٍ وتذكارٍ !
- ٩ عرّج على أربعٍ للصبر قد درست ، وقف على دمنٍ منها وآثار ،
- ١٠ ويا عدولي ترفّق ، لا تلمّ كلّفاً يهيمُ ما بين أنجادٍ وأغوار ،

١٣- راجع ترجمته في : أعلام الديوان

* القصيدة رقم - ٩٦ - سقطت من « ف » .

٥ - في الأصل « ن » « أكان في كلّ لحظٍ بيت خمار » فأصلحناه .

٧ - المهفّهة : الضامرة البطن الدقيقة الخصر . وأصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه . والبيّس : الأسد الشجاع .

٩ - عرّج : مال من جانب إلى جانب إلى جانب . والدمن : واحدتها دمنة : آثار الدار .

١٠ - الكلف : العاشق .

- ١١ عَارٌ عَلَيَّ سَلَوِي عَنْ هَوَايَ وَمَا ،
 ١٢ لَقَدْ تَزَيَّنْتُ فِيهَا بِالْغَرَامِ كَمَا
 ١٣ أَجَلَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ ، أَعْلَمُهُمْ ،
 ١٤ أَبُو عَلِيٍّ عَظِيمُ الشَّانِ مِنْ ظَهَرَتْ
 ١٥ جَمَّ الْمَكَارِمِ أَعْلَى النَّاسِ مَرْتَبَةً ،
 ١٦ بَحْرٌ غَدَا عِيَّةٌ لِلْعِلْمِ وَاعِيَّةٌ
 ١٧ حَوَى مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَحْوِهِ أَحَدٌ
 ١٨ أُوتِيَ مِنَ السَّنَةِ الْبَيْضَاءِ مَا عَجَزَتْ
 ١٩ مِنْ رَامٍ يَدْرُكُ شَأَوًا مِنْهُ فَاقَ بِهِ ؛
 ٢٠ يَا جَاهِلًا ؛ دَعْ مُحَالًا ، لَا يُنَالُ ، فَلَمْ
 ٢١ أَعْدَاؤُهُ نَطَقَتْ ، حُسَّادُهُ اعْتَرَفَتْ
 ٢٢ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ فِي التَّحْقِيقِ مَعْجَزَةٌ
 ٢٣ أَضْحَتْ بِهِ رَوْضَةُ الْإِيمَانِ يَانِعَةً ،
 ٢٤ وَدِينِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ مَتَضَحًّا ،
 ٢٥ لَا سِيَّما نَهَجَ مِنْ جَاءَتْ مُبَشِّرَةٌ
 ٢٦ حَبِيبُ طَهْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ أَبِي الْحَسَنِ ، أَفْضَلُ دَاعٍ ، صَفْوَةُ الْبَارِي ،
 ٢٧ مَا زَالَ يَدَأُبُ فِي تَبْيِينِ مَنْهَجِهِ مُرَغَّبًا فِيهِ ؛ فِي جَهْرِ وَإِسْرَارٍ ؛
 ٢٨ مَثَابِرًا كُلَّ حِينٍ ، لَيْسَ يَصْرِفُهُ عَنْ هَدْيِهِ عَذْلُ جِهَالٍ وَأَغْمَارٍ ،
 ٢٩ وَافَى إِلَى سَوْحِ «صَنَعَا» بَعْدَ أَنْ ظَمِنْتُ إِلَيْهِ شَوْقًا ، وَصَارَتْ ذَاتُ إِعْصَارٍ ،

١٤ - الْحُوبُ : الْإِثْمُ . وَالْأَصْرَجُ آصَارُ : الذَّنْبُ .

١٦ - الْعِيَّةُ : الصَّنَدُوقُ . وَالْوَارِي : الَّذِي خَرَجَتْ نَارُهُ . (وَمِنْ هُنَا يَتَلَاثَى نَفْسُ الْهَبْلِ ، وَيُظْهِرُ النَّفْسَ الْعُبَالِيَّ حَتَّى آخِرِ الْقَصِيدَةِ وَلَوْلَا أَنْ جَامَعَ الدِّيَوَانَ أَثْبَتَهَا لِأَعْرَضْنَا عَنْهَا) .

٢٦ - يَقْصِدُ الْإِمَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

- ٣٠ فأصْبَحَتْ في برودِ الفخرِ تائهةً حتّى غدت كرياضِ ذاتِ أزهارِ،
 ٣١ ولم تزل أبداً من زهوها طرباً به، تقول بتردادٍ وتكرارِ:
 ٣٢ «يا نعمة الله حلّي في منازلنا وجاورينا رعاك الله من جارِ»،
 ٣٣ وكيف لا تفضل الأقطار قاطبةً وقد حوت بحر علمٍ، نجل أظهارِ؟
 ٣٤ يهنيك أرض «أزال»؛ إذ حوت جليلَ القدرِ، من طابَ في خُبرٍ وأخبارِ،
 ٣٥ أعظمُ به من قدومٍ قد هزمت به عن قلب كلِّ محبٍّ جيشَ أكدارِ؛
 ٣٦ بشيره لو بغى جعلاً نكافئه به؛ سَمَحْنَا بأسماعٍ، وأبصارِ،
 ٣٧ قَرَّتْ به أعينُ الأحبابِ وانهزمتْ عنهم كتائبُ أحزانٍ وأفكارِ،
 ٣٨ وظلَّ كلَّ عدوٍّ مذْ غدوت بها من غمِّه يتشكّى ضيقَ أقطارِ،
 ٣٩ تابَ الزَّمانُ؛ وأضحى الدهرُ معتذراً مما جناه على عمدٍ وإصرارِ،
 ٤٠ أنلتني ما اقترحتُ الآن يا زمني، من بعد أن قُلِّمْتُ بالبين أظفاري،
 ٤١ لقد خففت جناحَ الذلِّ لي أدباً، وقد قضيت لُبَّاناتي وأوطاري،
 ٤٢ وعُدت عطفاً على ذي مقلّةٍ أرقّتْ، وطالما بعثَ يساري بأعساري،
 ٤٣ فالحمد لله شكراً لا نفادَ له، إذ من فضلاً بغيثٍ منه مدرارِ،
 ٤٤ بمن غدا حرماً به أمنتُ، وكعبةً بغشيانها خففت أوزاري،
 ٤٥ لا زال يروي علوم الآل مغترفاً من بحر علم بعيد القعر زخارِ،
 ٤٦ أكرم به من همامٍ ماجدٍ، علم، من فتيةٍ، قادة للناس أخيارِ!
 ٤٧ سادوا الخلائقَ من عربٍ ومن عجمٍ فهم مصابيحُ عِلْمٍ تهدي السَّاري!
 ٤٨ لهم من الله تشريفاً وتزكيةً؛ في محكمِ الذكرِ أي ذاتِ أسرارِ،
 ٤٩ كآية «السود»، و«التطهير»، و«النبا العظيم» .. حقاً فما مقدار أفكارِ لفضلهم فهي تحكي نور أقمارِ،
 ٥٠ و«هل أتى» قد أتت فيهم مبيّنةً من معشرٍ طاهري الأثواب أبرارِ.
 ٥١ صلّى الآلهُ عليهم بعد جدّهم،

٣٢- البيت : «يا نعمة الله لبشار والمحفوظ» يا رحمة الله « اسم المرأة التي كان «بشار» يشبها .

٤٤- في البيت زحاف .

وافيت في يوم سعد . . .

وقال يهني السيد الأكرم العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن الحسن^(١٤) ابن أمير المؤمنين المنصور بالله رضوان الله عليهم بقدمه صحبة والده من «اليمين»* إلى «صنعاء» وكان ذلك يوم «الغدير» ١٨/ ذي الحجة سنة ١٠٧٢ هـ .

- ١ يَهْنَا المعالي قدومٌ منك ميمونٌ سُرَّ الوجودُ به والملكُ والدينُ؛
- ٢ كادتُ لأجلك أنْ تُعطيَ البشيرَ به فتورَ أعينهنَّ الخردُ العينُ،
- ٣ وودَّ كلُّ مُحبٍّ لو حبَّاه بما . . . حواه «قيصر» أو ما حاز «قارون»،
- ٤ وماستِ السُّمرُ وافترتُ لذاك ثغورَ البيض ، وارتعدتُ منه الفراعين ،
- ٥ وكادت الأرضُ تيهأ أن تميد بنا لولم يكن فوقها منكم أساطينُ،
- ٦ وفاخرتُ بك «بغداداً» «أزال» وقد وافى إليها «أمين» منك «مأمون»،
- ٧ وتاهت الأرضُ مذ وافيتَ وافتخرتُ بوطي نعلك حتى الماء والطينُ ،
- ٨ حمى حماها هزبرٌ منك مفترسٌ وصارمٌ من سيوف الله مسنونُ،

(١٤) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

- * المراد «باليمن» هنا «الجنوب» ؛ فكل ما كان جنوب «صنعاء» يُطلق عليه أهل اليمن . . «اليمن» ، أو «اليمن الأسفل» وكلما شاملكها يسمونه «الشام» .
- ١ - هنا يهني ويهنيء الطعام الرجل وللرجل : صار هنيئاً وساخ . وهنيء يهنيء بالأمر : فرح وهو المراد هنا .
 - ٤ - في «ن» : «واهترت لذاك ثغور البيض» وهو خطأ ؛ وافتتر الرجل : ضحك والفيرة : الابتسام ، والأفتر : الحسن الثغر والابتسام . وماس : تمايل وتبختر .
 - ٥ - ماد : تحرك واضطرب ودار . والأسطوانة جـ أساطين : العمود .
 - ٨ - الهزبر : الأسد .

- ٩ وافيتَ في يوم سعدِ زدتَه شرفاً؛
 ١٠ «يوم الغدير» الذي فيه «لحيدرة»
 ١١ ولأه «أحمد» عن أمرٍ أتاهُ به
 ١٢ رحلتَ عن دار ملكٍ أنتَ بهجتُها
 ١٣ ندعو لك اللهَ في حلٍّ ومرتحلٍ،
 ١٤ وعدتَ لا شاكياً وغيثَ الرحيلِ، ولا
 ١٥ لكَ السيوفَ اللّواتي لا يفارقها
 ١٦ لكَ الرماحُ اللّواتي لا يزالُ لها
 ١٧ لكَ العلومُ اللّواتي لا تمدُّ بها
 ١٨ لكَ الحلولُ اللّواتي كادَ ثاقبها
 ١٩ لكَ العطايا اللّواتي قد دَعَاكَ بها
 ٢٠ لكَ الخصالُ اللّواتي بانَ مَدْ ظهَرَتْ
 ٢١ لله فيكَ إراداتُ حباكَ بها
 ٢٢ أبوكَ «طه» نبيُّ الله كانَ وما
 ٢٣ و«حيدر» قاتلَ الأحزاب، متَّهَبُ الألبابِ، صُنو رسولَ الله، «هارون»؛
 ٢٤ قُلْ لِلْمَوَالِينِ؛ عَزَّوْا ما بدا لَكُمْ،
 ٢٥ قد أَطْلَعَتْ غَايَةَ الإقبالِ ليثَ شَرَى
- فكلَّ مَارِدٍ نحسٍ فيه مسجونُ،
 على إمامتِه نصرٌ وتبيينُ،
 عن الإلَه أَمِينُ الله «جبرين»!
 فكلَّ قلبٍ إلى أنَ عدتَ محزونُ،
 وللسَّعادةِ والإقبالِ تَأْمِينُ؛
 في صفقةِ المجدِ والعلواءِ مغبونُ
 أنَّا قصدتَ بها نصرٌ وتمكينُ،
 مَدْ أَشْرَعْتَ من عداةِ الدينِ مطعونُ؛
 إلَّا وغازٍ حياءَ منك «سَيِّحون»؛
 يرى الَّذي في ضميرِ الكونِ مخزونُ؛
 - حقاً - أباهما - اليَتَامَى والمساكينُ؛
 بها على فضلكَ الجَمِّ البراهينُ؛
 ربُّ الأنامِ، وسرُّ فيكَ مكنونُ؛
 «لآدم» في ضميرِ الكونِ تكوينُ،!
 وللمُعادينِ؛ مَهْمَا شِئْتُمْ هُونُوا؛
 مرامه بقرينِ السَّعدِ مقرونُ؛

٩- المارد: العاتي، العاصي، المتجرّد من الخير.
 ١٠- يوم الغدير: اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة.
 ١١- جبرين: جبريل.
 ١٤- وغيث السفر ووعثاء السفر: المشقة والتعب. والصفقة: عقد البيع. والمغبون: المخدوع المغلوب في البيع والشراء.
 ١٦- أشرع الرمح: سلّده.
 ١٧- غاز: غضب.
 ٢١- في «ف»: «وسرُّ فيكَ مخزون». وهو خطأ.
 ٢٣- الصنو: الأخ الشقيق.

- ٢٦ وَقَدْ بَدَأَ فِي بَرْجِ الْيَمَنِ نَجْمٌ عَلَى
 ٢٧ وَقَدْ تَرَبَّعَ فِي دَسْتِ الْعَلَى مُلْكٌ
 ٢٨ وَقَدْ نَحَا قَيْلَةَ الْعَلِيَا إِمَامٌ تَقَى
 ٢٩ وَقَدْ رَقِيَ مَنِيرُ الْإِحْسَانِ مُخْتَطِبٌ
 ٣٠ وَقَدْ أَقَامَ قِيَامَ الْمَلِكِ مِنْ أَوْدٍ
 ٣١ حَلَّى الْإِلَهَ بِهِ جِيدَ الْعَلَى ؛ فَلَهُ
 ٣٢ مَلِكٌ أَغْرَحَوِي مَا كَانَ مِنْ قَدَمٍ
 ٣٣ نَادَى الْمَعَالِي فَانْقَادَتْ لَطَاعَتِهِ ،
 ٣٤ تُصْبِيهِ فِي الْحَرْبِ أَسْيَافٌ مَهْنَدَةٌ
 ٣٥ وَأَسْمَرٌ لَيْنٌ الْأَعْطَافِ مُعْتَدِلٌ ،
 ٣٦ يَا طَالِبَ الرِّزْقِ لَا تَقْصِدْ سِوَاهُ فِي
 ٣٧ وَيَا أَخَا السَّعْيِ يَمِّمْ يَمَّ رَاحَتِهِ
 ٣٨ لَهُ الْمَكَارِمُ ؛ طَبْعاً فِيهِ قَدْ خُلِقَتْ
 ٣٩ يَا مَنْ بِهِ تَفَخَّرَ الدُّنْيَا إِذَا افْتَخَرَتْ ،
 ٤٠ إِلَيْكُمَا مَدْحَةٌ تَعْنُو لِيَهْجَتَهَا .
 ٤١ مَرْقُومَةٌ لَمْ تَحْكُ شَبْهًا لَهَا «عَدَنٌ»
 ٤٢ قَضَى بِهَا الْعَبْدُ حَقًّا مِنْ ثَنَاكَ وَإِنْ
 ٤٣ لَكِنْ إِضَافَةٌ وَدٌّ فِيكَ ثَابِتَةٌ
 ٤٤ وَمَا يَكُونُ مَدِيحِي فِيكُمْ ؛ وَلَقَدْ
- تُرْمَى بِهِ مِنْ أَعَادِيهِ الشَّيَاطِينِ
 شَهْمٌ لَهُ طَائِرٌ فِي الْمَلِكِ مِمُونٌ
 بَرٌّ ؛ بِهِ قَامَ مَفْرُوضٌ وَمَسْنُونٌ
 لَهُ مِنَ اللَّهِ تَسْدِيدٌ وَتَلْقِينٌ
 بِهِ ؛ فَعَادَ إِلَيْهِ الْعَدْلُ وَاللَّيْنُ ؛
 مِنْهُ مَدَى الدَّهْرِ تَزْيِينٌ وَتَحْسِينٌ ؛
 عَلَيْهِ أَبَاؤُهُ الْغَرَّ الْمِيَامِينُ ،
 وَدَانَ مِنْهَا لَهُ الْأَبْكَارُ وَالْعُونُ ،
 يَسِيلُ مِنْهَا عَلَى أَعْدَائِهِ الْهُونُ !
 وَسَابِرِيٌّ عَظِيمُ السَّرْدِ مَوْضُونٌ ،
 يَدِيهِ رِزْقُكَ مَكْفُولٌ وَمُضْمُونٌ ،
 وَقَرَّ عَيْنًا ؛ فِيهِ «الْعَيْنُ» لَا «النُّونُ» ؛
 وَهَنَّ فِي غَيْرِهِ وَهَمٌّ وَتَنْظِينٌ !
 وَمَنْ بَذَرَ اسْمَهُ تَزْهَى الدَّوَاوِينُ ؛
 زُهِرَ الْكَوَاكِبِ لَا وَرْدٌ وَنَسْرِينُ !
 وَلَا حَكِي نَشْرَهَا الْمَسْكِيَّ «دَارِينُ»
 يَقِلُّ عِنْدَكَ مَثُورٌ وَمُوزُونٌ ؛
 لَمْ يَسْعَ فِي قَطْعِهَا مَذْكَانُ تَنْوِينُ ،
 أَثْنَى عَلَى فَضْلِكُمْ «طُهُ» ، وَيَاسِينُ ؟

٢٧- في الأصل «ن» : « طائرٌ في الملوك » وهو خطأ .
 ٣٠- أقام الحق : أظهره ، وقوام الأمر : نظامه وعماده وما يقوم به . والأود : الاعوجاج .
 ٣٣- العوان جوعون : المرأة في منتصف عمرها .
 ٣٥- الدرع السابري : نسبة إلى سابور وهي كورة في فارس . وسرد الدرع : نسجها ، ووضن الشيء : نضده ، وثنى بعضه على بعض . والدرع الموضونة : المقاربة النسج ، أو المنسوجة بالجواهر .
 ٣٧- العين : الذهب المضروب . والنون : الحوت .
 ٣٨- في «ف» : « له المكارم طبع » .

٤٥ يَذُلُّ كُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَ عَزَّكُمُ، وَكُلُّ غَايَةٍ فَوْقَ عِنْدِكُمْ دُونَ؛
٤٦ عَشْرُ عُمَرَ «نُوحٍ» عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ فَمَا بَقِيَتْ ؛ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِينَ مَسْكِينُ



٤٦ - الأرضين : جمع أرض .

ولاية العُدين

يمدحه ويهنيه بولاية «العُدين» وأرسلها إليه من «صنعاء» في شهر شوال سنة ١٠٧٥ هـ .

- | | | |
|----|----------------------------------|-----------------------------------|
| ١ | عزمت باليمن تحمي حوزة اليمن | وسرت والطالع المسعود في قرن! |
| ٢ | لم يبق في اليمن الميمون ذو أشرف | من «الفراعين» إلا خر للذقن ؛ |
| ٣ | وأصبحت ألسن الأيام منشدة: | « هذي المكارم لا قعبان من لبن ؛ |
| ٤ | فاحكم بما شئت في الأرضين ؛ نافذة | لك الأوامر في «شام» ، وفي «يمن» ؛ |
| ٥ | إنّ الولاية قد ألفت مقالدها ، | لم ترض غيرك كفواً من بني الحسن ؛ |
| ٦ | تصد عنها وتأبى وصلها شرفاً ؛ | وشوقها لك شوق العين للوسن ، |
| ٧ | وما الولاية من أمر تزان به ، | فأنت زينتها ، بل زينة الزمن ؛ |
| ٨ | هل كان يدري الألى وُلّيت أرضهم | بأنهم قد سقوا بالعارضِ الهتن ؟ |
| ٩ | ولأهم الله ملكاً من بني حسن | نظيره في قديم الدهر لم يكن ؛ |
| ١٠ | ساحي قديم الأساطير التي رُفمت | في سالف الدهر عن «سيف بن ذي يزن» |

١ - القرن : حبل يقرن به البعيران ، وتقارن الرجلان : تصاحبا .

٢ - الأشر : من أشر إذا بطر ومرتج .

٣ - صدر بيت لأمية بن أبي الصلت يمدح سيف بن ذي يزن والعجز : «شيبا بماء فعادا بعد أبوالا» .

٦ - الوسن : النوم .

٨ - العارض الهتن : السحاب المتتابع المطر .

- ١١ والمبتني - دون أملاك الوري - شرفاً
 ١٢ والصائين العرض بالأموال يبذلها
 ١٣ والثابت الجأش في حمر الهياج، فما
 ١٤ من شئت أذن الآداب فكرته
 ١٥ ملك علا عن مدانة الملوك له،
 ١٦ من قاسه بملوك الأرض قاطبة
 ١٧ تستخدم الصارم الهندي سطوته؛
 ١٨ ولو بدت لبني العباس عزمته
 ١٩ أنعم بها صفقة مذ كان عاقدها
 ٢٠ يهنا «العين» شمول العدل منك بما
 ٢١ تاهت على الأرض طراً منذ كنت بها،
 ٢٢ يقل يا ملك الدنيا إذا افتخرت
 ٢٣ فليشكروا الله إذ ولاك أرضهم
 ٢٤ وحق أن يشكروا رباً أتاح لهم
 ٢٥ ما اختارك الله ملكاً في بسيطته
 ٢٦ فمن أهنّت من أبناء البسيطة لم
 ٢٧ فمثل سعيك فليحمد لكسب علي،
- بناء عز على هام «السماك» بني؛
 وربّ عرض عن الأقوال لم يُصن؛
 يلقيه ذو البأس إلا وهو في الكفن؛
 من القريض بدرّ جلّ عن ثمن؛
 وفات حصر علاه كل ذي لسن،
 فليس يفرق بين الورم والسمن!
 فلو تبدت لصرف الدهر لم يخن،
 لروعت كل «مأمون» و«مؤتمن»،
 كفّ العلي؛ بعدت عن صفقة الغبن؛
 أقمته من فروض الدين والسُنن؛
 كالنّاج للرأس، بل كالروح للبدن؛
 على «المخا» بك، أوتاهت على «عدن»
 فإنها مئة من أعظم المنن،
 من كفك العذب بعد المورد الأسن!
 إلا لتخمد فيها جمرة الفتن؛
 يعزّقط؛ ومن أعزّزت لم يهن؛
 ومثل ملكك بعد الله . . فليكن

- ١١ - في «ف»: «والمبتني فوق أملاك» .
 ١٣ - «في حمر الهياج» هكذا في الأصل؛ ويقال: «احمرّ البأس»: اشتد، ولعل الصواب: في حرّ الهياج .
 ١٤ - شتّ الكلام: زيّنه . والقريض: الشعر . وشتّ الجارية، جعل لها شتفاً، والشتّ: ما علّق في الأذن من الحلي .
 ٢٤ - في «ف»: «من كفك البحر» .
 ٢٥ - في «ن»: «ما اختارك الله ملكاً من بني حسن» .

حلّ «صنعا» فزانها

وقال أيضاً يهنيه بقدمه إلى «صنعا» في شهر المحرم سنة سبع وسبعين وألف «١٠٧٧

هـ»:

- ١ طالعُ اليُمن بالوصال استهلاً ألف أهلاً بالواصلين وسهلاً؛
- ٢ بعدما طالت النوى وأطالت بهم اليعملات حلاً، ورحلاً،
- ٣ أي سعدٍ وافى؟ وأية بشرى بلسان الهنا على الدهر تملّى؟
- ٤ لو قدرنا إذاً قضينا بتقيل خفاف المطي؛ فرضاً، ونقلاً!
- ٥ إذا أدارت من الوصال كؤوساً أسكرتنا بهنّ علأ، ونهلاً؛
- ٦ إذ ثنت نحونا الأزمة بالأجباب؛ منّا منها علينا، وفضلاً؛
- ٧ يا لها منةً لهنّ علينا، ويداً صادفت لدينا محلاً..!
- ٨ لست أنسى ذاك الوداع الذي مرّ؛ وذاك الفراق حين أطلا،
- ٩ والركاب التي غداة استفلت دعت الصبر للنوى فاستقلاً!
- ١٠ والخيام التي حرمن الأماقي بعدهنّ المنام إلأ الأفلأ؛
- ١١ ودموعاً غدت تبلّ خدوداً، وغليلاً وزفرةً لم يُبلاً..!
- ١٢ يا أحيابنا؛ وقولي تصغيراً أحيابنا.. الذّ وأحلاً!
- ١٣ أي صبّ تركتم ساعةً البين يُطلّ الدموع سجلاً فسجلاً؟

٢ - اليعملات جمع يعمل ويعمله : وهما الجمل والناقة المطبوعان على العمل .

٤ - الخفاف جرحف : للبعير والنعام كالخافر لغيرهما .

٩ - استقلّ : ارتحل .

١١ - الغليل : العطش الشديد .

١٣ - يُطلّ الدموع : يهدرها . أو يُقطرها كالطلّ . وسجل الماء : صبه .

- ١٤ لازمَ الرُّبْعَ بعدكم مذ رحلتُم فسلُّوا الرُّبْعَ بعدكم ؛ هل تَسَلَّى؟
 ١٥ وعلى اليعملات حين تولَّت بدرُ تَمَّ على النفوس تولَّى؛
 ١٦ يُخجلُ الغصنَ قامَةً واعتدالاً، ويغيرُ البدورَ حسناً وشكلاً؛
 ١٧ سلَّ يومَ السُّوداءِ سودَ لحاظٍ، ليس للبيضِ عندها أن تُسلَّ؛
 ١٨ لستُ أرتاب كيف حرَّم وصلي؛ إنما الشانُ في دمي كيف حلا؟
 ١٩ عذتُ من جورِهِ بعدلِ مليكٍ مدَّ مِنْ عدلِهِ على الأرض ظلاً؛
 ٢٠ ملكٌ سادَ في الزَّمانِ كما سادَ أبوه، من قبل ؛ مَجْدًا وفضلاً؛
 ٢١ وجوادٌ بكفِّهِ غُصْنُ الجودِ لِسؤالِهِ .. دَنَا فَتَدَلَّى؛
 ٢٢ فرُعَ مجدٍ نماه خيرُ البرايا؛ طابَ هذا وذاك ؛ فرعاً وأصلاً. !
 ٢٣ طاهر العرض لم يزل وهو طفلٌ في ،مراضِي الإله .. عزَّ وجلَّ!
 ٢٤ ذُو أيادٍ يغدُو إذا ما استهلَّتْ عندها جودُها طلَّ الغيثُ بخلًا؛
 ٢٥ فوقَ الدِّينِ من عزائمه البيضِ إلى مقتل الضلالةِ نبلاً؛
 ٢٦ أحرز العلمَ والسيادةَ، والحِلْمَ ، وبذلَ العطاءِ ، والبأسَ طِفلاً،
 ٢٧ وتحلَّى من العلَى بصفاتٍ لم يكن غيره بها يتحلَّى؛
 ٢٨ وأبانت علاه آيات فضلٍ لم تزل في صحيفةِ المجدِ تُتلا؛
 ٢٩ لا يطيقُ «الضَّلِيلُ» حصرَ معاليهِ، وإن بات في القريضِ وظلاً!
 ٣٠ سابقتهُ الملوك في حلبةِ المجدِ فصلُّوا وراءَهُ ، وهو جَلَّى،
 ٣١ وقفوا دونَ منتهاه ، وأضحى قِدْحُهُ في الكمالِ وهو المعلَّى؛
 ٣٢ وأقروا لَهُ اعترافاً ، وقالوا: خُذْ هنيئاً ؛ فما أحقَّ وأولى،
 ٣٣ حلَّ «صنعا» فزانها بعُلاه ، وحلاها بفضلهِ حينَ حلاً...،
 ٣٤ يا مَلِيكاً نداءً قَدْ أَخجلَ البحرَ ، وعمَّ الأرضين حَزناً وسَهلاً؛
 ٣٥ وابنَ خيرِ الأنعام طُراً، وأزكى أهل بيت النبي قولاً وفعلًا؛

٢٩ - الضَّلِيلُ : امرؤ القيس .

٣١ - القِدْحُ : السَّهْمُ ، والمَعْلَى : سابع سهام الميسر .

- ٣٦ أَنُهِنِّكَ بِالْوَصُولِ الَّذِي ضَمَّ مِنْ الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ شَمْلًا؟
 ٣٧ أَمْ نُهَنِّي؟ فَطَالَ مَا قَدْ رَقَبْنَا بِكَ بَدْرَ الْوَصَالِ حَتَّى تَجَلَّى،
 ٣٨ فَلِذِي الْعَرْشِ أَفْضَلَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَى مَا ابْتَدَأَ إِلَيْنَا، وَأُولَى،
 ٣٩ هَاكُهَا مِنْ أَسِيرِ فَضْلِكَ عِذْرَاءَ مَشَتْ نَحْوَ سَوْحِكَ الرَّحْبِ خَجَلَى،
 ٤٠ هِيَ جَهْدُ الْمُقْلِ مَوْلَايَ فَاعْذِرْ عَبْدَكُمْ إِنْ أَقْلَ، أَوْ إِنْ أَخْلَا!
 ٤١ وَابْقَ وَاسْلَمْ مَدَى الْمَدَى فِي قَبُولٍ وَنَعِيمٍ، بِرُودِهِ لَيْسَ تَبْلَى



استشفاع بأمير

وكتب رحمه الله الى السيد ضياء الدين العلامة القاسم^(١٥) بن أحمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد^(١٦) هذه القصيدة يُستشفع به إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله اسماعيل في حاجةٍ له ، وأرسلها اليه من صنعاء إلى «سودة شطب» :

١	أغيرك يُرْجَى لِخَطْبِ نَزَلْ	فَتَرْجَى إِلَيْهِ رَكابُ الأَمَلْ؛
٢	لقد فازَ من كان في أمره	على ربّه وعليك اتكلْ،
٣	فكم من شائد لو لم تكنْ	لِتَفْرِجَها أبدأً ما حَصَلْ،
٤	حويتَ من المجد غاياته،	وغيرك قصّر عنها، وكلّ،
٥	ورثتَ المكارمَ من «قاسمٍ»	سميّك ، والكرم أصلُ العَسَلْ !
٦	لَنِعَمَ الفتى أنتَ إنْ حادثُ	ألمّ ، وإن ريب دهرٍ أطلّ؛
٧	نمتك جَاحِجٌ من «هاشمٍ»	غدوا لوجوه المعالي مُقَلْ
٨	كرامٌ سموا في سماء العلّى	لأبعدَ مرقى ، وأعلى محلّ !
٩	وشادوا المكارم حتى اغتدتْ	مكارمُهم في البرايا مثلْ

(١٥) و(١٦) تراجع ترجمتهما في: أعلام الديوان

- ١ - زجا ، وزجى ، وأزجى : ساق ، ودفع برفق .
- ٥ - قاسم : أراد به جدّ الممدوح الإمام القاسم بن محمد ، والكرم العنب ، ومنه نوع يصنع منه الدبس ؛ والدبس : العسل .
- ٦ - ريب الدهر : صرفه .
- ٧ - في «ن» غدوا لوجوه المعالي قُبَلْ «وهو خطأ» .

فكم عالمٍ منهمُ عاملٍ	١٠
له المجدُ أتبع من ظِلِّه؛	١١
إذا حَمَلَ الطَّرْسَ في كَفِّه،	١٢
وَأَنْتَ المجَلِّي بِمِدايَهم،	١٣
وأطولهم في المعالي يداً،	١٤
وإِنَّكَ أَنْتَ الهمامُ الَّذي	١٥
وإِنَّكَ بدرُ الكمال الَّذي	١٦
فَأَيَّةُ عارِفَةٍ لم تُنَلِّ؟	١٧
إِلَيْكَ ضياءُ الهدى أَشْكَى	١٨
وَقَلْباً أَعْلَلَهُ إِنْ غَلَّتْ	١٩
وَدَيْنَا عَدَا صِرْتُ مِنْ أَجْلِهِ	٢٠
وأحداثَ دهرٍ أَرْتَنِي مَشِيبَ رَأْسِي وَصَبْغُ الصَّبَا مَا نَصَلَ!	٢١
وَكَمْ لِي مِنْ عِلَّةٍ لَمْ أَبْلُ	٢٢
وَمِنْ شُغْلٍ مَنَعْتَنِي الْكَرَى،	٢٣
وَذَاكَ لِعَمْرِي دَأْبُ الزَّمَانِ.	٢٤
فَحَتَّى مَتَى طَرَفُهُ مَا عَفَا؟ .	٢٥
فَهَلْ يَغْلُطُ الدَّهْرُ لِي مَرَّةً	٢٦
وَيَا بَعْدَ مَا رَمَتْ مِنْ عَطْفِهِ؛	٢٧
نبيل؛ وكم من همامٍ بطل!	
فإن سارَ سارَ ، وإن حلَّ حلَّ؛	
أو الرمح ؛ تدعو العلى : لا شلل؛	
وحائز ما فيهم عن كَمَل؛	
وأثبتهم تحت ظلِّ الأسل،	
تردَّى رداء العلى واشتمل،	
أنار بأفاقه ، واكتمل،	
وأية مكرمة لم تنل؟	
هموماً أقمن، وصبراً رحل،	
مراجله بعسى أو لعل؛ !	
على وجلٍ من هجوم الأجل، !	
منها ، ومن غلَّةٍ لم تُبَلِّ . !	
وما شغل القلب إلا شغل؛	
فكم مثلها مع مثلي فعل؛	
وحتى متى صرفه ما غفل؟	
بعطف؛ وهل نافعي قولُ هل؟	
متى حال عن حاله ، وانتقل؟	

١٢ - الطرس : الصَّحِيفَة . والشلل : فساد في اليد . وشلَّت يده : ييست . ويقال في الدعاء لمن أجاد الرمي : لا شلَّت يداك .

١٣ - في «ن» : « وحائز ما فيها » وهو خطأ . والكمَل : الكامل .

١٤ - الأسل : الرماح .

١٧ - العارفة : المعروف والعطية . ولم تُنَلِّ : لم تُعط .

٢٠ - الأجل : الموت .

٢١ - نصل : تغيَّر لونه ، يقال نصلت اللحية : خرجت من الخضاب ، ونصل الثوبُ تغيَّر .

٢٢ - بَلِّ وأبَلَّ من علته ومرضه : برىء وشفى . والغلَّة : العطش الشديد . وبلَّه بالماء : ندَّاه .

٢٧ - حال : تحوَّل .

٢٨	لَقَدْ سَمَّه الضدُّ من طبعِهِ	وكيفَ يُنِيلُ الشفا من أَعْلُ؟
٢٩	وهل أنا إلا كمنُ يَتَغِي	مِنَ العَلَقَمِ المرطعمِ العَسَلُ؟
٣٠	ولكنُ بِسَعِيكَ يابُنَ النبي	يَنالُ المؤمِّلُ أَقصى الأملُ،
٣١	وأنتَ الخبيرُ بحالي، وعن	زيادةِ نقصانها ؛ لا تَسَلُ؛
٣٢	أأُشرحُ حالي ، وأنتَ الَّذي	لديكَ تفاصيلُها والجُمْلُ؟
٣٣	وقد رَقَّ لي زَمَنِي بُرْهَةً	وكاد ؛ ولكنّه ... ما فَعَلَ!
٣٤	وبوَأني عندَ شمسِ الهدى	مَحَلًّا تقاصرَ عنه زُحُلُ!
٣٥	وكنْتُ رَفَلْتُ بنعمائِهِ	حسانِ المطارفِ فيمَن رَفَلُ؛
٣٦	فأحزنَ دهرِي ما نلْتُهُ	فعادَ لِيَتلكَ الخِلالُ الأولُ؛
٣٧	ولمّا تخَوَّفْتُ ما قَدْ عَلِمْتَ	تَقَنَعْتُ عن بحرِهِ بالوشلُ
٣٨	فكنُ أنتَ يا «مالكي» شافعي»	إلى مَنْ لِهَامِ السَّمَاءِ انتَعَلُ؛
٣٩	ومَن بمائِرِهِ الصَّالِحَاتِ	تُرْهِى العُلَى ، وتُزَانِ الدُّوَلُ،
٤٠	إمامِ الزَّمانِ ، قرينِ القُرآنِ ،	أمانِ الأَنامِ ، إذا الخطبُ جَلُ؛
٤١	وإن أنا ثَقُلْتُ في مَطْلَبِي	فمِثْلَكَ من للصديقِ احْتَمَلُ!
٤٢	بقيتَ لَنَا ما شَرَى بَارِقُ،	وما سارَ ذَكَرَكَ فينا مَثَلُ..

- ٢٨- في «ن» : « وكيف يريد ». وأعل : أمرض .
 ٢٩- العلقم : الحنظل .
 ٣١- في «ف» : « وأنتَ خبيرٌ بحالي » .
 ٣٤- بوَاه ، وَلَهُ منزلًا : هِيَاهُ لَهُ ، وَأَنزَلَهُ فِيهِ ، وَزَحَلَ : نجم معروف ، ويقصد بشمس الهدى المهدي
 «أحمد بن الحسن» .
 ٣٥- رَفَلَ : جَرَّ ذَيْلَهُ وَتَبَخَّرَ ، وَرَفَلَ الْأَزَارُ أَرْسَلَهُ . وَالْمُطَرَفُ جِ مَطَارِفُ : رداء من خَزْدُو أعلام .
 ٣٦- أحزن : صَبَّرَهُ حَزِينًا . أَوْ صَبَّرَهُ حَزْنًا ، أَي غَلِيظًا قَاسِيًا .
 ٣٧- الوشل : الماء القليل .

استنجاز وعد

وكتب إليه أيضاً هذه القصيدة يستنجزه وعداً وعده به وأرسلها إليه من «صنعاء» إلى «الروضة» :

- ١ يا واهبَ الجردِ السَّلاهَبُ والسَّمَرِ، والبيضَ القواضبُ،
- ٢ يا راقياً مِنْ فخرِ آلِ محمدٍ، أَعْلَى المراتبُ؛
- ٣ يا مَالِكَاً رِقِّ العُلَى، وسواه لِلْعُلَياءِ غاصِبُ؛
- ٤ يا مَنْ ضياءُ كمالِهِ.. ملأَ المشارقَ والمغربُ،
- ٥ يا مَنْ ثناءهُ وشكرهُ أبدَ الزَّمانِ عليَّ واجبُ،
- ٦ يا سيفيَ الماضي الَّذي أفدي به مُهَجَ النّوائبِ،
- ٧ يا ناصري عند الخطوب إذا عدمتُ أخاً وصاحبُ؛
- ٨ أشكو إليك جفاءَ دهرٍ ليسَ يُعَتِّبُ مَنْ يُعَاتِبُ؛
- ٩ يُسْلِي قلوبَ العاشقين عنِ الأحبَّةِ والحبايبِ؛
- ١٠ تَنفَكُّ ترشقتني سهامُ صروفه من كل جانب!
- ١١ ما إن يزالُ مكتباً لي من نوائبه كَتائبُ؛

١ - الجُرْدُ جمع أجرد: وهو من الخيل ما كان خفيف الشعر سباقاً، والسَّلهب من الخيل: الطويل وما عظم، والقواضب: القواطع.

٨ - أَعْتَبَ يُعْتَبُ: أرضى ومنه «العُتْبَى» أي الرضى.

١٠ - ترشقتني: ترميني و«تنفك»: أي «ما تنفك».

١١ - كتب الجنود: هبأهم وجعلهم كتائب.

ولقد لجأتُ إليك مِنْ	دون الأعاجِم والأعارب؛	١٢
ووثقتُ منكَ بماجدٍ	جَمَّ المحامدِ والمناقبُ ،	١٣
ورجوتُ أكرمَ سيدٍ	ما عادَ مَنْ يرجوه خائبُ ،	١٤
وإلى حِمَاكَ بعثتها	غراء تهزؤ بالكواكبُ ،	١٥
هي مثلُ ما قال «البها»	تحكي عقوداً في ترائبُ ؛	١٦
وتخالُ في أوراقها	ذهباً على الأوراق ذائبُ ، !	١٧
ذكرتُ- لا مُستبطئاً-	وعُداً ولا زارٍ وعائبُ ؛	١٨
لكن خشيتُ بأنني	عَن فكركَ الميمون عازبُ ،	١٩
لأ زلتَ عَن نُوبِ الزَّمانِ	السَّودِ محروسَ الجوانبِ .	٢٠



١٢- في «ف» : «يا دون الأعاجِم» ! وهو خطأ .
 ١٦- «البها» . هو البهاء زهير الشاعر المعروف .
 ١٨- الزَّاري : العائب العائب .
 ١٩- عازب : من عذب يعزَّب عزوباً : بعد وغاب وخفي .

ولكني بليت*

وقال مجيباً على بيتين كتبهما إليه السيد صفى الدين أحمد^(١٧) بن محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله حماه الله تعالى :

- | | | |
|---|------------------------------|------------------------------|
| ١ | أتت تفتّر عن زهر الأقاح | بيوت منك عطّرت النواحي ، |
| ٢ | حياض تلك قل لي أم رياض؟ | أجادت صقلها أيدي الرياح ؛ |
| ٣ | ألذ جنى من العسل المصفى | وأحلى من معانقة الملاح ، |
| ٤ | أتتني من ملك العَصْر حقاً ، | وسيد أهل « حي على الفلاح » ؛ |
| ٥ | « صفى الدين » نخبة آل « طه » | وواسط عقد أرباب السّماح |
| ٦ | ونجل السّابقين إلى المعالي ، | « وأندى العالمين بطون راح » |
| ٧ | وأسد الحرب ؛ إذ لا غاب إلّا | سيوف الهند أو سمر الرّماح ، |
| ٨ | أتتني فأنثيت بها - غراماً - | أهيم من المساء إلى الصّباح ، |
| ٩ | فَسَرْتُ عن فؤادي كلّ همّ ، | ودام بها ابتهاجي وانشراحي ؛ |

(١٧) تراجع ترجمته في : أعلام الديوان

- *وردت هذه القصيدة رقم - ١٠٢ - متأخرة في « ف » شأنها شأن بعض القصائد السابقة وقد اعتمدت في الترتيب على نسختي « ن » لأنها أقدم ، وأوفى ، وأكثر إتقاناً .
- ٣- في « ف » : « وأحسن من معانقة الملاح » . والجنى : ما ينبت من ثمر ، أو عسل ، أو ذهب .
- ٥- واسطة العقد : الجوهرة التي في وسط القلادة ، وهي أجودها . والواسط مذكر الواسطة .
- ٦- عجز بيت لجرير وصلده : « أَلستم خير من ركب المطايا » .
- ٩- سرى عنه الهم : كشفه .

- ١٠ ولكنْ ضَمَنْتُ مِنْهُ عِتَاباً . . .
- ١١ رويدكْ سَيِّدِي لَا تَلُحْ ظِلْمًا
- ١٢ فلم يَكُ فِي السَّرَاجِ إِذَا لِعَمْرِي
- ١٣ وما أَنَا والسَّرَاجُ ، وَأَنْتَ شَمْسٌ
- ١٤ ولكنِّي بليتْ بِخَصْمٍ سَوْءٍ؛
- ١٥ سَفِيهِ لَا يَرِدُ لِسَانَهُ فِي
- ١٦ يَظَلُّ يَهِينُ أَعْرَاضَ الْبَرَايَا
- ١٧ وَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا الْأَمْرَ يَفْضِي
- ١٨ بذلتُ النَّفْسَ دُونَ الصَّحْبِ حُبًّا
- ١٩ وَقَمْتُ أَذْبُ عَنْهُمْ ثُمَّ كَيْلًا
- ٢٠ فهل أَخْطَا مَحَبَّكَ بَعْدَ هَذَا؟
- بلا ذَنْبٍ أَتَيْتُ وَلَا اجْتِرَاحَ ،
- فلي عِذْرٌ أَرَدَ بِهِ اللَّوَاحِي؛
- جَرَى ذَاكَ التَّخَاصُمِ وَالتَّلَاحِي ،
- بِكَ الْأَرْجَاءِ تَشْرِقُ وَالنَّوَاحِي؛
- خَسِيسِ الْأَصْلِ ذِي وَجْهِ وَقَاحِ
- مِيَادِينِ السَّفَاهَةِ عَنْ جَمَاحِ
- فَكَمْ عَرَضَ لَدَيْهِ مُسْتَبَاحِ !
- إِلَى أَشْيَاءٍ مَعْضَلَةٍ قَبَاحِ ؛
- لِصَوْنِهِمْ ، وَسَعْيًا فِي الصَّلَاحِ ،
- يَكُونُ الْجِدَّ عَاقِبَةُ الْمَزَاحِ ؛
- وَهَلْ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ جُنَاحِ؟



١٠ - اجترح الأثم : ارتكبه .

١١ - في « ف » : « رويدك مالكي » . ولحا يلحو ، ولحي يلحي : لام وعاب فهو لاحي .

١٢ - التلاحى : التشتام والتخاصم .

٢٠ - الجناح : الأثم .

سَلْ خيالك . . .

وقال مجيباً على بعضهم :

- | | | |
|----|------------------------------|--------------------------------|
| ١ | فيك ؛ أمّا في سواك فلا | أنظمُ التشبيبَ والغزلا ؛ |
| ٢ | وأسدُّ الأذنَ إن عدلوا ، | فيك كيلا أسمع العذلاً ؛ |
| ٣ | مَنْ لِقَلْبٍ ما سلاك وإن | قالتِ العذالُ فيه سلا ؛ ! ؟ |
| ٤ | ودموعِ فيك حين جرتُ | جعلتُ خدي لها سُبُلاً . ؛ |
| ٥ | وخيالٍ منك حين سرى | يتخطّى نحوي المُقلّا ؛ |
| ٦ | قد رأى قلبي ؛ فسَلَّهُ إذا ؛ | هل رأى في طيِّه بدلا . ؟ |
| ٧ | ونصيحٍ غير مُتَّهَمٍ . . | قد أطال العذلُ فيك . . بلا . ! |
| ٨ | يا نصيحي ؛ أنت أكبر من | أن تقولَ الغيَّ والخطلا ؛ ! |
| ٩ | أنتَ فيما قلته ثقةٌ | غير أن القلبَ ما قبلا . ! |
| ١٠ | كيف أسلو حُبَ ذي كفلٍ | بهلاكِ الخلقِ قد كَفِلاً ، ؟ |

١ - التشبيبُ في الشعر: ذكر أيام الشباب واللهو والغزل. والغزل: اللهو مع النساء ومحادثتهن وما يقال في ذلك من القريض.

٢ - العذلُ : الملامة .

٧ - «بلا» أي بلا فائدة ، أو بلا تأثير ، أو بلا رحمة ، أو نحو ذلك ! .

٨ - الغيُّ : الضلال والخطل : الحمق ، والكلام الكثير الفاسد .

٩ - الثقة : من يعتمد عليه للمذكر والمؤنث .

١١	كم رنا ثم انثنى مِيداً .	فأغارَ البيضَ والأسلا ؛
١٢	ليت شعري عن لوحظه	أسيوفاً كنَّ أم مُقلاً ؟
١٣	وعنِ الأعطافِ هل سرت	مِيدَ الأغصانِ والميلاً ؟
١٤	وفُتُورٍ في لوحظه	كيف يوهي الفارسَ البطلاً ؟
١٥	وكؤوسٍ مِنْ مَرَأِشِهِ	حوتِ الصَّهْبَاءَ والعَسَلَا ؛
١٦	كخِصالِ الفضلِ إذ جُمِعَتْ	في سليلِ السَّادةِ الفضلَا ؛
١٧	من إذا جادتْ أناملُهُ	قالتِ العلياءُ : لا شللاً ؛
١٨	كم لَهُ في النَّاسِ من نعمٍ	ضربتْ بين الوري مثلاً ،
١٩	كم قُتِمَ تحت ظلمته	عائِقَ العسَّالَةِ الذُّيلاً .
٢٠	ترك الأثرابَ في تعبٍ ،	وعلى هامِ السَّماكِ علّاً .
٢١	ربَّما ازدادتْ طلاقتهُ	حينَ يلقي الحادثَ الجللاً
٢٢	لو رأتْ عيناكِ نائِلُهُ	لرأيتَ العارضَ الهطِلاً ،
٢٣	أو تبدى يومَ مَعْرَكَةٍ	قلت : ليث الغابِ قد حملاً ؛
٢٤	سيدي وافي قريضكمُ	فشَفَى الأوصابَ والعللاً
٢٥	وطلبتُم أن أجيبكمُ ،	فأطعتُ الأمرَ مُمَثِّلاً

-
- ١٠ - الكفَّلُ : العجز والرَدَف . وكفَّلَ : ضمِن .
 ١٣ - المِيدُ : المِيدَانُ : التَّمايلُ ، والمِيلُ : المِيلَانُ : التَّمايلُ والتَّبَخُّرُ .
 ١٩ - عسل الرَّمحِ : اشتدَّ اهتزازُهُ ، الذُّبُلُ . الذَّوَابِلُ ، وهي الرِّماحُ الدَّقِيقَةُ .
 ٢٠ - في «ن» : « ترك الأثرابَ » وهو تَصْخِيفُ .
 ٢١ - الطَّلَاقَةُ : البِشَاشَةُ .
 ٢٤ - الأوصابُ : الأمراضُ .

استنجد

وقال رحمه الله وكتبها إلى بعضهم :

- | | |
|----|--|
| ١ | يا بنَ خيرِ الورى وَمَنْ جاءَ بالحقِّ والهدى؛ |
| ٢ | وابنَ صنوِ النَّبِيِّ «حيدر» نَفْسِي له الفِدا، |
| ٣ | والهُمام الَّذي تَأَزَّرَ بالمجدِ وارْتَدَى، |
| ٤ | والكريم الَّذي تَقَدَّمَ في حِلْبَةِ النَّدى، |
| ٥ | والَّذي طابَ في البرِّيةِ أصلاً ومُحْتِداً، |
| ٦ | والَّذي لم يُحِطْ بنِعْماءِ مَنْ قامَ مُنْشِداً؛ |
| ٧ | أنتَ غيْثٌ على العُفاةِ، وليْثٌ على العِدى، |
| ٨ | لكَ أَشْكُو نَوائِياً تركتْني مُسَهَّداً؛ |
| ٩ | وسهاماً بها رَماني زَماني فَأَقْصِداً، |
| ١٠ | وديوناً غداً بهنَّ مَنامي مُشرداً..! |
| ١١ | فأعني بنفحةٍ وجزيلٍ من الجدا؛ |

* في «ف» وردت هذه القصيدة رقم - ١٠٤ - متقدمة في الترتيب وقال الناسخ أنه وجهها إلى السيد محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين الذي شكاه إليه تراكم الديون عليه بالقصيدة السابقة رقم - ٩١ - .
٣- تأزر: لبس الإزار .
١١- في «ن» : « بجزيل من الجدا » . والجدا : العطية .

قل للمساكين أهل الشعر!

وقال وأراد إرسالها الى السيد العلامة الأديب أحمد^(١٨) بن محمد الأنسي ولكنه أخر إرسالها ولم يقف عليها الأنسي إلا بعد وفاة ناظمها :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أُذِنَ النَّدَى عَنْ نِدَاءِ الشَّعْرِ صَمَاءُ | فَلَيْسَ يُجْدِيكَ إِنْشَادُ وَإِنْشَاءُ ؛ |
| ٢ | يَا قَالَةَ الشَّعْرِ؛ مَهْلًا، لَا أَبَا لَكُمْ؛ | رَوَيْدَكُمْ مَا لِيَزِيدَ الْمَدْحَ إِيرَاءُ. ! |
| ٣ | إِنَّا لَفِي زَمَنِ وَدَّ الْفَصِيحُ بِهِ . . | لَوَانَهُ الْكَنْ فِي الْقَوْلِ فَأَفَاءُ؛ |
| ٤ | كَمْ تَمْدَحُونَ وَلَا تَعْطُونَ جَائِزَةً . . | كَأَنَّمَا مَدَحَكُمْ بِالْمَنْعِ إِغْرَاءُ. ؟! |
| ٥ | لَوْ كَانَ فِي الطَّيْنِ أَوْ فِي الْمَاءِ رِزْقُكُمْ | يَوْمًا لَأَعْجَزَ؛ حَتَّى الطَّيْنُ وَالْمَاءُ، |
| ٦ | وَيَا مُرْجِي نَوَالاً أَنْتَ فِي زَمَنِ | فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْعَلِيَاءُ أَسْمَاءُ؛ |
| ٧ | إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تُدْلِيَ بِسَابِقَةٍ | فَإِنَّ ذَلِكَ إِنْ حَقَّقْتَهُ الدَّاءُ؛ |
| ٨ | وَلَا تَقُلْ إِنْ أُرِدْتَ النَّجْحَ قَدْ قُتِلْتُ | أَمَامَكُمْ لِي أَجْدَادُ وَأَبَاءُ! |

(١٨) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

(١) هذه القصيدة الرائعة أوردتها الناسخ في «ف» في الباب الرابع فيما دار بينه وبين أدباء زمانه ؛ وهي وبعض ما ورد في هذا الباب بذلك المكان ألقى وقد قال في الديباجة ما نصّه : « وقال هذه القصيدة يشكو بها الزمان ويتجرّم فيها من صروف الحداث وكان يريد أن يرسل بها إلى مولانا السيد العلامة الفصيح المقول الفهامة شمس الدين أحمد بن محمد الأنسي قدس الله روحه وهو إذ ذاك «بسودة شطب» بالخرقة المتوكّلية . فوصل السيد قبل الإرسال بها ، فكتّمها عنه ، ولم يقف عليها إلا بعد وفاته » .

٣- الألكن : العي الثقليل اللسان . والفأفاء : الذي يكثر ترديد الفاء في كلامه .

٧- السابقة : فضيلة السبق في جهاد أو فضل !

- ٩ يُقْصَى المحبُّ ويُدْنَى مَنْ عَقِيدَتُهُ ؛
 ١٠ كم ملحدين و«نُصَابٍ» كَأَنَّهُمْ
 ١١ وَمَنْ يَكُنْ ذَا صَلَاحٍ فِي عَقِيدَتِهِ
 ١٢ إِنْ تَسْتَمِحْ ؛ قِيلَ كُلُّ فِي السَّوَالِ ، وَإِنْ
 ١٣ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَيْسَ الْهَجْوُ مِنْ شِيمِي
 ١٤ مَا الْمَلِكُ إِلَّا مُضَاعُ السَّرَجِ مُطْرَحُ
 ١٥ أَيْنَ الْمُلُوكُ الْأَلَى مَا جَاءَ أَمْلُهُمْ
 ١٦ حَتَّى يَنْسُونَ مِنْ رِيٍّ وَمِنْ شَبَعٍ
 ١٧ قُلْ لِلْمَسَاكِينِ أَهْلُ الشَّعْرِ يَا تَعَبُ الْأَفْكَارِ ؛ إِنْ لَمْ يُصْبِهِمْ مِنْهُ إِثْرَاءُ ؛
 ١٨ هَذَا الْمُلُوكُ : مُلُوكُ الْعَصْرِ هَلْ أَحَدُ
 ١٩ كَمْ قَدْ مَدَحْنَا فَمَا أَجَدْتُ مَدَائِحُنَا
 ٢٠ يَا «أَحْمَ» ؛ دَعْوَةُ عَانٍ قُلْ نَاصِرُهُ
 ٢١ اسْمَعْ شَكِيَّةَ مُعَلٍّ مُعَلَّنٍ حَزَنًا
 ٢٢ مَا لِلْقَوَافِي إِذَا أَقْوَتْ مَعَاهِدُهَا ؟
 ٢٣ مَنْ ذَا الَّذِي مِنْ مَقَامِ الذَّلِّ يَنْهَضُهَا ؟
 ٢٤ أَفَرِ لَهَا خَطَّةٌ يَشْقَى مَلَابِسُهَا
 ٢٥ وَحَرْفَةٌ أَزْجِيَتْ فِينَا بِضَاعَتُهَا
 ٢٦ إِيهَاءُ أَغِثُ مُسْتَغِيثًا أَنْتَ قَطُّ لَهُ الْمَرْجُو ؛ إِنْ مَسَّهُ بِأَسُّ وَضَرَاءُ ؛
 نَضْبُ ، وَجَبْرٌ ، وَتَشْبِيهُ ، وَإِرْجَاءُ ؛
 لِمَفْطَرِ الْقُرْبِ أَرْحَامٌ وَأَحْمَاءُ ؛
 فَإِنَّمَا حَظُّهُ طَرْدُ وَإِقْصَاءُ
 عَاتَبَتْ ؛ قِيلَ بِذِي الْقَوْلِ هَجَاءُ ؛
 لَكُنْتَنِي رَجُلٌ لِلضَّيْمِ أَبَاءُ ؛
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لِعِنَانِ الْبَذْلِ إِرْخَاءُ
 إِلَّا وَقَابَلَهُ بِشَرٍّ وَإِعْطَاءُ ؟
 قَوْمًا لَهُمْ أَكْبَدُ لِلْجُوعِ حَرَاءُ ؛
 مِنْهُمْ عَلَى سَنَنِ الْمَعْرُوفِ مِشَاءُ ؟
 لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْطُونَ مِنْ شَأْوَا ؛
 وَخَانَهُ لِحَفَا الدَّهْرِ الْأَحْبَاءُ ؛
 إِنْ كَانَ يَنْفَعُ إِعْلَانٌ وَإِعْلَاءُ ؛
 أَفِي زَمَانِكَ يُوهِي الشَّعْرَ إِقْوَاءُ ؟
 إِنْ نَالَهَا بِنَعَالِ الذَّلِّ إِطْوَءُ ؟
 ضَاقَتْ بِصَاحِبِهَا لِلْأَرْضِ أَرْجَاءُ ؛
 فَرَبِحَ بِائِعُهَا فَقَرٌّ وَإِكْدَاءُ ؛
 إِنْ مَسَّهُ بِأَسُّ وَضَرَاءُ ؛

- ٩- ذكر أربع نحل مذكومة [انظر الملل والنحل] .
 ١٢- استباح : طلب . والكُلُّ : الثقل . والبذِي : كثير البذاء وهو الفحش .
 ١٤- العِنَان : سير اللجام .
 ١٨- السَّنن : الطريقة .
 ٢٠- يا أَحْمَ : يا أَحْمَد ؛ مرخًا . وعَانِي : تاعب .
 ٢٢- أَقْوَتْ الدار : خلت من ساكنيها ، والإِقْوَاء : من عيوب الشعر .
 ٢٣- وَطِيءٌ : داس . والإِطْوَء : من عيوب الشعر .
 ٢٤- أَفٌ : اسم فعل بمعنى أَتَضَجَّرُ ؛ ويقال : أَفَا لَهُ وَعَلَيْهِ أَيِ قَنَرًا لَهُ .
 ٢٥- الحَرْفَةُ : الصناعة ، وطريقة الكسب ، وأَرَادَ « حرفة الأدب » والأَكْدَاء : الفقر بعد غنى .
 ٢٦- إِيهَاءُ بِالنَّصْبِ وبالفَتْح : أَمْرٌ بِالسَّكُوتِ .

أما هذه حَزْوَى؟

وكتب إلى السيد عز الدين محمد بن المطهر بن محمد الجرموزي^(١١) هذه القصيدة وأرسلها إليه من «صنعاء» إلى «سودة شطب» «إلى الحضرة المتوكّلية» «في شهر رجب سنة سبع وسبعين والف هـ» .

- | | | |
|---|------------------------------------|-----------------------------|
| ١ | نعم؛ هذه «حزوى»، وتلك «زرود» | فهل ذلك العيش النضير يعود؟ |
| ٢ | وهل تقتضى فيها لبانات عاشق | وتذكر أيماناً لنا وعهود؟ |
| ٣ | وهل لليالٍ قد مضت ثم عودة؟ | وهل لي من بعد الصّدور ورود؟ |
| ٤ | وهل أجتني زهر اللّقا من أحبتي | على حين أغصان الشباب تميد؟ |
| ٥ | وهل أبلغن ميمّن أحبّ على الهوى | ورغم النوى ما أشتهي وأريد؟ |
| ٦ | سقى الله أكناف العقيق سحائباً | يبيت عليها ودقهنّ وجود؟ |
| ٧ | ولله دهرٌ قد مضى لي بالغضا، | وعيش قضى بالرقمتين حميد، |
| ٨ | جنيّت به روض المنى وهو يانع | وقد غاب عنا كاشح وحسود؟ |
| ٩ | وما أنس لا أنس الحِمى، فسقى الحِمى | وأهليه صخّاب الرعود ركود؟ |

(١٩) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

١ - «حزوى» و«زرود» مكانان يكثر ورودهما في الشعر العاطفي .

٢ - اللبانة : الحاجة .

٦ - أكناف العقيق : نواحيه الظليلة . والودق : قطرات المطر .

٧ - «الغضا» و«الرقمتان» مكانان يكثر ورودهما في الشعر الوجداني .

٨ - اليناع : ما حان قاطفه . والكاشح : من يبطن العداوة .

٩ - الصخّاب : شديد الصوت والركود : الدائم . ويقال : ناقة ركود أي لا ينقطع لبنها .

- ١٠ يمثلهم شوقي لِعَيْنِي، وبيننا .
 ١١ همُ نَقَضُوا عهدي جهاراً، وعَهدَهُمْ
 ١٢ وغيداء؛ أَمَا جَفَّهَا فَهُوَ فَاتِرٌ
 ١٣ إِذَا أَعْمَلْتُ سُودَ اللَّحَاطِ حَسْبَتَهَا
 ١٤ تَكَلَّفَنِي فَوْقَ الَّذِي بِي مِنَ الْهُوَى
 ١٥ وتوعدني بالوصلِ سراً؛ وكم لها
 ١٦ فَيَاكَ مِنْ وَعْدِ الْغَوَانِي بَوْصِلْهَا،
 ١٧ خَلِيلِي هَلْ تَدْنُو الدِّيارَ لِمُغْرَمٍ
 ١٨ أَمَا قَلْتُمَا لِي إِذْ وَقَفْنَا عَلَى الْحِمَى
 ١٩ أَفِقُ «فَبَحْزَوِي» أَوْ «زُرُود» خِيَامُهُمْ؛
 ٢٠ وَأَمْرُكُمَا لِي بِالتَّصَبُّرِ ضَلَّةً .
 ٢١ وَمَنْ لِي بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَقَدْ أَتَتْ
 ٢٢ وَمَا تَرَكْتُ جَهْداً عِزَائِمُ سِلَوْتِي
 ٢٣ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَسْطِيعُ صَبْرًا عَلَى النَّوَى
 ٢٤ يَقِلُّ اصْطِبَارِي؛ وَالْغَرَامُ بِحَالِهِ،
 ٢٥ فَلَيْسَ كَمِثْلِي فِي الْمَحْبِينَ مُغْرَمٌ، وَلَا مِثْلُ «عِزِّ الْمَكْرَمَاتِ» مَجِيدٌ،
 ٢٦ فَتَى سَادِ أَبْنَاءِ الْمَكَارِمِ كُلَّهُمْ،
 ٢٧ فَتَى أَقْعَدْتُهُ كَاهِلَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
 ٢٨ غَدَاً وَزِمَامُ الدَّهْرِ طَوْعَ يَمِينِهِ،
- جبالُ عِوَالٍ، أَوْ مِهَامُهُ يَبْدُ؛
 لَدِي عَلَى طُولِ الْبِعَادِ أَكِيدُ؛
 ضَعِيفٌ وَأَمَّا قَلْبُهَا فَشَدِيدُ!
 لَدَى الْفَتَكِ أَيقَظاً وَهَنَ رَقُودُ؛
 عَلَى أَنَّ وَجْدِي مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ؛
 وَعَوْدُ مِطَالٍ بَعْدَهُنَّ وَعَوْدُ!
 فَهِنَّ اللَّوَاتِي وَعَدَهُنَّ وَعِيدُ،
 تَمَالَتْ عَلَيْهِ أَعْيُنٌ وَقُدُودُ؟
 نُكْرِرُ تَسَالُ الرُّبَى وَنَعِيدُ؟
 أَمَا هَذِهِ «حِزْوِي»، وَتِلْكَ «زُرُودُ»؟
 أَلَا إِنَّ أَمْرًا رَمَتْهُ بَعِيدُ؛
 لِقَتْلِي مِنْ حَشْدِ الْغَرَامِ جُنُودُ؛
 وَلَكِنْ شَيْطَانُ الْغَرَامِ مَرِيدُ
 فَإِنِّي عَلَى حَمْلِ الْهُوَى لَجَلِيدُ؛
 وَيَلَى شَبَابِي، وَالْغَرَامُ جَدِيدُ؛
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
 جَحَاجِحُ مِنْ أَبْنَاءِ «أَحْمَد» صِيدُ؛
 يُصَرِّفُهُ أَتَا يَشَا، وَيَرِيدُ،

١٠ - المهمة . البلد المقفز .

١٥ - المطال : التسويف بوعد الوفاء مرةً بعد أخرى .

١٧ - تَمَالَتْ عَلَيْهِ : يعنى تَمَالَأَتْ : أي اجتمعت وتعاونت واليمنون يحذفون الهمزة .

٢٠ - الضَّلَّةُ : المرة من ضَلَّ .

٢١ - فِي : « ف » : « لِقَتْلِي مِنْ جِيْشِ الْغَرَامِ » .

٢٥ - « عِزِّ الْمَكْرَمَاتِ » و« عِزِّ الدِّينِ » لقب لكل من اسمه « محمد » .

٢٧ - الْكَاهِلُ : أعلى الظهر .

- ٢٩ إذا ما دَعَا داعي المطالب ماله
يُلبِّيه منه طارفٌ وتليدٌ،
- ٣٠ فدع «حاتماً» إن شيمَ بارقُ نائلٍ ؛
فما لأخي جودٍ سواه وجودٌ؛
- ٣١ وفارسُ «عبدٍ» لو توهَّم بأسه
لذاب لو أن القلب منه حديدٌ؛
- ٣٢ «أعزَّ الهدى» مرَّ في الزمان بما تشا
فأنتَ لعمري في بنيه وحيدٌ
- ٣٣ تظُنَّ الكرامَ المجدَ ما يبتنونهُ
وليسَ سوى ما تبتني وتُشيدُ؛
- ٣٤ فكَمَ من فخارٍ أنتَ دونَ الورى لهُ
نهضتَ ؛ وأبناء الزمان قعودُ؛
- ٣٥ ومكرمةٍ بكرٍ بنيتَ أساسها،
وهُمَ عَنْ بناءِ المكرمات رقودُ!
- ٣٦ ورُبَّ رفيعِ الذكر أخلتَ ذكره؛
فكلُّ عميدٍ مُذْ نشأتَ عميدُ.!
- ٣٧ وأتعبتَ أهلَ السَّبَقِ في حلبة العُلَى
بما رَحَّتَ منها تبتدي وتعيدُ؛
- ٣٨ وكم أظهرتُ أوصافُكَ الغرَّ للورى
براهينَ مجدٍ ما لَهَنَ جحودُ؛
- ٣٩ وكم نقصتُ لِلنَّيلِ يوماً أصابعُ،
وبحرُك ما ازدادَ النوال يزيدُ؛
- ٤٠ شمائلَ تزري، بالصِّبَا، وبلاغةُ،
وبأسُ يذيبُ الراسيات، وجودُ،
- ٤١ وما لستُ أحصي من فضائل جَمَّة
غدتُ وهي في جيدِ الفخار عقودُ؛
- ٤٢ علَى أفعَدتُ عجزاً سواكَ كأنها
جوامعُ في أعناقهم وقبودُ؛
- ٤٣ وسمعا لها مصقولة اللَّفْظِ حلوةُ
يُقصِّرُ عنها «جرولُ» و«لبيدُ»
- ٤٤ إذا أنشدتَ حُلَّتْ غراماً حَبَى النِّهَى،
وكادت لها الشمُ الجبال تميدُ
- ٤٥ أبشك شوقاً لي إليك مضاعفا
لنيرانِهِ بين الضلوع وقودُ؛

٢٩ - الطارف: الجديد، والتليد: القديم.

٣١ - «وفارس عبد» هكذا ؛ و«عبد» قبيلة «في طي، ولعلها «عبس» وفارسها : «عنترة».

٣٦ - العميد : السيد الذي يعتمد عليه ؛ والعميد : الشديد الحزن . وأخل : أخفى وأضعف ، وأخلت ذكره : جعلته خاملاً لا نباهة له .

٤٠ - في «ف» جعل صدر البيت رقم ٤٠ وعجز الذي يليه بيتاً واحداً .

٤٢ - الجوامع - هنا - : جمع جامعة وهي الغلّ الذي يجمع الدين الى العنق .

٤٣ - جرول - وهو الخطيئة - ولبيد : شاعران مشهوران .

٤٤ - الحبي بضم الحاء وكسر هاء ج حَبْوَة ، وَحَبْوَة من : أَحَبَى احْتَبَاءً : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة أو جبل ، والحبوة : ما يحتبى به . ويقال «حل حبوته» : أي قام .

- ٤٦ تحمّل قلبي من فراقك لوعةً
 ٤٧ فما طرق القلب الجريح ليعدكم
 ٤٨ وسلّ عن ودادي سرّ قلبك إنه
 ٤٩ عسى من قضى بالبين بيني وبينكم
 ٥٠ سقى الغيث رياً سوحك الرّحّب إنه
 ٥١ ولا زال معمور الفناء بك دائماً
 ٥٢ وما دمت لا تخشى الليالي؛ فإنّما
 ٥٣ فما لمخوف مع وجودك صولة،
 ٥٤ وإنّكم «آل المطهر» في الوري
- يقلّقل رُضوى بعضها ويؤود،
 هدو، ولا الطّرف القريح هجود؛
 لعمرى على ما أدّعيه شهيد؛
 يردّ لنا ما قدّ مضى ويعيد،
 لجنة عدن لو يكون خلوداً!
 يحلّ به بعد الوفود وفود،
 طوالعها مهمما بقيت سعود؛
 ولا لتصاريف الزّمان طريد؛
 جواهر؛ والمجد المؤثّل جيد .



٤٦ - قلقل : حرّك . وأد يؤود : أثقل وأضنى .

٤٧ - طرق : زار ليلاً : والهجود : النوم .

٥١ - الفناء ممدود : الساحة أمام البيت .

عاشق الشعر

وقال ووجهها إلى السيد الأكمل «شرف الدين» الحسين بن المطهر بن محمد
الجرموزي^(٢٠) يهتته بنزول أهله من «صنعاء» إلى «عُتْمه» ؛ وأرسلها إليه يوم الاثنين لثمان ليالٍ
بقت من شهر ذي القعدة سنة ١٠٧٧هـ :

- ١ وفَتْ لَكَ ذَاتَ الْمُبَسَّمِ الْعَذْبَ بِالْوَصْلِ ، ووافَتْ على طولِ التَّبَاعِدِ وَالْمَطْلُ ،
- ٢ مِنْ الْغَيْدِ تَحْكِي إِنْ بَدَتْ غُصْنُ النَّقَا ، وَشَمْسُ الضُّحَى فَاسْتَجَنَ مَا شَتَّ وَاسْتَجَلِيْ
- ٣ أَشَدَّ مَضَاءً مِنْ طَبَى الْهَيْئِدِ لِحَظُّهَا ، وَأَحْلَا مَذَاقًا لَفْظُهَا مِنْ جَنَى النَّحْلِ ،
- ٤ دَعَانِي إِلَى وَجْدِي بِهَا سَحَرُ طَرْفِهَا ، وَدَلَّ فَوَادِي نَحْوَهَا مَلَقُ الدَّلِّ ،
- ٥ وَلَيْلَةَ زَارْتَنِي ؛ وَعِنْدِي هَجْرُهَا وَلَيْلَةُ زَارْتَنِي ؛ وَعِنْدِي هَجْرُهَا
- ٦ ضَمَمْتُ قَوَامَ الْقَدِّ لَيْلَةَ وَصْلِهَا ، فَحَقَّقْتُ ظَنِّي ؛ إِنَّهَا أَلْفُ الْوَصْلِ ؛
- ٧ وَفَزْتُ وَقَدْ نَامَتْ عَيُونُ عَوَازِلِي مِنْ الْمُرْشَفِ الْمَعْسُولِ بِالْعَلِّ وَالنَّهْلِ ،
- ٨ وَيَعْذِلْنِي خَالِي الْفَوَادِ مِنْ الْجَوَى ، وَلَكِنْ فِي أَذْنِيَّ وَقْرًا عَنِ الْعَذْلِ ،
- ٩ وَإِنِّي عَلَى أَحْلَى الْغَرَامِ بِمَقْوَدِي لِأَصْبُو إِلَى الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ وَالْفَضْلِ ،

(٢٠) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

- ٢ - اسْتَجَنَ : مَنْ جَنَى الثَّمَرِ : تَنَاوَلَهُ مِنْ شَجَرَتِهِ ، وَاسْتَجَلَّ : مَنْ اسْتَجَلَّتِ الْعُرُوسُ : ظَهَرَتْ لَزَوْجِهَا مَجْلُوءَةً .
- ٤ - الْمَلَقُ : اللَّطْفُ الشَّدِيدُ . وَالْدَّلَّ : الدَّلَالُ ؛ وَهُوَ التَّدَلُّلُ وَالتَّغَنُّجُ .
- ٧ - الْمُرْشَفُ : الثَّغَرُ . وَالْعَلُّ وَالنَّهْلُ انْظُرْ ص ٢٢٧ .
- ٨ - الْعَذْلُ : اللَّوْمُ . وَالْوَقْرُ : ثَقُلَ أَوْ ذَهَابَ السَّمْعُ .
- ٩ - الْمَقُودُ : الزَّمَامُ .

- ١٠ أرواح وأغدؤ دائماً ليس لي سوى
 ١١ أهيمُ بأبكارِ القريض ، فلم أزلُ
 ١٢ فَمِنْ مَلَحَ سَيَرَتِهَا أدبيّةُ ،
 ١٣ ومن مِدَحِ كالرَّوضِ حُسناً بعثتها
 ١٤ إلى كعبة الجدوى ، إلى حَرَمِ الغِنَى ،
 ١٥ إلى السيّد النَّدب الذي ليس في العُلَى
 ١٦ إلى «شرف الدين» «الحُسَيْن» الَّذِي لَهُ
 ١٧ إلى الماجدِ الوهَّابِ أَسْمَحَ مِنْ خَبَا
 ١٨ إلى أصيْدِ رَحْبِ الفِئَا ، جودُ كَفِّهِ
 ١٩ إلى ملكٍ جارِئُهُ أَملاكُ عصره
 ٢٠ إلى فرع مجدٍ أصلُهُ سيّد الوري
 ٢١ وذو الجودِ ؛ لم يَرحَ بِهِ ذَا صِباةٍ
 ٢٣ ومُنَجِّزِ ميعادِ الأمانِي لوقتهِ ؛
 ٢٤ إذا انهمرتْ من كَفِّهِ سحبٌ نائلٍ ،
 ٢٥ تَهَنَّ عقيدِ المجدِ بالمنةِ الَّتِي
 ٢٦ أُنِلَتْ قُصَارَى ما اقترحتْ على المُنَى
 ٢٧ وجاءكَ هذا الدهرُ مستغفِراً لِمَا
- طلاب العُلَى - والحمد لله - من شُغْلٍ ،
 لها أبداً ما عشتُ أُملي وأستَملي ؛
 ومن غزلٍ ما قاله أحدٌ قبلي ؛
 إلى ذي العطاء الجمِّ والنَّائلِ الجزلِ ،
 إلى المعقِلِ الأسمى ، إلى الجانبِ السَّهْلِ ،
 له مثلٌ ، والمثلُ يُبَصِّرُ بالمثلِ !
 عزائمِ أغنَّتهُ عن الخيلِ والرَّجْلِ ؛
 بكفٍّ ، وأسمًا من يَسِيرُ على رِجْلِ ،
 إذا ضَنَّ هامِي الوبلِ تُغني عن الوبلِ ؛
 ولكنَّه من دونهم فازَ بالخَصْلِ ؛
 فَبُورِكَ من فرعٍ كريمٍ ومِنْ أصلٍ ؛
 فليس يرى عاراً أشدَّ من البخلِ ؛
 فما قالَ إلَّا أتبعَ القولَ بالفعلِ ؛
 فأَيُّ محلٍ يشتكي صولةِ المحلِ ؟
 حبيّتَ بها ، واشكرُ لذي المنِّ والفضْلِ ،
 وَلَفَّ القديرُ الحقَّ شملكَ بالأهلِ ؛
 جَنَى سابقاً فاغفر له زَلَّةَ النُّعْلِ ؛

١٦ - شرف الدين ، أو الاسلام أو «الشرفي» لقبٌ لكل من اسمه «حسين» أو «حسن» .
 ١٧ - من حبا بكفٍّ : أي من أعطى .
 ١٨ - هامِي الوبلِ : سائل المطر .
 ١٩ - الخَصْلُ : التفوق والفضل .
 ٢١ - القَطَا ضرب من الطيور في حجم الحمام يضرب به المثل في الاهتداء . وأنفذ : أشدَّ نفاذاً وحسماً .
 ٢٤ - المحل : القحط والجفاف .
 ٢٦ - القُصار والقُصارى . الغاية والجهد .
 ٢٧ - أراد بالنعل هنا القدم نفسها .

٢٨ وقابله بالصفح الجميل فَقَدْ أَتَى
٢٩ ولا زلتَ موفورَ الغنى حائزَ المُنَى،
إليك أسيراً لِلضَّرَاعَةِ والذلِّ؛
مُبِيدَ الْأَعَادِي مَالِكِ الْعَقْدِ والحلِّ.



- ١٠٨ - سُبْحَةُ . . !

وأهلى إليه «سُبْحَةُ يُسْرِ» * ليلة الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة ١٠٧٧هـ وكتب معها هذه الأبيات :

يا شِفَا نَفْسِي وَيَا بُرَّءَ فَوَّادِي مِنْ سَقَامِهِ ،	١
وإِمَامِي يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ شَخْصٍ بِإِمَامِهِ ؛	٢
وهِمَامِ الدَّهْرِ فِي هَذَا الْوَرَى ، وَابْنِ هُمَامِهِ ؛	٣
وَالَّذِي يَتَعَنَّى اللَّهَ تَعَالَى بِدَوَامَةٍ ؛	٤
هَآكِهَآ ؛ مِنْ عَبْدِكَ الْبَاقِي عَلَى حِفْظِ ذِمَامِهِ ؛	٥
سُبْحَةُ حَازَتْ مِنَ الْحُسْنِ الْمَعْلَى مِنْ سَهَامِهِ	٦
وَالدَّعَا يَا خَيْرَ أَمْلَآكِ الْوَرَى أَقْصَى مَرَامِهِ	٧
وَابْقَ مَا غَنَّتْ عَلَى الْعُودِ مَرْنَاتِ حَمَامِهِ ؛	٨

* اليُسْرُ : نوع من الخرز الأسود تنظم منه المسابيح ، ويسمى «المرجان الأسود» .
٨ - في «ف» : « وابق ما غنت على الورق » !

وما زلت مني في الضمير . .

وقال ووجهها إلى السيد الأديب جمال الدين الهادي بن أحمد بن زكي الدين الجرموزي (٢١) وأرسلها من صنعاء إلى « عتمة » في شهر محرم سنة ١٠٧٦هـ :

- | | | |
|---|-----------------------------------|-----------------------------------|
| ١ | فراقكم هاجَ اشتياقي وأشجاني، | وأغرى جفوني بالسَّهادِ وأشجاني، |
| ٢ | وأبدى سقامي فيكم ما كتمته | وعبر شأني في الصَّابة عن شاني، |
| ٣ | وهيَّات أن يخفى الذي بي من الهوى | وسرُّ غرامي بعدكم مثل إعلاني؛ |
| ٤ | أحبابنا حتى متى؟ وإلى متى | أرى ذاكرًا بالغيب من ظلِّ ينساني؟ |
| ٥ | ألا عطفةً بالوصل منكم لمُغرمٍ، | أسير الجوى صادي الجوانح حرَّانٍ؟ |
| ٦ | بما بيننا من حُرمة السودِّ والهوى | وعقد الإخاء، فكوا أسيركم العاني؛ |
| ٧ | تخذتكم دونَ الأنعام أحيَّة | وعاصيتُ فيكم كلَّ من ظلَّ يلحاني؛ |
| ٨ | فكيف سمعتم ما روته حواسدي، | وقالوه من زورٍ عليَّ وبُهتانٍ؟ |
| ٩ | ووالله ما رمتُ التبدلَ عنكم | ولا مرَّلي في القلب خاطر سلوان |

(٢١) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

- ١ - هاج: هيج وأثار؛ والأشجان جد شجن: الأحزان والهموم، وأشجاني الأخيرة بمعنى: أحزنني. وفي الأصل «ن» وأغرى فؤادي بالسَّهاد، خطأ.
- ٢ - وعبر شأني: الشأن: العرق الذي تجري منه الدموع - كما سبق؛ و«عن شأني» أي عن حالي.
- ٤ - في «ف»: «ذاكرًا في الغيب».
- ٥ - في «ف»: «أسير جوى»، والجوانح، واحدها «الجانحة»؛ الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، والحرَّان: الشديد العطش.
- ٧ - لحاه: لأمه.

- ١٠ وإن التسلي والتبدل عنكم
 ١١ وعاهدتموني بالعقيق على الهوى ،
 ١٢ ولي فيكم يوم الوداع مَهْفَهْفُ
 ١٣ كَلَفْتُ بِهِ إذ صار في الحسن واحداً
 ١٤ وعَتَفَنِي مَنْ لم يذقْ كأسَ صَبوتي
 ١٥ عفا الله عمنْ لا مَنِي ، لو رأى الذي
 ١٦ غزال كأنَّ الله صَوَّرَ خَلْقَهُ
 ١٧ يَمِيسُ بَقْدٌ يَحْسُدُ الْغُصْنَ لِنَهْ
 ١٨ وفي خَدَهْ وَرْدٌ جَنِيٌّ قَطَافُهُ
 ١٩ أروم لقاءً ثم أخشى رَقِيهْ
 ٢٠ أتاني هواهُ بعد تركي لِلْهَوَى
 ٢١ إلى الله أشكو ظالمين تَعَاهدا
 ٢٢ هوى؛ ضَعْتُ ذِرْعاً عن تحمّل بعضه
 ٢٣ فتى المجد والعلواء من صار مُجْمِعاً
 ٢٤ فتى أَلْقَتِ الآدابُ طَوْعاً لِفِكْرِهِ مَقَالِيدَ تَسْلِيمٍ إِلَيْهِ وَإِذْعَانٍ؛
 ٢٥ فتى مَدَّ لِلْإِحْسَانِ بَاغَ مَبْرَزٍ
 ٢٦ فتى ورثَ العلواءَ عَنْ خَيْرِ سَادَةٍ
 ٢٧ فتى سَادَ قَبْلَ الْحُلُمِ أَبْنَاءَ جَنْسِهِ ،
 ٢٨ أَخُو نَجْدَةٍ إِنْ يُدْعَ لِلْبَاسِ وَالْفِدَى ،
- لأمران في دين الغرام أمران
 فأين مواثقي ترون وإيماني؟
 جفاني فأغرى بالمدامع أجفاني ،
 فلم يُثْنِي عَن حُبِّهِ أَبَداً ثَانِي؛
 ولا باتَ ذا قلب كَقَلْبِي وَلَهَانٍ؛
 كَلَفْتُ بِهِ يومَ الْعَقِيقِ لأَعْفَانِي!
 من النيرات الزهر في شكل إنسانٍ؛
 ويسم عن درّ نضيدٍ ومرجانٍ؛
 ولكن سِيفَ اللحظ يجني على الجاني!
 فأخَذَ عَنْهُ جانباً حين يلقاني ،
 فأذكرني ما الدَّهْرُ من قبل أنساني؛
 عليّ وكانا أصل همّي وأحزاني؛
 ودهرأ عن «الهادي بن أحمد» أقصاني؛
 على فَضْلِهِ قاصي البرية والداني ،
 لِفِكْرِهِ مَقَالِيدَ تَسْلِيمٍ إِلَيْهِ وَإِذْعَانٍ؛
 فلم يَخْتَلِفْ في فَضْلٍ سُودِدِهِ اثْنَانٍ؛
 مراجيح أحلامٍ ، مساميح غُرَّانٍ؛
 وشاد لِرَبْعِ المجد أرفع بُنْيَانٍ؛
 فلا عاجزُ تَلْقَاهُ ثُمَّ ولا وَاْنِي ،

١٠ - الأمر المرير : الشديد المحكم ، ويحتمل انه أراد بأمرين . انها كريهان الى النفس .

١٣ - كَلَفْتُ بِهِ : أحببته حباً شديداً .

١٤ - الوهان : من وله يلهُ ولهأُ : حزن حتى كاد يذهب عقله ، أو تحير من شدة الوجد فهو واله ووهان .

١٩ - أخذ عنه جانباً : ابتعد .

٢٥ - برز الرجل : فاق أقرانه .

٢٦ - الغُرَّان : أصله غَرَّ غَرّاً وَغَرَّةُ الوجه : صار حسناً ، والغريُّ والأغرُّ : الحسنُ والجمع غُرَّان .

- ٢٩ حوى قَصَبَاتِ السَّبْقِ طِفْلاً وَنَاشِئاً
 ٣٠ لقد جَمَعَ «الهادي بن أحمد» في الوري
 ٣١ خطاباً كما افترت ثغور زواهر،
 ٣٢ ونشراً كما رقت كؤوس سلافة،
 ٣٣ أمولى القوافي السائرات التي غدت
 ٣٤ أبشك شوقاً لي، اليك أقله .
 ٣٥ أروح بقلب فارغ من تصبري
 ٣٦ فهل عطفةً بالقرب منكم لشيء
 ٣٧ وخُذها كما لأحت نجوم زواهر
 ٣٨ ومن سريعاً بالجواب فإن لي
 ٣٩ وحي «الحسين» الملك نجل مطهر،
 ٤٠ وإخوته الغر الأكارم من بنوا
 ٤١ تحية صب شوقه وغرامه،
 ٤٢ ولا تعبن في أن كُتبي تأخرت
 ٤٣ ولكن لأحوال عرت؛ لا عرفتها
 ٤٤ رماح أذى للحاسدين تنوشي،
 ٤٥ تنمر لي يابن الكرام وطالما
- وبذ الأعالي من شباب وشبان،
 مكارم شتى ما اجتمعن لإنسان،
 وخلقا كما اهتزت معاطف أغصان؛
 ونظماً كما رافت قلائد عقيان؛
 يُقر لها فكراً «لبيد» و«حسان»
 يهدد من ركني «ثبير»، «وئهلان»
 وأغدو بصدر من شجوني ملان؛
 إلى ورد هاتيك الشمائل ظمان،
 دجى، أو كما فاحت أزاهر بستان،
 إليك اشتياق المغرم الدنف العاني،
 أخا المجد سامي المرتقى عالي الشاني،
 بناء المعالي فوق هامة كيوان،
 لسوحهم لا «للعقيق» و«نعمان»،
 فما عن ملال كان مني وشئان،
 وطول هموم لم تزل قط تغشاني،
 وكف زمان لم تمد بإحسان!
 قديماً على حسن العوائد أجراني؛

٢٩- في «ف»: «حوى قصبات السبق في حلبة العلى» وفي كل من النسختين: «من شباب وشبان»
 وهما بمعنى واحد. وربما كان الأصل: «من شباب وشبان» أو: «شيخان» جمع شيخ.

٣٢- السلافة: الخمر الجيدة.

٣٣- القوافي السائرات: القصائد الجارية بين الناس؛ و«لبيد» و«حسان بن ثابت»: شاعران مشهوران.

٣٤- في «ن»: «أبشك لي شوقاً» و«ثبير» و«ئهلان»: جبالان معروفان.

٤٠- كيوان: نجم معروف.

٤٢- الشئان: الكراهية.

٤٤- تناوشته الرماح: تناولته. وتناوشوا بالرماح: تطاعنوا.

٤٥- أجراني: عاملني. و«حسن العوائد» العادات الجميلة الحسنة.

- ٤٦ فكم وقعة بيني وبين صروفه
٤٧ وحسبي داء حرفة أدبية
٤٨ ولو لم يكن من جوره غير أنه
٤٩ وما زلت مني في الضمير ممثلاً
٥٠ دنوت إلى قلبي وإن كنت نازحاً
- تهون لها أيام «عبس» و«ذبيان» . !
غدت سبباً في وضع قدري ونقصاني ؛
رمانى بسهم البعد عنك فأصماني ،
فألقتك في طي الضمير وتلقاني !
عليك سلام الله من نازح داني !



لح الله دهرًا*

وأجاب عليه السيد الهادي بن احمد الجرموزي بقوله :

سَرَى طِفْهَها وَهناَ إِلَيَّ فَحَيَّاني
بُعَيْدَ السُّرى يَجْتابُ كُلَّ تَنوْفَةٍ
أيا زائراً من بعد نأى وفرقة؛
بعيشك يا طيفَ الأحبَّةِ قلْ لهم؛
وهل ذاكري أحبابَ قلبي على النوى؟
على أنْ هذا الهجر والصدَّ منهم
وحرمة أيامِ الوصالِ التي قضتْ
لقد تلفت رُوحِي اشتياقاً إليكم،
وقد كدتْ أقضي بعدكم يا أحبَّتي،
وأغيد كالغُصنِ الرطيبِ إذا مشى
يُرْنَحُه سكرُ الصَّبابةِ والصَّبَا
كُلفتُ به كالبدْرِ حلَّ بسعدِهِ
ولم أنس في «نعمان» يوماً جنيتَ مِنِّ

فيا حبَّذا طيفٌ من السَّقمِ أحياني،
ولم يثنه عَنْ قَصْدِ مَغرِمِهِ ثاني؛!
وعاود لما عاود النُومُ أجفاني. !
أما عطفةٌ تُرجى على المدنفِ العاني؟
أم الحُبُّ أغرى مَنْ أحبَّ بنسياني؟
لحالانِ في شرعِ الصَّبابةِ حلوانِ
وطيبِ ليالينا بذى الرملِ والبانِ؛
وهاجتْ صَباباتِي إليكم وأحزاني؛
ومن بَعْدِكُم ما كان بالموتِ أحراني؛!
من التَّركِ فتَّاكُ اللَّواحِظِ فتَّانِ؛
كما رنَّحتْ ريحُ الصَّبَا غُصْنَ البانِ؛
وعاصيتُ فيه كلَّ من ظلَّ يَلْحاني؛
أزاهرِ خَدْيِهِ شقائقِ نَعمانِ؟

* لم يثبت جامع الديوان أو ناسخه في «ن» من قصيدة «الهادي الجرموزي» إلا البيتين «سرى طيفها» و«بُعَيْدَ السُّرى» أما في «ف» فقد أثبتتها كاملة، وقد أثرت ذلك أيضاً لأن الشاعر «المهل» قد طالب بها كجواب.

يقولونَ ما ألقاكَ في نارِ حَبِّهِ
دعوني وذنبِي في هواهُ فخالهُ ..
سأثنِي عناني نحوهُ غيرَ سامعٍ

ويا شرف الإسلام ؛ يا مَنْ صفاته
أَتَتْنِي على بُعدِ قصيدتك التي
بعثتَ بها حسناء يا خيرَ مُحسنٍ
وأرسلتها حوراء مصحوبة الرضى ؛
« كسرت » قناة « النَّاصبين » بها كما
فَمِنْ أينَ لي في أنْ أجاريك طاقةً
ولكنَّ من عجزٍ أقابلُ بالحصى
توصلتَ في مدحي إلى مدح ماجدٍ
إمام الهدى ، ربَّ الندى ، واسع الجدا
فتىَّ حازَ شأوَ المَكْرُماتِ بهمةٍ
فمنَّ كالحُسَيْنِ السَّيِّدِ النَّدْبِ في الورى
ولمَّا شكوتَ الدهرَ يا خيرَ ماجدٍ
وبتُ كأَني ساورتني ضئيلةُ
لحا اللهُ دهرًا حاربتك صروفهُ ،
وأنتَ الَّذِي شرفتهُ ورفعتهُ
فمالَ ، ولو وفَّاك ما تَسْتَحَقُّهُ ؛
فَلَا تَبْتَسِّ ، وابشر ؛ فسعدك مقبلُ
وسوفَ ترى السَّبْعَ الدَّراري مطيعةً
عليك سلامٌ مثلُ أخلاقك التي

فقلتُ لَهُمْ : لا تعتبوا . . خدُّهُ القاني ؛
إلى الحُبِّ من طُور المحاسنِ ناداني !
ملاماً ؛ وكيف الكفرُ من بعدِ إيمان ؟

الحميدة حقاً ، ما اجتمعنَ لإنسانٍ ؛
أقرَّ لها قاصي البرية والداني ،
فأطلقتُ جُهدي بين حسنٍ وإحسانٍ ؛
فقلتُ انظروها فهَيَّ من حُورِ رضوانٍ ؛
« رفعت » بها يابنَ الأكارم من شاني ،
وبحرك يَأبَى أن يُقاسَ بغدراني ؟ !
قلائدٌ من درٍّ نظيمٍ وعقبانٍ ؛
به افتخرتُ أبناً « معدٌ » و « عدنان » ؛
مُبِيدُ العدى مُروِي صدى كلِّ عَطشانٍ ؛
تريه البعيدَ الصَّعْبَ مُسْتَسْهلاً داني ؛
يشيد العُلَى والمجد من غير ما واني ؟
غدوتُ بقلبٍ من همومي حرَّانٍ ؛
من الرقش من أثيابها السَّمَّ يغشاني ؛
ومالَتُ بطغيانٍ عليك وعدوانٍ ؛
على أعصرٍ مرَّتْ قديماً ، وأزمانٍ ؛
بنى لك بيتاً فوق هامة كيوانٍ ؛ !
سيأتيك ما تهوى وإنْ رَغِمَ الشَّاني ؛
لأمرِك فيما تَشْتَهِي ذاتِ إذعان . !
هي الروضُ ؛ لا بل زهرها غيبٌ هَتَّان .

لحنٌ لم يُنشدْ . . !

وقال رحمه الله وكان يريد أن يرسلها إلى السيد الهادي بن أحمد الجرموزي أيضاً؛ ولكن الله توفاه قبل أن يرسلها إليه :

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | حَتَامَ أَكْتَمَ مَا الدَّمْعُ تُبِيحُ؟ | وإِلَامَ أَغْدُو مُغْرَمًا وَأَرْوَحُ؟ |
| ٢ | وإِلَى مَتَى أَصْبُو إِلَى رِيحِ الصَّبَا | وَمُهِيجُ نَارِ جَوَايَ تِلْكَ الرِّيحُ؟! |
| ٣ | وَمُعْتَفٍ نَحْوِ الْمَلَامَةِ جَانِحٍ . . | لَوْ كَانَ لِي نَحْوُ السَّلْوِ جَنُوحُ! |
| ٤ | يُمْلِي عَلَيَّ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ قَوْلَهُ | فِي الْحَبِّ؛ قَوْلًا كُلَّهُ مَطْرُوحُ! |
| ٥ | وَمُعَذِّبِي مَنْ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهِ | وَيَكَادُ يَعْصِيَنِي الْهُوَى فَأَبُوحُ؛ |
| ٦ | مَنْ لَوْ رَأَاهُ الْبَدْرُ قَالَ مُخَاطَبًا | أَنْتَ الْمَلِيحُ؛ وَمَا سِوَاكَ مَلِيحُ! |
| ٧ | نَشْوَانٍ مِنْ خَمَرِ الرِّضَابِ لِقَدْوٍ | مِنْهَا غَبُوقٌ دَائِمًا وَصَبُوحُ. |
| ٨ | أَعْطَيْتُهُ رُوحِي وَمَالِي طَالِبًا | لِلْوَصْلِ، وَهُوَ بِمَا طَلَبْتُ شَحِيحُ! |
| ٩ | وَمَتَى شَكُوتُ لَهُ الْهُوَى قَالَ اصْطَبِرْ؛ | فَالصَّبْرُ فِيهِ لِذِي الْهُوَى تَرْوِيحُ؛ |
| ١٠ | أَمْكَلْفِي صَبْرًا جَمِيلًا فِي الْهُوَى؛ | تَكْلِيفُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ قَبِيحُ؛ |
| ١١ | أَرْفُقْ بِجِسْمٍ أَنْتَ سَالِبُ رُوحِهِ؛ | أَيَعِيشُ جِسْمٌ فَارَقَتْهُ الرُّوحُ؟ |
| ١٢ | وَانْظُرْ إِلَى قَلْبِي عَلَيْكَ وَنَاطِرِي؛ | هَذَا قَرِيحُ هَوَىٍّ، وَذَلِكَ جَرِيحُ؛ |

٤- في «ف» : «في العذل قولاً» .

٩- رُوحٌ تَرْوِيحًا : أَنْعَشَ وَأَرَاخَ .

- ١٣ وَسَلِ الْمَدَامَعَ عَنْ غَرَامِي ؛ فَهَوُ فِي
 ١٤ إِنَّ لَا تَكُنْ لِي زُورَةٌ تَحْيِي بِهَا
 ١٥ حَيًّا حَيًّا زَمَنَ « الْغَوِيرِ » وَأَنْتَ لِي
 ١٦ إِذْ لَا أَخَافُ الْكَاشِحِينَ وَقَوْلَهُمْ ؛
 ١٧ يَا عَاذِلِينَ ؛ أَنَا الَّذِي قَدْ قُلْتُمْ
 ١٨ وَلَقَدْ وَقَفْنَا لِلدَّوَادِعِ « بَارِقِ » ،
 ١٩ إِذْ لَيْسَ إِلَّا مَدْمَعٌ مُتَدَقِّقٌ
 ٢٠ لَمْ نَدْرِ هَلْ تَلَكَ النَّفُوسُ ذَوَائِبًا ؟
 ٢١ وَ « بَابِلِ » ؛ سَقَتِ الْغَوَادِي « بَابِلًا » ؛
 ٢٢ سَمِعَ الصَّبَابَةَ وَهِيَ - حَقًّا - بَاطِلٌ ،
 ٢٣ مُتَيَقِّنًا جُورَ الْغَرَامِ ؛ وَأَنَّ مَا
 ٢٤ قَدْ عَبَّرَتْ عِبْرَاتِهِ عَمَّا بِهِ ،
 ٢٥ أَضْحَى يُحَدِّثُهُ أَحَادِيثَ الْهُوَى
 ٢٦ قَلَقَ الْفُؤَادَ كَأَنَّمَا هَبَّتْ لَهُ
 ٢٧ سَبَّاقَ غَايَاتِ الْمَعَالِي مَنْ لَهُ
 ٢٨ خُلُقٌ يَحَاكِي الْبَدْرَ حِينَ يَلُوحُ مَعُ
 ٢٩ مَنْ إِنْ دَجَّتْ ظُلُمُ النَّوَائِبِ حُلُهَا
- «مَتْنِ» الخدودِ بمدمعي «مَشْرُوحُ» !
 روحي ؛ فموتٌ مِنْ هَوَاكَ مُرِيحُ ؛
 بِالْقُرْبِ مِنْكَ ، وَبِالْوَصَالِ سَمُوحُ ،
 هَذَا الْفَتَى الْمُسْتَهْتَرُ الْمَفْضُوحُ ؛
 فَاغْدُوا - هُبْلَتُمْ - فِي الْمَلَامِ وَرُوحُوا !
 إِذْ بَارِقُ الْبَيْنِ الْمَظِلُّ يَلُوحُ ،
 إِثْرُ الْهُوَاجِ ؛ أَوْ دَمٌ مَسْفُوحُ ؛
 أَمْ أَدْمَعُ فَوْقَ الْخُدُودِ تَسِيحُ ؟
 مُلْقَى بِأَثَارِ الْخِيَامِ طَرِيحُ ؛
 وَعَصَى النَّصِيحِ وَإِنَّهُ لَنَصِيحُ !
 يُرَوِّى عَنِ الْمَقَلِّ الْمَرِاضِ - صَحِيحُ ؛
 إِنَّ الْهُوَى تَلْوِيحُهُ تَصْرِيحُ ،
 عَنْهُمْ خُزَامَى «بَابِلِ» وَالشَّيْخُ ؛
 مِنْ حَضْرَةِ «الهادي بن أحمد» رِيحُ ؛
 طَرَفٌ إِلَى نَيْلِ الْفَخَارِ طَمُوحُ ،
 خُلُقٌ يَحَاكِي الزَّهْرَ حِينَ يَفُوحُ ؛
 رَأْيٌ لَهُ فِي الْمَشْكَلَاتِ رَجِيحُ ؛

- ١٣ - متْن الكتاب : خلاف الشرح والخواشي .
 ١٦ - اسْتَهْتَرَ الرَّجُلُ : كَثُرَتْ أَبَاطِيلُهُ ، وَاسْتَهْتَرَ بِكَذَا : صَارَ مُسْتَهْتَرًا بِهِ مَوْلَعًا لَا يَتَحَدَّثُ بغيره وَلَا يَفْعَلُ غَيْرَهُ ، وَالْعَامَّةُ تَغْلَطُ حِينَ تَقُولُ : مُسْتَهْتَرٌ .
 ١٧ - هُبْلَتُمْ : ثَكَلْتُمْ أَمَهَاتِكُمْ . مِنْ هَبَلَ ، هَبْلًا ، وَيُقَالُ : « هَبْلَتِ أُمُّهُ » ؛ دَعَاءٌ عَلَيْهِ .
 ١٨ - الْبَيْنُ الْمَظِلُّ : مَنْ أَظْلَمَ الْأَمْرُ : غَشِيَ وَدَنَا ، وَقَدْ كَتَبَهَا فِي الْأَصْلِ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالصَّوَابُ أَنَّهَا بِالظَّاءِ .
 ٢١ - بَابِلُ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالسَّحَرِ ، وَالْغَوَادِي : الْوَاحِدَةُ غَادِيَّةٌ : السَّحَابَةُ تَنْشَأُ عُدْوَةً .
 ٢٤ - الْعِبْرَاتُ : الدَّمُوعُ وَالتَّلْوِيحُ : الْإِشَارَةُ مِنْ بَعِيدٍ دُونَ كَلَامٍ صَرِيحٍ .
 ٢٥ - الْخُزَامَى وَ « الشَّيْخُ » ؛ الْأَوَّلُ زَهْرٌ مِنْ فَصِيلَةِ الزَّنْبَقِيَّاتِ أَزْهَارُهُ مُتَعَدِّدَةُ الْأَلْوَانِ ، وَالثَّانِي ؛ وَالوَاحِدَةُ شَيْخُهُ : نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ .
 ٢٩ - رَجِيحُ : بِمَعْنَى رَاجِحُ .

- ٣٠ ندبٌ يجلّ عن المدائح كلّها
 ٣١ وإذا أشار النَّاسُ نَحْوَ مُسَوِّدٍ
 ٣٢ شَهْمٌ يلاقي النَّائِبَاتِ بعِزْمَةٍ
 ٣٣ وفُضَائِلٌ ما حازَها أحدٌ غَدَتْ
 ٣٤ ونَدَى كما انْهَلَ الغمامُ ، ورآه
 ٣٥ يتناقلُ الأدباءُ دُرَّ قَرِيضِهِ ،
 ٣٦ يا أَفْصَحَ الفصحاءِ غيرَ مُدافعٍ ؛
 ٣٧ إذ أنتَ للأدباءِ دَرَّةٌ تاجها ،
 ٣٨ خذُها كما ابْتَسَمَتْ أَزَاهِرُ أَيْكَةٍ
 ٣٩ غَرَاءَ تَجْتَلِبُ القلوبَ غِرابَةً ؛
 ٤٠ أشكو عَظِيمَ جَوَى إِلَيْكَ مُضَاعَفًا ،
 ٤١ وصُروفَ دَهرٍ «يابنَ أَحْمَدَ» لَمْ يَزَلْ
 ٤٢ فابْعَثْ قَرِيضَكَ رَقِيَّةً يَحْيِي بها
- لو أنَّ شَعرَ العالَمينَ مَدِيحٌ ،
 فهو المِشارُ إِلَيْهِ والمَلْمُوحُ ،
 تدعُ الشَّوامِخَ وهي بيدُ فيحٍ ،
 ولها على شَمْسِ النَّهارِ وضوحٌ ؛
 نسبٌ ، كما انشَقَّ الصُّباحُ صَريحٌ ،
 فكأنَّه التَّهْلِيلُ والتَّسْبِيحُ ،
 أَقْلِلْ لِمِثْلِكَ أن يُقالَ فصيحٌ ،
 بل أنتَ في جِسدِ المعالي روحٌ ؛
 قد زانها التَّهْذِيبُ والتَّنْقِيحُ ؛
 لِمَ لَا . . وأنتَ بِدِرِّها الممدوحُ ؟
 لي من سَمُومِ سُمُومِهِ تَلْوِيحٌ ،
 يبدو لَهْنٌ تَجْهَمُ وكلُوحٌ ،
 قلبي ؛ فَقَدْ أودى بِهِ التَّبْرِيحُ .

٣١ - الملموح : المنظور إليه .

٣٢ - في « ف » : « يلاقي الحادثات » . والفيحُ : المفرد أفيح ومؤنثه : فيحاء : ذو الفيح والسعة .

٣٤ - النَّسَبُ الصَّريحُ : الخالص الشريف .

٣٦ - أَقْلِلْ لِمِثْلِكَ : أي قليل على مثلك .

٤٠ - السُّمُّ : مثَلَّةُ السَّيْنِ ج سِهَامٌ وَسُمُومٌ : كل مادة إذا دخلت الجوف عطلت الأعمال الحيوية وسببت الموت أو السقم المميت والسُّمُومُ بفتح السَّيْنِ : الريح الحارة ، وسَمَّتِ الرِّيحُ : أحرقت ، والتلويحُ هنا من لَوَّحَ الشَّيْءَ بالنار : أحماه ، ولَوَّحَ العَطَشُ فلانًا : لفحّه وغيرَ لَوْنِهِ .

٤١ - التَّجْهَمُ والكلُوحُ : العبوس والتكشير .

٤٢ - الرقية : الغُودَةُ (التعويذة) ؛ وذلك أن يُسْتَعانَ للحصول على أمرٍ بقوى خارقة . والتبريح : من بَرَحَ به الأمرُ : أتعبه وأذاه أذىً شديداً ؛ وهو البرحاء أيضاً ؛ أي الشر والأذى والمشقة والجهد . ويا ليت شعري هل بكى الشاعر الهادي بن أحمد الجرموزي حين أطلع على هذه القصيدة؟ وأخلق بها وبوزنها وقوافيها النائحة الجائحة المبرحة الفصيحة ، ان توحى للشاعر الصديق بمرثاه حزينة . على شاعر صديق .

البَابُ الثَّالِثُ

فِيمَا قَالَهُ «رَضَوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ»
مِنَ الْغَزَلِ وَالتَّشْبِيهِ ، وَذِكْرِ الْمَنْزِلِ وَالْحَبِيبِ

نبيّ حُسن . !

قال رحمه الله

- ١ مَلَكْتُمُوا فَأَعْدَلُوا فِي الصَّبِّ أَوْ جُورُوا
- ٢ وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي قَلْبِي مَقَرُّكُمْ
- ٣ يَا مُخْرِبِي رُبْعَ صَبْرِي بِالْجَفَا عَبَثًا ؛
- ٤ وَيَا مَطْوِلَ هَجْرَانِي بِلَا سَبَبٍ ؛
- ٥ وَمُنْكَرًا مَا أَلَا قِي فِي مَحَبَّتِهِ ؛
- ٦ أَنَا الْكُثِيبُ الْمَعْنَى فِي هَوَاكَ وَإِنْ
- ٧ أَلَا خِلَاصٌ لِقَلْبِي مِنْ صَبَابَتِهِ
- ٨ كَمْ ذَا أَكَابِدُ مَا لَوْ مَرَّ أَيْسَرُهُ
- ٩ وَكَمْ أَرَى طَاوِيًا كَشَحِي عَلَى شَجَنِ ،
- ١٠ وَكَمْ أَرَاقِبُ سَارِي الطَّيْفِ يَطْرُقُنِي ؟
- ١١ يَا لِلْحِمَى ؛ كَمْ عَلَى وَاوِيهِ طَلَّ دَمٌ ،
- ١٢ وَبِي مَلِكٌ جَمَالٍ سَيْفٌ مُقْلَتِهِ
- ١٣ نَبِيٌّ حُسْنٌ لَهُ مِنْ رَوْضٍ وَجَنَّتِهِ
- ذَنْبُ الْأَحْبَةِ فِي الْعُشَّاقِ مَغْفُورٌ ؛
- دُونَ الْوَرَى ؛ فَأَقِيمُوا فِيهِ أَوْ سِيرُوا ،
- الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ رُبْعُ الْوَدِّ مَعْمُورٌ ؛
- أَمَّا بَدَا لَكَ فِي التَّطْوِيلِ تَقْصِيرٌ ؟
- حَبِّي كَطَرْفِكَ بَيْنَ النَّاسِ مَشْهُورٌ ؛
- أَظْهَرْتُ أَنِّي بِمَا أَلْقَاهُ مَسْرُورٌ ؛
- فَإِنَّهُ فِي تَعَاطِي الْحُبِّ مَغْرُورٌ ! ؟
- بِالطُّورِ ذُكُّ لَهُ مِنْ ثَقْلِهِ الطُّورُ ؛ !
- وَنَارُ شَوْقٍ لَهَا فِي الْقَلْبِ تَسْعِيرٌ ؟
- وَلِنَّمَا الطَّيْفُ تَخْيِيلٌ وَتَزْوِيرٌ ؛
- وَكَمْ فُؤَادٌ مُحِبٌّ ثُمَّ مَأْسُورٌ ،
- «مُظْفَرٌ» بِقُلُوبِ النَّاسِ «مَنْصُورٌ» ؛
- جَنَاتِ عَدْنٍ ، وَمِنْ أَلْحَاطِهِ حُورٌ .

٧- تعاطى الشيء : تناوله ، والأمر : قام به ، أو خاض فيه .

٩- طوي كَشَحَهُ عَلَى الْأَمْرِ : أَخْفَاهُ وَاسْتَمَرَ عَلَيْهِ ، وَالْكَشْحُ مِنَ الْجِسْمِ : مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَوَسْطِ الظَّهْرِ

١١- طَلَّ دَمٌ : هَبِرَ وَلَمْ يُثَارَ لَهُ .

١٣- حُورٌ جَمْعُ حَوْرَاءَ : وَالْأَصْلُ ؛ حَوْرَتِ الْعَيْنِ إِذَا اشْتَدَّ بَيَاضُ بَيَاضِهَا وَسَوَادُ سَوَادِهَا .

قد كان لي جسد ..

وقال:

- ١ دَعَا فُؤَادِي يَقَاسِي الشَّوْقَ وَالْكَمْدَا
 - ٢ لَا تَتَعَبَا ، فَفُؤَادِي غَيْرُ مُمَثِّلٍ ،
 - ٣ أَوْسَعْتُمَاهُ مَلَاماً فِي الْغَرَامِ ، وَمَا
 - ٤ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحاً فِي الْهَوَى تَلِفَتْ ،
 - ٥ أَجْرِيئُهُ فِي مَيَادِينِ الْهَوَى غَرَّراً
 - ٦ وَكَانَ لِي جَسَدٌ أَوْدَى السَّقَامُ بِهِ
 - ٧ نَفْسِي الْفِدَاءَ لِمَعْسُولِ اللَّمَى غَنِجٌ ،
 - ٨ كَالظَّبْيِ حِينَ عَطَا ، وَاللَيْثُ حِينَ سَطَا ،
 - ٩ حَاشَا الرَّقِيبَ ؛ فَلَا وَصَلَ أَسْرُ بِهِ
 - ١٠ مَا شِمْتُ مِنْذُ أَظَلْتُ سَحَبَ عَارِضِهِ ..
 - ١١ وَلَا أَغَازِلُ رِيماً مِنْ مُقَلَّدِهِ
- فِي حُبِّ مَنْ لَمْ يَدْعُ لِي حَبَّهُ جَلْدَا ؛
 إِنْ رَمْتُمَا مِنْهُ إِصْلَاحَ الَّذِي فَسَدَا ،
 وَجَدْتُمَا فِي الْهَوَى بَعْضَ الَّذِي وَجَدَا ؛
 وَفِيهِ أَحْتَسِبُ الدَّمْعَ الَّذِي نَفَدَا ،
 وَلِلْغَرَامِ مَدَى لَا يَنْتَهِي أَبَدَا ؛
 فَهَا أَنَا الْيَوْمَ ؛ لَا رُوحاً وَلَا جَسَدَا ؛
 تَعَلَّمُ الْغُصْنُ مِنْهُ اللَّيْنَ وَالْمِيدَا ؛
 وَالْغُصْنُ حِينَ خَطَا ، وَالْبَدْرُ حِينَ بَدَا ؛
 مِنْهُ ؛ خَلَا أَنَّهُ بِالْوَصْلِ لِي وَعَدَا ؛
 بِوَارِقِ الثَّغْرِ إِلَّا أَمْطَرْتُ بَرْدَا ..
 إِلَّا أَنْزَلُ مِنَ الْحَاضِرِ أَسَدَا .

٣ - أَوْسَعْتُمَاهُ مَلَاماً: أَيِ أَكْثَرْتُمَا عَلَيْهِ اللَّوْمَ وَأَغْنَيْتُمَاهُ بِهِ

٤ - احْتَسِبُ الْأَمْرَ: نَوَى بِهِ وَجَهَ اللَّهُ .

٥ - الْغَرَرُ: مَنْ غَرَّرَ تَغْرِيراً وَتَغَرَّةً بِالشَّيْءِ: عَرَضَهُ لِلْهَلَاكِ . وَيَقَالُ: أَنَا غَرَرْتُ مِنْكَ ، أَيِ مَغْرُور .

٧ - اللَّمَى بِتَلْيِثِ اللَّامِ: سَمَرَةٌ فِي بَاطِنِ الشَّفَةِ .

٨ - عَطَا: تَنَاوَلَ . وَالْعَطْوُ: التَّنَاوُلُ وَرَفْعُ الرَّأْسِ وَالْيَدَيْنِ ، وَظَبْيٌ عَطْوٌ مِثْلُ الْعَيْنِ: يَتَنَاوَلُ إِلَى الشَّجَرِ لِيَتَنَاوَلَ مِنْهُ ، وَسَطَا اللَّيْثُ: وَثَبَ

ما ضرَّ لو سمح المولى؟

وقال:

- | | | |
|---|--|--------------------------------------|
| ١ | عيناىَ فيكَ بأسِيف البُكى اجتَرحا، | هذا وما اقترَفا ذنباً ، ولا اجتَرحا! |
| ٢ | يا مَنْ رأيت الهوى من أجله حسناً | فيه، ولو أنه في غيره قُبُحا.! |
| ٣ | ومن حوى الحُسنَ دونَ الخلقِ عن كملٍ، | حتى غدا كيف شاء الحسنُ، واقتَرحا،! |
| ٤ | ما ضرَّ لو سمح المولى بزورته | لمغرم في الهوى بالروح قد سمحا. . |
| ٥ | أضلَّ وجهك حُسادي عَدَمَتُهُمْ | حتى رأوه هلالاً وهو شمس ضُحى؛ |
| ٦ | والله لو أنَّ حُسادي إذنْ نظروا | أثيلَ فرعكَ بانَ الفرقُ واتَّضحا! |
| ٧ | زِدْ خاطري شرراً ، أو ناظري سَهراً، | وزِدْ عظامي نحولاً، والحشا برحا؛ |
| ٨ | أنا الَّذي ما شكاً ثَقُلَ الهوى أبداً، | ولا أصاخ لِلاحِ فيكَ حينَ لحا. . |

٦ - أثيل فرعك: الفرع من كل شيء أعلاه وأراد الشاعر: شعر الرأس
٧ - البرح، والبرحاء: التبريح، أي الشدة والأذى كما سبق.

يا بارد القلب :

وقال رحمه الله :

- ١ إليك عني فما السلوان من شاني
 - ٢ يا عاذلي كيف أسلو عن هوى رشا
 - ٣ لا تشتغل بي فقلبي عنك في شغل
 - ٤ رُحْ عَنْ هَوَايَ خَلِيَّ الْقَلْبَ فِي دَعْوَةٍ ،
 - ٥ نَصَحْتُ وَالتَّصَحُّ مَا لِي فِيهِ مِنْ أَرْبٍ ،
 - ٦ يا بارد القلب ؛ قلبي منك في لهبٍ ،
 - ٧ ويا حبيباً حفظنا عهدَ صحبته . .
 - ٨ أحياناً ما غبت ؛ والأيامُ ما بَرَحَتْ
 - ٩ نَسِيتَ مَحْضَ وَدَادِي فِيكَ ؟ وَاعْجَبَا ،
 - ١٠ أَغَيَّرَ الْبَعْدُ قَلْباً مِنْكَ أَعْرِفُهُ ؟
 - ١١ أَنَا الَّذِي لَمْ يَغَيِّرْنِي جَفَاكَ ، وَلَا
- يكفيك ما سأل في خدي من شاني !
 به تسلّيتُ عَنْ صَبْرِي وسلواني ؟
 بما أكابدُ من شجْوٍ وأشجانٍ ؛
 وخلّ ما بين أحشائي ونيراني ؛
 ما كان أغناكَ عن هذا وأغناني ؛
 واراقدَ الجفنِ قد أسهرت أجفاني ، !
 في الحُبِّ أين موثقي وأيماني ؟
 تُبْدي الكمينين من حقدٍ وشنآنٍ ؛
 ولم تزلْ قيدَ فكري ؛ كيف تنساني ؟
 أم هل سمعتَ مقالَ الحاسدِ الشّاني ؟
 همّتُ بإخراجِ وجدي كفُّ سلوان .

١ - وردت هذه الأبيات متأخرة في الترتيب في «ف» وكل قصائد هذا الباب تختلف ترتيباً عما في «ن» وفي «ف» : «يكفيك ما أنسال في خدي» .

٢ - الرشاء : ولد الظبية .

٨ - الكمين : المتواري المخفي .

٩ - قيد فكري : دائم الحضور فيه .

وبعتُ نومي . !

وقال :

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | بَلَّغْتَ مَا شِئْتَ مِنْ حُزْنِي وَمِنْ كَمَدِي ، | وما بَلَغْتَ مَدَى لِّلْهَجْرِ مِنْكَ مَدِي ! |
| ٢ | هَلَّا ذَكَرْتَ لِقَلْبِي قَبْلَ مُحَنَّتِهِ ؛ | أَنْ الْمَنِةَ لِلْعِشَاقِ بِالرُّصْدِ ؟ |
| ٣ | تَعَاطَتْ الْحُبَّ نَفْسِي غَيْرَ عَالِمَةٍ ؛ | أَنْ الْمَحَبَّةَ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ؛ |
| ٤ | أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ كَلْفٍ ، | وَلَوْعَةٍ أَحْرَقَتْ نِيارَانُهَا كَبْدِي ؛ |
| ٥ | يَا أَهْلَ «بَابِلَ» ؛ رَفَقاً بَعْضَ صَدِّكُمْ | مَا لِي عَلَى الْبَيْنِ وَالْهَجْرَانِ مِنْ جَلْدٍ ، |
| ٦ | لَقَدْ وَهَبْتُكُمْ رُوحِي بِلَا ثَمَنِ ، | وَبَعْتُ نَوْمِي بِتَسْهِيدِي يَدَا بَيْدٍ ! |
| ٧ | وَبِالْحِمَى - لَا عَدَّتْهُ كُلُّ سَارِيَةٍ - | ظَبْيِي لَوَاحِظُهُ يَفْتِكُنَ بِالْأَسَدِ ، |
| ٨ | يَحُلُّ عَقْدُ اصْطِبَارِي فِي مُحَبَّتِهِ ؛ | بَسَحَرِ نَازِلِهِ النَّفَاثَ فِي الْعُقْدِ ؛ |
| ٩ | مَا فَوْقَ النَّبْلِ مِنْ أَهْدَابٍ مَقْلَتِهِ ؛ | إِلَّا وَفَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ؛ |
| ١٠ | وَلَا تَأَوَّدُ مِنْهُ الْقَدُّ مُعْتَدِلاً | إِلَّا أَبَانَ الَّذِي فِي الْبَانِ مِنْ أَوْدٍ ! |

١ - المدي : الغاية والمنتهى ، والمدي في لغة اليمنيين الطويل الدائم الذي لا نهاية له .

٢ - بالرُّصْدِ : أي تترصد لهم وترقبهم .

٦ - يدا بيد : مناوله .

٧ - السارية : السحابة الممطرة تسري ليلاً .

إليك أشكو تلافٍ .. !

وقال مضمناً لعجز البيت الأخير:

- | | | |
|----|---------------------------------------|--|
| ١ | كيف البقا؛ وجميلُ الصَّبْرِ فيكَ فني؟ | أما ترى جسدي للِسَقَمِ في كفنٍ؟ |
| ٢ | وما حياة كئيب قلبه أسفاً | قد بانَ عن جسدي للِسَقَمِ لَمْ يَبْنِ؟! |
| ٣ | يا «ساكنَ» القلبِ «أجريت» الدموع دماً | وما «عطفت» على «جارٍ» ولا سكنَ؛ |
| ٤ | و«مرسل» الطَّيفِ «تعليلًا» وتسلية | لكي أشاهدَ مرآى وجهه الحَسَنِ؛ |
| ٥ | لم يطرُقِ النومُ بابَ الجفنِ من أسفٍ | فما ارتقا بي لطيف منك يطرُقني؟ |
| ٦ | ما ضرَّ لو جدتَ للصبِّ المشوق بما | سلبته من منام أنتَ عنه غني؟ |
| ٧ | إليك أشكو تلافٍ في هواك أسيّ، | وما أكابدُ من شجو، ومن شجنٍ، |
| ٨ | نزّهتُ سمعي وطرفي والجوانحَ عن | هوى سواك وعن عدلٍ وعن وَسَنِ؛ |
| ٩ | وكيفَ يُدركني طيفُ الخيال، ولو | وافى إليّ لِفِرْطِ السَّقَمِ لَمْ يَرَنِي؛ |
| ١٠ | يا منزلاً كان بالجرعاء يجمعنا | بكّتْ عليكَ عيونُ العارضِ الهتنِ؛ |
| ١١ | ويوم وصلَ قطعناه «بكاظمة» | كأنّه عارضٌ في سالفِ الزَّمنِ؛ |
| ١٢ | أيّامَ عينِ حَسُودي فيكَ نائمةٌ | عني وعنك، وعَيْنُ الحِظِّ تَلْحِظُنِي؛ |
| ١٣ | أيّامَ كنتَ عن الواشين في صممٍ، | وكنتَ منّي مكانَ الروحِ من بدني؛ |

١ - فَنِي وَفَنَى: عدم

٣ - لا يخفى ما في البيت من تلاعب بديعي بالألفاظ. وكذلك في الأبيات التي تليه.

٩ - لا يوجد هذا البيت رقم - ٩ - في «ن».

١٠ - ١١ - «الجرعاء» و«كاظمة» مكانان يكثر ورودهما في الأشعار العاطفية.

- ١٤ ما كنتُ أعرفُ ما شرع الغرامِ فمُدَّ عرفتُ ناظرَكَ الفتَّانِ عرَّفني؛
١٥ ومذ عرَفتك فارقْتُ الحياةَ أسيَّ، «يا ليتَ مَعْرِفتي إياكَ لم تكنِ».



نَزَّهَ لِحَاضِكَ

وقال رحمه الله مُصَدِّراً لأعجاز بعض قصيدة «الصفى الحليّ» وكان يريد أن يتخلّص إلى مدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فعاقه عن ذلك المرام عائق الحمام :*

- | | | |
|----|---|--|
| ١ | وبسي مُعَذَّرُ خَدٍّ وَرَدَ وَجَنَّتِهِ؛ | قَدْ ظَلَّ يَشْكُرُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْغَدَقِ؛ |
| ٢ | عَايَنْتُ مِنْ خَلِّهِ الْقَانِصِي وَعَارِضُهُ: | «فِي رَوْحِ الصَّبْحِ مَعَ يَاقُوتِهِ الشَّفَقِ» . |
| ٣ | وَلَا حَ لِي ثَغْرُهُ الدَّرِيّ فِي لَعَسٍ؛ | كَمَا تَكَلَّلَ خَدُّ الْخُودِ بِالْعَرَقِ، |
| ٤ | وَرَوْضَةُ الْحَسَنِ فِي خَدَّيْهِ مُؤَنِّقَةٌ؛ | وَلِلْمِيَاهِ دَبِيبٌ غَيْرُ مُسْتَرِقٍ؛ |
| ٥ | نَزَّهَ لِحَاضِكَ مِنْهُ فِي لَوَاحِظِهِ؛ | «فَالنَّرْجَسُ الْغَضُّ فِيهَا شَاخِصُ الْحَدَقِ» |
| ٦ | وَاعْجَبُ لِلْوَنِيِّ وَعَقْدُ الدَّرِّ فِي فَمِهِ؛ | «مِنْ أَصْفَرٍ فَاقِعٍ أَوْ أَبْيَضٍ يَقْقُ»؛ |
| ٧ | إِذَا تَبَسَّمَ يَوْمًا؛ قَلْتُ قَدْ طَلَعَتْ | «شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا حَتَّ أَنْجَمُ الْغَسَقِ» |
| ٨ | عَانَقَتْهُ؛ وَهُوَ مُرَخٍّ مِنْ ذَوَائِبِهِ | سُتْرًا يَمُدُّ حَوَاشِيَهُ عَلَى الْأَفَقِ؛ |
| ٩ | وَإِذْ تَنْشَقَّتْ مِنْ رِيحَانٍ عَارِضِهِ، | نَشْرًا تَعَطَّرَ مِنْهُ كُلُّ مُنْتَشِقٍ؛ |
| ١٠ | مَسَحَتْ أَثَارَ لَثْمِي خَيْفَةً بِيَدِي | حَتَّى اكْتَسَتْ أَرْجَاءً مِنْ نَشْرِهِ الْعَبَقِ |
| ١١ | يَا تَارِكِي فِيهِ سَكْرَانًا أَمِيدُ بِهِ | سُكْرًا كَمَا نَبَّهَ الْوَسْنَانُ مِنْ أَرْقٍ ! |
| ١٢ | وَرَافِعِي فَوْقَ أَهْلِ الْحُبِّ مَرْتَبَةً | مَا كَانَ قَطُّ إِلَيْهَا قَبْلَ ذَاكَ رُقِيٍّ؛ |
| ١٣ | هُوَ نَ قَلِيلًا عَلَى أَهْلِ الْغَرَامِ فَقَدْ؛ | أَرْكَبَتْهُمْ طَبَقًا فِي الْأَرْضِ عَنْ طَبَقِ |

* قال الجامع في «ف»: «وكان كثيراً ما يتحرّج من نقل مديح الأبيات إلى الغزل ويستغفر الله كثيراً رعايةً للمنصب النبوي» .
١٣ - طبقاً عن طبق: حالاً بعد حال .

- ١٤ نفسي فداء سهامٍ مِنْكَ مُرْسَلَةٍ
 ١٥ ووجنةٍ أوقدتْ نارَ الغَرامِ فَمَنْ . .
 ١٦ تبدولنا من دمِ العشاقِ في حُلَلٍ
 ١٧ وقامةٍ مثل غُصْنِ البَّانِ ناعمةٍ
 ١٨ هيفاءٍ مَهما جرى ماءُ الشَّبَابِ بِهَا . .
 ١٩ تَغْدُو الغُصُونُ لَدِيهَا وَهِيَ مُطْرَقَةٌ
- لم تُغْنِ عنها صلابُ البَيضِ والدَّرَقِ
 مَسَّتْهُ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا غَيْرَ مُحْتَرَقِ ؛
 كما بدا السَّيْفُ مُحْمَرًّا مِنَ العَلَقِ ؛
 بدتْ فَهَيَّجَتِ الورقاءَ في الورقِ ،
 فالماءُ في هَرَبٍ ، والغُصْنُ في قلقِ ؛
 والطيرُ تسجَعُ من تيهٍ ومن شبقِ .



١٤ - الدَّرَقُ جدَرَقَةٌ ؛ وهي الترسُّ .
 ١٧ - الورقاء : الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة ، وأراد بالورق الشجر .

لو نظروا ما عدلوا !

وقال رحمه الله

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَكْثَرْتَ عَذْلَكَ لَوْ وَجَدْتَ مُطِيعًا؛ | وَنَصَحْتَ جَهْدَكَ لَوْ وَجَدْتَ سَمِيعًا؛ |
| ٢ | هَيَّجْتَ فِي قَلْبِي الْجَرِيحَ بِلَا بِلَاءٍ . | وَأَفْضَتَ مِنْ جَفْنِي الْقَرِيحَ دَمُوعًا؛ |
| ٣ | وَقَرَعْتَ مِنِّي بِالْمَلَامَةِ مَسْمَعًا | لَا يَسْمَعُ التَّأْنِيبَ وَالتَّقْرِيعَا . . ! |
| ٤ | قُلْ لِلَّذِي هَجَرَ الْمَنَازِلَ وَالرُّبَى | وَاخْتَطَّ أَفْتَدَةً لَنَا وَضُلُوعَا؛ |
| ٥ | أَدْرَى الْعَوَازِلُ أَتْنِي بِمَلَامِهِمْ | أَزْدَادَ فَيْكَ صِبَابَةً وَلُوعَا؟ |
| ٦ | .. دَعِهِمْ؛ فَلَوْ نَظَرُوا أَوَّلَ نَظَرَةٍ | كُنَّا اشْتَرَكْنَا فِي هَوَاكَ جَمِيعَا ! |

٣ - قرع: دق، ضرب، والتأنيب: اللوم، والتقريع: التعنيف.

٤ - اختط الدار أو الأرض: جعل لها حدوداً ليُعلم أنها له.

٦ - في «ف»: «أول مرة»

و جزيت خيراً . .

وقال:

- ١ رُحْ خَالِياً عَمَّا تَكَابَدُ أَضْلَعِي ،
 - ٢ أَوْ فَاعْتَبِرْ سَقَمِي وَدَمْعِي فِي الْهَوَى ،
 - ٣ وَأَرَاكَ لَمْتَ ، وَمَا رَأَيْتَ مُعَذِّبِي
 - ٤ أَمْ لِأَنْفَاسٍ يَشَبُّ لَهْيُهَا ؛
 - ٥ لَا كُنْتَ مِنْ نَارٍ تَوْقَدُ فِي الْحَشَا ،
 - ٦ مَاذَا عَلَى الْمُتَحَمِّلِينَ عَشِيَّةٌ .
 - ٧ رَحَلُوا ؛ فَكَمْ تَرَكُوا لِنَاسٍ مَقَلَّةً
 - ٨ إِيَّاكَ يَا شَمْسَ الضُّحَى ، مِنْ بَعْدَمَا
 - ٩ يَا دَمْعٌ غَيْرَ مَخِيبٍ ، يَا صَبْرٌ غَيْرَ
 - ١٠ إِنْ يُنْكِرُوا وَجَدِي بِهِمْ وَصَابَتِي
 - ١١ وَأَنَا الْوَفِيُّ عَلَى النَّوَى بِعُهُودِهِمْ
 - ١٢ لَا وَدَّهِمْ بَعْدَ الْفِرَاقِ بِمَهْمَلٍ
- وَاعْذِرْ مُحِبًّا لِلْمَلَامَةِ لَا يَعِي ،
وَاعْذِلْ هُنَاكَ مَا بَدَا لَكَ ، أَوْ دَعِ ؛
فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَقُلْ ؛ هُنَاكَ تُسْمَعِ ،
لَوْلَا سَحَائِبُ أَدْمَعٍ لَمْ تُقْلَعِ ؛
وَجُزِيَتْ خَيْرًا يَا سَحَائِبَ أَدْمَعِي ؛
لَوْ تَسْمِعُونَ شِكَايَتِي وَتَضَرَّعِي ؟
عَبَّرِي ، وَقَلْبٌ بِالْفِرَاقِ مَرُوعِ !
غَابَتْ شَمُوسُ خَدُورِهِمْ أَنْ تَطْلُعِي ؛
مَطَرٌ ، يَا قَلْبَ غَيْرِ مُودَعِ . !
فَالسَّقَمُ بَيْنَةُ عَلَى مَا أَدْعِي ؛
وَصَبَابَتِي طَبْعٌ بَغِيرِ تَطْبَعِ ؛
عِنْدِي ؛ وَلَا سِرَّ الْهَوَى بِمَضْيَعِ .

٤ - لَمْ تُقْلَعِ ؛ أَصْلُهُ مِنْ أَقْلَعَ عَنْ كَذَا : كَفَّ عَنْهُ وَتَرَكَ ، وَأَقْلَعْتَ الْحُمَى : ذَهَبَتْ
٦ - الْمُتَحَمِّلُونَ : الرَّاخِلُونَ . مِنْ تَحَمَّلَ الْقَوْمَ : ارْتَحَلُوا .
١٠ - الْبَيِّنَةُ : الشَّاهِدُ وَالْدَّلِيلُ .
١١ - التَّطْبَعُ : التَّكَلَّفُ

فاعجب لمقتول

وقال:

- ١ أما الشباب؛ فقد تحمّل راحلاً، والشيبُ حطّاً على عذارك نازلاً؛
- ٢ وارتدّ وجهُ العيش أسودَ حالكاً؛ بادي المحاق، وكان بدرّاً كاملاً؛
- ٣ واهماً لأيّامٍ قطعتُ مكابداً حرّ الغرامِ وكنّ ظلاً زائلاً!
- ٤ ويقلّ أن أبكي لأيّام الحِمى، أو أن أكونَ بها لروحي باذلاً!
- ٥ جرّرتُ أذيالَ الصّيا فيها، ولوّ. أنّي عقلتُ لكنّْتُ فيها خاملاً!
- ٦ يا ليت موتي قبل أيّام الصّيا؛ أو ليتني فيها أطعتُ العاذلاً؛
- ٧ أيّام أنحلّتُ القوامَ المنثني ضمّاً؛ وبددْتُ الوُشاحَ الجائلاً؛
- ٨ ما نبّهتُ منّي فؤاداً راقداً نَعْسُ العيون، ولا دعّتُ مثاقلاً،
- ٩ وأحبّهنّ؛ وهنّ كنّ قواتلي؛ فاعجب لمقتولٍ يُحبُّ القاتِلاً؟
- ١٠ أثّراه ما علم العيون صوارماً قلبي؟ ولا علِمَ القدودَ ذوابلاً؟
- ١١ ومليحة الدلّ التي في حبّها أنفقتُ من صبري عليها «الحاصل»!
- ١٢ لم ترضَ من ألبابنا وعيوننا حتّى يصيرنَ دمالجاً وخلاخِلاً؛

١ - حطّ: نزل وهبط

٧ - أنحلّتُ القوامَ: صيرته نحيلاً. والمتنثني: المتمايل. والوشاح بضم الواو: القلادة المرصّعة بالجواهر. والجائِل، من جال يجول: دار وتحرك.

٨ - نَعْسُ العيون: فترات الجفون.

١١ - الحاصل: ما خلاص؛ ومن كل شيء ما بقي وهو في لغة صنعاء ما حصله الانسان من مال، وكلّ ما يملكه.

١٢ - الدمالج: واحدها دملج ودُمَلَج: حليّ يلبس في المعصم، والخلاخل واحدها خُلُخُل وخُلُخُل: حلية تلبس في الرجل. والخلخال جمعه خلاخيل. كذلك.

- ١٣ إني اعتبرتُ الصَّبْرَ عنها والهوى فوجد
 ١٤ لولاكِ يا ذاتَ اللَّمَى المعسولَ لمْ
 ١٥ ما السَّحَرُ عندي ما ادَّعتهُ بابلُ
 تُ ذا حقًّا؛ وذَلِكَ باطلاً؛
 أهملُ على الأطلالِ دمعاً هاطِلاً؛
 فرُناكِ هذي السُّودُ تَسْحَرُ بآبِلا.!



١٤ - لم أهملُ على الأطلالِ دمعاً هاطِلاً؛ من انهملتُ عينه : إذا فاضت وسالت.
 ١٥ - أراد بالرنا السود العيون السود؛ وهي كذلك في لغة أبناء «صنعاء»؛ والأصل من رنا يرنو رُنْوا ورناً:
 أدام النظر الى ما ينظره.

ومالي من عذري!

وقال:

- | | | |
|----|---------------------------------------|---|
| ١ | أيا وجدُّ ما أبقيتَ حتَّى على صبري، | ويا دمْعُ أطلعتَ الوشاةَ على سري؛ |
| ٢ | ويا قلبُ إن ساعدتَ مَنْ لَمْ في الهوى | فلا زلتَ في نارِ الصَّبابةِ والهجرِ؛ |
| ٣ | ويا عاذلي إن كنتَ تطلبُ سلوتي | فأطلقِ فؤادي؛ فهو في ربقَةِ الأسْرِ؛ |
| ٤ | وإلا فِدْعَنِي والغرامُ؛ فما سوى | فؤادي يَفْنَى، أو سوى عبرتي تجري؛ |
| ٥ | وعذركَ في تركِ الملامَةِ واضحٌ، | ومالي في تركِ الصَّبابةِ من عُدري! |
| ٦ | ولم يتلقَ العذلَ قلبي، وإنما | تلقاهُ مِنِّي ما بأذني من وقرٍ؛ |
| ٧ | وبي فاترَ الأُلحاظِ تُزري لحاظُهُ | ومعطفُهُ الميَادَ بالبيضِ والسُمرِ، |
| ٨ | إذا ما غَزَتِ أُلحاظُهُ قلبَ عاشقٍ | تعودُ سريعاً بالغَنيمةِ والنَّصرِ، |
| ٩ | غزالٌ إلى سُوْقِ القلوبِ جَفَوْنُهُ: | «جَلَبَنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري، |
| ١٠ | يعلِّمُ علِمَ السَّحَرِ هاروتَ إن رنا | بناظره النَّفْثاتِ في عَقْدِ الصَّبْرِ، |
| ١١ | ويحكِيه قَدَّ الغُصْنِ عند اعتدالِهِ، | إذا ما تَنَنَّى في غلائلهِ الخُضْرِ؛ |
| ١٢ | وهيهاتَ أَيْنَ الغُصْنِ منه، وما لَهُ | رضابٌ سلافيٌّ، ولا شنبٌ دُرِّي؛ |
| ١٣ | عجبتَ لِخَمْرِ لم أذَقْها بثغْرِه | على أنِّي منها مدَى الدَّهْرِ في سكرِ! |

٣- ربقة الأسر: أي في قيده والربقة والربقة: العروة في الجبل، ويقال حل فلان ربقة فلان؛ أي فرج عنه كربتة.

٩- عجز البيت للشاعر علي بن الجهم

١١- الغلائل والواحدة غلالة: الثياب الشفافة.

١٢- الشنب: ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان؛ أو نقط بيض فيها، أو حدة الأنياب، والمشائب: الأفواه الطيبة.

- ١٤ ونون عذارٍ في صحيفةٍ خلدّه
١٥ أبثّ له شجوي فيزداد قسوةً؛
١٦ إلى الله أشكو؛ إن في القلب لوعةً
١٧ وحاجات نفسٍ عزٌّ عندي بلوغها؛
- ولم تقِ ماضي مقلتيه من الكسر!
إذا قلتُ يوماً؛ راقبِ الله في أمري؛
يضيقُ بها إن أضمرتُ نارها صبري؛
وهنّ اقتراحي واشترطي على الدهر؛



- ١٢٢ -
سقامي لماذا؟

وقال رحمه الله :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | دَعَوْتُ إِلَى السَّلْوَانِ غَيْرَ سَمِيعٍ | وَأَلْزَمْتُ تَرَكَ الْحُبَّ غَيْرَ مُطِيعٍ ! |
| ٢ | أَمِنَ بَعْدَ أَنْ قَامَتْ شَهُودِي عَلَى الْهُوَى | يُجَوِّزُ عَنْ دَعْوَى الْغَرَامِ رَجُوعِي؟ |
| ٣ | وَلَوْ مِثْلُ مَا قَدْ قُلْتُ لِي أَنَّهُ الْهُوَى | لَمَّا هِمْتُ يَوْمًا فِي رَبِّي وَرَبُوعٍ؛ |
| ٤ | وَلَكِنْ جَفَوْنُ يَوْمَ نَعْمَانٍ فُتِّرْ؛ | صَوَارِمُهَا لَا تُتَّقَى بِدَرُوعٍ .؛ |
| ٥ | وَكُنْتُ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ مُعَوَّلًا | أَلَا قِي بِهِ الْأَحْدَاثُ غَيْرَ جَزُوعٍ |
| ٦ | فَقَدْ فَرَّ عَنِّي الصَّبْرُ فِي مَرْكَزِ الْهُوَى | وَفُضِّتْ بَغَارَاتُ الْغَرَامِ جُمُوعِي؛ |
| ٧ | أَسْكَانَ «نَعْمَانَ الْأَرَاكِ»؛ إِلَى مَتَى | وَحَتَّى مَتَى وَجَدِي بَكُمْ وَوَلُوعِي؟ |
| ٨ | مَضَى الْعُمْرُ فَيْكُمْ وَانْقَضَى وَصَبَابَتِي | تَوَجَّحْ نِيرَانَ الْجَوَى بَضْلُوعِي؛ |
| ٩ | وَقُلْتُمْ: خَلِيٍّ يَدْعِي الْحُبَّ بَاطِلًا؛ | سَقَامِي لِمَاذَا فَيْكُمْ وَدُمُوعِي؟ |
| ١٠ | أَلَا رَحْمَةً سَكَانَ «نَعْمَانَ»؟ إِنِّي | بِحَمْلٍ الَّذِي أَلْقَاهُ غَيْرُ ضَلِيعٍ ! |
| ١١ | أَصْدُّ، وَهَجْرَانُ، وَلَمْ آتِ فِي الْهُوَى | بِذَنْبٍ؛ سَوَى ذَلِّي لَكُمْ وَخَضُوعِي؟ |
| ١٢ | فَإِنْ كَانَ فَرَطُ الْحُبِّ ذَنْبِي إِلَيْكُمْ؛ | فِيَا لَيْتَ شَعْرِي مَا يَكُونُ شَفِيعِي؟ |
| ١٣ | رَعَى اللَّهُ عَصْرًا قَدْ مَضَى لِي بِقُرْبِكُمْ | وَشَمْلِي بَكُمْ إِذْ ذَاكَ غَيْرُ صَدِيعٍ |
| ١٤ | إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ، وَالزَّمَانُ مُسَاعِدٌ، | وَسِرْبِي بِالْهَجْرَانِ غَيْرُ مَرُوعٍ |

١٠ - غير ضليع : لا أستطيع تحمله ، والضليع : القوي .

١٢ - فرط الحب : الاسراف ومجاوزة الحد فيه .

١٣ - صديع : المصلوع الممزق .

١٤ - في «ن» : «سربي بكم إذ ذاك» والسرب لغة : القطيع من الظبا والطيور .

- ١٥ وإذ أنا آوي من عزيزِ حِمَاكم
 ١٦ وِدِدْتُ لو أنَّ الحُزْنَ ساعةً بِنْتُمْ
 ١٧ وبالرغمِ مِنِّي أنْ أعيشَ لساعةٍ
 ١٨ أكفِكِفُ أسرابَ المدامعِ؛ والهوى
 ١٩ ليَ الله: كم أمسي وأضحى مَتِيماً
 ٢٠ بحبِّ رشا؛ لو لآحَ للشمسِ وجهه،
 ٢١ من الغيدِ يُحمي بالصفاحِ كناسه؛
- إلى مَرَبِعٍ رَحْبِ الفِئاءِ مَرَبِعٍ؛
 عصاني وأنَّ الصَّبْرَ كانَ مُطِيعي؛!
 أُخاطِبُكم فيها بخيرٍ وديعٍ؛
 يقول: أذيعي سرَّهُ وأضيعي؛
 بحبِّ مَنُوعٍ لِلوَصَالِ مَنِيعٍ؛
 لما أذِنْتُ من شَرْقِها بطلوعٍ؛
 فكم من أسيرٍ حوله وصريعٍ.!



-
- ١٥ - المريع: الخصيب كثير الخير.
 ١٦ - في «ن»: «وَأَنَّ الدَّمْعَ كانَ مُطِيعي». وبتنم من بان يبين بيناً عنه: فارقه وانقطع عنه.
 ١٧ - «أخاطبكم فيها بخير وديع»: هكذا في النسختين؛ ولعل المعنى، وعلى كرومني أود العيش معكم ولو ساعة أودع فيها فيكم أفضل مودع.
 ١٩ - المنوع: البخيل، والمنيع: الذي لا يقدر عليه لعزته.
 ٢١ - الكناس: بيت الظبي.

توهمني طيفاً...

وقال رحمه الله :

- | | | |
|---|-------------------------------|----------------------------------|
| ١ | وأغيد وسنان اللحاظ؛ قوامه | قضيْبُ نَقاً يعلّوه بدرُ تمام. ! |
| ٢ | مرامي سواجيه أصابت مقاتلي، | ولم أحظْ منه مرةً «بمرامي» ! |
| ٣ | فيا كبدي؛ في الوصل منه تقطّعي | غراماً؛ ويا نفسي اذهبي بسلام؛ |
| ٤ | ويا دمعي الجاري، ونار جوانحي، | قفا حدثا عن صبوتي وغرامي؛ |
| ٥ | ولم أنس يوماً زرئته وهو نائمٌ | وشوقي إليه جاذبٌ بزمامي؛ |
| ٦ | فأضرمتُ بالتقبيل نيران خدّه | وأطفأتُ بالترشافِ حرَّ أوامي؛ |
| ٧ | ونزّهني في روضةٍ من خدوده، | وأسكرني من ريقه بمُدّام؛ |
| ٨ | وما كان يرضى بالوصال؛ وإنّما | توهمني طيفاً لفرطِ سقامي. ؛ |

٢ - مرامي سواجيه : المرامي هنا جمع مرمى : آلة الرمي . والسواجي واحدها ساجية ، يقال عين ساجية ؛ أي ساكنة فاترة ؛ كأنه قال : «سهام عينيه» . و«المرام» ما يرومه الانسان ويريده .
٦ - أضرمت : أشعلت ، والأوام : شدة العطش . وفي «ن» : «نار أوامي» .

وعهدي بالأغصان ..

وقال:

- | | | |
|---|------------------------------------|--|
| ١ | تخطّر كالبدْرِ المنير على غصنٍ | وأسفرَ عن ليلِ الذّوائبِ في دَجَنٍ؛ |
| ٢ | ومَنّ وقَدُ غابِ الرّقيبُ برشفةٍ | من الشنبِ البراقِ أحلّى مِنَ المَنِّ، |
| ٣ | وقامَ يُريني لحظهُ وقوامهُ؛ | يقولُ استقمْ إن شئتَ لِضربِ والطَّعْنِ؛ |
| ٤ | غزالٌ غَدَتُ تجني عليّ لحاظهُ | وعهدي بالأغصانِ تُجَنّي ولا تَجَنّي؛ |
| ٥ | إذا ظنَّ صِدقَ العذلِ ضنَّ بوصلهِ؛ | فيقتلُ مَنْ لا يَجْتَنّي الذنبُ بالظنِّ؛ |

١ - تخطّر: مشى متبخترا. الدُّجَن: الغيم المظلم.

٢ - مَنّ: أنعم. والمنّ: العسل.

رعى الله أيام الصِّيا !

وقال رحمه الله :

- ١ وفى لي، ولم يسمعَ كلامَ مفنِّدٍ
 - ٢ وقدَّ أديمَ اللَّيْلِ للوصلِ طاوياً
 - ٣ من الغيدِ يحكي وجهه البدرُ مُشرقاً
 - ٤ ولم أنسَ خمراً من لَمَاهِ شربتها،
 - ٥ وخالٍ يرومُ الصَّبْرَ مِنِّي عن هوى
 - ٦ على حينَ ملكبُ الهوى غيرِ نادمٍ
 - ٧ فهلاً؛ وقلبي عن هوى الغيدِ فارغٌ
 - ٨ رعى الله أيامَ الصِّيا فلکم بها
 - ٩ وحيّاً «بنعمان الأراك» أحبةً
 - ١٠ وروض سقته السُّحبُ أقداحَ وبلها،
 - ١١ وقد عبثت ریح الصِّبا بغصونه؛
- وجادَ بطيبِ الوصلِ عن غيرِ موعِدٍ؛
من الدُّجنِ نحوي فدُفداً بعدَ فدُفدٍ؛
على غُصْنٍ لَدُنَ المعاطفِ أُمَلِّدِ،
لها حُبٌّ من درّ ثغرٍ منضدٍ؛
يقلُّ اضطباري عنده وتجلّدي؛
زمامي، وأعطيتُ الصَّبابةَ مقودي؛
طليقٌ، وأحكام الصَّبابةِ في يدي؟
جنيت ثمارَ اللّهُو عن روضها النّدي؛
هُمُّ مَطْلَبِي مِن كُلِّ شَيْءٍ وَمَقْصَدِي؛
وغنّت عليه الورقُ ألحانَ «معبدٍ»؛
فمِنْ ساكنٍ منها، ومن متأوّدٍ؛

١ - فنّده: خطأً رأيه ولامه.

٢ - قدّ: قطع، والأديم: الجلد، وأديم النهار: بياضه، وأديم الليل: ظلمته.

٣ - الأملد: الناعم اللين.

٤ - الحبّ: فقايق الماء والخمر.

٥ - وخالٍ يروم الصبر إلى آخره؛ أي وربّ خالي القلب من الهم والحب والجواب في البيت رقم - ٧ - فهلاً.. وقلبي إلى آخره: أي فهلاً طلب مني الصبر وقلبي غير مملوء بحبه وطلبي من أسر غرامه؟

١٠ - معبد: مغن مشهور.

١١ - المتأوّد: المتمایل المشتي.

- ١٢ وصاغ الصِّبَا فيه لمِعْصَم نهره
١٣ ظَلَّلْنَا به والعُمُرُ مُقْتَبَلُ الصِّبَا،
١٤ وقد سلَّ أسياف البروق لوامِعاً
من الزَّهر حلياً من لجينٍ وعسجدٍ؛
وهاني الحيا فيه يروحُ ويغتدي،
وأقبلَ يحدو مُرْعداً بَعْدَ مُرْعِد.



- ١٢٦ -
ليلة وصال:

وقال رحمه الله :

- ١ ولم أنسَ إذ زارتُ وسادي وقد غدا عليها من الليل البهيم لبوس؛
- ٢ على حين أودى بي أليمُ صدودها وبني من تباريح الغرام رسيس؛
- ٣ فبتنا بأهنا العيش في ذمة الدجى لنا من أحاديث الغرام دروس؛
- ٤ تغازلني منها عيون مريضة تُسلّ قلوبُ دونها ونفوس؛
- ٥ وليسَ لنا غير الرضاب مدامة، ولا غير لمياء الشفاة كؤوس؛
- ٦ فمن لثمِ ثغرٍ كاللالي مُنضدٍ، إلى ضمٍّ قد كالفناة يميم؛
- ٧ ونحسو مداماً ما رأت كفَّ عاصي، ولا كدرتها بالمزاج قسوس؛
- ٨ ليالي؛ لا شيبُ المفارقِ ضاحكٌ علينا، ولا وجه الزمان عبوس؛
- ٩ وحق على أهل الصبابة طاعتي، فإنني فيهم ما علمتُ رئيسُ.

-
- ١ - الوساد : المخلة ، والمتكأ وهو يريد أن يشعرنا بأن ليلة الوصال هذه كانت أحد أحلامه .! وليل بهيم : لا ضوء فيه الى الصباح . واللبوس : ما يلبس
 - ٢ - أودى : هلك ؛ وأودى به : ذهب به . وريسيس الحمى أولها ، وريسيس الحب ، أوله ؛ وهو أيضاً بقيته وأثره ، وفي هامش الأصل «ن» : «الريسيس بقية الحب في القلب ، والنسيس بقية النفس» .
 - ٦ - ماس : يميم : تمایل وتبختر في المشي .
 - ٧ - في الأصل «ن» وفي «ف» «نحت مداماً» ولم أجدها معنى إلا اذا قصد نحت أنفسنا على شرب المدام ولعل الصواب . ما أثبتناه «ونحسو» ، والقسوس جمع قس : وهو الكاهن ؛ وعند المسيحيين : من كان بين الأسقف والشماس .

راحة الموت . . !

وقال:

- ١ خليلي كُفّا عن ملام فتى صبّ
- ٢ تلومان قلبي أن يحبّ جهالةً
- ٣ إلى الله أشكو إن في القلب لوعة؛
- ٤ بليت بمن لم أقض منه لبّاتي؛
- ٥ وقى الله من دلّ الحِمَام على فتى
- ٦ وما بي بغضٍ للحياة، وإنّما
- ٧ وحسبي ضنى في الحبّ أني لم أجد
- ٨ وبني جائراً الأحكام لم يرض في الهوى
- ٩ تلعب ريانُ الشباب بقده
- ١٠ ودون الشفاه اللّمس حصباء لؤلؤ
- ١١ دعاني إلى حكم الصّبابة بعد ما
- ١٢ وقام يريني لحظه وقوامه؛
- ١٣ يقولون لي: لا ترم طرفك نحوه
- ١٤ وهل نافعي أن لا أراه بناظري؛

٤ - اللَّبَانَة: الحاجة من غير فاقة. والنحْبُ: الموت، والنذر. يقال: «قضى نحبّه» أي مات كأن الموت نذر في عتقه.

٧ - المخامر: من خامر بمعنى خالط وداخل؛ وخامره الداء: دخل جوفه.

٨ - في «ن»: «لم أرض في الهوى» وهو غلط.

٩ - تلعب: لعب.

١١ - أرعوى يرعوي عن الجهل: كفّ.

١٢ - سبّ هذا البيت في القصيدة رقم - ١٢٤.

- ١٢٨ -
قالوا: سلا..!

وقال:

- | | | |
|----|-------------------------------------|--|
| ١ | هاتِ عن أهل الجَمَى ما فَعَلُوا؟ | هل أقاموا بعدنا أم رحلوا؟ |
| ٢ | إن يكونوا رحلوا عن ناظري | فبأَكْنَافِ فؤادي نَزَلُوا؛ |
| ٣ | عمركَ اللهُ إذا ما جِئْتَهُمْ | وترأَتْ لك تِلْكَ الكِلِيلُ؛ |
| ٤ | قُلْ لَهُمْ بِاللَّهِ عَنِّي إِنِّي | حافظٌ ميثاقَهُمْ إن سألوا؛ |
| ٥ | أَيُّ سِرٍّ في فؤادي لَهُمْ | غير مأمونٍ عليه الرسلُ!. |
| ٦ | صِفْ لَهُمْ حالي، وخذ في شرحي | عَلَّهُمْ أن يَعْلَمُوا ما جهلوا؛ |
| ٧ | واطْرَحْ ذِكْرَ دَمِي عِنْدَهُمْ؛ | ليسَ يُودَى عِنْدَهُمْ مَنْ قَتَلُوا!. |
| ٨ | كم أثاروا من جوى في مهجتي | عِنْدَما قَالُوا سَلاً؛ قُلْتُ: سلوا!. |
| ٩ | كلُّ شَيْءٍ مُتَلَقًى مِنْهُمْ | بِقَبولٍ؛ «قَطَعُوا» أو «وصلوا»! |
| ١٠ | آه كم أَتْبَعُ زَفَراتِ الهوى | زَفَراتٍ بَعْدَها تَنْصِلُ!. |
| ١١ | آه مالي ولأسبابِ الهوى؟ | ما لَهَا عَنِّي لا تَنْفَصِلُ؟ |

- ٢- الكَنَفُ: الجانب، والظل، والصدر. ويقال: «أنت في كنف الله» أي في حوزة رحمته.
- ٣- العَمَرُ: الدين، وفي القسم، يقال لعُمري، أي لديني وقال في القاموس «وعمر الله ما فعلت كذا، وعمرك الله ما فعلت كذا؛ أصله عَمَرَتَكَ اللهُ تعميراً، وأَعَمَرَكَ اللهُ أن تفعل: تحلّقه بالله النهى وتسأله بطول عُمُرِهِ؛ أو لَعَمَرَ اللهُ أي وبقاء الله، أو عمرك الله أي أذكرك الله تذكيراً وجاء في الحديث عن قول لعمر الله».
- ٧- ودَى القاتِلُ القَتِيلَ: أعطى دينه.
- ٨- سلا يسلو الشيء. نسيه.

- ١٢ بأبي مَنْ إِنْ تَتَنَّى أَوْ رَنَا
 ١٣ وتغار الشَّمْسُ مِنْهُ إِنْ بَدَا،
 ١٤ مُقْلَتَاهُ سَحَرْتُ لَبِّي، وَلَا
 ١٥ كَيْفَ كَثْمَانُ صَبَابَاتِي بِهِ
 ١٦ أَتُرَى يَصْرِفْنِي عَنْ حَبِّهِ
 ١٧ لَا.. وَمَنْ أَخْرَسَنِي عَنْ عَذْلِهِ؛
- تخجلُ البيضُ، وتعنو الأسَلُ،
 ويغورُ القمرُ المَكْتَمِلُ!
 يسحر الألبابَ إلَّا المقلُّ؛
 وبها يُضْرَبُ فِيهِ المثلُّ؟!
 عاذلي إِنْ طَالَ مِنْهُ العَذْلُ؟
 ذاك أصلُ عنه لَا أنْتقلُ.



١٣ - في «ف»: «إِنْ رَنَا». وفي «ن»: «ويغار البدر منه إِنْ بَدَا. ويغور القمر: ينخسف.

- ١٢٩ -
أستاذ في الغرام!

وقال رحمه الله :

- ١ قرأتُ من الصَّبابة كلَّ فنٍّ فسَلَّ عمًّا بدا لك ، وامتَحَنِي ؛
- ٢ ولا تسألُ من العشاقِ غيرِي فقد أخذتُ فنونَ العِشق عَنِّي ؛
- ٣ وقل ما شئتُ في لومِي فإنَّ لَمْ تجد لي نحوه ميلاً . . فدعني . !
- ٤ بروحي ؛ لِيَنَّ الأعطافِ عَذْبُ اللَّمَى ، مُرَّ الجَفَا ، حلوا الشَّيِّ ؛
- ٥ رشيْقَ القَدِّ ، وضاحَ المَحْيَا ؛ فقل ما شئتُ في بدرٍ وعُصْنِ ؛
- ٦ أصرَحُ باسمه طَوْرًا ، وطورًا أخافُ حواسدي فيه فأَكْنِي ؛
- ٧ وأقطعُ في تَرْجِي الوَصْلَ عمري ، وما يجدي التَرْجِي والتمنِّي .

٤ - بروحي : أي أفدي بروحي . !
٦ - كُنِّي يَكْنِي : تكلَّم بالشيء وهو يريد غيره .

ما رضىنا من بعدهن ربوعاً !

وقال:

- ١ قد أجبنا هواك لَمَّا دعانا، وعَصِينَا العَذُولَ حين نَهَانَا.
- ٢ وَوَرَدْنَا مِن بَحْرِ جَبِكَ وَرَدًّا صَافِيًّا دُونَهُ الْكِمَاءُ تَفَانِي؛
- ٣ وَبِذَلْنَا التَّفُوسَ ثُمَّ وَلَمْ نَتَّكِلْ ضَرَابًا مِنْ دُونِهِ وَطِعَانَا؛
- ٤ وَاسْتَطَبْنَا طَعْمَ الْمُنُونِ عَلَى ذَاكَ؛ كَأَنَّ الْمُنُونَ فِيهِ مُنَانَا؛
- ٥ كَمْ حَطَمْنَا عَلَى رُبَاكَ جَهَارًا تَارَةً صَارِمًا، وَطُورًا سِينَانَا؛
- ٦ وَوَصَلْنَا إِلَى حِمَاكَ وَصَلْنَا صَوْلَةً تَتْرَكُ الشَّجَاعَ جَبَانَا؛
- ٧ وَرَأَيْنَا صَعْبَ الْأُمُورِ ذُلُولًا، رَبَّ صَعْبٍ عَلَى الْمُحِبِّينَ هَانَا؛
- ٨ يَا زَمَانِي «بِحَاجِرٍ» وَ«المُصَلَّى»، وَبِوَادِي «النَّقَا»؛ سُقِيتَ زَمَانَا؛
- ٩ كَمْ عَمَرْنَا تِلْكَ الرُّبَى بِالْأَمَانِي إِذْ أَخَذْنَا مِنَ اللَّيَالِي أَمَانًا. !
- ١٠ وَنَهَضْنَا بِلَا تَوَانٍ وَمَا فَازَ بِإِدْرَاكِ سُوْلِهِ مَنْ تَوَانِي،
- ١١ وَجَرَرْنَا مِنَ السَّرُورِ ذِيولًا وَسَحَبْنَا مِنَ الْهَنَاءِ أَرْدَانَا،
- ١٢ فِي رِيَاضٍ قَدْ حَاكَتِ السَّحْبُ فِيهَا مِنْ مَنَادِيلٍ زَهْرَهَا أَلْوَانَا.؛

١ - في « ف » : « قد أطعنا هواك » .

٢ - في « ن » : « صافيا دونه الحُمة » . . وتفاني : تتفاني .

٣ - نكل عن كذا : نكص ، وجبن .

٤ - استطاب الشيء : وجده طيبا .

٧ - الذلول . السهل .

٨ - حاجر ، والمصلى ، والنقا . أماكن يكثر ورودها في الشعر العاطفي .

- ١٣ ما رَضِينَا مِنْ بَعْدِهِنَّ رِبُوعًا لَا؛ وَلَا بَعْدَ أَهْلِهَا سَكَّانًا؛
١٤ يَا حُلُولًا بِالسَّفْحِ مِنْ شَعْبٍ «نَعْمَان»، سَقَى صَيِّبُ الْحَيَا «نَعْمَانًا»؛
١٥ لَمْ نَزَلْ ذَاكِرِي الْعُهُودَ؛ فَهَلْ تَخْطُرُ بِالْبَالِ مِنْكُمْ ذِكْرَانَا..؟



١٤ - سفح الجبل: أصله وأسفله:، وصَيَّبَ الحياء الصَّيْبَ: السحاب ذو المطر، والحياء: المطر.

- ١٣١ -
كذا يكون الافتتان!

وقال:

- | | | |
|---|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ١ | صدقْتَ؛ الصَّبْرُ أجْمَلُ يا فلانُ؛ | فهلْ لي من لواظِطِه أمانُ؟ |
| ٢ | نصحتْ؛ ولم تزلْ خِلاً شفيقاً؛ | فمنْ لي لو وَعَتْ مِنِّي الأذانُ؟ |
| ٣ | عرفتكْ بالوفاءِ فكُنْ مُعيني، | على وجدي فمثلي مَنْ يُعانُ؟ |
| ٤ | وفي كِلِّ الاحبَّةِ والحنايا. | فؤادُ بانَ عنيَ يومَ بانوا؛ |
| ٥ | تملِّكُه كحيلُ الطرفِ أَلْمى | عنتْ لجمالِه الغيدُ الحسنُ؛ |
| ٦ | يُقاتِلُ باللحاظِ ولا سهامُ، | ويطعنُ بالقوامِ؛ ولا سنانُ؛ |
| ٧ | لساحِرِ طرفِه غَزَلٌ وفتكٌ | بنا؛ وكذا يكون الافتتانُ ! |

٤ - الكِلِّلُ، واحدها كِلَّةٌ ؛ وهى السَّتر الرقيق . وغشاء يخاط للتوقي من الحشرات . وبان عنه : فارقه ، وانقطع عنه .

٧ - فى الأصل : « ن » ضبط « غزل » بالغين المعجمة وتسكين الزاي ؛ فتكون من غَزَلْ غَزَلاً بمعنى قتل . ويجوز أن تفتح الزاي فتكون من غَزَلْ غَزَلاً والمغازلة : اللهو والمرادة ، والفتكُ : الجِراءُ والشجاعة والبطش . والافتتانُ ؛ من افْتَنَ بمعنى فتنَ ، ووقع فى الفتنَةِ ، وهى هنا : المرض والجنون . وكنت قد قرأت البيت وكتبته فى نسختي هكذا : « لساحِرِ طرفِه غَزَلٌ وفتكٌ بنا وكذا يكون الافتتان » على أن « غَزَلٌ » بالعين المهملة ، والغَزَلُ : إسمٌ من الأعزل لِمَن لا سلاح له فيكون المعنى أن طرفها أعزل ومع ذلك فليسحره فتكٌ وبطش ، والافتتان من التفتن ؛ وهو مزاوله الأعمال الحسنة العجيبة . وعند التحقيق رجحت إبقاء البيت كما ضبط فى الأصل ، ولكنى نوهت بما خطر لى إذ لو كنت منه لما عدوته .

- ١٣٢ -

صدقْتَ.!

وقال:

- ١ طَوَّلْ ؛ فشوقي باعُهُ أَطْوَلْ ، وَلَمْ فَلَ أَسْمَعْ ؛ لَا أَعْقِلْ !!
- ٢ الْحُبَّ لَا يَخْرُجُ عَنْ مَهْجَتِي ، وَالْعَذْلُ فِي أَذْنِي لَا يَدْخُلُ ؛
- ٣ قَدْ مَلَأَ الْقَلْبَ الْهَوَى قَبْلَهُ فَدَعُهُ حَتَّى يَخْرُجَ الْأَوَّلُ ؛
- ٤ وَاَنْظُرْ إِلَى مَنْ فِي غِرَامِي بِهِ شَارَكْنِي مِنْ قَبْلِكَ الْعَذْلُ ؛
- ٥ فَشَبَّهْتُ الْعَذْلَ إِذَا مَا بَدَا وَجْهُ الَّذِي هَمْتُ بِهِ تَبْطُلُ
- ٦ وَقُلْتَ بِي مِنْ حَبِّهِ جَنَّةٌ صَدَقْتَ ؛ فَانْصَحْ رَجُلًا يَعْقِلُ .

١ - الباع : قدر مَدَّ اليدين .

٥ - الشبهة : الالتباس .

٦ - الجنة : الجنون .

ماذا على العذال؟

وقال:

- ١ كم ذا الجفا؟ وإلى متى الهجر؟ شَبَّ الهوى، وتعذر الصبر؛
- ٢ ذَهَبَتْ قوَى قد كنتُ أعرفها وتجلَّدُ أودى به الدَّهرُ؛
- ٣ حَتَّامٌ أحملُ فيكَ من كَلْفِي ما لا يطيقُ لِحَمْلِهِ الصَّخْرُ؟
- ٤ ومعنَّفٍ أدَّى نصيحته، لو لم يكنْ في مَسْمَعِي وقرأ!
- ٥ ماذا على العذال لو عذروا؟ إذ في الهوى العذري لي عُذْرُ؛
- ٦ عينيَّ هذا وقتُ جودِكُما: «فتدفَّقَا فكلَّا كما بحرُ».

١ - تعذر: تعسر.

٣ - الكلف: شدة الحب.

٥ - الهوى العذري: ما كان على عفاف.

٦ - العجز لأبي نواس، والصدر: « هذا الخصب وهذه مصر ».

صفقة المغبون

وقال رحمه الله :

- | | | |
|---|-----------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | أظيأ كيناسٍ ؛ أم أسودُ عرينٍ ؟ | عرضتُ لنا بالسَّفَحِ مِنْ «يَبْرين» ! |
| ٢ | كيفَ الحياةُ لِمَنْ أضلَّ فؤادهُ | ما بينَ بيضِ طُلَى ، وسودِ عيونٍ ؟ |
| ٣ | ما كنتُ أحسبُ أنَّ أسادَ الشرى | تُضحى فرائسَ لِالطبَّاءِ العينِ ! |
| ٤ | بأبي الَّذي ما قلَّ فيه تصبُّري | إلاَّ وزادتُ في هواه شجونِي ؛ |
| ٥ | رشاً يصولُ مِنَ القَوامِ بذابلٍ ؛ | ومن الجفونِ بصارمٍ مسنونٍ ؛ |
| ٦ | ترك الورى مِنْ لحظِهِ وقوامِهِ ، | ما بين مضروبٍ وبين طعينٍ ! |
| ٧ | بعثُ الفؤادَ بوقفَةٍ يوم النوى | فمضى ؛ وعدتُ بصفقةِ المغبون |

٢ - الطَّلاه ج طُلَى : العنق .

٣ - العين : بقر الوحش ، والعيناء : الحسنه العين والجمع : عين .

٧ - في الأصل «ن» : «فمضى ورحتُ» ورجحتُ ما في «ف» ، وصفقة المغبون : بيعه الخاسر .

- ١٣٥ -
ولكن .. سل .. !

وقال:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | من علَّم اللَّفْظَ سِحَرَ النَّاطِرِ السَّاجِي | وصاعَ تحتَ الطُّلَى حُقَيْنَ من عاجٍ؟ |
| ٢ | ومن أقامَ قُضيبَ البانِ مُنتصباً | على كُثيبٍ من الأردافِ رجراج؟ |
| ٣ | وأطلعَ البدرَ من لآلئِ غُرَّتِها | يضيءُ في جنحِ ليلِ الطَّرَةِ الدَّاجِي؟ |
| ٤ | لِلَّهِ ما حازَ ذاكَ القَدُّ من هَيْفٍ | وذلكَ الخدُّ من حُسْنٍ وإِبْهاجٍ؛ |
| ٥ | شَمْسٌ تَنْقُلُ من أحشاءٍ من فَتَنَتْ | من الأنامِ بأفلاكٍ وأبراجٍ ! |
| ٦ | فلا تَسَلْ كم سَبَتْ وجداً وكم قَتَلَتْ | يَوْمَ الفراقِ، ولكنْ سَلْ عن الناجي ! |

-
- ١ - الحق: وعاء الطيب، والعاج: عظم الفيل، ويقصد النهدين.
٢ - الرجراج: المضطرب، ويقال: ردف رجراج، أي يضطرب عند المشي.
٣ - الطرة: الجبهة، والناصية.
٥ - في: «ن»: «في أحشاء من فتنت».
٦ - سبت: أسرت.

غررت يا عين قلبي . !

وقال رحمه الله :

- | | | |
|---|---------------------------------|---------------------------------|
| ١ | يا قاتل الله عيني كم أضنّ بها | وليس ترضى سوى قتلي وإهلاكى . ! |
| ٢ | يا عين؛ ما كان ظني فيك أن تردّي | بمهجتي بين سفّاحٍ وسفّاك ! |
| ٣ | غررت يا عين قلبي بالغرام وما | قد كان أغناه عن هذا؛ وأغناك؛ |
| ٤ | كلّفته حمل أعباء الهوى فغدا | صبّاً؛ وما كان يدري الحب لولاك؛ |



١ - قاتل الله : تقال في مقام الدعاء وفي مقام المدح والاستحسان .

- ۱۳۷ -
تِه دلالاً...!

وقال:

- | | | |
|---|--|--|
| ۱ | أَيَّ سَيْفٍ نَضَّيْتُ لِي جَفْنَاكَ؟ | أَيَّ رُمْحٍ هَزَّيْتُ لِي عِطْفَاكَ؟ |
| ۲ | كُنْتُ لَا أَعْرِفُ الْغَرَامَ إِلَى أَنْ | عَرَفْتُني فَنَوْنَهُ عَيْنَاكَ. ! |
| ۳ | أَنْتَ أَخْفَيْتَنِي نَحْوَلًا؛ فَقُلْ لِي | كَيْفَ أَقْوَى عَلَى احْتِمَالِ جَفَاكَ؟ |
| ۴ | لَوْلَيْ شَمَسِ الضَّحَى بَرَزْتَ لَقَالَتْ: | لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ سِوَاكَ. ! |
| ۵ | أَوْ رَأَى الْبَدْرُ نَوْرَ وَجْهِكَ نَادَى | «تِه دلالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لَذَاكَ» ! |

أَحْيَى الرَّبُوعَ !

وقال رحمه الله:

- ١ هُمُ أودَعُوهُ الَّذِي أودَعُوا؛ فلو موهُ إن شِئْتُمْ، أو دَعُوا؛
- ٢ فَعَنَ ذَلِكَ الْأَمْرَ لَا يَنْتَهِي، وَعَنَ ذَلِكَ الشَّانَ لَا يَرْجِعُ؛
- ٣ فِي الرِّكْبِ فِتْنَةً؛ فِي الْحِشَا لَهَا مُسْتَقَرٌّ، وَمُسْتَوْدَعٌ؛
- ٤ حَمَتَهَا التَّصَالُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ، وَبِيضُ الظُّبَى وَالْقَنَا الشُّرْعُ؛
- ٥ حِدَاهُمْ بِرَغْمِي غَرَابُ النَّوَى وَهَبَتْ بِهِمْ رِيحُهَا الزَّعْزَعُ؛
- ٦ أَقَامَتْ شَجُونِي مِنْ بَعْدِهِمْ، وَأَزْمَعَ صَبْرِي إِذْ أَزْمَعُوا!
- ٧ سَقَى اللَّهُ مِنْ أَجْلِهِمْ «لَعْلَعًا» وَأَيْنَ وَأَيْنَ تَرَى لَعْلَعُ؟
- ٨ أَحْيَى الرَّبُوعَ، وَهُمْ مَقْصُودِي وَإِنْ قُلْتَ حَيَّتَ يَا مَرْبَعُ!
- ٩ وَقَدْ كَانَ قِدَمًا بِهِمْ عَامَرًا؛ فَهَا هُوَ مِنْ بَعْدِهِمْ بَلَقَعَ؛
- ١٠ وَفِي أَثَرِ الْعَيْسِ لَمَّا سَرُوا فَتَى قَلْبُهُ مُؤَلِّمٌ مُوجَعُ؛
- ١١ مُحِبُّ قَضِيَّةٍ أَشْجَانِيهِ إِلَى دَوْلَةِ الْحُسْنِ لَا تُرْفَعُ؛

١ - أودعه الشيء: دفعه اليه ليكون عنده وديعة... والسري: باح به له وسأله الكتمان.

٣ - المستقر: المكان الذي يحصل فيه الاستقرار والاطمئنان. والمستودع: مكان الحفظ.

٥ - غراب النوى: غراب البين. والعرب يتشاءمون به. والرياح الزعزع: الشديدة التي تززع الأشياء وتقلقلها.

٦ - أقام بالمكان: دام فيه واتخذة وطنًا، وأزمع: خف، وعدا ذاهبًا.

٧ - «لعلع»: موضع يكثر ترديد ذكره في الشعر الوجداني.

٩ - بلقع: مقفر.

١٠ - العيس: الأبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف.

- ١٢ وَهَوْنٌ قَوْمٌ عَلَيْهِ الْهَوَى
 ١٣ تَوَهَّمَهُ سَلِيسًا صَعْبُهُ؛
 ١٤ هُوَ الْمَوْتُ: لَا جَسَدٌ نَاحِلٌ،
 ١٥ وَلَا الرِّيحُ تَسْرِي، وَلَا بَارِقٌ،
 ١٦ فَهَاتِيكَ عَلَاتٌ أَهْلُ الْهَوَى
 ١٧ وَخَالِي الْحِشَا سَامَنَسِي سَلْوَةً؛
 ١٨ يَلُومُ شَجِيئًا عَنِ الْحُبِّ مَا
 ١٩ فَيَا عَاذِلِي أَيْنَ مَنْ يَرْعَوِي ؟
- فَأَصْبَحَ مِنْ وَرْدِهِ يَكْرَعُ،
 وَكَمْ حَازِقٍ فِي الْهَوَى يُخْدَعُ؟
 وَلَا طُولُ سُهُدٍ، وَلَا مَدَمَعُ؛
 يَظَلُّ عَلَى «بَارِقٍ» يَلْمَعُ؛
 وَلِي دُونَهُمْ « فِي » الْهَوَى مَنْزَعُ،
 وَلَمْ يَدْرِ مَا حَوَتْ الْأَضْلَعُ،
 خَلَا مِنْهُ عُضْوٌ وَلَا مَوْضِعُ،
 وَيَا نَاصِحِي؛ أَيْنَ مَنْ يَسْمَعُ؟



١٢- في : « ف » : « فَأَصْبَحَ فِي وَرْدِهِ » .

١٣- السليس : السهل المنقاد

١٦- «فَهَاتِيكَ عَلَاتٌ أَهْلُ الْهَوَى» يحتمل أن تكون جمع علة أي المرض الشاغل فتكون بكسر العين؛ ويحتمل أنه قصد العلة؛ وجمعها عَلَاتٌ أي ما يُتَعَلَّلُ به، والمنزع: النزوع إلى الغاية.

١٩- ارعوى: كف ورجع.

خلقت لِشَقَوَتِي

وقالَ رحمه الله :

- ١ مقيمٌ في اقترابي وابتعادي على عهدِ المحبةِ والودادِ؛
- ٢ خيالكَ ليسَ يبرحُ قيدَ فِكْري وحُبِّكَ ليسَ ينزحُ عن فؤادي؛
- ٣ خلقتَ لِشَقَوَتِي ولطُولِ حَيَني على شَرَطِ اختياري واثِّقادي؛
- ٤ ولولاَ سحرُ عَيْنِكَ لم تجدني، وحَقِّكَ في الهوى سَلَسَ القيادِ؛
- ٥ فزِدْني ما استطعتَ قَلِيَّ وصدًا: فحَاكُمْنَا غداً ربُّ العيادِ..!
- ٦ وقد يُعمي الهوى بَصْري فأدعو عليكَ بغيرِ قِصْدٍ واعتمادِ؛
- ٧ ولولاَ أَن تَنَمَّ بنا اللّواحي، وتَسْلُقُنَا بالسنَةِ حدادِ؛
- ٨ لكنتُ أريك صَبْرًا في انتقاصِ بُليتٍ بهِ، ووجدًا في ازديادِ!
- ٩ وقَلْبًا لا ترقُ لَهُ وترثي، وقد رَقَّتْ لَهُ فيكَ الأعادي؛!
- ١٠ وخالٍ عَن هَواكَ أَطالَ لَوْمي ودُونَ سَماعِهِ خَرطُ القتادِ؛
- ١١ فَقُلْتُ لَهُ: رويدَكَ لا تَلْمَني فَلَومُكَ غيرُ مُجدٍ في اعتقادي..!
- ١٢ أَمَأْسُورٌ فؤادُكَ أَمْ فؤادي؟ ومَسْلُوبٌ رُقادُكَ أَمْ رُقادي؟

٢- برج : زال . ونزح : بُعد .

٣- الحَيْنُ: الهلاك، والمحنة .

٧- نَمَّ الحديث: أظهره شيئاً بقصد الفساد. واللّواحي: اللّاتمون، وسلق: أذى.

١٠- خرط الورق: قشره عن الشجرة بكفه. والقتاد: شجرٌ صلبٌ له شوك كالإبر ويقال في المثل: «دون ذلك خرط القتاد».

١١- في العجز تضمين لفقرة من مطلع قصيدة أبي العلاء المعري :

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي نوح بالئ، ولا ترنم شادي

- ١٤٠ -

دين الحب

وقال:

- | | | |
|----|--------------------------------|--------------------------------------|
| ١ | بَرَحَ الشَّوْقُ فَوَاصِلُ، | أَنْتَ عَمَّا بِي غَافِلُ؛ |
| ٢ | زُرُ؛ فَأَيَّامَ الْمُحِبِّينَ | كَمَا قِيلَ: قَلَائِلُ؛ |
| ٣ | قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنِّي | ذَاهِبًا، وَالْعَقْلَ ذَاهِلُ، |
| ٤ | بَأَبِي بَدْرًا بَدَأَ لِي | فِي سَمَاءِ الْحُسْنِ كَامِلُ؛ |
| ٥ | كَلَّمَا فَوْقَ سَهْمًا.. | لَمْ يُصِْبْ إِلَّا الْمُقَاتِلُ، |
| ٦ | رَدُّهُ لِلْخَصْرِ مِنْهُ | ظَالِمٌ؛ وَالْقَدَّ عَادِلُ؛ |
| ٧ | أَقْوَامُ ذَاكَ!؟ أَمْ | غُضُنُ نَقَاً فِي الدَّوْحِ مَائِلُ؟ |
| ٨ | وَعَيُونَ فَاتِرَاتُ | تِلْكَ؟ أَمْ أَسْحَارُ بَابِلُ؟ |
| ٩ | وَحُدُودُ قَانِيَاتُ؟ | أَمْ وَرُودُ فِي غَلَائِلُ؟ |
| ١٠ | قَيَّدْتَنِي عَارِضَاهُ | لِهَوَاهُ بِسَلَاسِلُ؛ |
| ١١ | قَالَ لِي لِمَا رَأَنِي | مِنْ هَوَاهُ فِي حَبَائِلُ؛ |
| ١٢ | حَاجِبِي الْمُقَرُونُ «تُونُ» | وَعِذَارِي «سَالُ سَائِلُ»! |
| ١٣ | قَدْ مَضَى الْعَمْرُ وَوَلَّى | لَمْ أَفْزَ مِنْهُ بِطَائِلُ؛ |

١ - بَرَحَ: أتعَبَ وَأَذَى أَذَى شَدِيدًا.

٥ - فَوْقَ: سَدَدٌ. وَالْمُقَاتِلُ: مَوَاضِعُ الْقَتْلِ، وَجَمْعُ مَقْتَلٍ؛ وَالْمُقَاتِلُ: الْعَضْوُ الَّذِي إِذَا أُصِيبَ لَمْ يَسْلَمْ صَاحِبُهُ.

١٢ - يَشِيرُ إِلَى سَوْرَتِي «ن» - «الْقَلَمُ» وَ«الْمَعَارِجُ».

لَسْتُ أَصْغِي فِي هَوَاهُ	لوشاة، أو عواذِلْ؛	١٤
إِنْ دِينَ الْحُبِّ حَقٌّ،	وسلَوِي عنه باطِلْ؛	١٥
فَدَعِ الْعَاذِلَ فِيهِ	فَلْيُقْلُ مَا هُوَ قَائِلُ!.	١٦
هُوَ لَا شَكَّ لِمَا بِي	مَنْ جَوَى فِي الْقَلْبِ جَاهِلْ؛	١٧
أُنْكَرَ الْعَاذِلُ وَجْدِي	وَعَلَى الْوَجْدِ دَلَائِلْ؛	١٨
وَكَفَى السَّقَمُ دَلِيلًا	وَدَمٌ فِي الْخَدِّ هَامِلْ.	١٩



١٧ - الجوى: حرقه الحب والعشق.

هَلْ مِنْ فَكَاكٍ؟

وقال رحمه الله :

١	يا طلعةَ القمرِ المنيرِ	يا قامةَ الغُصنِ النَّصيرِ؛
٢	يا جنةَ الخلدِ التي	تَرَكْتُ فُؤادي في السَّعيرِ،
٣	يا مَنْ يجلُّ عَنِ المشا	به، والمماثلِ والنَّظيرِ؛
٤	يا آسِرِي في حُبِّهِ	هَلْ مِنْ فَكَاكٍ لِلأسيرِ؟
٥	أودى بعزمِ تجلّدي	ما في لحاظِكَ من فتورِ؛
٦	يومٌ تكونُ به لَدَيَّ	يَتِمُّ لي فيه سروري،
٧	وأقول: يا يومِ اللِّقا:	عُمِّرْتَ من يومٍ قصيرِ!

- ١٤٢ -
لا رقة .. ولا ...

وقال:

١	يا من أطال التجني	منك الصّدود؛ ومنّي . !
٢	مولاي؛ إن طال هذا	عليّ؛ فاعلم بآتي . !
٣	أفديك قلّ لي ماذا	الذي بدا لك منّي؟
٤	تركتني مُستهماً . .	حيران أقرع سنيّ؛
٥	أشكو إليك الذي بي ،	وأنت تُعرض عنيّ!
٦	ولم ترقّ لجلي ،	ولا رثيت الحُزنيّ؛

-
- ١ - «منك الصّدود . . ومنّي»: فيه الاكتفاء؛ أي: ومنّي . الحب؛ أو نحوه .
 ٢ - «فاعلم بآتي»؛ فيه الاكتفاء أيضاً؛ أي بآتي هالك؛ أو نحوه
 ٤ - قرع سنّه ندماً؛ أي حرقه وسحقه حتى يُسمع له صريف من شدّة الألم والغيط.

- ١٤٣ -

وفعلتَ فعلتكَ التي . !

وقال:

- | | |
|---|---|
| ١ | يا طرفُ أنجدُ بالدموعِ فأنتَ جالبُ محنتي؛ |
| ٢ | واصبرُ على فقدِ المنامِ فأنتَ أصلُ بليّتي؛ |
| ٣ | ولقد نصحتُك لو سمِعتَ، ولو قبلتَ نصيحتي؛ |
| ٤ | أنّ اللّواحظَ ربّما قتلتَ بأوّلِ نظرةٍ! |
| ٥ | .. خالفْتُني، وعصَيْتَني «وفعلتَ فعلتكَ التي» |

٥ - لا يوجد هذا البيت في « ف » والعجز تضمين للآية الكريمة : « وفعلتَ فعلتكَ التي فعلتَ وأنتَ مِنَ الكافرين » . الشعراء - ١٩ -

- ١٤٤ -
كيف السلو؟

وقال رحمه الله:

- | | | |
|---|----------------------------|----------------------------|
| ١ | أَنَا وَاللَّهِ مِنْكَ فِي | مِحْنٍ لَا أَطِيقُهَا؛ |
| ٢ | بَيْنَ قَلْبٍ تُذِيبُهُ | وَدُمُوعٍ تَرِيقُهَا، |
| ٣ | كَيْفَ تَسْلُوكَ مُهْجَةً | لَيْسَ يَطْغَى حَرِيقُهَا؟ |
| ٤ | كَيْفَ تَنْسَاكَ أَضْلَعُ؟ | لَيْسَ يَهْدَا خَفِيقُهَا؟ |

لو أن لي بك قوة.. !

وقال:

١	يا كعبَةَ الحُسْنِ التي	«حَجِّي» إليها «واعتماري»؛
٢	يا جُنَّةَ الخُلْدِ التي..	لم ألقَ منها غير «نار»!
٣	يا «رَبِّرَبِّ» الحُسْنِ الذي	خَضَعْتُ له «الأسد» الضواري!
٤	يَهْنِكَ عَزْكَ؛ إني	في قَيْدٍ ذَلٍّ؛ وانكسارٍ؛
٥	لو أنَّ لي بك قوَّةٌ	لأخَذْتُ من عَيْنِكَ ثاري؛
٦	لَكِنْ؛ هَوَاكَ عَلَيَّ جَارَ	وَهْدَ أَرْكَانِ اصْطِبَارِي

٣- الرِّبِّبُ : القطيع من بقر الوحش

٥- في الصدر إشارة إلى الآية الكريمة: «قَالَ لَوْ أَنِّي بَكَم قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ». هود - ٨٠ -

- ١٤٦ -

أعدوي؟ أم حبيبي؟

وقال:

- | | | | |
|---------------------------------------|------------|-----------------------|---|
| يا جبينَ القمرِ التَّمَّ | ويا | قدَّ القُضيبِ ؛ | ١ |
| والذي أمرضُ جسمي | في الهوى ؛ | وهوَ طيبي ! | ٢ |
| لا تُطلُ هجرانَ صَبِّ | مغرم | القلب كُثيبِ ؛ | ٣ |
| فلَقَدْ طالَ لَطُولُ الهَجْرِ حُزْني، | ونَحْيي ؛ | | ٤ |
| واعتراني الشكُّ ؛ | هلْ | أنتَ عدوي، أم حبيبي ؟ | ٥ |

أترى يسلو الهوى؟

وقال:

- | | | |
|----------------------------------|---------------------------------------|---|
| أترى يسْلُو الهوى ولَهُ | عِنْدَ سُكَّانِ الحِمَى ولَهُ؟ | ١ |
| مُغْرَمٌ فِي قلبِهِ حَزَنٌ | فَصَّلَ الهَجْرَانُ مُجْمَلَهُ؛ | ٢ |
| عَظُمْتُ أَسْقَامُهُ فغدا | لا يَرَاهُ مَنْ تَأَمَّلَهُ! | ٣ |
| لَوْ رَأَى مَنْ ظَلَّ يَعْذِلُهُ | وَجْهَهُ مَنْ فِي الحُبِّ أَنْحَلَهُ؛ | ٤ |
| قال: أَمَا فِيكِ لا حَرَجٌ؛ | إِنْ قَضَى وَجداً؛ يَحَقُّ لَهُ | ٥ |

١ - الولكُ : يقال : وله يَلَهُ ولهاً : حزن حزناً شديداً وتحير من شدة الوجد وولعت الأم إلى ولدها : حنت إليه ، وكذلك الصبي إلى أمه : فزع إليها ، وولهُ المرأة : فرق بينها وبين ولدها .

- ١٤٨ -
مَنْ أَحَلَّ دَمِي؟

وقال:

- | | | |
|-------------------------------------|------------------------------------|---|
| أَصْخُ لِسَكَيْتِي وَارْفُقْ | بِجَسْمِ فَيْكَ قَدْ نَحَلَا؛ | ١ |
| وَقُلْ لِي: مَنْ أَحَلَّ دَمِي؟ | وَمَنْ ذَا حَرَمِ الْقَبْلَا؟ | ٢ |
| وَأِنْ تَنَكَّرَ ضَنَى جَسَدِي | وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيَّ ؛ وَلَا... | ٣ |
| فَكَفَّ النَّبْلَ مِنْ عَيْنِكَ؛ | يَكْفِي بَعْضُ مَا فَعَلَا ! | ٤ |
| وَلَا تُطْلِعْ لَنَا خَدَّكَ وَرَدَ | رِيَاضِهَا الْخَضِيلَا . | ٥ |

١ - أصاخ اليه: أصغى.
٣ - «ولم تعطف علي... ولا...» فيه اكفاء؛ أي: ولا رحمتَ توسلي، أو نحو ذلك.
٥ - الخضيلُ: الندي الناعم الطيب .

- ١٤٩ -

كُلُّ مَنْ يَعشَقُ يُبْلَى!

وقال رحمه الله:

- ١ كُنْ كَمَا شِئْتَ؛ إِنَّ حَبَّكَ فَتِي وَجَمِيعُ الْعُشَاقِ تَأْخِذُ عَنِّي؛
- ٢ لَوْ أَرَادَ الْفَوَادُ عَنْكَ سَلَوًا؛ قُلْتُ؛ سِرُّ عَنْ جَوَانِحِي لَسْتُ مَنِّي!
- ٣ أَتُرَانِي أَسْلُو لِطَوْلِ صَدُودٍ؟ لَا؛ وَمَا فَيْكَ مِنْ بَدَائِعِ حُسْنٍ؛
- ٤ كَلُّ مَنْ يَعشَقُ الْمَلَحَ سَيِّئَلِي بِصُدُودٍ وَفُرْقَةٍ وَتَجَنِّي.

- ١٥٠ -
يكفيك !..

وقال:

- | | | |
|---|--------------------------------------|---------------------------------|
| ١ | يكفيك يا ذاتَ اللَّمى يكفيك | ما قد لقيتُ منَ الصَّبابةِ فيك؛ |
| ٢ | داوي ضنىَّ في القلبِ أنتِ جَلَبْتِهِ | فدواءُ دائي رشفةٌ منُ فيك؛ |
| ٣ | أفديكِ؛ قد عبثتُ صباياتُ الهوى | بي؛ فارفقي يا مُنيتي - أفديكِ؛ |
| ٤ | والله ما تركَ الهوى مِنِّي سوى | جسمٍ نحيلٍ، أو دمٍ مَسْفُوكٍ |

٤ - لا يوجد هذا البيت في «ف» .

- ١٥١ -
أشمت أعدائي!

وقال:

- | | | |
|---|--------------------------------|----------------------------------|
| ١ | يا طلعةَ البدرِ وقدَّ القُضيبُ | متى بطيبِ الوصلِ عيشي يطيب ؟ |
| ٢ | ويا غريبَ الحُسنِ رفقاُ بمنْ | غربهُ هذا الجمالُ الغريبُ! |
| ٣ | أشمتُ أعدائي بطولِ الجفا؛ | قلْ لي: عدوُّ أنتَ لي أمْ حبيبُ؟ |



١ - القُضيبُ: الغصن.
٣ - أشمتُ أعدائي: جعلتهم يشمتون بي، وأصله؛ شمتَ بفلان: فرح بما أصابه من أذى ومكروه.
وانظر الأبيات رقم - ١٤٦ -

- ١٥٢ -

حَتَّامَ أَكْتَمَ؟

وقال:

- ١ حَتَّامَ أَكْتَمَ فَيَكُ الشُّوقُ وَالْكَمْدُ وَأَنْفَقُ الْعَمَرَ فِي وَجْدِي عَلَيْكَ سُدى؟
- ٢ وَكَمْ أَرَدُّ زَفْرَاتِي، وَأَكْتَمُهَا؛ إِذَا انْقَضَتْ نَهْدٌ أَتْبَعْتُهَا نَهْدًا.؟



٢ - التَّهْدُ وَاحِدَتُهَا نَهْدَةٌ: النَّفْسُ الطَّوِيلُ يَخْرُجُهُ الْمَرْءُ حَزَنًا وَأَلَمًا.

- ١٥٣ -

خَفْتُ عَلَى الْخَدِّ،*

وقال:

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | وساترٍ خدّه بمصْحَفِهِ | قلتُ له والفؤاد في قَلْقٍ؛ |
| ٢ | خَفْتُ عَلَى الْخَدِّ مِنْ لَوَاحِظِنَا | يا غُصْنُ حَتَّى اسْتَتَرْتَ بِالْوَرَقِ!؟ |



* لا توجد هذه الأبيات في «ف».

هل يغلط الدهر؟*

وقال:

- ١ قَاتِلِي فِي هَوَاهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْ لِعَيْنِكَ: أَيُّ ذَنْبٍ لِقَلْبِي؟
- ٢ وَسَلِ السَّمْهَرِيَّ قَدَّكَ لِمَ ذَا خَصَّنِي بِالْغَرَامِ مِنْ دُونِ صَحْبِي؟
- ٣ مَرَّعُمْرِي عَلَى الصَّدُودِ فَهَلْ يَغْلَطُ دَهْرِي بِيَوْمٍ وَصَلٍ وَقُرْبٍ؟



* لا توجد هذه الأبيات في «ف».

لم يبق غير بقية!

وقال:

- ١ ترفق بجسم قد أضرّ به الهوى وقلب معنّى فيك فارقه الصبر؛
- ٢ فلم يبق منّي الحبُّ غيرَ بقيةٍ وعمّا قريبٍ سوف يذهيها الهجر!



٢ - في «ف»: «إلا بقية».

- ١٥٦ -
هذا فؤاده . !

وقال رحمه الله :

- ١ قَالَ لَهُ الحاسدون - لا ظفروا منهُ بغيرِ البعادِ والصدِّ:
- ٢ ما باله قد سلاك؟ قال لهم: حاشاه هذا فؤادهُ عِندي!!



وقال:

- ١ ومعذّبي مَنْ لا أبوحُ بذكره ما دُمْتُ في أسْرِ الهوى وقيادِهِ؛
- ٢ صنمٌ غدا يدعو إلى دينِ الهوى لولا «التَّقِيَّةُ» كنتُ مِنْ عبّادِهِ!



٢ - التَّقِيَّةُ : مَنْ اتَّقَيْتُ الشَّيْءَ وَتَقَيَّتُهُ تَقَى وَتَقِيَّةً : حذرته . ومذهب « التَّقِيَّةِ » : أَنْ تَظْهَرَ غَيْرَ مَا تَعْتَقِدُهُ بَاطِنًا خَوْفًا وَحِذْرًا .

- ١٥٨ -

ينطق عن الهوى!

وقال:

- | | | |
|---|-----------------------------------|----------------------------------|
| ١ | أَنَّا مَنُ إِذَا سَمِعَ الْوَرَى | غَزَلِي الرقيقَ وما حَوَى |
| ٢ | قالوا: أَجَادَ؛ وما دروا | أَنِّي «نَطَقْتُ عَنْ الْهَوَى»! |



٢ - في «ف»: «قالوا أصاب». وفي العجز إشارة إلى الآية الكريمة: «وما ينطق عن الهوى». النجم آية (٣).

- ١٥٩ -

دَعْنِي وَمَنْ أَهْوَى

وقال:

- | | | |
|------------------------------------|--------------------------|---|
| حَسْبِي مِنَ التَّعْنِيفِ حَسْبِي؛ | أنا ما عشقتُ بغير قلبي؛ | ١ |
| دَعْنِي؛ وَمَنْ أَهْوَى فَقَدْ | ملَّكته رُوحِي وَلُبِّي، | ٢ |



- ٣٣٧ -

أبكي .. فيتَسِم !

وقال:

- | | | |
|---|----------------------|-------------------------|
| ١ | وبديع الحسنِ أَلَمَى | أحور العينين، أَحْوَمُ؛ |
| ٢ | أنا أبكي من جفاهُ | وهو مِنِّي يتَبَسَّمُ؛ |
| ٣ | كِدْتُ أن أهلكَ فيه: | غير أن الله سَلَّمَ. |



١ - الحور : تقدم أنه شدة بياض و سواد السواد في العين . والأحوم : من صفات الحسن والجمال عند اليمنيين والأصيل إما أن يكون مشتقاً من الحِمة وهي بالكسر كما قال في القاموس «لون بين الدهمة والكمته» ودون «الحوة»، أو من الحومة بالضم وهي «البلور». أي أنه صافي البشرة.

أعوذُ بربِّ الفلق!

وقال:

- | | | |
|---|--------------------------------------|--|
| ١ | وَمُرَّ التَّجَنَّبِ، حُلُو اللَّمَى | لَأَلْبَابِنَا بِاللَّحَاطِ اسْتَرْقُ؛ |
| ٢ | بدا فَلَقَ الصَّبَحِ مِنْ وَجْهِهِ | فقلت «أعوذُ بربِّ الفلق»؛ |
| ٣ | ولم أدْرِ لِمَا رَنَا طَرْفُهُ؛ | عدوُ رَمَى؛ أم حبيبُ رَمَق؟ |



٢- في « ف » : « فراح المعنى به في قلق » وقال في هامش نسختنا « ن » : « وقد كان استحسن تعويض العجز الذي فيه الاقتباس بقوله « فراح المعنى به في قلق » تأدياً في حق الكتاب العزيز » .
٣- رَمَق : نظر

- ١٦٢ -

إلى حمامة

وقال:

- | | | |
|---|-------------------|-----------------|
| ١ | حمامة الأيك مهلاً | فقد أطلت نواحي! |
| ٢ | أتشتكين بعداً | وأنت ذات جناح؟ |



١ - الأيك: الشجر الكثير الملتف. الواحدة أيكة.

- ٣٤٠ -

- ١٦٣ -
دمعٌ .. وقلب!

وقال:

- | | | |
|---|----------------------|---------------------|
| ١ | أنا والله مغرمٌ | بك صَبُّ مُعَذِّبٍ؛ |
| ٢ | لي دَمْعٌ مَرْقُوقٌ، | وفؤادٌ مَذْبُذِبٌ؛ |



- ١٦٤ -
مُخَادَعَةُ!

وقال:

- | | |
|---|---|
| قال العذول: إلامَ تَعْشُقُهُ؟ وكم تَصْبُو إِلَيْهِ؟ | ١ |
| فأجبتُه: دَعْنِي أُخَادِعْهُ؛ فقلبي في يديهِ! | ٢ |



- ١٦٥ -

رياض وغدير

وقال:

- | | |
|--------------------------------|---|
| وأحور المقلتينِ أحوى | ١ |
| كأنَّه البدرُ مُستديراً ؛ | |
| لَمَّا رَأَى خَدَّهُ رِياضاً | ٢ |
| أفاضَ مِنْ عَيْنِهِ غَدِيراً ؛ | |



- ١٦٦ -
دُرر الألفاظ

وقال:

- ١ نَفْسِي الْفِدَاءَ لِمَنْ عَاتَبْتُهُ وَلَهُ فِي مُهْجَتِي فَتَكَاتُ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ؛
٢ فَظَلَّ يَنْشُرُ مِنْ أَلْفَاظِهِ دُرّاً أَرْقَ مِنْ أَدْمَعِي فِيهِ وَمِنْ غَزْلِي. !



٢ - في «ن»: «يَظْلَ يَنْشُرُ».

- ١٦٧ -
سحابة الرقباء

وقال:

- ١ عجبَ النَّاسُ عَندَما حَجَبُوا مِنْهُ هِلالاً ذَا بَهْجَةٍ وَسِئاءٍ؛
- ٢ قُلْتُ لا تَعْجَبُوا لِیَدْرِ تَمَامِ حَجبَتُهُ سحابة الرُّقباءِ!



- ١٦٨ -

وأحرقت القمر... *

وقال في تعليل كسوف البدر وفيه لزوم ما لا يلزم:

- | | | |
|---|-------------------------------|-----------------------------|
| ١ | لا بدع أن يخسف بدر السما | ذاك لِمَعْنَى قد تحققتُهُ؛ |
| ٢ | لَمَّا بدا لي وجهه مُشَبَّهاً | وجه حبيبي حين فارقته؛ |
| ٣ | ذكرتُ محبوبي فَمِنْ أَجْلِهِ | صَعَّدْتُ أنفاسي فأحرقتُهُ! |



* لا توجد هذه الأبيات رقم - ١٦٨ - في «ف».

- ١٦٩ -
جلنار الحدود!

وقال: وفيهما الجناس الكامل

- | | | | |
|---|---------------------|------------|---------|
| ١ | مَولاي رفقاُ بصبٍ | عذبته | بصدودك؛ |
| ٢ | «فجُلُّ نارٍ» فؤادي | من «جلنار» | خدودك! |



٢ - جُلّ نار فؤادي: أي معظمها. و«الجلنار»: زهر الرمان.

- ١٧٠ -
قوام

وقال: - في التَّورِيَّة -

- | | | |
|---|--------------------|------------------------------|
| ١ | بأبي قوامٍ منك لمْ | يحك الرَّدِّيَّيْ اعتدالَه؛ |
| ٢ | ولوا حظ قد أوريثُ | فتك الصَّوارمِ عَنْ كَلالَه! |



١ - الرَّدِّيَّيْ: الرمح؛ ورَدِّيَّة امرأة اشتهرت بتقويم الرماح.
٢ - الكلاله في المواريث كما قال جارا الله الزمخشري في الكشف: «ينطلقُ على ثلاثة: من لم يخلف ولداً ولا والداً، وعلى من ليس بولدٍ ولا والدٍ من المخلفين، وعلى القرابة من جهة الولد والوالد ومنه قولهم: «ما ورث عن كلاله»، و«الكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوَّة من الاعياء»، «فاستعيرت للقرابة» انظر «الكشف» تفسير الآية - ١٢ - النساء.

- ١٧١ -
لا زالوا..

وقال في «التوشيع»:

- ١ دَعَهُمْ يَقُولُوا؛ فَبَيَ فَوْقَ الَّذِي قَالُوا: سَقَمٌ وَسَهْدٌ وَدَمْعٌ فَيْكَ هَمَّالٌ؛
- ٢ يَا مَنْ أَفْنَدُ جَهْلًا فِي مُحِبَّتِهِ مَا لِي عَلَيْكَ سَوَى الْحَسَادِ عُدَّالٌ؛
- ٣ مَا حَرَّكَوا بِمَلَامِي مِنْهُمْ شَفَّةً؛ إِلَّا وَزَادُوا غَرَامِي فَيْكَ لَا زَالُوا.!



٣ - أي: لا زالوا يحركون شفاههم بملامي.

أرخصت الغوالي ..

وقال في «المطابقة» :

- ١ دَمَنَّا بِأَكْنافِ الْعَقِيقِ خَوَالِي حَيِّتِ مِنْ دَمَنٍ، وَمِنْ أَطْلَالٍ؛
- ٢ وَسَقَتْ سَمَاءُ الشُّوقِ رَبْعَكَ دَائِماً بِسَحَائِبٍ مِنْ مُقْلَتِي ثَقَالٍ!
- ٣ لِلَّهِ كَمْ أَرْخَصْتُ فِيكَ مَدَامِعاً قَدْ كُنَّ مِنْ قَبْلِ الْفِرَاقِ غَوَالِي؛



- ١٧٣ -

دلّوني على الصبر..

وقالَ فيها:

- ١ أقولُ لِعُذْلٍ راموا اضطباري وصَبْري عنكَ عَيْنُ المستحيلِ؛
- ٢ هبوا وجُدِي كما قَلْتُمْ قَبِيحاً فدَلّوني على الصَّبْرِ الجميلِ.!



- ١٧٤ -

فَهَلْ لِيَصْدُودُكَ مِنْ آخِرٍ؟

وقال فيها:

- | | | |
|-----------------------------|----------------------------------|---|
| أيا طلعةَ القمرِ الزَّاهرِ، | ويا قامةَ الغُصنِ النَّاصرِ: | ١ |
| غرامِي لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ | فَهَلْ لِيَصْدُودُكَ مِنْ آخِرٍ؟ | ٢ |



- ١٧٥ -

شَيْبَنِي الزَّمَانُ!

وقال:

- ١ قالوا نراك طويت عن ذكر الصِّيا كشحاً؛ ومثلَكَ مَنْ يحنُّ إليه؛
- ٢ فأجبتُ شَيْبَنِي الزَّمَانُ ولم أجد طعمَ الصِّيا؛ حتَّى أنوح عليه!



- ١٧٦ -

جزى الله بالحُسنى!

وقال في «الاختراع»:

- ١ جزى الله بالحسنى عدولي، وإن يكنْ أثار لهيباً في الفؤادِ وسعراً؛
- ٢ وما ذاكَ إلاَّ أنه حينَ لآمني توهمَ سهواً من فؤادي فذكّرا.!



يا شقيق النفس؛

وقال في «التَّضْمِين» :

- | | | |
|---|-----------------------------------|-----------------------------------|
| ١ | يا قليلَ الحفظِ لِلذِّمَمِ | أَيَّ شَرَعٍ فِيهِ حُلٌّ دَمِي؟ |
| ٢ | هَلْ لِمَنْ أَثْلَفْتَ مُهْجَتَهُ | «يا شقيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ»؟ |



٢- حكم، في الشعر المضمّن : اسم مخلاف من مخالفين اليمن ، وأراد الهبل الحَكَم : الحاكم أي منفذ الأحكام، أو من يحتكم إليه الخصوم.

مشروط الحدود

وقال فيه أيضاً

- ١ وأهيف «مشروط» الحدود، لِطَرْفِهِ - إذا ما رَنَّا فعل السَّيُوفِ القَوَاضِبِ؛
- ٢ لَهُ غُرَّةٌ فَتَانَةٌ تَنْتَمِي إِلَى «هَلَالٍ»، وَطَرْفٌ يَنْتَمِي «لِمُحَارِبٍ»! -
- ٣ يَعْيُونَهُ جَهْلًا «بَشَرِطٍ» خُدُودِهِ وَمَا فِيهِ لَا وَاللَّهِ عَيْبٌ لِعَايِبٍ؛
- ٤ وَلَكِنَّمَا هَاتِيكَ أَسْيَافٌ لَحْظُهُ «بِهَنْ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ»!



١ - مشروط الحدود؛ أي فيه علامات بُضِعَتْ بِالْمِشْرَطِ
٢ - «هَلَالٌ» اسم قبيلة، وكذلك «محارب»، وهلال السَّيَافِ : معروف .
٤ - العجز للناطقة، والصدر: «ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم».

- ١٧٩ -
مشروطة . !

وقال في «التورية» :

- ١ «مشروطة» خطرتْ ترَنَحَ قامة يزري الذَّوَابِلَ لِيُنْهَاشَ شَيْطَانُهَا؛
٢ قامتْ قِيَامَةُ عاشقِهَا فِي الهوى لما بدتْ؛ وبدتْ لَهُمْ «أَشْرَاطُهَا»؛



٢ - الأَشْرَاطُ واحدها شَرَطٌ : العلامات . وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة : « فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم » . محمد - ١٨ - وأَشْرَاطُ الساعة : مقدماتها والجارية المشروطة : التي على خديها علامات تشرط وينقشها «الحجَّام» بمشرطة تزيينا . وكان ذلك محببا لدى بعض القدماء ولا يزال .

- ١٨٠ -

ولم أخف السقام

وقال في «الاختراع»:

- | | | |
|---|----------------------------|-----------------------------------|
| ١ | ولم أخفِ السقامَ لأجل موتي | سقاماً؛ أو لإشمتِ الأعداء؛ |
| ٢ | ولكنني خشيتُ إذا تَمَادَى | يَبِينُ مَحَلُّ سِرِّكَ في فؤادي! |



- ١٨١ -

كيف أقوى؟

وقال في «التورية»: ٠

- | | | |
|---|---------------------------|------------------------------|
| ١ | كيف أقوى على الشامي ثغراً | من حبيبي، أو ارتشاف لَمَاهُ؟ |
| ٢ | ولُحَاتِي تصدّني عن مرامي | كلّما رمتُ أن أقبلَ فاهُ.! |



٢ - اللّحاة جمع لاحي: اللّوم. واللّحي جمع لحيّة؛ وهي شعر الخدين والذقن.

- ٣٥٩ -

- ١٨٢ -
ثلاث .. كئلاث

وقال فيها مع «التضمين» و«النقل»:

- | | | |
|---|----------------------------------|----------------------------|
| ١ | وثلاث لَمَّا بدتْ لِي منها | سلبتني بهنّ ثوبَ وقاري؛ |
| ٢ | حاجباها، ومُقلّتاها، وما تَنشُرُ | مِنْ درّ لفظِها السَحّارِ؛ |
| ٣ | «كالقسيّ المعطّفات ، وكالأسهم | مَبْرِيّةً، وكالأوتارِ!» |



- ١٨٣ -
نعم وقد . .

وقال في «التورية» أيضاً:

- ١ رأى عاذلي مَنْ هِمْتُ فِيهِ صَبَابَةً وَلَمْ يَبْقَ لِي فِيهِ اصْطِبَارٌ وَلَا جَلْدٌ؛
- ٢ فقال: أهذا الشادن الأحور الذي رماك بطرفٍ منه؟ قلت نَعَمْ، وقد!



٢ - قلت: نعم وقد. أي وقد رمى وقتل، والقَدْ أيضاً: القائمة وقد بمعنى: قطع.

- ١٨٤ -

جريح المقل ..

وقال ؛ في التورية أيضاً:

- | | | |
|---|-------------------------------------|--|
| ١ | وَتُنْكِرُ وَجَدِي وَمَا سَارَ مِنْ | نَظَامِي فِيهَا مَسِيرَ الْمَثَلِ؛ |
| ٢ | وَهَا أَنَا وَاللَّهُ فِي حُبِّهَا | «صَرِيغُ الْغَوَانِي» جَرِيحُ الْمُقْلِ! |



ردّوا عليها نومها . . *

وقال؛ وفيهما «الجناس الكامل»:

- | | | |
|---|-------------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | لي مقلّة مَقْرُوحَةٌ لِيَعْدِيَكُمْ | فيها لِسُحْبِ أَدْمَعِي «تَرَأُكُمْ»؛ |
| ٢ | ردّوا عليها نومها تفضلاً | لعلّها في النوم أن «تراكُم»! |



* - هذان البيتان رقم - ١٨٥ - هما نهاية صفحة - ١٩٢ - في النسخة «ن» وبعدها حصل الخطأ من قبل «الحبّاك» فقدّم وأخر كما أشرت إليه في الأصل «المخطوطة»، «ن»: وتراكم في البيت الأوّل: التجمع . وتراكم في البيت الثاني: تنظركم .

- ١٨٦ -

عوذوها بالرقاد

وقال؛ وفيهما «التورية والاكفاء»:

- | | | |
|---|---------------------------------|---------------------------------|
| ١ | لي مقلّةً مقروحةً لِفِراقكمْ | ما انفكّ بحرُ دموعها متدفّقاً؛ |
| ٢ | جُنّتْ وزالَ رقادُها مِن بعدكمْ | بيدِ الفراقِ فعوذوها بِالرُقّا! |



٢ - في «ف»: «بيدِ البعاد».

- ٣٦٤ -

أَمَّا الرَقِيبُ !.

وقال ؛ في «التقسيم» :

- ١ أما الوشاةُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُمُ بجميعِ ما أَبْدِيهِ أَوْ أَخْفِيهِ ؛
- ٢ وكذا العواذلُ ؛ قَدْ سَدَدْتُ مَسَامِعِي عَنْ عَذْلِهِمْ ما عِشْتُ لَسْتُ أَعِيهِ ؛
- ٣ صِنْفَانِ ؛ أَمْرُهُمَا يَسِيرُ هَيْنٌ ؛ أَمَّا الرَقِيبُ فَحَارَ أَمْرِي فِيهِ !.



فلا تسَلْ غير طرفي؛

وقال؛ في «التورية» مع «التَّضمين»

- ١ إن كنت تُنكر دمعِي للفراقِ وقد جَرَى فأظهرَ مَا قد كنتُ أُخْفِيهِ؛
- ٢ «فلا تَسَلْ غير طرفي عن مدامعِهِ؛ لا تأخذِ الماءَ إلَّا مِن مجاريهِ»!



- ١٨٩ -

أُهَيْلُ الْمُنْحَنِ!

وقال ؛ في «التورية»

- | | | |
|--|---|---|
| أُهَيْلُ «الْمُنْحَنِ» رَفَقاً بِصَبٍّ | أَخَذْتُمْ قَلْبُهُ وَتَرَكْتُمُوهُ؛ | ١ |
| فَكُلٌّ مِّنْ غَرَامِي وَاصْطَبَارِي | غَدَاةَ الْبَيْنِ قَدْ «أَضَعَفْتُمُوهُ»؛ | ٢ |



٢ - أضعفَ : صيره ضعيفاً : جعله ضعفين . و « المنحنى » من الأسماء التي يكثر دورانها في الشعر العاطفي .

وإيّاك الحريق!

وقال؛ في «الجناس» مع «التضمين»:

- | | | |
|---|--------------------------------------|---|
| ١ | بأهل «الْمُنْحَنَى» عَرَجٌ وأَبْلَغُ | مِنْ الصَّبِّ المشوق بِهِمْ سَلَامَةٌ؛ |
| ٢ | وإيّاك الحريقَ بنارِ قلبي | «إِذَا جِئْتَ الغُضَا»؛ وَلَكَ «السَّلَامَةُ» |



٢ - عجز البيت للشاعر القاسم بن علي بن هُتَيْمَل وقد أثبتته في الأصل هكذا : « إِذَا جِئْتَ الغُضَا »
والمحفوظ: « إِذَا جِزْتَ الغُضَا وَلَكَ السَّلَامَةُ » والتمة: « فطَارِحٌ بِالتَّحِيَّةِ رِيْمَ رَامَةٍ ».

فَخْ، وشبكة .!

وقال ؛ في «التشبيه» :

- | | | |
|---|--------------------------------|----------------------------|
| ١ | أفدي غزالاً صَادَ القلوبَ معاً | فكلُّها في هواه مُشتركة؛ |
| ٢ | أبدى لها صُدْغَهُ وعارضَهُ | هَذَاكَ فَخْ؛ وهذه شبكة .! |



٢- الصُدْغُ: ما بين العين والأذن. ويطلق على الشعر المتدلي من هذا الموضع. والعارض: صفحة الخد.

- ١٩٢ -
أَسِيرُ حَبِّ!

وقال؛ في «التورينة» :

- | | | |
|---|------------------------------------|----------------------------------|
| ١ | يا ساكني السَّفْحِ مُذْ رَحَلْتُمْ | دَمْعِي مِنْ بَعْدِكُمْ غَزِيرُ؛ |
| ٢ | أَسْرَتُمُونِي؛ فَأَطْلُقُونِي | ها أنا في حُبِّكُمْ «أَسِيرُ»! |



- ١٩٣ -

كتب الله . . !

وقال: فيها:

- | | | |
|---|---------------------------------|-----------------------------|
| ١ | قد كتبَ اللهُ على خَدِّه | بالمسكِ سَطراً دَقَّ معناه؛ |
| ٢ | فقلْتُ لِلْعُشَّاقِ لَمَّا بدا: | صبراً على ما كتبَ اللهُ! |



٢ - كتب: قلتر وقضى.

- ٣٧١ -

- ١٩٤ -
الفرق ظاهر

وقال ؛ فيها مع «التضمين» :

- ١ ظننتُ وقد نظرتُ إلى سناها بأنَّ النِّيرات لها ضرائرُ؛
- ٢ فمذُ أبصرتُ ليلَ الفرعِ مِنْهَا «رأيتَ الفرقَ مثلَ الصُّبحِ ظاهِرُ»؛



١ - الضرائر واحدتها ضرة. وضرة المرأة: امرأة زوجها.

- ١٩٥ -

شربه

وقال؛ فيها:

- | | | |
|---|----------------------------|--------------------------|
| ١ | يا مَنْ بطولِ التَّجافي | والهجرِ أمرضَ صَبَّةً؛ |
| ٢ | أنتَ الطَّيِّبُ؛ فَمَنْ لي | من ريقِ فيكَ بَشْرَبَةٍ؟ |



- ١٩٦ -
دعاء عاشق

وقال في الجناس الكامل:

- | | | |
|---|--------------------------|----------------------------|
| ١ | لا ذقتَ حرّاً صَبَّابتي | وَكُفَيْتَ ما أَلْقَى بها؛ |
| ٢ | فالنَّارُ من أَسْمَائِها | والموتُ مِنْ أَلْقَابِها! |



٢ - اللقبُ جُ ألقاب: اسم يسمّى به الانسان سوى اسمه الأول مدحاً أو ذمّاً.

- ١٩٧ -

رُدِّيهِ أَوَّلًا!

وقال.. في «القول بالموجب»:

- | | | |
|---|---------------------------|-------------------------|
| ١ | غَالَطْتُنِي بِقَوْلِهَا؛ | لي وقد برَّحَ القَلِي؛ |
| ٢ | سوف آتِيكَ فِي الْكَرَى | قلتُ رُدِّيهِ أَوَّلًا! |



١ - القَلِي: البغضُ والكره الذي يسبب المهجر.

- ٣٧٥ -

- ١٩٨ -

سكرت من مُقلتيه ..

وقال .. في «التورية» :

- | | | | |
|---|----------|------------------|-----------------------------|
| ١ | وبابليّ | لِحَاظِ | ذِي قَامَةِ سَمْهَرِيَّةٍ؛ |
| ٢ | سَكِرْتُ | مِنْ مُقْلَتِيهِ | لَأَنَّهَا «بَابِلِيَّةٌ» ! |



٢ - كأنها من أسرة «البابلي» المشهورة في صنعاء .

- ١٩٩ -
قلبُ عَصِي

وقال.. في «التوراة»:

- | | | |
|---|-----------------------|-------------------------|
| ١ | لي فيكَ قلبٌ ما انتهى | عَن غِيهِ ولا ارْعوى؛ |
| ٢ | وأضلعُ مِمَّا بها.. | كادتُ تطيرُ في «الهوا»! |



- ٢٠٠ -

ما أراك .. تراني !

وقال:

- ١ أيا شادِناً أغرَى السَّهاد بناظري وأنحلَّ جسمي جُبه وبراني؛
- ٢ تعيشُ وتبقى أنتَ في نعمةٍ فما .. أراك إذا طالَ الصَّدود تَراني !



- ٢٠١ -

ها مهجتي لديك

وقال . . «فُوبيت»:

- ١ كم أَكْتُمُ لَوَعْتِي، وكم أَخْفِيهَا؟ والدمعُ إذا جرى دماً يُبْدِيهَا!
- ٢ يا مالِكَ مُهْجَتِي رويداً بِشَجْرٍ؛ هَا مُهْجَتُهُ لَدَيْكَ؛ فانظر، فيها؛



أَيْنَ هَيْبُهُ وَوُلُوعُهُ؟

وقال رحمه الله ما لفظه:

« لما رأيتُ رَقَّةَ هذه الأبيات ، وعذوبة هذه القِطعة التي ما أتى مثلها ولا هوأت ، علمتُ أن من البيان سحراً ، وأن من الألفاظ دراً ، وعلقتُ على جيدها جواهر هذا التخميس ، وأنفقتُ فيها من أنفس ما عندي ، وإن لم يكن عندي نفيس ، ولعلّ الواقف على هذه الأبيات يقول عند كل بيت: ما له حجّ هذا البيت مع عدم الاستطاعة . * وما لها عصّة فكرته ولم تُقابلهُ في دخول هذه البيوت بالطاعة ؟ فأقول: هذا جهد المقلّ ، ومن بذل طاقته لم يُقصّر ولم يُخل ؛ وهذه الأبيات الأربعة المحمسة ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني للشريف أبي عبد الله محمد بن صالح الحسيني ولها خبر طريف ذكره الشيخ العلامة شهاب الدين محمود بن سليمان في كتابه منازل الأحباب ، »

والأبيات هي مع التخميس المذكور:

- | | |
|---------------------------------|---|
| أثرى صحاً وأفاق من سكر الجوى ، | ١ |
| ولوى عنان عهود سكان اللوى ، | ٢ |
| هيهات ؛ بل أذكت جواه يد النوى ؛ | ٣ |
| وغدت يد التذكار تنشر ما انطوى ؛ | ٤ |

* إشارة إلى قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » آل عمران - ٩٧ - ويشير بعضيان فكرته وبيت الطاعة إلى ما يفرض على الناشئة من وجوب الطاعة . والعودة إلى بيت زوجها .
٤ - بهذا الشطر - رقم - ٤ - تنتهي آخر صفحة في النسخة « ن » نظراً لخطأ « الحباك » ولذلك فقد رجعت القهقرى إلى ص ١٩٣ من الأصل « ن » حيث وجدت تنمة « التخميس » ثم ما بعده من القصائد والمقاطيع إلى نهاية الديوان .

- ٥ وإلى العقيق صَبَا ، وقد كان ارعوى ؛
- * وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برقٌ تألق موهناً لمعانه
- ٦ فَبَاحَ من سرِّ الغرامِ مَصُونَهُ ،
- ٧ وَأَسَالَ من ماء العيون عِيُونَهُ ،
- ٨ وَأَطَالَ لَوَعَتَهُ ، وزادَ حَنِينَهُ ،
- ٩ آهًا لَهُ برقاً أَثَارَ شَجُونَهُ !
- ١٠ كالسِّيفِ أَخْلَصَتِ القِيُونُ مَتُونَهُ ،
- يبدو كحاشية الرداء ودونَه صعبُ الذُّرى مُتَمَنِّعُ أَرْكَائِهِ
- ١١ مُذْ لَاحَ جَانِسُهُ بَلْفَظٍ مُتَفِقْ ؛
- ١٢ شَرِبَ الدَّمُوعَ وقد شَرَى حتى شَرَقْ ؛
- ١٣ وَأَصَابَهُ سَكْرُ الغَرَامِ فلم يُفِيقْ ،
- ١٤ وَنَفَى الكرى فَجَفَوْنَهُ لم تَنْطَبِقْ ؛
- ١٥ وأراد يشفى قُرْحَ ناظِرِهِ الأَرَقْ ؛
- ** فَمَضَى لينظَرَ كيفَ لَاحَ فلم يَطُقْ نظراً إليه وَصَدَهُ سَبْحَانُهُ
- ١٦ أَتَرَى الفؤَادَ إلى السَّلْوِ يَطِيعُهُ ؛
- ١٧ وَيَصِحُّ عن دَعْوَى الغَرَامِ رَجُوعُهُ ؟
- ١٨ والبرقُ يَفْشِي سرَّهُ وَيَذِيعُهُ ؛
- ١٩ هَبَّهُ حَكى مَا قَدْ رَوْنَهُ دَمُوعُهُ ؛

٥ - في «ف» : «وكان قد ارعوى»

* - وهن ، وأوهن الرجل دخل في منتصف الليل الذي هو «الوَهْن» . والمَوْهِنُ : الوَهْنُ .

١٠ - القِيُونُ جَرَقِينِ ، وهو الخَدَادُ

١٢ - شَرَقَ : غَضِبَ .

** في «ن» : «فغدا لِيَنْظُرُ» .

في الحُبِّ؛ أينَ لهيئُهُ وولوعُهُ؟
 * فالنَّار ما اشتملتُ عليهِ ضلوعُهُ والماءُ ما سَمَحَتْ بهِ أجفانه



* هكذا في النسختين «الماء ما سَمَحَتْ» والمتداول: «الماء ما سَحَّت بهِ أجفانه».

أُطْلِتَ سُهَادِي يَا رَاقِدُ!

واجتمع يوماً هو والسَّيِّدُ الأكرم جعفر بن المطهر الجرموزي^(٢٢) فتساجلا وكان رحمه الله هو البادي وأخبرني السيد جعفر أنهما قالَا هذه الأبيات وهما مُتَنَزَّهَانِ فِي بَسْتَانٍ مِنْ بَسَاتِينَ «بَابِ شَعُوبٍ» ؛ وَلَمْ يَجِدَا دَوَاةً وَلَا بَيَاضاً وَلَا قَلَمًا ؛ فَبَرِيَا قَلَمًا مِنْ قَصَبٍ ، وَعَصْرَا شَيْئًا مِنْ «الْقَضْبِ» جَعَلَاهُ مَدَادًا ؛ وَكَتَبَا الْمَسَاجِلَةَ فِي كَسْرَةِ «مَلَرٍ» :

- ١ قال الحسن : أَغْفِرْكَ ؟ أَمْ بَرْدٌ جَامِدٌ
فَقَالَ السَّيِّدُ : وَوَجْهَكَ أَمْ قَمَرٌ طَالِعٌ ؟
- ٢ فَقَالَ الْحَسَنُ : أَيَا مَنْكَرًا فَرَطَ حَبِّي لَهُ
٣ أُمَّا لِي مِنْ أَدْمَعِي حُبَّةٌ
- فَقَالَ السَّيِّدُ : لِي اللَّهُ صَبْرِي غَدَا نَاقِصًا
فَشَوْقِي طَوْلَ الْمَدَى زَائِدًا !
- * فِدَيْتِكَ صِلْنِي فَقَدْ شَفَّنِي السَّقَامُ وَمَلَنِي الْعَائِدُ ؛
- ٤ فَقَالَ الْحَسَنُ : أُطْلِتَ سُهَادِي فَحَتَّى مَتَى
٥ سَمِعْتَ الْوَشَاةَ وَمَا زَخَرَفُوا ،
- فَقَالَ السَّيِّدُ : لَقَدْ حَلَّ مَا حَلَّ بِي مِنْكَ مِنْ
خُلِقْتَ لِكُلِّ الْوَرَى فَتَنَةً **

(٢٢) - تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

١ - الْبَرْدُ: حُب الْغَمَامِ.

* فِي «ف»: «فَدَيْتِكَ عَدْنِي». وَشَفَّهَ السَّقَامُ: أَضْنَاهُ وَأَوْهَنَهُ.

** فِي «ف»: «النَّاسِكُ الْعَابِدُ».

- ٢٠٤ -
مُسَاجِلُهُ:

وتساجلا مرةً أخرى وكان السيد «الجرموزي» هو البادي فقال :

إلى غيركم قلبي المتيّم لا يصبو ومن أجلكم زند الهوى فيه لا يخبو،
وأني وجيش الحبّ بالقلب مُحْدِقُ وكيف يكفّ النارَ من دونه الحرب؟

فقال الحسن «الهيل» :

١ يَلُومُنِي الْعُدَّالُ فِي وَلَهِي بِكُمْ وَإِنِّي إِلَى قَوْلِ الْعَوَازِلِ لَا أَصْبُو؛
٢ وَمَاذَا عَسَى تُجْدِي الْمَلَامَةُ فِي الْهَوَى لِمَنْ لَا لَهُ فِي الْحُبِّ جَسْمٌ وَلَا قَلْبُ؟

فقال السيد:

* يَمِيناً بِكُمْ مَا حُلْتُ عَنْ صَدَقِ وَدَكُم وَتُرْبَةً صَبْرِي إِنَّنِي لِلْهَوَى تَرِبُ؛
وَلَوْلَا هَوَاكُمُ مَا طَرَبْتُ لِمُنْشَدٍ، وَلَا شَاقِنِي مِنْ ذِكْرِ الْجَزَعِ وَالشَّعْبِ!

فقال الحسن:

٣ أَحْبَابِي أَنْتُمْ غَبْتُمْ أَمْ دَنَيْتُمْ وَسَيَّانَ عِنْدِي مِنْكُمْ الْبَعْدَ وَالْقَرَبُ؛
٤ وَحَاشَاكُمْ أَنْ تَهْجُرُونِي بَعْدَمَا عَلِمْتُمْ بِأَنِّي مُعْرَمٌ بِكُمْ صَبًّا!

* - التُّرْبَةُ جَرْتَرَبُ: التراب: وتُرْبَةُ الْإِنْسَانِ: قبره؛ يَقْسَمُ بِرَمْسِ صَبْرِهِ. وَالتَّرِبُ: مَنْ وَلَدَ وَنَشَأَ مَعَكَ؛
وَالْجَمْعُ أَتْرَابٌ، وَالْجَزَعُ وَالشَّعْبُ مَوْضِعَانِ يَكْثُرُ دَوْرَانَهُمَا فِي الشَّعْرِ الْوَجْدَانِي.

بين شاعرين .

وتساجلا مرة أخرى وكان السيد « الجرُموزي » البادي فقال :

مُتِيْمٌ شَفَّهَ السَّقَامُ تشجيه إن غنتِ الحمامُ ؛
في حبِّ ساجي الرِّنا غريِّرٍ ، في ريقه الشَّهْدُ والمدامُ ؛

فقال الحسن « الهبل » :

كأنه في الأثيل مِنْهُ بدر دجى حَفَّه الظلامُ ، ١
أنفقتُ صبري على هواه ، وحظيَ الشَّهْدُ والسَّقَامُ ؛ ٢

فقال السيّد :

عَذَبُ اللَّمَى ؛ كم أهيمُ فيه وجداء ؛ ولا ينفعُ الهيامُ ؛
وكمْ قَطَعْتُ الظلامَ سُهْدًا حتّى جفا جَفَنِي المنامُ ؛

فقال الحسن :

يَمْنَعُنِي وَصَلَهُ لِحَيِّنِي كأنما وصله حرامُ ؛ ٣
ولا كِتَابٌ ، ولا جوابُ ، ولا سَلامٌ ، ولا كَلامُ ؛ ٤

فقال السيّد :

يا قمرًا حلَّ عقد صبري فما لِسْرِي به انكُتَامُ ؛
اللَّهَ في مُغرَمٍ عميدٍ قد شَفَّه الشوق والغرامُ ؛

فقال الحسن :

- | | | |
|---|-----------------------|-------------------------|
| ٥ | وكم خلّي يلومُ جهلاً، | وكلّ من حبّ لا يُلام؛ |
| ٦ | قالت له مقلتك مهلاً | لا عدل؛ فالسابق الحسام! |

فقال السيّد:

- | | |
|----------------------|-----------------------|
| ملكت يا مالكي قيادي | وصحّ في كفّك الزّمام؛ |
| فافعل كما تشتهي فإني | لم أرض إلاك والسلام؛ |

فقال الحسن:

- | | | |
|----|------------------------|-----------------------|
| ٧) | وأبدر للحاسدين وجهاً | لوابصروا حسنه لهماوا؛ |
| ٨ | ولا تصيخ للوشاة، وارفق | بمغرم دمه سجام؛ |

فقال السيّد:

- | | |
|-------------------------|--------------------------|
| أفديك؛ قد برّح الجفا بي | وقد وهت للقلّي العظام؛ |
| وجلّ مقصودي التلاقي | - أستغفر الله - والكلام! |

فقال الحسن:

- | | | |
|----|----------------------|--------------------------|
| ٩ | حملتني في هواك ما لا | يقوى على حمليه شمام، |
| ١٠ | وأمل العاذلون صبري؛ | يا بُعد ما أملوا وراموا؛ |

فقال السيّد:

- | | |
|-----------------------|------------------------|
| ما بعد الموت قلّ وجدر | عني، ولم ينقص الغرام؛ |
| * لكنني قد خفيت سقماً | عنه؛ فلم يلقني الحمام! |

* في كل من « ن » و « ف » : « عني فلم يلقني الحمام » والذي أحفظه ما أثبتّه .

فقال الحسن :

وفاتر الطرف ليس يُرعى ١١
لديه عهدٌ ولا ذِمَامُ؛

بعده الحاسدون عني؛ ١٢
فوصله قط لا يُرامُ !

فقال السيد :

أغرّ حلو اللّمي رقيقٌ
للبدر من حسنه التمام؛

يحقّ لي أنْ أهيمَ فيه؛
وحقّ في مثله الهيامُ

فقال الحسن :

الحاظه كالسّهامِ فعلاً ١٣
بل فوق ما تفعل السّهامُ

وقده كالقضيّب ليناً؛ ١٤
بل دونه السّمر والبشامُ؛

فقال السيد « الجرموزي » :

مُهَفِّفٌ حسنه بديعٌ
يقصّر عن وصفه النظامُ،

في صفحة الخدمه راحٌ،
و«خاله» مسكُه ختامُ.

- ٢٠٦ -

صباح الخير..

وقال :

- | | | |
|---|--------------------------|--------------------------|
| ١ | وروضةٍ باكرتها زائراً | والليلُ قد أزمع للسير؛ |
| ٢ | قبلتُ من خيرها أنملاً | لطيفة ما مسها غيري؛ |
| ٣ | فيالها في الحسن من روضةٍ | تصبحُ الزائر بالخير - ي! |



٣- في هامش « ف » : الخيري ، مجموع الأزاهير ، وفي هامش « ن » إنه من أسماء زهر المنشور ، وفي « المنجد » « الخيري » : « المنشور » الأصفر ، و « المنشور » الواحدة « مشورة » : نبات ذو زهرٍ ذكي الرائحة من فصيلة الصليبيات ألوان زهره متنوعة حسب أصنافه .

من أيام حده

وقال يصف يوماً تنزه فيه إلى «حده» من منتزهات «صنعاء» غربي المدينة :

- | | | |
|---|-------------------------|----------------------------|
| ١ | يا حبذا يومي «بحده» | وبُروُدُ عِيشي مُستجده؛ |
| ٢ | والغيمُ قد نشرتُ يدا | هُ على رقيق الأفقِ بُردَه، |
| ٣ | وعيون نرجسها المراضُ | تنبّهت من بعد رَقْدَه؛ |
| ٤ | والأقحوانُ غُصُونُه | نحو الحقائق مُستمدَه؛ |
| ٥ | وزهوره تحكي الثغورَ | مقبلات فيه ورده؛ |
| ٦ | وترى البنفسجَ والشقيقَ | الغضَّ والريحانَ عنده؛ |
| ٧ | فاغنمُ بها صفو المعيشة؛ | فالنوائب مستعدة! |
| ٨ | صفو المعاش كما علمتُ | من العواري المستردة؛ |
| ٩ | فالعيشُ مُقتبلُ الصيّا | والعُمرُ لم يبلُغ أشدّه. |

٦ - شقائق النعمان : زهور ذات لون أحمر .

٩ - مُقتبل الصبّا : عنفوان الشباب . وبلغ فلان أشدّه : أي قوته ورشدّه ؛ وهو ما بين ثمانية عشرة إلى ثلاثين سنة .

- ٢٠٨ -
منتزه «حدة»

وقال في مدح «حدة» وتفضيلها :

- | | |
|--|--|
| ١ ومشبَّبٍ «بالرَّقْمَتَيْنِ ، و«حاجرٍ ، | و«برامةٍ»؛ دَعْنِي وما لا أعرفُ؛ |
| ٢ شَبَّبٍ «بحدّه»؛ أو فدَعْ فهي التي | أَضَحَتْ بأنواع المحاسِنِ تُوصَفُ. |
| ٣ من أينَ تَلْقَى مثل «حدة» أنبِي | هيهات؛ مثلُ جَمالِها لا يُعرفُ! |
| ٤ ما شِعْبٍ «بوان» النضير نظيرُها، | في الحُسْنِ لو أَنَّ المخالِفَ يُنصفُ؛ |
| ٥ و«الصُّغد» يوماً لو حكاها بهجةٌ | نادته حَسْبُكَ أيها المتكلِّفُ، |

ومنها

- | | |
|---------------------------------------|---|
| ٦ وترى «حُميساً» في مجاريه لهُ | ما بينَ مُنْعَطِفِ الغُصُونِ تَعَطُّفُ؛ |
| ٧ يَنسَابُ في الروضِ أنسيابَ أراقمٍ | أو مثل ما سَلَّ الحُسَامُ المَرَهْفُ، |
| ٨ نَظَمَ الرَّبِيعُ بها بديعَ زهورها؛ | فموشَعٌ ، ومدبَّجٌ ، ومُفَوِّفٌ. |

١ - الرقمتين وحاجر ، ورامة - كما سبق - مواضع يكثر ورودها في الشعر العاطفي .
 ٤ - ٥ - شِعْبٍ بوان ، والصُّغد : موضعان في فارس ، وسمرقند ، مشهوران ، وقد قالوا : «منتزهات الدنيا - أو
 جنانها - أربعة مواضع : غوطة دمشق ، وصغد سمرقند وشِعْب بوان ، ونهر الأبله
 ٦ - «حُميس» نهر حلة المشهور .
 ٨ - موشَع : موشى ذو رقوم ، مدبَّج : مزين . مفوف : ملون

«حدة» و«سناع»؛ *

ووجدتُ له رحمه الله بيتاً مفرداً وهو:

١ سرُّ بنا نَحْو «حدة» و«سناع» والإكام التي بسفح «القاع».

فَدَيْلَتُهُ بقولي:

حيث روض الصِّبَا أريضٌ، وغُصْنٌ اللُّهُو رطبٌ، وشملُنَا في اجتماعٍ؛**
وكؤوس السرورِ بين الندامي دائراتٍ من كفِّ ذات قِنَاعٍ،
واغتتم لذة التصابي فأياً م التَّداني سريعة الانقطاعِ،

* «حدة» و«سناع»: متزهان مشهوران جنوب غربي «صنعاء».

** روض أريض: كثير العشب حسن المنظر.

* شعوب

وقال وقد خرج إلى «روضة» حاتم، وصادف نزول سَلِيلٍ في «باب شعوب» فزرع منه
مركوبه على حين غفلةٍ منه فكاد أن يقع عنه؛ والنصف الأخير من البيت الثاني لأبي الطيب
المتنبي:

- ١ أرى الروضة الغناء لولا «شعوبها» حوتُ من معاني الحُسْنِ كلَّ غريبٍ؛
- ٢ يهون لعمري ترك «صنعا» لأجلها «وصبر الفتى لولا لقاء شعوب»!



* شعوب : الوادي الذي يصاقب « صنعا » من الجهة الشمالية ، ومنه الطريق إلى « الروضة » التي هي أشهر منتزهات « صنعا » .

٢ - صدر البيت : « : ولا فضل فيها للشجاعة والندى » ؛ وشعوب من اسماء المنية .

- ٢١١ -

العفاف:

وقال في «العفاف» الذي لَبَسَ منه أيَّ بردٍ ضاف ، وكرع في حوضه الصَّافِ:

- | | | |
|---|-----------------------------------|--|
| ١ | ما زلتُ عن درن الدنيا صائناً | عِرضاً غدا كالجوهَرِ الشَّفَافِ؛ |
| ٢ | فإذا جرى مَرَحاً بميدان الصِّيا | مُهْرُ الهَوَى الْجَمْتُهُ بَعْفَافِي؛ |
| ٣ | وإذا همُّو وصفوا محاسِنَ شادنٍ | مُسْتَكْمَلٍ لِمَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ؛ |
| ٤ | أبديتُ فيه من النَّسِيبِ غرائباً، | ووصفتُ منه ما عدا الْأَرْدَافِ. |

١ - الدرن: الوسخ . الشَّفَاف: الرقيق الصافي الذي يظهر ما وراءه .

٢ - المَهْرُ: ولد الفرس .

٣ - الشادن: إذا أطلق فهو ولد الطيبة ، وهو يكنى به عن الغانية الحسنة .

٤ - النسيب: شعر التشبيب والغزل الرقيق في النساء .

- ٢١٢ -
صناعة وفن

وقال وهما آخر ما قال في باب الغزل فيما أعلم:

- ١ تغزّلتُ حتّى قيلَ إني عاشقٌ وشيّبتُ حتّى قيلَ فاقد أوطانِ !
- ٢ وما بي من عشقٍ وفقد؛ وإنّما أتيت من الشعر البديع بأفنانِ .



الباب الرابع

فِيمَا دَارَ بَيْنَهُ « رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ »
وَبَيْنَ أَدْبَاءِ زَمَانِهِ وَجَمَلَةِ إِخْوَانِهِ ،
مِنَ الْمَدْحِ وَالْمَكَاتِبَةِ

دارت على بابہ الدوائر

قال؛ وقد استدعاه القاضي العلامة الأديب عز الدين محمد بن ابراهيم السحولي^(٢٣) خطيب صنعاء إلى منزله المعروف بالسعدية «عدني» مدينة صنعاء؛ وكان حينئذ مشغولاً بإصلاح باب بيته إذ صار يفتح بكل مفتاح! وهذان البيتان من أول ما ظهر من شعره:

- | | | |
|------------------------|-------------------------|---|
| لم أستطعُ نحوكم خروجاً | فكن أخا المكرمات عاذر؛ | ١ |
| لأنني قد سكنتُ بيتاً | دارتُ على بابہ الدوائر! | ٢ |

فأجاب عليه القاضي محمد عافاه الله بأبيات أولها:

شعرك يا بن الكرام أضحى ما بيننا في الديار دائر
ولم أكن شاعراً بأن «النبية» كابن النبوة «شاعر»!

(٢٣) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

ناعط *

وقال وقد بات ليلةً في ناعط - من بلد «الصَّيد» وفيه مآثر حمريه وكان صحبة مولانا أمير المؤمنين : المتوكل على الله «اسماعيل»؛ واتفق أنه وقع في تلك الليلة بردٌ عظيم، ورياح شديدة يعجز البليغ عن وصف شدتها؛ وذلك في شهر جمادي الأخرى سنة أربع وسبعين وألف (١٠٧٤ هـ) وضمن فيها بيتي «أبي الطيب»: «في ليلةٍ من جمادي» والبيت الذي يليه: **

- | | | |
|---|---------------------------------|---------------------------------|
| ١ | الحمد لله؛ نلنا السؤل والأربا | وأذهب الله عنا الهم والنصبا؛ |
| ٢ | بالعود من «ناعط» لا كان من بلد | نلنا العناء به والهم والكربا؛ |
| ٣ | متى أرى «ناعطاً» دون البلاد وقد | أذكرى سنا البرق في أحشائها لها |
| ٤ | لا ينظر المرؤ منه قصد ناحية | إلا رأى منه أو من أهله عجا؛ |
| ٥ | قوم لهم خلق تشقى العيون بها | سود المعارف؛ لا عجم ولا عرا؛ |
| ٦ | وقد وجدت مكان القول ذا سعة | فقل بما شئت؛ لا زوراً ولا كذبا؛ |
| ٧ | وقف أبشك بعضاً من عجائبه، | واسمع فعندي منه للسَّميع نبا، |
| ٨ | جُزنا به والشيتا ملق كلاكله، | والبرد من فوقه قد شقق الحُجا؛ |

* - أورد جامع الديوان في «ف» ديباجة طويلة لهذه القصيدة رقم - ٢١٤ - وجدها بخط الشاعر صاحب الديوان يصف الرحلة وما جرى فيها وأورد قصيدة الشاعر أحمد بن صالح بن أبي الرجال كاملة وأثنى عليها ورضي بحكمها وسنورها ضمن ما عثرنا عليه من رسائل «المبل» في آخر الديوان انشاء الله .

** - لا يوجد هذان البيتان في ديوان المتنبي المطبوع «شرح البرقوقي» والموجود فيه على هذا الروي قصيدة مطلعها: «دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا» ص - ٢٣٧ - . وثلاثة أبيات في ص - ٢٧٣ - ج - ١ - . ولدي نسخة من ديوان المتنبي خطية كتبت سنة ١١٤١ هـ ليس فيها هذان البيتان أيضاً ولكن فيها قصائد لا توجد في الديوان المطبوع وهذا يدل على أن هناك شعر للمتنبي لم يطبع بعد . وقد أخفته الأهواء .

٥ - الحلقة: الهيئة والشكل والجمع خلق . المعارف: الوجوه، والواحد؛ معرّف.

- ٩ «في ليلة من جمادى ذات أندية
١٠ «لا يَبْحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدٍ
١١ قد نشرَ الجوّ راياتَ الرِّيحِ بهِ،
١٢ وشنَّ غاراته حتّى أثار بهِ
١٣ وغيمَ النَّعَمِ من ركضِ الرِّيحِ بهِ،
١٤ واستقبلتْ خيمَ الأجنادِ جاهدة
١٥ وأطفأتْ كلَّ نارٍ في الخيامِ فلو
١٦ والخيْلُ خاشعةُ الأبصارِ خاضعةُ
١٧ ما يطرحونَ لها في الأرضِ من علفٍ
١٨ وكلُّ شخصٍ صريعٌ لا يطيقُ قوى،
١٩ أمّا الطَّعامُ فمثلُ الماءِ في عَدَمِ
٢٠ ظلمتُ أبكي «ربيعاً» في جوانبهِ،
٢١ وقلتُ للرَّكبِ هَبُوا لا أبا لكم
٢٢ فاسمعْ لشيءٍ يسيرٍ من عجائبِ لا
* وأجاب عنها القاضي شمس الدين أحمد بن صالح^(٢٤) بن محمد بن أبي الرجال بقصيدة أولها:
يا مَنْ صَبَا حينَ هَبَّتْ في السُّحيرِ صَبَا
ما أنتَ أولُ قَلْبٍ للنَّسيمِ صَبَا؛
ومنها:
فقل لنَجَلِ علي أنت يا ولدي
وافقتَ يوماً بموجِ الرِّيحِ مضطرباً.

(٢٤) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

- ٩- ذات أندية: ذات أمطار؛ والمفرد: ندى. والطنب: جبل طويل يشدُّ به سراقق البيت.
١٠- الخيشوم: الأنف.
١١- القَرَّ: البرد. واللَّجْبُ: ذو الجلبة والكثرة.
١٢- الحرب الضروس: الحاطمة المهلكة. والحربُ: الهلاك.
١٥- حَبَا: خد.
* أورد جامع الديوان في «ف» قصيدة ابن أبي الرجال كاملة وعدد أبياتها - ٥٢ - بيتاً فاخر فيها بحمير وملوكها، وأجاد اليمن قديماً ومواقفهم في «صفين» الخ.

اعتذار بالرمد

وكتب إلى القاضي العلامة صفى الدين أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال وقد وصل من «ضوران» يعتذر عن الوصول إليه للسلام برملاً كان في عينيه :

- | | | |
|---|-----------------------------------|---------------------------------|
| ١ | مجيشك يا صدر الأفاضل نعمة | لخالقنا في مثلها نُكثِر الحمدا؛ |
| ٢ | ولو أنني أسطيع سعيًا إليكم | سعتُ على عيني ولكنها رَمَدًا! |
| ٣ | لقد أنكرتُ طعم الهدو فصيرتُ مَدًى | ثلاث ليالٍ لا أقر ولا أهدا؛ |
| ٤ | جَعَلَنَ على إنسان عيني غشاوةً | وصيرن ما بيني وبين الورى سُدا؛ |
| ٥ | وأهدر إلى العبد الدعاء فإنه | إلى صاحب الآلام أحسن ما يُهدى! |
| ٦ | عليك من الله العلي تحية | تفوح فيحكي نشرها المسك والنّدا. |

أَكْرُومَةُ بَكْرٍ

وكتب إليه كتابا يستشفع به في حاجة له وجاء في أنثائه:

- | | | |
|---|-------------------------|------------------------|
| ١ | يا أيُّها القاضي الذي | نعمائِه لا تُجحدُ؛ |
| ٢ | حاشا لمثلك أنَّهُ | عن نصِّر مثلي يرقدُ، |
| ٣ | ولقد قصدتك والفتى | من للمكارم يُقصِدُ! |
| ٤ | وغدوتُ لاسمِّك رافعاً | عند النِّدا؛ يا أحمدُ؛ |
| ٥ | لما علمتُ بأنك العَلَمُ | المنادى المفردُ؛ |
| ٦ | فانهضْ لها أكرومةً | بكرأ عليها يُحسدُ؛ |
| ٧ | كم من يدٍ لك في الوري | غراء تتبعُها يدُ؛ |

وجاء في أثناء الكتاب أيضاً: [وفيها لزوم ما لا يلزم]

- ١ أبا حسن أنت المرّجى لها فهل لِمَوْعِدِ آمالي لديك نَجَازُ؟
- ٢ فأنْتَ المجلّي في الكرامِ حقيقةً وغيركَ يابن الأكرمين مَجَازُ؛
- ٣ لَطالَ ورُودي ذلكَ البحرَ ظامياً فأمنعُ مِنْ دُونِ الوري وأجاز!
- ٤ وَغَيْرِي عَلَى رَغْمِي يَرُوحُ ويغتدي بِمَا دُونِ أشعاري هُناك يُجاز!

٢ - المجاز في علم المعاني والبيان: ما يقابل الحقيقة؛ أي اللفظ المنقول من معناه إلى معنى يلابسه.

٣ - أجاز: يغضى عني.

٤ - ييجاز: يُعطى الجائزة.

بعض ما أجد

وقال في صدر كتاب

- | | | |
|---|---------------------------------|--|
| ١ | الآن؛ حين انتهى السلوان والجلد؟ | فَقَصَّروا أَقْصَروا في الهجر، واقتصدوا؛ |
| ٢ | قلْتُم: حملنا غراماً لا تطيق له | جبال «رضوى» ولا يقوى له «أحد»؛ |
| ٣ | هذا وما وجدت يوماً جوانحك | مِن الصَّبابةِ إلَّا بعض ما أجد! |
| ٤ | ولا أثار الجوى ناراً بأضلعكم؛ | وفي ضلوعي لظى الأشواق تتقد؛ |
| ٥ | ولا جفا النوم من بعدي نواظركم؛ | وناظري بعدكم أودى به السهد، |
| ٦ | ولا جرت للنوى يوماً مدامعكم؛ | ومدمعي أبداً في الخلد يطرد! |
| ٧ | فكيف حالي؛ ووجدني كل آونة | يمد شوقي؛ وصبري ما له مدد؟ |

١ - قصر، وأقصر: ضد طول وأطال.
 ٢ - «رضوى» و«أحد» جبلان معروفان.
 ٦ - في «ن»: «في الخلد مطرد».

نأيتُم فَنأى السَّلوان ؛

وقال في صدر كتاب:

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | فيمَ الجفا؟ وَعَلَامَ الصَّدِّ وَالْمَلَلُ؟ | ما بَالُهَا انْقَطَعَتْ ما بَيْنَنَا الرُّسُلُ؟ |
| ٢ | شَتَان ما بَيْنَنَا في الحُبِّ؛ حَظَّكُمْ | مَنِي الوفاء؛ وحَظِّي مِنكُمْ المَلَلُ! |
| ٣ | قال الحواسِدُ إِنِّي قد سَلَوْتُكُمْ | يا كَذِب ما ذَكَرُوا عَنِّي وما نَقَلُوا؛ |
| ٤ | لا فُزْتُ يا سادتي مِنكُمْ بِعَظْفٍ رَضَى | إِنْ كانَ لي عَنكُمْ من بَعْدِكُم بَدَلُ! |
| ٥ | ولا أرى الله طَرفي غُرًّا أَوْجَهَكُمْ؛ | إِنْ كانَ بَعْدَكُمْ بالنوم يَكْتَحِلُ؛ |
| ٦ | ولا بَلَغْتُ مرادي من وصالِكُم؛ | إِنْ كانَ يَلْوي فَوادي عَنكُمْ عَدَلُ؛ |
| ٧ | نأيتُم فَنأى السَّلوان، واتَّسَعَتْ | أَبوابُ صَبْري حَتَّى ضاقتِ الحِيلُ؛ |
| ٨ | وكانَ ظَنِّي بِكُمْ قَبْلَ النُّوى حَسَنًا؛ | حَتَّى نأيتُم فخابَ الظَّنُّ والأَمَلُ؛ |
| ٩ | حَمَلْتُ فوقَ الَّذي أقوى وَكنتِ فَتَى؛ | لا ناقَةَ لي في هذا ولا جَمَلُ، |
| ١٠ | والهَجْرُ يَفْعَلُ في الأحشاءِ لَاعِجُهُ | ما لَيْسَ تَفْعَلُهُ العَسالَةُ الذَّبَلُ؛ |
| ١١ | وقد أَتَيْتُ بِوصفِ الشُّوقِ مُختَصِرًا، | وعند مالِكي التَّفصيلِ والجَمَلُ، |
| ١٢ | وموجبُ العَتَبِ أَنِّي صَرتُ مُدَّ زَمَنِ | ما جاءني مِنكُمْ كَتَبٌ ولا رُسُلُ. |

٣- في «ف»: «قال العواذل».

٦- العَدَلُ: الملامة.

١٠- اللاعج: المحرق.

يا ناقضاً عقد عهدي

وقال في صدر كتاب:

- ١ نقضت بعد النوى عهدي وميثاقي ونمتُ عن نارِ أشجاني وأشواقي،
- ٢ وكنتَ لي خيرَ مصحوبٍ؛ فعدتُ معَ الأيامِ تجهداً في ضيمي وإرهاقي !
- ٣ فَمَنْ لِنارِ اشتياقٍ أنتَ مُضرِّمُها وجداءُ، وداءِ فراقٍ ما له راقٍ؟
- ٤ أظنَّ إن بعادي عنك غيرُ ما . . عهدتُ من شيمٍ غُرِّ وأخلاقٍ؛
- ٥ يا ناقضاً عقد عهدي إنني أبداً مَهْمَا بقيتُ على عهد الهوى باقي ؛
- ٦ الله في كبدٍ حنَّتُ إليك فلو قدرتُ أودعتها كتبي وأوراقٍ ؛
- ٧ وفي فؤادٍ بسيفِ البينِ منصَّدعٍ قامتُ حروبُ الهوى فيه على ساقٍ
- ٨ لا شِمتُ بارقَ قُربٍ منك إن طَعِمتُ إلى رجوعك ؛ طعمَ النومِ أحداقي ؛
- ٩ ولا حظيتُ بوصلٍ إن صحبتُ سوى شوقٍ ودمعٍ على الخدينِ مهراقٍ !
- ١٠ أمّا وقد غبتَ عني لا أراع إذا مِن الزَّمانِ لإرعادٍ وإبراقٍ ؛
- ١١ فليصنعِ الدهر ما شاءتْ نوائبُهُ فما عساني من بعد النوى لاقٍ ؟

٢- في «ن»: «ولإرهاقي».

٧- قامت الحرب على ساق: اشتدت.

مَيِّزْتُمُ الْحَالَا !

وقال في صدر كتاب:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | يَقْبَلُ الْأَرْضَ إِعْظَامًا، وَإِجْلَالًا | صَبُّ تَحْمَلٍ مِّنْ هَجْرَانِكُمْ؛ مَا لَا . . . |
| ٢ | أَنْكَرْتُمْ حَالَهُ مِنْ بَعْدِ مَعْرِفَةٍ | بِهِ، وَكَيْفَ وَقَدْ «مَيِّزْتُمْ» الْحَالَا . . |
| ٣ | يُخْفِي الْأَسَى وَلِسَانِ السَّقَمِ يُظْهِرُهُ، | وَالدَّمْعُ يَضْرِبُهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالًا؛ |
| ٤ | اللَّهُ فِي مَغْرَمٍ أَنْحَلْتُمُوهُ أَسَى، | مَا حَافَ عَنْ وَدَكُم يَوْمًا وَلَا حَالًا؛ |
| ٥ | مَا زَالَ يَنْدَبُ مُذْ زَمْتُمْ رَكَائِكُمْ | مَنَازِلًا أَقْفَرَتْ مِنْكُمْ وَأَطْلَالًا؛ |

١ - «من هجرانكم ما لا . . .»، أي ما لا يستطيع حمله

٢ «التمييز» - كما عرفه ابن عقيل: «كل إسم نكرة متضمن معنى «مين» لبيان ما قبله من إجمال نحو طاب زيد نفساً. والحال: الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة نحو: فرداً أذهب» وميز الشيء: فرزه عن غيره.

٥ - زَمْتُمْ رَكَائِكُمْ: خَطَمْتُمْ بقصد السفر

- ٢٢٢ -

أفراط الهجر

وقال في صدر كتاب:

- | | | |
|---|--------------------------------|-------------------------------|
| ١ | يا هاجرين؛ ولا ذنبٌ ولا سببٌ | ترققوا بفؤادٍ ليسَ يحتملُ؛ |
| ٢ | حملتموني من أفراطٍ هجركم | ماليسَ يحملُهُ سهلٌ ولا جبلٌ؛ |
| ٣ | لأن جفوتكم فبابُ العذرِ متسعٌ، | وإن قطعتم فجلُّ الودِّ متصلٌ! |
| ٤ | أليسَ من عجبٍ أني أبثكم | شوقي وعندكم التفصيلُ والجملُ؟ |

٢ - الأفراط: جمع فرط. والفرط: اسمٌ من الأفراط: أي مجاوزة الحسد
٤ - في: «ن» «اني ابث لكم».

وَأَلْجَأْتَنِي تَصَارِيفُ الزَّمَانِ

وقال في أثناء كتاب إلى بعض الأمراء:

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | وَأَلْجَأْتَنِي تَصَارِيفُ الزَّمَانِ إِلَى | جَمِيلِ رَأْيِكَ وَالْمَعْرُوفِ مِنْ شَيْمِكَ؛ |
| ٢ | وَلَا وَسِيلَةَ لِي أُدْلِي إِلَيْكَ بِهَا | إِلَّا رَجَائِي وَتَعْوِيلِي عَلَى كَرَمِكَ؛ |
| ٣ | حَاشَاكَ يَا كَعْبَةَ الْمَعْرُوفِ أَنْ فَتَى | يَخْشَى الزَّمَانَ وَقَدْ وَافَى إِلَى حَرَمِكَ؛ |
| ٤ | لَا غَرَوْ؛ أَنَا وَجَدْنَا كُلَّ مَكْرَمَةٍ | تُرَوَّى لِسَيْفِكَ أَوْ تُعْزَا إِلَى قَلَمِكَ. |

١ - لا توجد هذه الأبيات رقم - ٢٢٣ - في « ف »
٤ - لا غرو: لا عجب، وتعزا: تُنسب.

وليس الدموع دليل الفجوع

وقال في صدر كتاب:

- ١ أيا من تجرّعتُ من فُقدَه كؤوساً من الصبر مرّ المذاق ؛
- ٢ لأنّ غابَ شخصُك عن ناظري فإنّ ودادك في القلب باقٍ ؛
- ٣ وسوف قريباً يعود التمامُ لبدرِ التواصل بعدَ المحاق ؛ !
- ٤ لعلّ الذي قدّر الافتراق يَمُنّ قريباً لنا بالتلاقي ،
- ٥ وما جفّ دمعِي يومَ الوداع سلوّاً ، ولا قلّ فيك اشتياقي ؛
- ٦ ولكنّ بكيتُ لِخَوْفِ الفراقِ فأفئتيه قبل يومِ الفراقِ ،
- ٧ وليس الدموعُ دليلُ الفجوع ولو أنهنّ جرحنَ المآقي ؛
- ٨ فربّ امرئٍ دمعُه فايضٌ ، ولكنّه فائضٌ عن نفاقٍ !
- ٩ وذِي حزنٍ قد عصّتهُ الدموعُ وأحشاؤه لِلنّوى في احتراقٍ .

- ٢٢٥ -

عقودُ لا تحلُّ!

وقال في أثناء كتاب:

- ١ أبشك فرطاً اشتياقٍ إليك بهِ ظلٌّ يعذرني مَنْ عدلٌ؛
- ٢ وإنِّي؛ وإن غبتَ عن ناظري على العهدِ طولَ المدى لم أزلْ؛
- ٣ عقودُ ودادك في خاطري منظَّمةٌ؛ عقدها لا يُحلَّ.١



١ - في «ن»: «بها ظلٌّ يعذرني».
٣ - في «ف»: «منظَّمة نظمها لا يحلَّ» .

- ٢٢٦ -

القلوب شواهد؛

وقالَ في أثناء كتاب:

- | | | |
|----------------------------|------------------------------|---|
| وما الَّذي فيه من ودادِكْ؛ | وإن تُردْ أن تَرى فؤادي | ١ |
| وَقِسْ فؤادي على فؤادِكْ. | فانظُرْ إلى قلبِك اختِباراً، | ٢ |



- ٢٢٧ -

قَتِيلُ التَّفَاوُلِ !

وقال في أثناء كتاب:

- | | | |
|---|-----------------------------------|------------------------------------|
| ١ | ولقد وصفتُ البينَ قبلَ حصولِهِ | وسلكتُ فيه مَسْلَكَ الشَّعْرَاءِ؛ |
| ٢ | حتَّى رُميتُ بدائِهِ لِتَفَاوُلِي | بوقوعِهِ فَأَنَا القَتِيلُ بدائِي. |



- ٢٢٨ -

ومن يبيع النعيم؟

وقال في أثناء كتاب:

- | | | |
|---|-------------------------------|-----------------------------|
| ١ | والله ما اخترتُ عنكَ من بدلٍ؛ | ومن يبيعُ النعيمَ بالبُوسِ؟ |
| ٢ | لكنْ زَمانٌ؛ وقِيَتَ جفوتَه | أبدلني البُومَ بالطَّوايسِ! |



- ٢٢٩ -

لا خير في العيش بعدك

وقال في صدر كتاب *

- | | |
|---|--|
| ١ | مولاي كنتُ أودُّ الحياةَ إذ كنتُ عندك؛ |
| ٢ | أمّا وقد غبتَ عني؛ لا خيرَ في العيشِ بعدك. |



* في «ف»: «وقال في «أثناء كتاب».

- ٢٣٠ -

أَتَيْتَكَ عَنْ بَعْدٍ . .

وكتبَ لِصَدِيقٍ لَهُ كِتَابَ شَفَاعَةٍ إِلَى الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ بْنِ أَبِي الرِّجَالِ إِلَى «شَهَارَةٍ»
جاء فيه هذان البيتان على لسان الصديق :

- ١ أَتَيْتَكَ عَنْ بُعْدٍ، وَفَقْرٍ، وَحَاجَةٍ وَلِي فِيكَ ظَنٌّ أَنْتَ لَا شَكَّ فَوْقَهُ؛
- ٢ وَإِنْ أَمْرًا وَافَاكَ مِنْ بُعْدٍ أَرْضِيهِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَقْضِيَ نَدَاكَ حَقْقَهُ!



١ - في «ف»: «بأن يقضي لَدَيْكَ حَقْقَهُ».

وكتب لصديق له كتابَ شفاعة إلى السيد ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن الحسن ابن
الامام المنصور بالله القاسم جاء فيه قوله :

- ١ إليك ضياء الدين واصل سيره لتفريج همّ منه ضاق به صدرا؛
- ٢ تجشّم أنقال السرى يرتجي الغنى، ولكنه عند «الضيا» يحمد المسرى!



٢ - « الضيا » أو « ضياء الدين » يلقب به كل من اسمه اسماعيل . وفي المثل : « عند الصباح يحمد القوم السرى » . وتجشّم : تكلف .

- ٢٣٢ -

مجامله

وقال في أثناء كتاب:

- | | | |
|---|-------------------------|--------------------------|
| ١ | مدحك يابن الكرام فرض | وفي سواك «المديح» «ندب»! |
| ٢ | قياس كفيك في العطايا | بالبحر عند العقول كذب؛ |
| ٣ | البحر يخشى، وأنت تُرجى، | والبحر ملح، وأنت عذب. |



- ٢٣٣ -
دعوة...

وكتب رحمه الله إلى السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر الجرموزي يستدعيه إلى مجلس له:

- ١ أمولاي قد ضمّنا مجلس قطوف السرور به دانيه؛
- ٢ وليس يتم نظام السرور إلا بحضرتك العاليه؛



١ - القطوف: الشمار المقطوفة . الواحد: قُطْف .

- ٢٣٤ -

مجلس...

وكتب إلى القاضي الأوحى محمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال يستدعي وصوله إليه :

- ١ أنا وحدي في المكان لم يكن لي فيه ثاني؛
- ٢ لا كحيل الطرف يسبيك بقدر خيزراني،
- ٣ وبطرف بابلي مثلما سلّ اليماني؛
- ٤ حاذق بالسقي للشرب، بصير بالأغواني،
- ٥ لا؛ ولا ذات دلال بنت ست وثمان!
- ٦ تبدى بدر تم، وتثنى غصن بان؛
- ٧ لا؛ ولا حمراء تنقي الهم عن كل جنان،
- ٨ بنت كرم طال ما قد عتقت وسط الدنان؛
- ٩ قبل أن يتدىء الخالق في خلق الزمان؛
- ١٠ خلّ عن هذا وهذا للأعادي والشواني،
- ١١ ليس من شانك يا مولاي حاشاك وشاني؛
- ١٢ كلّ هذا سوف نلقاه جميعاً في الجنان،
- ١٣ إنما عندي ما شئت من الكتب الحسان،
- ١٤ وجليس حسن العشرة يزري «بابن هاني»؛
- ١٥ فأتينا فرداً؛ ودعنا من فلان، وفلان؛
- ١٦ واغتنم يومك فالدهر، كثير الدوران.

٤ - في «ن»: «بصير بالغواني»

١٤ - العشرة: المخالطة.

ولله الحمد.

وكتب كتاباً إلى «صنعاء» وصدّره من «نقييل» «ابن غيلان» أدنى بلاد «نهم» عند منصرفه من الجوف من حضرة سيف الإسلام أحمد بن الحسن، وقال فيه * :

- | | | |
|---|---------------------------------|----------------------------------|
| ١ | ولمّا تناسى سيدي كتبَ عبدي | ولم يأتنا منه كتابٌ ولا رسلٌ؛ |
| ٢ | أتيناهُ نطوي الأرضَ شوقاً وإتما | لنا الحظّ في إتياننا وله الفضلُ؛ |
| ٣ | ولله أسنى الحمد والشكر إذ قضى | بأن ضمّنا من بعد فرقتنا الشملُ؛ |

* كان الكتاب كان موجّهاً إلى السيد الحسين بن المطهر الجرموزي.

شوق أم جمر؟

وكتب إلى السيد شرف الدين الحسين بن المطهر الجرموزي كتاباً جاء فيه بعد ذكره لأخيه محمد بن المطهر:

- ١ وما زال مِنْكُمْ حيثَ حلَّ ركبنا
- ٢ فلا زلتم آلَ المطهر؛ إنما...
- ٣ ملكتُم رقابَ العالمين بجودكم،
- ٤ ألا في علاكم فليقل كل قائل.
- فتى ماجدٌ يجري على حكمه الدهر؛
- بكم تُدفعُ البلوى؛ ويُستدفعُ الضرُّ،
- وإحسانكم؛ حتى استوى العبد والحرُّ!
- ففيكم لعمرى يحسنُ النظمُ والنثرُ.

وقال في أثناء هذا الكتاب :

- ٥ وأشكو إلى المولى جوىً عن أقلِّه
- ٦ أعلل مقروحَ الفؤادِ بذكركم
- ٧ ولم أدرِ إذ زمَّتْ ركائبُ بينكم
- ٨ أهل ما أراه الموتُ أو حادث النوى ؟
- يضيق لعمرى البرّ أجمعُ والبحرُّ،
- فهل مرّ لي يوماً ببالكم ذكرُّ؟
- وقد خانني في ذلك الموقف الصبرُّ؛
- وهل هو شوقٌ بين جنبى أم جمرُّ؟

على لسان شيعي

وقال يَسْتَشْفِعُ بَعْضُ الشَّيْعَةِ لِبَعْضِهِمْ:

- ١ جمالُ الهدى والمكرمات ومن له
 - ٢ وسابقُ أربابِ المكارمِ عن يدِ
 - ٣ وشيعي آلِ المصطفى سادةِ الورى
 - ٤ وليثِ الوغى إن قهقرتُ أسدُ الشرى
 - ٥ يرومُ بنو العلياء شأوكَ في العلى
 - ٦ وما زلتَ مقداماً لكلِّ كريهةٍ
 - ٧ تجاهدُ أهلَ البغي حتى تُخرموا،
 - ٨ وما زانكُ المجدُ الأثيلُ؛ وإنما
 - ٩ رجوتُك بعد الله فيما أهمني،
 - ١٠ ووجهتُ آمالي خيماً صاعاً لعلها
 - ١١ «وفي النفسِ حاجاتٌ وفيكِ فطانةٌ
 - ١٢ ومثلكُ من يُرجى لكلِّ عزيمةٍ،
 - ١٣ ولا زلتَ محروسَ الجنبِ بحفظِ مَنْ
- عَلَى لَا يَدَانِي حَصْرَهْنَ لِسَانُ؛
إِذَا ضَمَّهَا يَوْمَ الْفَخَارِ رِهَانُ،
جَمِيعاً؛ وَمَنْ هُمْ لِلْأَنَامِ أَمَانُ؛
وَقِيلَ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَيْنَ فُلَانُ؟
فَاتَّبَعْتَهُمْ مُذْ كُنْتَ قَطَّ وَكَانُوا؛
قَرِينَاكَ فِيهَا مُرْهَفٌ وَسَنَانُ؛
فَأَعْطَوْا عَلَى الرَّغْمِ الْقِيَادَ وَدَانُوا؛
لِعَمْرِي بِكَ الْمَجْدُ الْأَثِيلُ يُزَانُ؛
وَأَيُّ عَزِيزٍ قَدْ رَجَاكَ يُهَانَ؟
تَعُودُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَهِيَ بَطَانُ؛
سَكُوتِي «خَطَابُ» عِنْدَهَا وَبَيَانُ،
وَمِثْلِي عَلَى مَا أُرْتَجِيهِ يُعَانُ؛
لَهُ كُلُّ حِينٍ فِي الْبَرِيَّةِ شَانُ.

١ - جمال الهدى: يطلق على كل من اسمه «علي».

٢ - الرهان: المخاطرة على الخيل في السباق، والمسابقة على الخيل.

١٠ - خَصَّه الجوع: جعله خيصر البطن، والخصاص جمع خيصعة: الضامرة الحشا ويقابل الخماص. البطان.

١١ - البيت للمتنبي؛ والعجز هكذا: «سكوتي بيانٌ عندها وخطاب»

بين شاعرين *

وكتب إليه أديب الزمان وفصيح الأوان إبراهيم بن صالح المهندي^(٢٥) هذه الأبيات يطلب أوراقاً فيها شيء من شعره:

أيا شرف الإسلام دُمْتَ مُشْرِفاً	ولا زال ذا فخرٍ برتبتك الفخرُ،
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المجدَ أَتْلَعَ جِيدَه	لمجدك إذ أَضْحَى وأنت له صدرُ؛ **
وأصبحَ منك الجود حَالِي نَحْرَه؛	فَلَا «مَرَّ» عَصَرَ أُنْتَ فِيهِ وَلَا دَهْرُ؛
حَلَيْتَ «أَزَالَ» إِذ حَلَلْتَ بسوحها؛	ففي أنفها شَيْفٌ، وفي أذنها شذرُ؛ ***
وصَغَتْ عَقودَ النِّظَمِ والنَّثرِ يافِعاً	فَعَادَ إِلَى رِيعَانِهِ مِنْهُمَا العُمُرُ،
وَقَلَّدَتْ أَجْيَادَ القَرِيضِ لَالِثاً؛	ولا عَجَبٌ فَالِدَرُ مَعْدِنُهُ البَحْرُ؛
وقد عَمَّ منك الجود نجداً وغوره	وأصْبَحَ سَهْلاً مِنْ هَوَاطِلِهِ الوَعْرُ؛
فجُدْ لي بهاتيك الوريقات عَاجِلاً	لأَفْعَلْ فِيهَا مِثْلَمَا يَفْعَلُ الهَرُّ
ولا غرو يا مولاي إن قُرِئَتْ بَأَن	«تداولَ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمَلُهُ العِشْرُ» ****

(٢٥) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

* أهمل الناسخ أبيات الشاعر «الهندي» في نسختنا «ن» واكتفى بإيراد جواب «الهلل» وفي كل من النسختين ورد الاسم هكذا إبراهيم بن صالح المهندي مع أن المشهور «الهندي» كما في ترجمته باليد الطالع للشوكاني ونشر العرف لزبارة وسأشرح السبب في ترجمته انشاء الله وفي أبيات «الهندي» ما يؤكد أن الهلل كان كريماً يهود بكل ما في حوزته، ويسعى لقضاء حاجات المحرومين ويستدين من أجل ذلك.

** أتلع : مد عنقه متطاولاً .

*** الشنف: ما علق في الأذن ، والشنر : قطع من الذهب واللؤلؤ الصغير .

**** عجز بيتٍ للمتبني وصدرة : « وتركت في الدنيا دويّاً كأنما »

فأجاب عليه بقوله :

- ١ أشهدُ أتانِي من نظامك أم خمرُ؟ «بفسِي بروذٌ وهو في كبدي جمرُ»
- ٢ زواهرُ أفقٍ أم أزاهرُ روضةٍ؟ أم الدرّ هاتيك العقود أم السحرُ؟
- ٣ «طوتُ» خبر «الطائي» حين «نشرتُها» برقتُها؛ يا حبّذا الطيُّ والنشرُ؛
- ٤ فيا ما أحيلها؛ عروس بلاغةٍ تجلّت؛ فحبّاتُ القلوب لها مهرُ؛
- ٥ وغيداء لا ترضى النجوم فلائدًا؛ وتأنفُ أن الشمس في أذنها شذرُ
- ٦ تحاكي الصّبأ لطفًا، وزهر الرُّبى شذى «وتفعلُ بالألباب ما يفعل الخمرُ»
- ٧ أجاد معانيها، ووشى برودها؛ فتىّ ماجدٌ أضحى به يفخر الدهرُ؛
- ٨ رقيق حواشي النظم، والبارع الذي غدتْ غرّةٌ للدّهرِ أيامه الغرُّ؛
- ٩ تحكّم في فنّ البلاغة فاغتدى؛ له في المعاني الصّعبة النهيُ والأمرُ؛
- ١٠ وكم من «عروض» قال يشهد أنّه «الخليل»، و«بحرٍ» شاهدٌ أنّه «البحرُ»

١ - العجز للمتنبّي وصدّره: «أريقك؟ أم ماء الغمامة؟ أم خرُّ»

٣ - الطائي: أبو تمام.

٥ - في «ف»: «في انفها شذر»

٦ - العجز تضمين

لنا أمل

وقال في صدر كتاب إلى القاضي ضياء الدين زيد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال: *

- ١ أما لليالسي الماضيات مَعَادُ؟ فيهدؤ قلباً، أو يعودُ رُقَادُ!
- ٢ أما أدركتُ قلبَ النوى لي رحمةُ فقد طال شوقٌ مقلقٌ وسُهادُ؟
- ٣ إذا رمتُ بثَّ الشوق يوماً إليكم فمالي سوى دمعي الهتون مدادُ!
- ٤ لنا أملٌ في الله جلّ جلاله، وللدهرِ فينا مقصدٌ ومُرادُ.

* في «ف» لم يذكر إلى من وجه الكتاب.

فبالله ألا ما مررتم على قبري . !

وقال في أثناؤه :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | وكنْتُ أرى أَتَى الصَّبُّورَ عَلَى النَّوَى | فَقَدْ نَقَضَتْ أَيْدِي النَّوَى مِرَرَ الصَّبْرِ؛ |
| ٢ | فإِنْ يَجْمَعُ اللهُ الْمُهَيْمِنَ شَمَلَنَا | فَذَاكَ الَّذِي أَرْجُوهُ فِي مَقْبَلِ الْعُمْرِ؛ |
| ٣ | وإنْ حَالَتْ الْآيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ | فبِاللَّهِ؛ أَلَا مَا مَرَرْتُمْ عَلَى قَبْرِي ! . |



- ٢٤١ -

خَمْسَةُ أَبْحَر

وقال في أثناء كتاب إلى السيد جعفر بن المطهر الجرموزي:

- ١ وأقسمُ لو جاركَ يحيى بن خالدٍ لأقسمَ ليس «الفضل» إلّا «لِجَعْفَرٍ»؛
- ٢ فما البحرُ إلّا واحدٌ؛ ليسَ غيره؛ وفي كلِّ كفٍّ منك خمسةُ أبْحَرٍ. !



١ - الفضل، وجعفر من أبناء يحيى بن خالد البرمكي وكلهم مشهورون بالجود.

- ٢٤٢ -

وجدٌ وأشواقٌ .. !

وقال في أثناء كتاب:

- ١ غَدَاةَ نَأَى الصَّبْرُ الجميلُ مودِعاً وللّينِ إرْعَادٌ علينا وإِبراقُ،
٢ يُوَجِّجُ لي ناراً يُريني أنها .. وما هي إِلَّا النَّارُ، وجدٌ وأشواقُ؛



٢ - هكذا في الأصل والمعنى غير واضح

- ٤٢٨ -

- ٢٤٣ -

المحاسن

وطلبَ منه القاضي محمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال كتاب «المحاسن» عاريةً
فأرسله إليه مع هذين البيتين:

- ١ أراك خليلي للمحاسن طالباً وما هنّ إلّا في ذراك قواطين؛
- ٢ ومن أعجب الأشياء أن تستغيرها ؛ ومنك لعمري تستعار المحاسن!



- ٢٤٤ -

سمط اللآل ..

وقال في تقرّيض كتاب «سمط اللآل» للسيد الشاعر إسماعيل بن محمد بن الحسن ابن
الامام القاسم في «شعر الآل»:

- ١ جواهر أبكارٍ يَغَارُ لِحُسْنِهَا إذا برزتْ عقد اللآل المنظم؛
- ٢ يشيبُ لها فود «الوليد» لعجزه، ويضحى «زياد» عندها وهو «أعجم»!

- ٢٤٥ -

[وشي الحريري]

وقال في أثناء التقرّيض:

- ٣ فدونك منه سفرٌ لا يُسامى يجلّ عن المشابه والنظير؛
- ٤ يجرّ على «البديع» ذبول فخّر، ويحفّر عنده «وشي الحريري»!

- ٢٤٦ -

[ما أحسن الختام]

وختم التقرّيض مادحاً لمؤلف الكتاب:

- ٥ واللّه ما أخّره ربّنا.. وهو لأرباب المعالي إمام؛
- ٦ إلّا لأنّ كان ختاماً لهم، لله ما أحسن هذا الختام.

٢ - الفود : الشعر الذي على جانب الرأس مما يلي الأذنين ؛ والوليد هو البحري ، وزياد الأعجم شاعر مشهور .
٤ - البديع : بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات ؛ ومقامات الحريري معروفة .

- ٤٣٠ -

الغدرُ شيمةُ الأيام

وكتب إلى القاضي الأديب زيد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال وقد رأى منه تجرماً من
الدهر في يوم عيد الفطر سنة ١٠٧٥هـ :

- ١ أمولاي؛ لا تجزع إذا عضك الدَّهرُ وصبراً؛ فإن الحُرَّ شيمته الصبرُ؛
- ٢ متى أبصرت عيناك في الأرض ماجداً أديباً له نهْيٌ على الدَّهرِ أو أمرٌ ؟
- ٣ وكم قبلك الأيامُ قد غدرت بنا؛ ولم تزل الأيامُ شيمتها الغدرُ؛
- ٤ وأغرى بنا الدَّهرُ الخؤونُ صروفه، وما نحنُ إلا قطرةٌ منك يا بحرُ!
- ٥ وإذ فُتِّنا سبقاً إلى غاية العلى؛ فأجدرُ مِنَّا أن يحاربك الدَّهرُ

رجل الدنيا . . ! *

وقال القاضي زيد بن صالح بن أبي الرجال قصيدة يتجزم بها من الزمان وأرسل بها إليه

وهي:

أملُ بهذا الدهرِ خائبُ ما إن قضيتُ به المآربُ؛
وحسامُ عزمٍ باتِرُ ما إن بلغتُ به المطالبُ؛
سَيَفِي يكلُّ عن الضرا ب به، وسَهْمِي غير صائبُ!
كم ذا أشاهدُ في الزمانِ من النّوادرِ والعجائبُ؛
كلبُ يسودُ على الأسودِ؛ ويرتقي أعلى المراتبُ!
ويظلُّ يُخدَم تائهاً؛ والليثُ مضطهدُ الجوانبُ؛
يا دهرُ ويحك كم تجورُ، وكم تُهددُ بالنّوائبُ!؟
ولامَ ترشقني سِهامكُ بالمكائدِ والمصائبُ؟
لا غروَ إنْ فقدَ الوفاءُ من الأبعادِ والأقاربُ؛
فلكم رجوتُ بذي إخاءٍ صِدقَ العهودِ فكانَ كاذبُ!
ولكم وكم أمل غداً مني به قد عاد خائبُ؛
كم ذا الإساءةُ يا زمانُ؛ أما تخافُ؟ أما تراقبُ؟
فلما وقف الحسن عليها قال مجيئاً:

مولاي؛ صبراً للقضا؛ فالصبرُ محمودُ العواقبُ؛

* لم يورد الناسخ في «ن» من قصيدة زيد بن أبي الرجال إلّا المطلع أما في «ف» فقد قدّم لها بدليجة ثناء على صاحبها وأوردها كما نقلناها؛ وقد ورد صدر البيت في «ن» أمل بهذا الدهر غائب تصحيحاً.
** في الأصل «ف»: «قد عاد غائب». تصحيحاً.

٢	إِنَّ الزَّمَانَ - وأنت أدري بالزَّمان - أبو العجائب؛
٣	يضعُ العَزِيزُ، ويرفعُ النَّذلَ الخسيسَ على الكواكب؛
٤	ونوائِبُ الأَيَّامِ عَنْ بيضِ الطُّبَى أبداً «نوائِبُ»!
٥	وإذا أعانَ كمالكُ الدَّهْرَ الخَوَّونَ؛ فَمَنْ تُحاربُ؟
٦	إِنَّ الكَمالَ لَقَلٌّ ما... تَصِفُو لِصاحِبِهِ المِشارِبُ؛
٧	تالِّهِ؛ لا يَلْقَى المُنَى، وينالُ غاياتِ الرِّغائبُ؛
٨	ويسودُّ أربابَ المكارمِ؛ حاضِراً مِنْهُمْ وغائبُ؛
٩	وفوتُ طالِبِهِ ويُدْرِكُ حينَ يطلُبُ كلُّ هاربُ؛
١٠	إِلَّا فتىً ماضِي العزيمةِ، لا يفكرُ في العواقبُ!
١١	كالسِّيفِ قد صَقَلْتُ صَفِيحَةً عزمِهِ أيدي التجاربُ؛
١٢	يُبدِي من الآراءِ نَجْماً في بهيمِ الخطبِ ثاقبُ؛
١٣	ويمدُّ للرَّاجينَ كَفْأً؛ لا تُدانيهِ السَّحائبُ؛
١٤	ويقدِّ هاماتِ اللَّيْثِ بصارمِ عَضْبِ المضاربِ،
١٥	أبداً يجوبُ الأرضَ في طَلَبِ العُلَى مَعَ كلِّ جائبٍ!
١٦	يَعْلُو أَموناً جَسْرَةً يَفْرِي بها مُهَجَّ السَّباسِبُ؛
١٧	تسمو به نَفْسُ عِصَا مِيَّةٍ؛ إلى أَعْلَى المراتبِ؛
١٨	ظَامِي الفؤادِ إلى الطَّرادِ، على المِطْهَمَةِ السَّلاهِبِ،
١٩	ما انفكُّ في صَهواتِها كاللَّيْثِ؛ مَطْلوباً، وطالِبُ،
٢٠	يَلْقَى العدَى بعزيمةٍ تَعْنُو لَهَا البِضُّ القواضِبُ؛
٢١	في كَفِّهِ مُتْلَهَّبِ الصَّفَحَاتِ، مشحُوذُ الجوانِبِ،

٤- في «ن»: «نوائِبُ الأزمان». ونوائِبُ الأَيَّامِ: مصائبها ونوازِلُها والطُّبَى الواحدة طَبٌّ؛ وهي حدَّ السِّيفِ أو السنان والنوائِبُ واحِدَتُها نائِبَةٌ مؤنَّث نائِبٌ؛ وهو من يقوم مقام غيره.

١١- في «ن»: «صحيفة عزمه» وهو تصحيف.

١٤- العَضْبُ: القاطع

١٦- الأُمُونُ: الناقة المأمونة العثار، والجسرة من الابل: العظيمة.

١٨- المِطْهَمُ: التام الحسن، والسَّلهَبُ: الطويل

كالبرق يُعْجِبُ صُورَةً..	لكنَّهُ	لِلْحَتَفِ جَالِبُ!	٢٢
ومثَقَّفٌ	ماضي	السَّيَّانِ لَأَنْفُسِ الْأَبْطَالِ سَالِبُ؛	٢٣
ويراعَةً	تَأْتِيكَ	مِنْ طُرْفِ الْبِرَاعَةِ بِالْغَرَائِبُ.	٢٤



٢٢ - في «ف»: «لِلْحَتَفِ طَالِبُ». والحتف: الموت.
 ٢٤ - اليراعة: القلم. وطُرف البراعة: مُلَحّ التفوق بلاغة وفصاحة.

- ٢٤٩ -
هدية مداد

وكتبَ إليه أيضاً مع مدادٍ أهده له :

- | | |
|----|--|
| ١ | يا أخا السؤدد والمجدد، ويا زاكى النجار؛ |
| ٢ | هاكهُ «أسود» لا يبرحُ في الخدمةِ جاري؛ |
| ٣ | «كاتبٌ» بالفعلِ لكن.. لوئهُ الأسودُ «قاري» |
| ٤ | يكتفى بالماءِ مَهْمَا مَسَّهُ حَرُّ الأوارِ، |
| ٥ | قد حكى أوجهَ حُسا دِكْ في يومِ فخارِ؛ |
| ٦ | أبصرتُ منك «ارتفاعاً» فاثنتُ ذاتِ «انكسارِ»! |
| ٧ | طالما من غيرِ ذَنْبٍ حبسوه في القواري...ر! |
| ٨ | فلَكمْ يومٍ تمنى وهو في قيدِ الأسارِ؛ |
| ٩ | وصَلَ خمسٍ منك قد أزرت - نوالاً - بالبحارِ، |
| ١٠ | لم يزلْ لِلقربِ منها في ارتقابٍ، وانتظارِ، |
| ١١ | فإذا؛ قد نالَ مِنْها.. باقتراحٍ واختيارِ، |
| ١٢ | فابق سامي المرتقى داني المنى، عالي المنار. |

١ - زاكى النجار : طيب الأصل .

٣ - القار والقير: شيء أسود يُطلى به السفن والأبل؛ أو هما : الرقت.

٤ - الأوار: حر النار والشمس .

٩ - أراد بالخمس: الأصابع .

استخدام

وقال في أثناء كتاب إلى أحد الكتاب وفيه « الاستخدام »:

- ١ صرفت لِسْبِكَ النِّظْم والنَّشْرَهْمَةَ تُرِينَا بِهَا مَا يَسْحَرُ الْفِكْرَ حُسْنُهُ؛
- ٢ وَأَضَحَّتْ سَمَاءُ الْمَلِكِ مِنْكَ مَنِيرَةً؛ فَأَنْتَ «سَنَاءُ الْمَلِكِ» قُلْ لِي؟ أَمْ «ابْنُهُ»؟



٢ - ابن سناء الملك: هو القاضي هبة الله الشاعر المصري المشهور.

- ٢٥١ -

كاتب

وقال: في كتاب إلى بعض الكتّاب:

- ١ لك القلم الأعلى الذي إن سلّتهُ تخافُ سيوف الهندِ سطوةِ بأسِهِ؛
- ٢ يُجلِّك أنْ يمشي لديكَ برجلِهِ.. ولكنّه يمشي على أمّ رأسِهِ!



٢ - أم كلّ شيء أصله؛ وأم الرأس: الدماغ أو الجلدة الرقيقة التي عليها.

- ٢٥٢ -
هل أتى؟

وأسمعني يوماً قوله في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

- ١ يا مُنْكَرًا فَضَّلَ بَنِي «أحمد» كُنْ لِلَّذِي تَسْمَعُهُ مُنْصِتًا؛
- ٢ هَلْ خَاتَمُ الرِّسْلِ سِوَى جَدِّهِمْ؟ أَمْ هَلْ أَتَى فِي غَيْرِهِمْ «هَلْ أَتَى»؟

فأسمعته بعد أيام قصيدة في أمير المؤمنين «علي» الوصي كرم الله وجهه ومنها:

هات بالله هَلْ أَتَى في سِوَاهِ «هَلْ أَتَى» من لدى العزيز العَلِيِّ؟

فتوهم أني أخذت عليه هذه اللطيفة وأنه لم يسبقه إليها أحد فكتب إلي مداعباً*:

* قد سبقهما إلى ذلك السيد الحميري إذ قال:

من أنزل الرحمن فقهم «هل أتى» لما تحذوا للنذور وفاء

ومن ألطف ما قرأت في ذلك قول عبد الباقي العمري؛

وسائل هل أتى نص بحق علي أجبت: هل أتى نص بحق علي
فظنني إذ غدا مني الجواب له عين السؤال صدى من صفحة الجبل؛
وما درى، لا درى جداً ولا هزلاً أني خلطت بذاك الجدد بالهزل.

٢ - إشارة إلى السورة الكريمة «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» وتسمى سورة الدهر، وسورة الإنسان. وقد سبق البيتان برقم - ٤٨ -

حوار وسرعة بديهة

- ١ أتسرقتني وأنتَ أجلُّ خِلٍّ
٢ أظنُّ «القطع» هانَ عليكِ حتَّى
يعزُّ عليَّ من حيٍّ وميتٍ؟
سرقتَ لطيفتي من حِرْزِ بيتي!
فأجبت عليه بقولي:

- * أتزعمني لديكِ أجلُّ خِلٍّ
وتبتهني بقولكِ لي جهاراً:
لعمركِ انه نهجٌ مبینٌ
وهبني قد سرقتُ فمحكماتي
يعزُّ عليكِ من حيٍّ وميتٍ؟
«سرقتَ لطيفتي من حِرْزِ بيتي»؟
مضاهُ السابقون بكلِّ وقتٍ؛
سرقتُ؛ فلا تطلِ أفديكِ مقتي؛

وأشرتُ بالبيت الأخير إلى أنني كنت قد أسمعته مقطوعاً لي وهو:

إن آيات غرامي مُحكماتٌ؛ لیسَ تُنسخُ!
وهواكم في فؤادي مع طول البين أرسخُ.

فوجد البيت الأول إلى «محكمات» نصف بيت من «الرمْل» فنظم في الحال بيتين؛ وقال لي: أما قولك: إن آيات غرامي محكمات «فأخذته من قول الشاعر:

* وردت الأبيات الأربعة لجامع الديوان بشكل آخر هكذا:

أبخل باليسير على محبٍ
وقلت له ولم تستحي منه:
وأنت أخو الندى وأبو المعالي
وهبني قد سرقتُ فمحكماتي
يعزُّ عليكِ من حيٍّ وميتٍ؟
«سرقتَ لطيفتي من حوزِ بيتي»!
وزينة دهرنا من غير بهت.
سرقتَ فلا تطلِ أفديكِ مقتي.

** في «ن»: «نهج متين» بالتاء ولعل الصواب «مين» بالباء الموحدة.

- ١ رَامَ عُدَّالِي فِيهِ سَلْوَةٌ؛ دُونَ مَا رَامُوهُ وَاللَّهِ الْمَمَاتُ؛
٢ وَيَحْ عُدَّالِي فِيهِ؛ مَا دَرَوْا: أَنْ آيَاتِ غَرَامِي مُحْكَمَاتُ!.



٢- في « ف » قال بعد أن أورد البيتين رقم - ٢٥٤ - « فتوهمتُ ذلك صدقاً ، واعتقدته حقاً » ثم أخبرني رضوان الله عليه بعد أنهما من نظمه ، وأنه قالهما في الحال . فهذا الذي أشرت اليه بقولي : « فمُحْكَمَاتِي سَرَقَتْ » الخ .

وصف طرس

وكتب إليّ جواباً عن أبيات في كتاب مني إليه :

- | | | |
|---|-------------------------------------|------------------------------------|
| ١ | أهديتَ لِلأَبْصَارِ والأَسْمَاعِ | طرساً يُقَصِّرُ عَنْ مداهُ باعي؛ |
| ٢ | هو لا أشك الجوهَرَ الفردَ الَّذِي | قُطِعَ التراجَعُ فِيهِ بالإِجماعِ؛ |
| ٣ | لو أَبْصَرَ الأدبَاءُ فيما قد مَضَى | شبهاً لَهُ ماتوا بغيرِ نزاعِ؛ |
| ٤ | ما هذهِ أوَّلَى محاسِنِكَ الَّتِي | ذهبتْ بِكُلِّ محاسنٍ ومِساقي؛ |
| ٥ | لِلَّهِ كم قَلَدْتُني مِنْ قبلِها | بِلِطائفِ الأشعارِ والأسْجاعِ؛ |
| ٦ | ولِكم بعثتُ «مُشْرِفاً» وشَحْتَهُ | بِغرائبِ الإيْداعِ، والأَيْداعِ. |

دفن قبل الموت

ودخلتُ يوماً إلى منزله فرأيتُ في زاويةٍ منه شيئاً من نسج العنكبوت فأزلته فبصرَ بي فقال مرتجلاً:

- ١ أخي عذراً فديتك إن بيتي لأشبهه بالقبور من البيوت؛
- ٢ يظلُّ التُّرابُ من فوقِي وتحتي فتحسبني دفيناً قبل موتي!
- ٣ فقبري ما حواه من ترابٍ وكُفني فيه نسجُ العنكبوت.

٣- هكذا ورد البيت رقم - ٣ - : « وكُفني فيه » والمشهور أنَّ « الكفن » يجمع على « أكفان » فهل كان العجز هكذا « وأكفاني نسج العنكبوت »؟

- ٢٥٧ -
سفسطة ...

وتذاكرنا يوماً قول ابن هشام في السيرة ؛ أن قاتل «مرحب» محمد بن مسلمة ؛ فأطلنا التعجب من ذلك فقال :

١ قتلُ عليٍّ في الوغى «مرحباً» ضرورةُ إنكارها سفسطة !

فقلتُ مجيزاً

فإن يكنْ أنكرها ناصبٌ فكَم لأهلِ النصبِ من مغلطةٍ .

غريب في وطنه . !

وكتبتُ إليه كتاباً وأنا إذ ذاك بمعمور «شهاره» في حضرة السيد العلامة عماد الدين يحيى ابن الحسين ابن أمير المؤمنين المؤيد بالله في شهر شوال سنة ثمان وسبعين وألف «١٠٧٨» هـ وفي صدره هذه الأبيات: *

سلامٌ على مَنْ لم يَحِلَّ بمهجتي	سواه، ولم يملكْ سواه قيادي؛
وَمَنْ حَبَّه راسٍ بقلبي، ومن به	غرامي مهما عشتُ؛ لا يسُعاد!
وَمَنْ لم أزلْ مُدَّ غَيْتَ عَنْهُ مُدْلَهَا	قرينَ صباياتٍ، حليفَ سُهَادٍ !
أبيتُ سَميراً لِلنَّجُومِ كَأَنَّمَا	فراشي مَحْشِيٌّ بِشَوْكٍ قَتَادٍ؛ **
عسى الله بعد البين يجمعُ شملنا	على رَغَمِ حُسَادٍ، وَغَيْظِ أَعَادِي؛
وَأُشْفِي فَوَادِي يَا حَبِيسِي بنظرة	إليك فقد أضناه طول بعادي؛

فأجاب عليّ بكتاب بسيط وفي طيه هذه القصيدة:

١	أَلَمْتُ؛ فهاجَتْ لوعةً بفؤادي	وزادتْ غراماً أدمعني وسهادي؛
٢	بيوتٌ بها أقوتُ بيوتُ تجلّدي،	وقامَ اضطباري بالرحيل يُنادي.
٣	هي السِّحْرُ أو كالسِّحْرِ فعلاً؛ فَمَذْ أَتَتْ	أَقْضُ لَشَوْكِي مضجعي ووسادي؛
٤	تُذكرني عهداً لنا ومنازلاً	سقاها من الوسمي صوبَ عهدٍ.

* لم يثبت النَّاسِخُ من أبيات جامع الديوان إلّا البيتين الأولين في النسخة «ن» والبقية في «ف».
 ** القَتَاد: شجر صُلْبٌ شوكة كالآبر.
 ٣ - أَقْضُ المَضْجَع: خَشَن.

- ٥ فأحللتها من ناظري ومهجتي
٦ فيا باعثاً لي الوجد في طي مهرق
٧ ويا مالكاً رقي بنعماء دائماً
٨ أيادٍ لعمري أهملت ذكر «حاتم»
٩ ويا ماجداً أعطيته عهد صحتي،
١٠ أتحسب أني بعد بعدك سالياً،
١١ أبى البين إلا أن أرى فيك لابساً
١٢ فغادر من الدمع الهتون ورائح،
١٣ ولو أنني سافرت شرقاً ومغرباً؛
١٤ فرائك أشجاني وهذا قواي؛ لا
١٥ ولا العادة الهيفا لها بين شبهها
١٦ ولا الأهيف الفتان يعث قدّه،
١٧ ولا القرقف الصهباء حثت كؤوسها
١٨ أخي، ونصيري في النوائب والذي
١٩ فدى لك أهلي الأقربون ومعشري،
٢٠ أتتني من تلقاء سوحك قطعة؛
٢١ هي الروض بل أبهى من الروض بهجة؛
٢٢ بعثت بها من سوح نعمة خالقي . .
٢٣ عماد الهدى، رب العلى، هادي الورى
- سويداء قلبي، أو سواد سوادى .
رويدك ما قلبي الشجي بجماد .!
فكم نعم عندي له وأيادي!
و«كعب» الندى في طيء و«أياد»!
وأصفيته في الغيب محض ودادي .
يطيب معاشي، أو يلذ رقادي؟
ليالي أحزاني ثياب حداد؛
وخاف من الشوق الشديد وبادي؛
لما كان إلا طيب ذكرك زادي؛
تغني هزار، أو ترنم حادي؛
من المائسات الناعمات تهادي؛
وناظره الساجي بكل فؤاد؛
أكف مهى هيف الخصور خراد،
أناديهِ للأحداث حين أنادي،
وما بيدي من طارف وتلاد،
بنفسي سوح قد حللت ونادي؛
إذا جاده رياً أكف غوادي،
على حاضر في العالمين وبادي .
إلى خير منهاج، وقول سداد .!

٥ - سويداء القلب وسواده: حبه، وأراد بسواد السواد: سواد العين.

٦ - المهرق: الصحيفة [معرب] .

٨ - في «ن»: «في طيء وزباد» .

١٧ - القرقف: الخمر يرعد عنها صاحبها . والصهباء: الخمر المعصورة من عنب أبيض .

٢٣ - ورد هذا البيت رقم - ٢٣ - في «ف» هكذا .

عماد الهدى، بحر الندى، واسع الجدا . سهام العدى خير امرئ في الورى هادي ولا يخفى أن العجز من بحر آخر والعماد كما سبق: لقب من اسمه يحيى .

- ٢٤ أدام إله العرش فينا ظلاله
٢٥ وقد بعث العبد الجواب تجارياً؛
٢٦ فخذ من جوابي التزم ما كان حاضراً،
٢٧ وعُذراً؛ فقد قابلتُ دركاً بالحصى
٢٨ فأغضِ وسامحْ مُنعماً عن قبيح ما
٢٩ فأنت الذي قدت القوافي طوائعاً،
٣٠ وأنت الذي جليت في حلبة العلى
٣١ على أنني قد صرتُ بعدك «أعجماً»
٣٢ لدهرٍ رمانى بالمصائب صرفه
٣٣ أطل حروبي بالمضرات والأذى،
٣٤ يحاول إهمالي وإسقاط رتبتي
٣٥ وثقل ديون اللورى «يا بن ناصر»،
٣٦ ملأن فؤادي بالأسى، وسلبني
٣٧ فأصبحتُ رهناً في «أزال» لأجليها،
٣٨ وإن كان فيها منشأى وولادتي،
٣٩ وما بلدي إلا الذي فيه أغتدي
٤٠ بلاد بها لا أختشي الذل إن غدت
٤١ أأقعد في قوم أرى الشعر بينهم
٤٢ لتبتهتهم بالمدح للجود والندى،
- وأبقاه للإسلام خير «عماد»،
وإن كان يكبو عن مذك جوادي؛!
وأنت إذا أندى؛ لأنك بادي؛
وساجلتُ بحراً زاخراً بشماد؛
بدأ لك من عيب به وفساد،
وغيرك لم تنقد له بمقاد؛
على كل جحجاح طويل نجاد؛
وإن كنت أزرى لهجة «يزياد»!
وأضنى فؤادي خطبه المتمادي
ولا طول حرب الحارث بن عباد!
ويسعى حثيثاً في خمود زنادي.
يراوحني همي بها، ويغادي،
رقادي، وملكن الرجال قيادي،
وغير «أزال» بُغيتي ومُرادي؛
ومسقط رأسي؛ فهي غير بلادي...!
وعرضي مصون عن مقال أعادي؛
علي لأحداث الزمان عوادي؛
يُباع ببخسٍ ظاهرٍ وكساد؟
وقد ملئت أجفانهم برقاد!

٢٧ - الشمد والناد: الماء القليل.

٣١ - زياد الأعجم: شاعر مشهور.

٣٢ - ورد البيت رقم - ٣٢ - في الأصل «ن» هكذا:

لدهرٍ رمانى بالمضرات والأذى
فجمع بين صدر البيت وعجز البيت الذي يليه رقم - ٣٣ - .

٣٤ - خود زنادی: أي اطفاء ناري.

٣٧ - «أزال» من أساء «صنعاء».

- ٤٣ وحركتهم بالشعر في كل ساعة
 ٤٤ فلم ألق من نظم القريض سوى عناء،
 ٤٥ فلا كانت الأمداح من شافع؛ ولا
 ٤٦ أروم بها نيل السعادة والغنى،
 ٤٧ وأورد فكري كل بحر غطمطم.
 ٤٨ لعل اللبالي أن تمن برحلة
 ٤٩ من البدو تذكى لللملمين ناره
 ٥٠ يفيض على العافين نائل كفه؛
 ٥١ وما المرو إلا من يؤمله الورى
 ٥٢ وعش ما دعى لله داع من الورى،
 ٥٣ وأسأله من فضله جمع شملنا.
- فَحَسْبَنِي حَرَكْتُ صَخْرَةَ وَادِي؛
 وَشُغْلَةَ أَوْقَاتٍ، وَطُولَ سَهَادٍ!
 جَرَى قَلَمٌ فِي كَتَبِهَا بِمَدَادٍ..!
 وَقَدْ أَشْبَهْتُ نَحْسًا لِبَالِي «عَادٍ»؛
 فَيَصْدُرُ حَرَّانَ الْجَوَانِحِ صَادِي..!
 إِلَى أَصِيدٍ رَحْبَ الْفَنَاءِ جَوَادٍ؛
 تَرَى حَوْلَهُ مِنْهَا جِبَالَ رِمَادٍ!
 فَمِنْ إِبِلٍ مَزْمُومَةٍ وَجِيَادٍ؛
 لِقَتْلِ عِدَائِهِ، أَوْ لِبَذْلِ عِتَادٍ؛
 وَنَادَاهُ لِلْكَرْبِ الْعَظِيمِ مَنَادِي؛
 وَأَنْ لَا قَضَى مَا بَيْنَنَا يَبْعَادُ.

٤٦ - لبالي عاد: إشارة إلى قوله تعالى: «وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ؛ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ». «الحاقة» ٦ - و - ٧ -
 ٤٧ - في كل من الأصل «ن» و«ف»: «بحر غطمطم» وهو تحريف. والغطمطم البحر العظيم، وحران: عطشان وكذلك الصادي.
 ٤٩ - في «ن»: «يُذَكِّي لِلْمَلَمِينَ نَارَهُ».
 ٥١ - العتاد: كل ما هيء من سلاح ومال.

قد أصبح الدين نهبا . !

وقال في أثناء كتابه هذا وقد ذكر قصة وقعت في «صنعاء» من بعض «النواصب» خالف بها الشريعة المنيرة؛ ومشى على رجل الباطل الكسيرة:

- ١ قد أصبح الدين نهباً بين زعنفة
 - ٢ قد كاد يبكي لو أن الدمع أسعده
 - ٣ وكاد يصرخ؛ يا لله من فرق
 - ٤ قد خالفت نفس خير الخلق «حيدرة»
- لا يرقبون إله الناس في الناس؛
ويرتمي شرراً من حرّ أنفاس؛
نيف وسبعين ظلت ذات الباس،
مَيْلاً إلى قول أرجاس وأنجاس.

٢ - في «ن»: «وكاد يبكي» وفي «ف»: «لو أن الدمع أمكنه» .

٣ - إشارة إلى الحديث الشريف بانقسام الأمة الاسلامية إلى نيف وسبعين فرقة كلهم هلكي إلا فرقة .

٤ - إشارة إلى آية المباهلة .

وعلى ضوء القمر ..

وقال في آخر هذا الكتاب بعد أن ذكر فصلاً مُتَّسِعَةً :

- | | | |
|---|-------------------------------|-------------------------------|
| ١ | وَقَدْ أَطْلُتُ مَا تَرَى | مِنْ هَذَيَانِ، وَهَذَرُ، |
| ٢ | وَقَدْ ذَكَرْتُ قِصَصاً | تَحَارُّ فِيهِنَّ الْفِكْرُ؛ |
| ٣ | فَاصْبِرْ لَهُ؛ وَلَا تَقُلْ؛ | يَا لَيْتَهُ كَانَ اخْتَصَرُ؛ |
| ٤ | وَإِنْ تَجِدْ عَيْباً بِهِ.. | فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ سَتَرُ، |
| ٥ | وَاعْذِرْ أَخِي؛ فَإِنِّي | كَتَبْتُهُ عَلَى الْقَمَرِ! |

- ٢٦١ -

طلب . . . !

وكتب إليّ يستدعي عارية مجموع مولانا الامام الأعظم زيد بن علي بن الحسين صلوات
الله عليهم وسلامه :

١ تَفَضَّلْ؛ لا برحتَ قريير عين «بمجموع» الإمام أبي الحسين؛
٢ فأشواقني إليه كل حين. تُمثّل شخصه تِلْقَاءَ عيني

على فراش الموت . .

وكتب إليّ هذه الأبيات وهي آخر ما قال من الشعر على الإطلاق فيما أعلم فإنه كتبها إليّ وهو أرمد يوم الاثنين لثَلَاثِينَ - إن بقنا - من شهر محرم الحرام سنة تسعٍ وسبعين وألف ولم يلبث بعدها إلا تسعة أيام ، وانتقل إلى رضوان الله تعالى ودار كرامته في سَحَرَةِ اللَّيْلَةِ المسفرة عن صبح يوم الثلاثاء لِسَبْعِ لَيَالٍ خلت من شهر صفر سنة ١٠٧٩ هـ.

- | | | |
|---|---------------------------|------------------------|
| ١ | يا «أحم» لا تنسَ الدُّعَا | لي بالعشي والغدو؛ |
| ٢ | فلقد غدوتُ بحالةٍ | منها يرقّ لها العدو؛ |
| ٣ | مَرّتْ لَيَالٍ أربَعُ | لم أدرِ ما طعم الهدو*! |

* في « ف » أورد الأبيات الثلاثة رقم - ٢٦٢ - متأخرة في الترتيب وأضاف قوله : « وأجبت عليه بأبيات منها »:

أأخي؛ أعاذك مَنْ أَنَا لَكَ مَا يَسَّرَ مِنَ السُّمُو،
مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى، وَمِنْ فَقْدَانِ لَذَاتِ الْهَلُو،
بِالْمُصْطَفَى، وَالْمَرْضَى وَابْنَيْهِمَا أَهْلَ الْعُلُو،
مَنْ لَمْ تَزَلْ أَبَدًا تَكْفَحُ عَنْهُمْ أَهْلَ الْعَتُو،
وَتَسْلُ سَيْفًا مِنْ لِسَانِكَ مَرْهَفًا، يَغْرِي الْعَدُو.

قال جامع ديوانه

ودخلتُ ليلةً إلى مجلسٍ قد غُصَّ بمن فيه فقعدتُ حيث انتهى بي المجلس وكان قد
تقدّمني إليه فرآني فتعذّر عليه القيام إليّ ، ولم يبق عنده سِعةٌ لي فكتبَ في الحال معترداً :

- | | | |
|---|---------------------|------------------------|
| ١ | مولاي قد فقتَ الوري | فيمن تقدّم أو تأخر؛ |
| | أنت المقدّم رتبةً | وأحقّ فينا أن تُصدّر. |
| ٣ | لكنّي يا سيدي | في مثل هذي الحال أعذر؛ |
| ٤ | ولأنت منّا بالتصدّر | في مقام الفضل أجدر؛ |
| ٥ | لكنّه حكمُ الزمان | وحكمه شيءٌ مُقدّر؛ |
| | لك اسوة فيما معنى | |
| ٧ | فلقد..... | |

١ - في « ف » : « قد فُقتَ الملا » .

قسم ..

وقال في صدر كتاب ؛ ولما أنشدني هذه الأبيات أخبرته أن البيت الأول جميعه من أبيات
«لابن المعتز» ؛ فأقسم لي بالله أنه لم يقف عليه إلا لابن المعتز ولا لغيره وإنما ذلك من باب
«التوارد» :

- | | | |
|---|-------------------------------------|-------------------------------|
| ١ | «لا ؛ وَرَمَانِ النَّهْدِ | فَوْقَ أَغْصَانِ الْقُدُودِ ! |
| ٢ | وَأَقَاحِ ، وَوَرُودِ ، | مِنْ ثُغُورِ ، وَخُدُودِ ، |
| ٣ | وَعُصُونِ مِنْ قُدُودِ ، | تَشْتَنِي فِي الْبُرُودِ ، |
| ٤ | وَوِصَالِ مِنْ حَبِيبِ ، | بَعْدَ هَجَرِ ، وَصُدُودِ ، |
| ٥ | لَمْ أَحِلْ عَنْكُمْ ، وَلَا حُلْتُ | عُقُودَ مِنْ عُهُودِي ؛ |
| ٦ | وَلَكِنَّ قَلَّ اصْطِيَارِي | فَغَرَامِي فِي مَزِيدِ ؛ |
| ٧ | وَلَكِنَّ غَبْتُمْ ؛ فَلَسْتُ | عَنْ فَوَادِي بَبْعِيدِ . |

لا جواب .. ولا ثواب !

وقال في صدر كتاب :

- ١ نُعَاهِدُ مَنْ نَحَبَ ؛ فلا نُجَابُ وَنَمْتَدِّحُ الْمُلُوكَ ؛ فَلَا نُثَابُ !
- ٢ فَبُعْدًا لِلْقَرِيضِ إِذَا غَدَوْنَا .. عَلَيْهِ لَا نُجَازُ وَلَا نُجَابُ !



- ٢٦٦ -

هزيمة البعاد ..

وقال في كتاب إلى بعض أصدقائه :

- ١ ومِن فضلِ المهيمِن عن قريبِ نعوذُ لِمثَلِ ما كُنّا عليه ؛
- ٢ وأشكُو ما أَلاقِي مِن شجونِي له ؛ وأبثَّ أشواقِي إليه ؛
- ٣ ونعقدُ رايةً لِلوَصْلِ بِيضاً إذا انْهَزَمَ البعادُ على يديه !

٣- في « ف » : « وَيَعْقِدُ رَايَةً » .

- ٢٦٧ -

سلام ...

وقال في أثناء كتاب :

- ١ سلاماً أَلَذَّ مِنْ السَّلْسِيلِ .. وَأَحْلَا مِنْ الوَصْلِ بعد الصدودِ،
- ٢ كَعَوْدِ الشَّبَابِ ، ورشْفِ الرِّضَابِ ، وكَسْرِ الجفونِ ، وضمِّ القدودِ !



١ - السلسيل : اللين الذي لا خشونة فيه ، والخمر ، وعَيْنُ في الجنة .

مقدمة التلاقي

وقال في أثناء هذا الكتاب يصفُ ورود كتابٍ إليه :

- ١ أُناني ؛ والفؤادُ رهينُ شوقٍ فسرى بعضَ وجدي واشتياقي ؛
- ٢ وقلتُ لعلّه من فضل ربّي ؛ يكون لنا مقدّمةُ التلاقي . !



١ - سرّي : كشف ؛ يقال انسرى الهمّ عني وسرّي : انكشف .

- ٢٦٩ -

نصرة النعيم ..

وقال في آخره :

- | | | | |
|-------------------------------|--------------|--------------------------------|---|
| يا حُسْنَ وَقتٍ لَنَا تَقْضَى | بِقُرْبِكُمْ | مَرَّ كَالنَّسِيمِ؛ | ١ |
| وطيب عَيْشٍ بِكُمْ | عرفنا | في وجهِهِ نَصْرَةَ النَّعِيمِ! | ٢ |



فتى المكارم

وقال في صدر كتاب تهنئة بعيد :

- | | | |
|---|----------------------------------|--------------------------------------|
| ١ | عادتُ عليكَ بما ترجو وتأمله | عوائد البرّ والإحسانِ والكرمِ ؛ |
| ٢ | ولا برحتَ سعيدَ الجدِّ مغتبطاً | تختالُ في حُللِ الإقبالِ والنَّعمِ ؛ |
| ٣ | يروونَ عنكَ من المجد المؤثِّل يا | فتى المكارمِ ما يروونَ عن «هَرِمِ» ! |

٣ - هَرِم بن سنان أحد أجداد العرب .

- ٢٧١ -

أبكار المعاني

وقال في جواب يصفُ بلاغة معاني شعر المكتوب اليه :

- ١ حَكَتْ أَخْلَاقَ مُرْسِلِهَا ، وَأَهْدَتْ شِذَاءً أَذْكَى مِنْ الْمَسْكِ الْفَتِيَّةِ ؛
- ٢ تَكَادُ بِهِنَّ أَبْكَارُ الْمَعَانِي مِنْ الْإِعْجَابِ تَرْقُصُ فِي الْبُيُوتِ !



١ - الفتية : المفتوت .

كفّ ..

وقال في وصف قصيدة كتبها له بخطه السيد ضياء الدين القاسم بن أحمد^(٢٦) ابن أمير المؤمنين المنصور :

- ١ لِمَ لَا ؛ وَقَدْ وَشَّتْ مَطَارِفَهَا كَفُّ الْمَلِكِ النَّدْبِ ذِي الْكَرَمِ؟
- ٢ كَفُّ إِذَا بَرَزَتْ لِمَكْرَمَةٍ.. يَهْدِي سَنَاهَا فِي دُجَى الظُّلَمِ
- ٣ غَرَاءَ مَا خَلَقْتُ أَنَامِلُهَا إِلَّا لِحَمَلِ السَّيْفِ، وَالْقَلَمِ؛
- ٤ تَرَجُّو لَهَا طَوْلَ الْبَقَا أُمَمٌ بِوُجُودِهَا أَمِنْتُ مِنَ الْعَدَمِ

(٢٦) تراجع ترجمته في : أعلام الديوان

قاضي القضاة

وقال في أثناء كتاب كُتبه إلى القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال عن السيد القاسم بن أحمد ابن الامام المنصور يستدعي منه إجازة له في مقروآته ومسموعاته :

- | | | |
|---|--|---------------------------------------|
| ١ | قاضي القضاة وعالم العلما الذي | أحى من المجد الأثيل رُفَاتا؛ |
| ٢ | مَنْ إِنْ جَرَتْ مَعَهُ الفحولُ إلى مدى | قصرت خطاهم عَنْ خُطاه وفَاتا؛ ! |
| ٣ | مَنْ لَا يدانيه عُلَى ، وَنَبَاهَةٌ | مَنْ ظَلَّ في كَسْبِ الفخارِ وبَاتا . |
| ٤ | مَنْ شَرَقَتْ ؛ وَهُمْ الكرامُ صِفَاتُهُ | مِنْ أَهْلِهِ الأحياءِ والأَمْواتا . |

١ - الرفات : الخطام .

٣ - في «ن» : «في كتب الفخار» .

يُشِيبُ الْوَلِيدَا ..

وقال في أنثائه :

١	فَلْيَهِنْ هَذَا الزَّمَانُ أَنْ قَدْ	أَصْبَحَ فِي أَهْلِهِ فَرِيدَا؛
٢	أَدْرَكَ غَايَاتَ كُلِّ مَجْدٍ،	وَرَامَ لَوْ أَمَكْنَ الْمَزِيدَا؛
٣	لِلَّهِ كَمْ قَلْدَ اللَّيَالِي	مِنْ دُرٍّ عَلَيْهِ عَقُودَا؛
٤	فَلَيْسَ تَرْضَى حُلًى عُلَاهُ	غَيْرَ عَمُودِ الصَّبَّاحِ جِيدَا؛
٥	وَكَمْ لَهُ مِنْ شَذُورٍ نَظْمٍ	تُلِينُ مِنْ لُطْفِهَا الْحَدِيدَا.
٦	مِنْ كُلِّ مَصْقُولَةٍ الْمَبَانِي	يُشِيبُ إِنْشَادُهَا « الْوَلِيدَا ».

٦- يقصد بالوليد : البحري .

تلميذ وأستاذ

وقال في آخر هذا الكتاب يصفُ حال المكتوب عنه مع المكتوب إليه :

- ١ سَالِكاً مِنْ فَنُونِهِ كُلِّ شَعْبٍ جَانِباً مِنْ غُصُونِهِ أَثْمَارَهُ؛
- ٢ رَاتِعاً مِنْ عُلُومِهِ فِي رِيَاضٍ، خَائِضاً فِي بَحَارِهِ الزَّخَّارَةِ،
- ٣ كُلِّ حِينٍ أَجِيلٍ فِكْرِي وَطَرَفِي، فِي فَنُونِ مِثْلِ الرِّيَاضِ نَضَارَةٍ؛
- ٤ تَارَةً أَشْتَفِي بِأَدَابِهِ الْعُزِّ، وَطَوْرًا أَجْنِي الْعُلُومَ؛ وَتَارَةً.!

- ٢٧٦ -

ما كان ظني . .

وقال في أثناء كتاب عتاب:

- ١ ما كانَ ظنِّي فيكَ مولايَ أنْ تبلغَ في الهجرِ إلى ما أرى!
- ٢ فهل تُرى يرجعُ غصنُ اللَّقا بعدَ التناهي نَصِيراً أخضراً؟
- ٣ ويشتكِي القلبُ صباباتِهِ ويخبرُ الطَّرفُ بما قد جرى!

- ٢٧٧ -

نار الشوق

وقال في أثناء كتاب :

- ١ وكيف ؛ ونارُ أشواقِي دَليْلُ على ما صِرتُ أَكْثَمُه وأخْفِي ؛
- ٢ وحَسْبِي أَنْ شوقي مِنْذُ بِتَمَّ يَقْصِرُ عَنْ مَدَاهُ كُلِّ وَصْفٍ



٢- في « ف » : « وحسبك أن شوقي » .

- ٤٦٦ -

ندم

وقال يتجرّم من الزّمان ؛ ومن النّاس من يزعم أنّه قصد بهذه القصيدة شخصاً معيّناً ، ولمّا ذكرته في ذلك أقسم بالله العظيم ما قالها في مُعَيّن أبداً ، وأن النّاسب إليه ذلك متعمّد للزّور والبهتان ؛ وإنما قالها تنفّساً كما هو شأن الأديب :

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | لا نالَ منكَ فؤادي ما يُرجِيهِ | إن كَانَ طُولُ التَّنَائِي عَنكَ يُسْلِيهِ ؛ |
| ٢ | سَلِ الصَّبَابَةَ عَن جِسْمِي السَّقِيمِ ، ولا | تَسَلْ سَقَامِي فَإِنَّ السَّقْمَ يَخْفِيهِ ؛ |
| ٣ | ولا تَسَلْ غَيْرَ طَرْفِي عَن مَدَامِعِهِ | لا تَأْخُذِ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ مَجَارِيهِ ؛ |
| ٤ | أشكو إلى اللهِ وجداً ظَلْتُ أَكْتُمُهُ | عَن عَاذِلِي وَدُمُوعِ الْعَيْنِ تَبْدِيهِ ! |
| ٥ | وخاطراً قد تَمَادَى في غَوَايَتِهِ ، | وزَادَ حَتَّى تَمَادَى في تَمَادِيهِ ! |
| ٦ | وَصَرَفَ دَهْرٍ أَصَابَتِي نَوَائِبُهُ | بِكُلِّ سَهْمٍ مِنْ الْأَحْدَاثِ تَبْرِيهِ ؛ |
| ٧ | سَقِيّاً لِدَهْرٍ مَضَى لو كَانَ سَاعَدَنِي | حَظِّي لَكُنْتُ بِهِذَا الدَّهْرِ أَفْدِيهِ ؛ |
| ٨ | هَذَا الزَّمَانُ الَّذِي لَا كَانَ مِنْ زَمَنٍ | ولا سَقَاهُ مِنَ الْوَسْمِيِّ سَارِيهِ ، |
| ٩ | مَاتَ الْوَفَاءُ وَأَبْنَاءُ الْوَفَاءِ بِهِ | فَالْمَجْدُ مِنْ بَعْدِهِمْ أَقْوَتُ مَغَانِيهِ ؛ |
| ١٠ | فَأَيْنَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ مُبْتَدِلاً | لِلْمَالِ فِيهِ فَيُوفِينَا وَتُوفِيهِ ؟ |
| ١١ | لَهْفِي عَلَى غُرِّ آيَاتٍ مَدَحَتْ بِهَا | مَنْ لَوْ هَجَوْتُ لَأَرْخَصْتُ الْهَجَا فِيهِ ! |

٤- في «ف» : « بين الوري ودموع العين » .

٨- الوسمي : مطر الربيع الأول .

- في «ف» : « فالدهر من بعدهم أقوت » .

- ١٢ لَهْفِي عَلَى ثَوْبٍ عَزَّ نَشْرُهُ عَطَرُ؛
 ١٣ وَأُفِقْ نَظْمٍ تَذِيبُ الصَّخْرَ رَقَّتْهُ
 ١٤ حَبْرَتُهُ فِي بَخِيلٍ نَقَشُ دِرْهِمِهِ؛
 ١٥ تَكَادُ تَسْجُدُ لِلدِّينَارِ جَبْهَتُهُ
 ١٦ يُوَدُّ لَوْ أَنَّ فِي آذَانِهِ صَمَمًا
 ١٧ لَوْ جَاءَهُ «المُصْطَفَى» مُسْتَشْفِعًا «بِأَمِينِ اللَّهِ» فِي دِرْهِمٍ مَا كَانَ يُعْطِيهِ؛
 ١٨ لَا الْمَدْحُ يُغَيِّرُهُ بِالْإِعْطَاءِ لِسَائِلِهِ،
 ١٩ أَزْهَى مِنَ الدِّيكِ؛ إِذْ يَمْشِي عَلَى صَلْفِ
 ٢٠ لَا حِلْمٍ فِيهِ ، وَلَا عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ،
 ٢١ يَرُومُ شَأَوِ الْعُلَى ؛ وَالْبُخْلُ يُقْعِدُهُ
 ٢٢ يَرَى التَّكَبُّرَ مِنْ أَسْنَى مَنَاقِبِهِ
 ٢٣ فَلَيْتَ شِعْرِي عَلَى مَا فِيهِ مِنْ صَلْفٍ
 ٢٤ قَلَدْتُهِ لِشِقَائِي فِي سَعَادَتِهِ
 ٢٥ تَوَدَّ شَمْسُ الضُّحَى لَوْ أَنَّهَا حَلِيَّتُ
 ٢٦ مَنْ لِلزُّهْرِ بِأَنْ تَحْكِي شَمَائِلَهُ؟
 ٢٧ وَقَائِلُ لِي أَتَهْجُوهُ؟ فَقُلْتُ لَهُ
 ٢٨ إِنِّي لِأَتْلُو مَسَاوِيهِ فَيَحْسُبْنِي . .
 ٢٩ قَدْ كَانَ مَدْحِي لَهُ ذَنْبًا شَقِيتُ بِهِ
- أَلْبَسْتُهُ لِشِقَائِي غَيْرَ أَهْلِيهِ!
 أَطْلَعْتُ فِيهِ نَجُومًا مِنْ مَعَانِيهِ ؛
 اللَّهُ مِنْ أَعْيُنِ السَّوَالِ يَحْمِيهِ!
 بَخْلًا ، وَيَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ بَارِيهِ ،
 إِذَا دَعَاهُ إِلَى الْمَعْرُوفِ دَاعِيهِ!
 وَلَا الْهَجَاءُ عَنِ الْحَرَمَانِ يُثْنِيهِ ؛
 لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ كِبَرٍ ، وَمَنْ تِيهِ ؛
 وَلَا وِفَاءَ إِلَى الْمَعْرُوفِ يَهْدِيهِ . !
 كَأَنَّهُ طَائِرٌ قُصِّتْ خَوَافِيهِ
 وَيَحْسَبُ الْبُخْلَ مِنْ أَعْلَى مَعَالِيهِ ؛
 أَكَانَ مُنْتَظِرًا لِلْوَحْيِ يَأْتِيهِ ؟
 عَقْدًا مِنَ الْمَدْحِ قَدْ رَاقَتْ لَآلِيهِ ،
 بِهِ ، وَبَدَرُ الدَّجَى لَوْ كَانَ يَحْكِيهِ !
 وَمَنْ لِيْزُهِرِ الدِّيَاجِي لَوْ تُضَاهِيهِ ؟
 مَهْلًا ؛ فَإِنَّ هِجَائِي لَيْسَ يُوْذِيهِ ؛
 لَفَرَطٍ تَغْفِيلِهِ أَتْلُو مَسَاعِيهِ !
 فَصَارَ تَكْفِيرُهُ عَنِّي هِجَائِيهِ !

١٧ - المصطفى : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأمين الله : جبريل عليه السلام .

٢١ - الشأو : السبق . والخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت .

٢٦ - ضاهى . شاكل وأشبه .

٢٨ - المساعي : المكارم . الواحدة ، مسעה .

٢٩ - كفر عن يمينه أعطى الكفارة ؛ والكفارة : ما كفر به من صدقه وصوم ، والتكفير في المعاصي ؛ كالأحباط في الذنوب .

- ٣٠ يا هادماً بمساويه بناء على
 ٣١ حذار من نارٍ فكرٍ أضرمت لهباً؛
 ٣٢ فما نبأ سيفٍ عزمي حين أعمله،
 ٣٣ وما امتدحتك أرجو منك نيل غني؛
 ٣٤ ولو أردتُ غناءً لامتدحتُ فتى
 أبوه دونَ ملوكِ الأرضِ بانيه؛
 ولا تقفَ لعبابٍ سألَ واديه؛
 ولا خبأ زندقِ فكري حين أُوريه؛
 لكن قضاءَ جرى في الكون ماضيه،
 ينال مادحه أقصى أمانيه



٣١- العباب : معظم السيل وكثرته .
 ٣٢- في «ن» : «حين أفديه» ! وهو غلط واضح . وأعمل سيفه أو رأيه : عمل به .
 ٣٤- في «ن» : «أقصى أماليه» وهو غلط ؛ ولا أدري من يعني .

سخرية

وقال وقد أنشده رجلُ شعراً ردياً وهو يحسبه جيداً :

- | | | |
|---|-------------------------------|---------------------------------|
| ١ | وصاحبٌ أنشدني مرةً | من شعره ما يشبه الشعرا ؛ |
| ٢ | وقال : هل أبصرت مثلاً له | ما بين أشعار الوري طراً ؟ |
| ٣ | قلت له : لا عديمتك العلى | هذا لعمرى يعجز الفكرا ؛ |
| ٤ | هذا هو الشعر لعمرى ؛ فما | أولاه « بالتقريض » ، ما أحرى !! |
| ٥ | بمثله تُستخرج الفضة البيضاء ، | بل تُستخرج الصفراء ؛ |
| ٦ | فاقعد على هام الثريا فقد | فقت به كل الوري فخراً . |

٤ - التقريض : الملح ؛ والذم « ضد » .

في سارق شعر

وقال في بعض الشعراء وقد سرق عليه معنى لطيفاً نظمته في شعره :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | وسارقٍ لِمَعَانِي الشَّعْرِ مَنْ لِي لَوْ | رَأَيْتُ أَشْلَاهُ فِي أَظْفَارِ ذِي لُبْدٍ؛ |
| ٢ | لَوْ أَنَّ مَنْ نَظَّمَ الْمَعْنَى تَصَوُّرَهُ | شَيْلًا لِأَخْرَجَهُ مِنْ غَابَةِ الْأَسَدِ؛ |
| ٣ | أَهَيَّنَ أَنْ مَعْنَى بَتِّ أَنْظُمُهُ | مَا دَارَ قَبْلِي فِي فِكْرٍ وَلَا خَلَدٍ.. |
| ٤ | أَحْدُو إِلَيْهِ الْقَوَافِي الْعُونُ وَهِيَ إِذَا | مَا بَيْنَ مُقْتَرَبٍ مِنِّي، وَمُبْتَعَدٍ.. |
| ٥ | وَبَعْتُ مِنْ أَجْلِهِ نَوْمِي؛ وَيَأْخُذُهُ | مَنْ نَامَ عَنْ تَعْبِي فِيهِ وَعَنْ سَهْدِي؟ |

١ - ذُو لُبْدٍ : الأسد .

٢ - الشَّيْلُ : ولد الأسد إذا أدرك الصيد .

٤ - الْعُونُ واحِدَتُهُنَّ عَوَان ؛ وهي من النساء من كان لها زوج .

في ثقل مات ..

وقال يهجو ثقيلاً ماتَ والبيتُ الثالثُ «لأبي الطيّب» وقد نقله من المدح إلى الهجاء :

- ١ ومثقل وافاهُ يومُ حمامِهِ في غفلةٍ وكذا الحياةُ غرورُ؛
- ٢ قد قُلْتُ إذ مروا عليّ بنعشِهِ يعلّوه منه على الأكفَّ «ثبير»؛
- ٣ «ما كنتُ أحسب قبل موتك أن أرى «رضوى» على أيدي الرجال يسيرُ!

- ٢٨٢ -

مُثَقِّل ..

وقال في ثَقِيل أيضا :

- ١ ومُثَقِّل يكفيكَ منه أَنَّهُ أَضْحَى يخف لديه كلَّ مُثَقِّل ؛
- ٢ تشقى برؤيته العيون كأنه عيدٌ أَطْلَ على فقيرٍ مِعْوِلِ !

٢ - المِعْوِلُ : كثير العيال ، وهو أيضاً من يرفع صوته بالبكاء والعويل .

- ٤٧٣ -

- ٢٨٣ -

هادم اللذات ..

وقال في ثقل أيضاً :

- ١ ومُثْقَلٌ وافي مقامَ جماعةٍ فيه السَّقاةُ تطوفُ بالكاساتِ ؛
- ٢ فَسَمِعْتُ بَعْضَ الْقَوْمِ يَدْعُو بَعْضَهُمْ : توبوا ؛ فهذا هَادِمُ اللذاتِ !



٢ - هادم اللذات ، ومفرّق الجماعات : هو الموت .

- ٤٧٤ -

ثَقِيلٌ بَارِدٌ . . .

وقال في مثل ذلك وعجز البيت الأخير لأبي الطيب المتنبّي :

- ١ مَنْ رَاحِمِي مِنْ ثَقِيلٍ بَارِدٍ نَظَرِي إِلَيْهِ بَرَحَ بِي سُقْمًا ، وَأَمْرُضَنِي ؛
- ٢ إِذَا بَدَأَ شَخْصُهُ لِي قَمْتُ أَنْشَدَهُ : «تَبَارَكَ اللَّهُ مَجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنٍ !»



[٢٨٤] - ٢ - صدر البيت : فَمَرَّ ، وَأَوْمَ تَطَعُ قُدَّسَتْ مِنْ جِيلٍ . . وحضن : جبل بنجد .

بخيل

وقال يهجو بخيلاً وعجز البيت الثاني لأبي العلاء المعري :

- ١ وأسود ليسَ يندى مِنْهُ كَفٌّ لِطَالِبِهِ ؛ إِذَا سِيَمَ التَّوَالَا !
- ٢ أَقُولُ لَطَالِبِ الْجَدْوَى تَرْفُقُ : « فَمَنْ عِنْدَ الظُّلَامِ طَلِبْتَ مَالاً »



٢ - صدر البيت : « أَعِزَّ وَخُذِ الْقِلَاصَ كَشَفْتَ حَالاً » .

عليها غوت . ! *

وقال في ثقیل :

- ١ أَشْفَقْتُ إِذْ أَوْجَعُوهُ ضَرْباً عَلَيْهِ مِنْ جَوْرِهِ خَشِيتُ،
- ٢ فَقَالَ ؛ لَا تَخْشَ نَحْنُ قَوْمٌ لَيْسَ عَلَى غَيْرِهَا نَمُوتُ . !



* يقولون في اليمن : « على غيرها لا غوت » أو « عليها نحي وعليها غوت » وهم يقصدون « الشهداءتين » .

قبيلي .. ! *

وقال في ثقیل من جُفَاة «البادية» وقد دخل إلى مجلس كان فيه مع السيد جعفر بن المطهر الجرموزي ؛ فقعد في صدر المكان غير متحاشٍ ولا مبالٍ بهما ؛ وقد استعمل اللّغة العرفية في تسمية جفَاة البادية «قبایل» ؛ وكان أعمش العين أيضاً وفي البيتین «تورية» :

- | | |
|---|---|
| ١ | ودائي من «قبيلي» براني بطَلَعَتِه ، وبالطَّرَفِ العليل ؛ |
| ٢ | وقالوا: من قبيلِ الوجِدِ دائي ؛ صَدَقْتُمْ ذاكَ مِنْ هَذَا «القَيْيل» ي ! |

* هذان البيتان رقم - ٢٨٧ - مما سقط في النسخة « ف » .

أهل البوار

وقال فيمن بُليَ وقتن «بشرب» التَّنِ التَّنِ ؛ وأنشدنيهما يوم الأربعاء لثمان - إن بقت -
من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٧٨ هـ :

- | | | |
|---|------------------------|--------------------------------|
| ١ | أهلُ «المدايع» كلَّكمْ | عَنْ حَلَّةِ الأيمان عاري |
| ٢ | إنَّ «المدايع» هذه | سَتُحَلِّكمْ دارَ «البوار» ي ! |

١ - المدايع جمع مداعة . وهي النارجيلة بلغة اليمنيين ويسمى الحجر الذي يوضع فيه «التن»
أي التنباك تحت النار «بوري» والجمع «بواري» ؛ والبوارُ الهلاك . ودار البوار : جهنم .

عد إلى تقديم صنو المصطفى ..

(١) وقال يهجو «النَّوَّاصِب» ويشير إلى الحديث المأثور :

- ١ قُلْ لِّمَنْ
٢ عُدْ إِلَى تَقْدِيمِ صَنُو «المصطفى» وَلَكَ الْوِيَلَاتُ إِنْ لَمْ تَعُدْ



مرهم آل النبي؟

وأعار رحمه الله رجلاً كتاباً - وكان شافعي المذهب - فأعاده وقد كتب فيه ما لفظه :
« هذان البيتان للإمام الشافعي » :

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب ؛*
لو لم يكن آله إلا أقاربه صلى المصلي على الطاغية «أبي لهب»!

فلما وقف على ذلك كتب تحتها قوله ؛ تبيناً لمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وقول
أهل الحق :

- ١ آل النبي هم أتباع ملته من مؤمني رهطه الأذنون في النسب؛
- ٢ هذا مقال « ابن إدريس » الذي روت الأعلام عنه ؛ فمیل عن منهج الكذب؛
- ٣ وعندنا ؛ أنهم أبناء «فاطمة» وهو الصحيح بلا شك ولا ريب.

* البيتان للشاعر العالم نشوان الحميري قلها أيام الملاحاة بينه وبين بعض خصومه المتطرفين من الشيعة ثم رجع عن ذلك وانظر كتابنا : « جناية الأكوع على ذخائر الهمداني » .

النَّاصِبِيُّ *

وقال وقد بلغه ان رجلاً من النواصب ، .. قال شعراً يذم فيه الشيعة في تفضيلهم لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه وزعم إنه لا مزية له على غيره

- | | | |
|---|--------------------------|------------------------------|
| ١ | «النَّاصِبِيُّ» جاحدٌ | أَعْمَى الشَّقَاءُ بَصَرَهُ؛ |
| ٢ | فرق ما بينَ النَّبِيِّ.. | وأخيه «حيدرَه» ! |
| ٣ | لا تعجبوا من بغضِهِ | لِلْعُتْرَةِ المطهَّرة، |
| ٤ | فإنَّهُ مَعْرِفَةٌ | لكنَّ أبوه نكرة ! |

* كانت الأبيات في الامام صالح بن مهدي المقبلي رحمه الله قد شطبت في « ن » ثم أعادها قارىء آخر بخط ضعيف في الهامش وكتب قارىء ثالث على الأصل مستكراً السب ولكن آخر شطبه بتعليق رابع وهكذا عبثوا بالديوان. ولعل ما قاله الهبل هو ما أثبتناه. والبيت الرابع ليس كما يرويه البعض. «فأمه» بل فأنه؛ وانظر زبارة في نشر العرف ؛ ترجمة المقبلي ، وعلى كل فهي شطحة منكرة وشيخ الإسلام المقبلي من أعلام «الزيدية وفطاحل علماء الإسلام، ولعل الأبيات مدسوسة على الهبل. وانظر القصيدة رقم - ٢٩٢ -

إعطف إلى الذكر الجميل

وقال معاتباً لرجل بلغه أنه هجاه :

- | | | |
|---------------------------------------|--|----|
| يا مَنْ هَجَانِي عَامِداً | ومحلّه عندي مكينٌ ، | ١ |
| وأبَاحَ عَرْضِي بِالْهَجَاءِ .. | وعرضُهُ عندي مَصُونٌ ؛ | ٢ |
| لَمْ يَنْهَهُ عَقْلٌ لَدَيْهِ ، | كنتُ أعرِفُهُ ودينٌ ؛ | ٣ |
| كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَلِي فَوَادٌ | بِالْوَفَا أَبَداً يَدِينُ ؛ | ٤ |
| إِنْ تَحْفَظِ الْوَدَّ الْأَكِيدَ ، | فإنَّكَ الثِّقَةُ الْأَمِينُ ، | ٥ |
| أَوْحُلْتَ عَنْ وَدِّي وَخُنْتَ .. | فلا أَحُولُ ولا أَخُونُ ؛ | ٦ |
| حَاشَا لِمِثْلِكَ ؛ | إِنَّ مِثْلِي عِنْدَهُ أَبَداً يَهُونُ ، | ٧ |
| ولقد عَلِمْتَ مَوَدَّتِي | والشكُّ يُذْهِبُهُ الْيَقِينُ ، | ٨ |
| فاعطفْ إِلَى الذِّكْرِ الْجَمِيلِ | فإنَّهُ حَلِيٌّ .. يَزِينُ ، | ٩ |
| واحذِرْ مَصَاحِبَةَ الْهَجَاءِ .. | فإنَّهُ بَشْسٌ الْقَرِينُ | ١٠ |
| كَمْ مُفْلِقٍ بِهَجَائِهِ .. | تَقْذَى بِرُؤْيَيْهِ الْعَيُونُ ، | ١١ |
| خَذَّهَا عَلَى مُحَضِّرِ الْوَدَادِ ؛ | كَأَنَّهُا الدَّرُّ الثَّمِينُ . | ١٢ |

١ - المكين : ذو المكانة ؛ وهي المنزلة ورفعة الشأن .

٥ - الثِّقَةُ : المؤتمن .

١٠ - القرين : المصاحب والعشير .

١١ - أفلق الشاعر: أتى بالعجيب فهو مفلق .

- ٢٩٣ -

أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ ..

وقال في مثل ذلك ؛

- | | | |
|---|-----------------------------------|--|
| ١ | هَجَوْتَنِي ظَالِمًا ؛ فَرَفَقًا | بِمُؤْمِنٍ قَدْ أَكَلَتْ لَحْمَهُ ، |
| ٢ | وَلَمْ يَكُنْ ضَائِرِي ؛ وَلَكِنْ | أَخَافُ مِنْ أَنْ تَمُوتَ تُخْصِمُهُ ! |



١ - إشارة إلى الآية الكريمة : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ؛ أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » . الحجرات - ١٢ .

- ٤٨٤ -

كنا وصرنا ..

وقال معاتباً :

- | | | |
|---|---------------------------------------|--------------------------------------|
| ١ | يا مُبْتَدِي ظَلَمِي سَتَلْقَى | غِبَّ صَنَعَكَ فِي ابْتِدَائِكَ، |
| ٢ | كُنْ كَيْفَ شِئْتَ ؛ قَدْ أَتَكَلْتُ | عَلَى النَّوَائِبِ فِي جَزَائِكَ، |
| ٣ | قَدْ كُنْتُ أَهْوَى الْقَرَبَ مِنْكَ، | قَلِيلَ صَبْرٍ عَنْ لِقَائِكَ؛ |
| ٤ | إِذْ كُنْتُ تَسْعَى فِي رِضَايَ، | وَكُنْتُ أَسْعَى فِي رِضَائِكَ |
| ٥ | حَتَّى تَغَيَّرَ مِنْكَ مَا | قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُ مِنْ وَفَائِكَ؛ |
| ٦ | وَتُنَاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ عَنْ | وَدِّي، وَكَدَّرَ مِنْ صَفَائِكَ، |
| ٧ | فَالآنَ قَدْ أَصْبَحْتُ أَطْلُبُ | مَنْ يُخَلِّصُ مِنْ إِخَائِكَ، |
| ٨ | وَلَسَوْفَ تَطْلُبُ صُحْبَتِي | فَأَقُولُ : مُتْ بِوَحِيمِ دَائِكَ. |

١ - الغبّ : عاقبة الشيء . وله معاني كثيرة راجع القاموس المحيط .

٨ - بوخيم دائك : بوبيته وربيته ومُضَرّه .

أَيُّهَا الْمَغْضَبُ

وقال في ذلك :

- | | |
|------------------------------|---|
| أَيُّهَا الْمَغْضَبُ جَهْلًا | ١ |
| لَيْسَ رِزْقِي فِي رِضَاكَ؛ | |
| لَسْتُ أَرْضَاكَ إِذَا لَمْ | ٢ |
| تَرْضَيْنِي لِإِخَاكَ؛ | |
| فَاتَّخِذْ غَيْرِي خَلِيلًا، | ٣ |
| فَقَدْ اخْتَرْتُ سِوَاكَ! | |

- ٢٩٦ -

فامنعُ خيالك !

وقال مُعَاتِباً :

- ١ يا من تبدّل بي بديلاً في الهوى خَفَقْتَ عني حُبَّ ثقلٍ جائر ،
- ٢ ناديتُ حَبَّكَ خلّاً عن قلبي فقد مُحِيتُ سطوركَ من صحيفةِ خاطري ؛
- ٣ وكما رددتَ لي المنامَ تَفَضُّلاً ، فامنعُ خيالكَ أن يمرَّ بناظري .

صرخة يأس ..

وقال في مثل ذلك :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | نَقَضْتَ عَهْدِي فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْهَوَى | وقد كان قلبي في عناءٍ من الحب؛ |
| ٢ | جَزَى اللَّهُ نَقْضَ الْعَهْدِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُ | أَعَانَ عَلَى إِخْرَاجِ حُبِّكَ مِنْ قَلْبِي؛ |
| ٣ | فَهَا أَنَا لَا تَجْرِي عَلَيْكَ مَدَامَعِي، | لِيُعَدَّ؛ وَلَا يَشْتَاقَ قَلْبِي إِلَى الْقَرَبِ؛ |
| ٤ | وَلَا فِي وَصَالٍ مِنْكَ أَطْلُبُ شَافِعًا | وَلَا رُسُلِي تَأْتِي إِلَيْكَ وَلَا كُتُبِي؛ |
| ٥ | فَسِرْ حَيْثُمَا شَاءَتْ رِكَابُكَ؛ إِنِّي | لَفِي سَعَةٍ أَنْ لَا أَقِلُّ مِنَ الصَّحْبِ! |

٥ - الْقُلُّ وَالْقِلَّةُ : ضد الكثرة ، وقلٌّ يقلُّ فهو قليل . وَقِلَالٌ وَقِلَالٌ ، وَأَقْلَهُ : جعله قليلاً .

فلا أنا يعقوبُ ولا أنتَ يوسفُ !

وقال رحمه الله :

- | | | |
|---|---------------------------------------|--|
| ١ | وقد كنتُ ذا صَبْرٍ على الهجر والنوى | على حَمَلٍ أثقال الهوى أَتَكَلَّفُ، |
| ٢ | صَبَرْتُ على أشياء منك أَقْلَهَا . . | يَقُلُّ لَهُ صَبْرُ الجليدِ ويضعفُ؛ |
| ٣ | فأَمَّا إِذَا استبدلتَ عَنِّي صاحباً، | وأظهرتَ لي غيرَ الَّذي كنتُ أعرفُ، |
| ٤ | وأوسعتني مِن غيرِ جُرمٍ مَلَالَةً، | وصدقتَ ما قالَ الوشاةُ وزخرفوا؛ |
| ٥ | فزدني هجراناً ؛ أزدك تسلياً؛ | فلا أنا «يعقوبُ» ولا أَنتَ «يوسفُ» |
| ٦ | وخُذْ في التجافي ما أردتَ؛ فلم أَقلْ؛ | لَعَلَّكَ ترضى؛ أو لَعَلَّكَ تَعطفُ، ! |

٦ - البيت الأخير رقم - ٦ - في القطعة رقم - ٢٩٨ - لا يوجد في « ن » .

- ٢٩٩ -

تجهلون ونحلم !

وقال في ذلك :

- | | | |
|---|--------------------------|-------------------------|
| ١ | إلى كم تغضّون من قدرنا ؟ | وكم تجهلون ، وكم نحلم ؟ |
| ٢ | وكم ذا تهينون أعراضنا ؟ | ونحن لأعراضكم نكرم ! |



- ٣٠٠ -

الفاعل التارك !

وقال :

- | | | |
|---|---------------------------------|------------------------------|
| ١ | لِفِعْلِ الْخَيْرِ تَشْتُمْنِي | وَتَرْكِي بَثَّ أَسْرَارِكُ؟ |
| ٢ | فَقُلْ مَا شِئْتُ فِي شَتْمِي : | فإني «الفاعلُ التَّارِكُ» ! |

وقال :

- | | | |
|---|---------------------|---------------------|
| ١ | ما لي وقد أتيتكم | في عرضٍ قد عرّضا! |
| ٢ | سدّدتُ سهمَ أُملي ، | وما أصبّتُ الغرّضا؟ |



- ٣٠٢ -

لماذا؟

وقال إلى بعض أصحابه معاتباً :

- | | | |
|---|----------------------------------|-----------------------------------|
| ١ | ركبنا مطايا الشَّوقِ سعيًا إليكم | لِنُشْفِي فؤادًا بالفراقِ معذبًا؛ |
| ٢ | فلم نلقَ منكم ما عهدناه أولًا .؛ | ولا قلتم: أهلاً وسهلاً ومرحباً! |



قال في الأصل مقدماً للبيتين رقم - ٣٠٢ - « وقال بعض أصحابه له معاتباً » وهما لا يوجدان في « ف »

- ٤٩٣ -

- ٣٠٣ -

لا عدمناكم !

وكتب إلى صديق يطلب منه عارية كتاب « الغيث الذي أنسجم » :

- ١ شوقي إلى الغيث قد تمادى فابعث به سيدي سريعا؛
- ٢ لا زال يحكيك في نوال ولا عدمناكم جميعا.!



- ٣٠٤ -

سوق ..

وقال يعتذر لمؤلف « الغيث الذي انسجم »^(٢٧) من جمعه لأشياء فيها قذاعة ومجون تكره
الأذان سماعه :

- ١ يَلُومُ في « الغيث » أقوامٌ مؤلِّفَةٌ واللَّومُ عنه لعمر الله مردودٌ ؛
- ٢ فَإِنَّهُ سَوْقٌ آدَابٍ جُلُيْنٌ بِهِ ؛ والسَّوْقُ هذا وهذا فيه موجودٌ !

(٢٧) راجع : أعلام الديوان

.....
٢- في « ن » : « جُعِّنَ بِهِ » .

- ٣٠٥ -

لا إقذاع .. بل إحماض !

وقال في ذلك مراعيًا للطيفة :

- ١ مُذْتَرَأَى الإِحْمَاضِ فِي «الغَيْثِ» قَوْمٌ أَوْسَعُوهُ لَذَاكَ لَعْنًا وَسَبًّا ؛
- ٢ قُلْتُ هَذَا مِصْدَاقُ مَا ذَكَرُوهُ : إِنَّ «لِلْغَيْثِ» بَاغِضًا ، وَمَحَبًّا !



١ - الاحماض : الانفاضة فيما يؤنس من الحديث .

- ٣٠٦ -

لُغز . !

وقال مُلغِزا :

- | | | |
|---|----------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | يا أديباً لا يُداني شأوه | في المعالي مَنْ دَنَا أو مَنْ شَحَطُ؛ |
| ٢ | قُلْ لنا ما اسمُ ترى جملته | ضدّه في الوصفِ إنْ حرفُ سَقَطُ ! |
| ٣ | حَسَنُ العُقْبَى ، وإن قُوبِل في | أولِ الأمرِ بكَرُّو وسَخَطُ ! |
| ٤ | وهو في العدّ ثلاثيّ، ومأ | في الذي أوردته قطّ غَلَطُ؛ |
| ٥ | وإذا الثلثان منه سَقَطَا | صار ما أبقِيَ مُعْتَل الوسطُ؛ |
| ٦ | ولهُ التّصحيح حقٌّ لازمٌ، | وترى أوسطه ما صحَّ قَطُ ! |

١ - شحط : تباعد . ولم يشرح اللغز جامع الديوان وفضلت أن أدعه بلا حلّ ليروض فكره من يرغب في ذلك .

- ٣٠٧ -

المكرّمات

وقال مُحاجياً : في « المكرّمات »

- ١ يا فاضلاً قد جاءنا بكلّ معنى حَسَنٍ ؛
- ٢ ماذا الذي تراهُ مثل قولك : الخدع فني ؟



٢- يعني : « المکرّ .. مَاتَ » .

- ٤٩٨ -

- ٣٠٨ -

أَحْجِيَّةٌ ..

وقال محاجياً : « فِي سَلْسِيلٍ »

- | | | |
|---|---------------------------------|------------------------------------|
| ١ | يا مَنْ عَدَا بَيْنَ الْأَنَا . | مِ بَكْلٍ مَكْرُمَةٍ خَلِيقًا ؛ |
| ٢ | ما مِثْلَ قَوْلِكَ لِلَّذِي | حَاجِيَّتُهُ : أَطْلُبُ طَرِيقًا ؟ |



٢- يعني : « سَلْ - سَبِيلًا » ؛
ويقال حاجيته محاجة : فاطته ، وكلمة مُحْجِيَّةٌ : خالفة المعنى للفظ والاسم الأحجية .

البَابُ الْخَامِسُ

فِيمَا قَالَهُ "رَضَوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ"
مِنَ الْمَرَاثِي وَالتَّائِبِينَ ،
فِي آلِ مُحَمَّدٍ الْمُطَهَّرِينَ ، وَشِيعَتِهِمِ الْمِيَامِينَ



إن صبري عن جميلٍ لقيحُ

قال يرثي الفقيه الفاضل العابد جمال الدين شيعي آل محمد جميل بن علي الكلبي (٢٨) ؛
وكانَ هذا الزاهد قد بلغ من الخشية أن يُغشى عليه إذا ذُكرتْ عنده النار *

- | | | |
|---|-------------------------------------|----------------------------------|
| ١ | كيفَ لا أبدي شجوني وأنوحُ ؟ | كيفَ لا أغدو كَثيباً وأروحُ ؟ |
| ٢ | كيفَ لا تهجرُ عيناى الكرى ؟ | كيفَ لا تجري دموعي وتسبحُ ؟ |
| ٣ | بَعْدَ مَا ضَمَّتْكَ أطباقُ الثرى ، | وتغشاك على رغمي الضريحُ ؛ |
| ٤ | يا نصيحي ؛ لا تلمني في البكى ، | بانَ لي غشاك فيه يا نصيحُ ! |
| ٥ | لا ترمِ مِنِّي صبراً بعده ؛ | إنَّ صَبْرِي عَنْ «جميل» لقيحُ ؛ |
| ٦ | يا حبيباً ؛ حزنُه أمرضني ، | ولَه في قلبي الودُّ الصَّحيحُ ؛ |
| ٧ | هلْ لطرني منك يوماً نظرةً ، | ريثما يندمِلُ القلبُ الجريحُ ؟ |

(٢٨) تراجع ترجمته في : أعلام الديوان .

* في « ف » : « وكثيراً ما يغشى عليه عند ذكر الجنة والنار » .
٧ - اندمل الجرح : تمائل وبرى .

عقيلة المجد

واقترح عليه من يجلب قدره لديه أن يقول مرثاة في الشريفة الطاهرة ، ذات الحسنات الباطنة والظاهرة ، « زكية بنت عبد الرب »^(٢٩) والددة السيد الأكمل الحسين بن الحسن ابن أمير المؤمنين المنصور بالله فقال :

- | | | |
|---|-------------------------------|-------------------------------------|
| ١ | يا عين؛ أما لهذا الحادث الجلل | شقي غمامك عن مُسترسيل هطل؛ |
| ٢ | وفجري من ينابيع الدموع إذا | بحراً ، ولا تقنعي منهن بالوشل ، |
| ٣ | والنوم لا تصلية واهجره أسي | فالسُّهُد في مثله فرض على المقل ؛ |
| ٤ | وأنت يا قلب إن لم تنصدع أسفاً | بين الضلوع فسِر عنهن وانتقل ؛ |
| ٥ | وأنت يا صبر ولى الظهر منهزماً | فقد أتتك جيوش الحزن عن كمل ؛ |
| ٦ | فقد رزينا بمن هدت لمصرعها | شم الشوامخ ، وأنهدت ذرى القل ؛ |
| ٧ | شمس الظهيرة ؛ إلا أنها أبداً | ما استوطنت قط إلا دارة الحمل ! |
| ٨ | غابت فأصبح ظل الجود منتقلاً؛ | « وهل سمعت بظل غير منتقل ؟ » |
| ٩ | وأسعرت إذ تولت في جوانحنا | « حرباً » تحدث عن « صفين والجمل » ! |

(٢٩) تراجع ترجمتها في : أعلام الديوان

- ١ - هطل المطر : نزل متتابعاً عظيم القطر . والمسترسل . المتسع الدائم .
- ٢ - الوشل : القليل من الدمع .
- ٦ - في « ف » : « فقد رزينا التي هدت » ! والقل : الجبال .
- ٧ - الدارة : الهالة . والحمل : برج معروف ، وهو من أبراج الربيع .
- ٨ - العجز من « لامية العجم » للطغرائي وصلده : « ترجو البقاء بدار لا ثبات لها » .

- ١٠ وقامَ كلَّ نبيِّه القَدْرَ يندبُها
 ١١ مَنْ لِلْأَرَامِلِ والأيتامِ يوسعُهُم
 ١٢ ومن يجير طريدَ الحادثات ؟ ومن
 ١٣ ومن يجود على العافين إن وقفوا
 ١٤ كم لوعةٍ أودعتْ إذ ودعتْ وأسى
 ١٥ بكتْ عيونُ المعاني بعدَها حزناً
 ١٦ فأنفَ المنامِ، وقل للدهرِ نَمَ؛ فلقد
 ١٧ وقد فتكتْ بشمسٍ لو تُقاسُ بها
 ١٨ وروضة لم تحاذرْ بطشَ حارسها،
 ١٩ وقد تعمدتْ إرغامَ الأنوفِ بما
 ٢٠ جليلةَ القَدْرِ فازتْ عند خالقها
 ٢١ وأُسْكِنْتَ جَنَّةَ الفردوسِ خالدةً
 ٢٢ عقيلةَ المجد؛ ما بين «النبي» زكتْ
 ٢٣ «أم الحسين» الذي سارت مكارمُه
 ٢٤ ملكٌ لديه عهدُ الجودِ مُحْكَمَةٌ
 ٢٥ تُقَصِّرُ الصيْدُ عن إدراكِ غايتهِ
 ٢٦ إن تَلَقَّه تُحْظَظْ منه في ندى وردى
 ٢٧ من معشرِ ثاقبي الأحسابِ هِمَّتُهُمْ
 ٢٨ من سائري الذِّكرِ في شامٍ وفي يَمَنٍ؛
 ٢٩ من حافِظي الدين من رأي الغلاة، وما
- بكلِّ مُبْتَكِرِ الألفاظِ مُرتَجِلٍ :
 بذلاً إذا ضنَّ كفُّ الغيثِ بالبَلَلِ ؟
 يُرَجَى لِتَصْدِيقِ حُسْنِ الظنِّ والأملِ ؟
 من رسمِ إحسانها العافي على طَلَلِ ؟
 يزولُ منها «ثبيرٌ»، وهي لم تَزَلْ ؛ !
 وكشَّرَ الدهرُ عن أنيابه العُظْلَ ،
 «رميتْ يا دهر كفَّ المجد بالشَّلَلِ» ؛
 شمسُ الظهيرة لم تنحط عن زُحَلِ ؛
 وطالما مُنعتْ بالبيضِ والأسلِ ؛
 أبديتْ من خطئٍ محضٍ ومن خطَلِ ،
 بِحُسْنِ ما ادَّخَرَتْ من صالحِ العملِ ؛
 تَمِيسُ في حَبْرِ الرِّضْوَانِ والحُلَلِ ؛
 أصلاً ؛ وبين أمير المؤمنين «علي» !
 في الخافقين مسيرَ الشمسِ والمثلِ ؛
 يحولُ صبغُ اللَّيالي وهي لم تحُلِ ؛
 سَعياً ويُدركُها مَشياً بلا عَجَلِ ،
 بالزَّأخِرِ العذبِ أو بالفارسِ البطلِ ؛
 بلوغُ غايةِ مَجْدِ السَّادةِ الأولِ ؛
 من باذلي الجودِ في حافٍ ومُتَّعِلِ ؛
 عَسَاهُ يَنْجُمُ من زَيْغٍ ومن زَلَلِ ،

١٥ - في كلِّ من النسختين : « العُظْلُ » بالطاء المعجمة ؛ من عطل يعطل : تراكب بعضه فوق بعض ، وفي « ن » : « عن أنيابها » ، وأرجح أنها « بالضاد » المعجمة على وزن « صرَد » والعُضْلَةُ هي الداهية ، وجمعها عُضَل .

٢٢ - العقيلة : من النساء : الكريمة المخلَّة ، وعقيلة البحر : درته .

٢٩ - الغلاة : من غالى مغالاة في الأمر أو المذهب تشدّد وجاوز الحد ؛ والواحد : غالٍ . ونجم : ظهر .

- ٣٠ من كاشفي ظُلَمِ الجُلَى برأيهم ،
 ٣١ من قائدي الجيش مثل البحر مُلتطِماً
 ٣٢ من واهبي البيض والسمّر الذوابل قد
 ٣٣ من مالكي الملك في الدنيا بأجمعها ،
 ٣٤ من مُوردي بيضهم هام الكماة فما
 ٣٥ من مُصدري سُمُرهم عوج الكعوب بما
 ٣٦ لكنّهم كفّلوا تثقيفها أبداً
 ٣٧ قوم أقاموا حدود الله ، وابتدروا
 ٣٨ يستوطنون ظلال النّقع يومَ وغي ،
 ٣٩ رُجَحْ ؛ كأنهم لم يعرفوا أبداً
 ٤٠ تُضيء في دُول الإسلام دولتهم
 ٤١ وكم بدولتهم من دولة تُسَخّت ؛
 ٤٢ وجدت فيهم مكان القول ذا سعة
 ٤٣ لم لا تُشاركهم في الحادّثات وقد
 ٤٤ صلّى الإله عليهم ما سرى قمر
- إذا تجهّم وجهُ الحادثِ الجلل ؛
 مسيره من غمام النّصر في ظلل ،
 ضمّت إليها كرام الخيل والابل ؛
 فما لهم فيه بعد الله من مثل ؛
 تنفك في علل منها وفي نهل ؛
 تفضّ من حلق الأدرع في الوهل ،
 إذا انثنت بلظى للحرب مُشتعل
 بالمشرفيّة والعسالة الذبل ،
 ويصحبون القنا فيه بلا ملل ؛
 من الكلام سوى : خذ ما تشا وسل ؛
 كأنها غرة في جبهة الدول ؛
 كأنها ملة الإسلام في الميل ، !
 « فإن وجدت لساناً قائلاً فقل »
 صرنا نُشاركهم في المال والخول ؛
 في الأفق بعد أبيهم خاتم الرّسل .

٣٥ - الكعب جـ كعوب : العقلة من عقَد الرمح ، والوهل : الفزع .

٤٣ - الخول جمع خوليّ : العبيد والاماء وغيرهم من الخاشية .

مَنْ لِلْمَسَاكِينِ . ؟

وقال يرثي الشريفة الطاهرة المطهرة، المكرمة المنورة، نفيسة^(٣٠) بنت علي ابن أمير المؤمنين المؤيد بالله ويعزي بعلمها المولى العلامة عماد الدين أبا علي يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد ، ويهنئه بالعافية من ألمٍ ألم به بعد وفاتها ، وكانت وفاتها يوم الخميس عاشر شهر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وألف «١٠٧٨هـ» وقبرها جنب أبيها من الجهة «العدنية» بالقرب من قبة «الوشلى» وعليهما قبة :

- ١ أفيض عليك لبوس الصبر والجلد
 - ٢ وبالتجلد قابل كل حادثة ؛
 - ٣ إن الذي يظهر الإنسان من جزع
 - ٤ فالموت أكؤسُه لا بد دائرة
 - ٥ كل له عمر مفض إلى أجل ؛
 - ٦ عمر الفتى حلبة ، والموت غايتها
 - ٧ - وقد يهون ما في القلب من جزع ،
 - ٨ يا درة العقد في آل «المؤيد» لم
 - ٩ لو كان يدفع من ماضي القضا عدد
- فإنه الموت لا يبقى على أحد ؛
 إن لم يكن لك عند الخطب من جلد ؛ !
 أمر ؛ إذا جاء أمر الله لم يفد ،
 لكل مقترب منا ومبتعد ؛
 متى أتى المرء ؛ لم ينقص ولم يزد ؛
 والمرؤ من موته يسعى إلى أمد ؛
 أن لا بقاء لغير الواحد الصمد ؛
 يترك مصابك من قلب ولا كبد ،
 حطناك بالعدد الموفور والعدد ،

(٣٠) تراجع ترجمتها في : أعلام الديوان

١ - أفاض الماء على نفسه : أفرغه .

٥ - أفضى الى الشيء : وصل .

٦ - في «ف» : «والكل من موته يسعى» .

٧ - الصمد : القصد والصمد : السيد لأنه يقصد .

- ١٠ أو أنه كان يُرضي الموت فيك فدى
 ١١ لكنّه الموت؛ لا يُرضيه بذل فدى
 ١٢ ولا يرقّ لذي ضعفٍ وذو خورٍ،
 ١٣ يأتي الملوك؛ ملوك الأرض مُقْتَحَمًا،
 ١٤ مَنْ لِلْمَسَاكِينِ ؛ قد أصليت أكْبِدِهِمْ
 ١٥ مَنْ لِلْأَرَامِلِ ؛ تبكيك الدّمَاءُ لِمَا
 ١٦ كَمْ مِنْ فَوَادٍ غدا حيرانَ مُلْتَهَبًا،
 ١٧ لا غرو إنْ مُتْنِ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْكَ فَقَدْ
 ١٨ أَمَا كَرَزَيْتُكَ ؛ لَا وَاللّهِ مَا سَمِعْتَ
 ١٩ رُزُوعًا مِنْهُ شَمْلُ الْمُجْدِ مُنْصَدَعًا
 ٢٠ جلّ المصاب؛ فما خَلَقَ يَقُولُ إِذْنُ
 ٢١ وحسبنا أسوة طه و«حيدرة»
 ٢٢ فاصبر «عماد الهدى» لِلْحُكْمِ مُحْتَسِبًا
 ٢٣ فالصَّبْرُ عَقْدُ نَفْسٍ مَا لَهُ ثَمْنُ
 ٢٤ وما الرِّزْيَةُ يا مولاي هَيْئَةً ؛
 ٢٥ لكنْ نَسُومُكَ عَادَاتٍ عُرِفَتْ بِهَا ؛
 ٢٦ وليسَ مثلكَ مَنْ بالصَّبْرِ نَامَرُهُ ؛
 ٢٧ كم حادثٍ لا تطيقُ الشَّمَّ وطأته ؛
 ٢٨ أَلَسْتَ مِنْ سَادَةِ شَمٍّ غُطَارِفَةٍ
- إذا فديناكِ بالأهلين ، والولدا
 ولا يصيخُ إلى عدلٍ ولا فندٍ ؛
 ولا يُحاذِرُ بطشَ الفارسِ النَجْدِ !
 ويُخرجُ الشبلَ من عريسةِ الأسدِ !
 بلا عَجٍ من ضرامِ الحُزنِ مُتَّقِدٍ ؛
 حَمَلْنِ بِعَدُوكِ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ كَمَدٍ ؛
 حُزْنًا ؛ وَمِنْ مَدْمَعٍ فِي الْخَدِّ مُطَرِّدٍ ؛
 فَقَدْنِ مِنْكَ لِعَمْرِي خَيْرَ مُفْتَقِدٍ !
 أذنْ ، ولا دَارَ فِي فَكْرٍ ، ولا خَلْدٍ !
 وَفَتْ فِي سَاعِدِ الْعِلْيَاءِ وَالْعَضُدِ ؛
 يَا صَبْرَ أَسْعِدٍ ؛ وَلَا يَا حُزْنَ قَدَكِ قَدٍ ؛
 وَالْأَلْ أَجْمَعُ مِنْ دَاعٍ وَمُقْتَصِدٍ ؛
 أَجْرًا ، وَسَلَّمٌ لِأَمْرِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ ؛
 وَلَا يَكُونُ لِغَيْرِ السَّيِّدِ السَّنَدِ ؛
 وَإِنْ أُمِرْتَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ ،
 أَنْ لَسْتَ تُلْقِي إِلَى حُزْنٍ غَزَا بِيَدٍ ؛
 فَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ؛
 لَا قَيْتَهُ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ فِي عُدُو !
 أَحْيُوا بِوَبْلِ النَّدَى الْوَكَاةَ كُلَّ نَدِي ؛

- ١١- الفَنَدُ : مَنْ فَنَدَهُ : إِذَا كَذَبَهُ وَعَجَزَهُ وَكَذَّبَ رَأْيَهُ .
 ١٢- النَّجْدُ ، وَالتَّجْدُ وَالتَّجْدُ : الشَّجَاعُ الْمَاضِي فِي مَا يَعْجِزُ غَيْرَهُ .
 ١٣- الْعَرِيسُ ، وَالْعَرِيسَةُ : مَأْوَى الْأَسَدِ .
 ١٨- الْخُلْدُ : الْبَالُ وَالْقَلْبُ وَالنَّفْسُ .
 ١٩- انْصَدَعَ : انْشَقَّ كَصَدْعٍ .
 ٢٠- قَدَكِ : يَكْفِيكَ ، وَقَدَرُ : أَيِ يَكْفِيهِ .
 ٢٥- سَامَ فَلَانًا الْأَمْرَ : كُلَّفَهُ إِيَّاهُ ، أَوْ أَوْلَاهُ إِيَّاهُ ؛ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْعَذَابِ وَالشَّرِّ .
 ٢٨- النَّدَى : مَجْلِسُ الْقَوْمِ ؛ كَالنَّادِي ، وَالنَّدْوَةُ .

- ٢٩ القَوْمُ تَضْرِبُ أَمْثَالَ الْعُلَى بِهِمْ
 ٣٠ الْمُقَدِّمُونَ وَأَسَدُ الْغَابِ خَاضِعَةٌ،
 ٣١ غُرُّ رَقَوَا مِنْ مَرَاقِي الْمَجْدِ أَرْفَعَهَا
 ٣٢ وَاشْكُرْ لِمَوْلَاكَ إِذْ أَوْلَاكَ عَافِيَةً؛
 ٣٣ وَمَا بَقِيَتْ لَنَا فَالْصَّدُغُ مِلْتَنَّمٌ؛
- بَيْنَ الْبَرِيَّةِ طُرًّا آخَرَ الْأَبَدِ؛
 وَبِالْأَذْلَى الْجُودِ وَالْأَنْوَاءِ لَمْ تَجْدِ؛
 وَقَوْمُوا كُلَّ ذِي زَيْغٍ وَذِي أَوْدٍ؛
 لَا زِلْتَ تَرْفُلُ فِي أَثْوَابِهَا الْجُدِّ
 فَأَنْتَ لِلدِّينِ مِثْلُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ



٢٩ - هكذا في الأصل والذي أحفظه : «بين البرية حتى آخر الأبد» .
 ٣١ - الأود : الأعوجاج .

علي بن سعيد الهبل^(٣١) . .

وقال يرثي العلامة المجاهد جمال الدين علي بن سعيد الهبل وأخبرني «الصنو» جمال الدين علي بن أحمد بن سعيد الهبل^(٣٢) أن «الصنو» شرف الدين الحسن بن علي وقف بعد دفن القاضي علي بن سعيد على قبره بعد انصراف الناس منفرداً وأنشأ هذه المراثية في الحال على القبر ؛ ولم يكن ثمة دواة ولا قرطاس فكان يكتب الأبيات على التراب وما كتبه تحفظه وأملأها عليهم بقية يومه :

- | | | |
|---|-----------------------------|-------------------------------|
| ١ | أتدري مَنْ تخرّمتِ المنونُ؟ | ومن أرقّت لمصرعه العيون؟ |
| ٢ | ومنْ ذا أثقل الأعناق حملاً | وخفّ لحزنه العقل الرّصين؟ |
| ٣ | ومنْ ملأ القلوب أسىً وحزناً | فكلّ فتى لمصرعه حزين؟ ! |
| ٤ | ومنْ في جنة الفردوس أضحى | لديه الظلّ، والماء المعين؟ |
| ٥ | وأَيُّ هلالٍ أفقٍ غاب عنه | وكان لأفقهِ أبداً يزين؟ |
| ٦ | أتدري يا زمانُ بمنْ دهّتنا | صروفك ؛ أتك الزّمنُ الخوّون؟ |
| ٧ | وأنك بالذي أحدثت فينا . . | جديرٌ أن تُساء بك الظّنون ؛ ! |
| ٨ | لئن كدّرت من عيش البرايا | فمبدأ خلقهم ماءً وطين ؛ ! |
| ٩ | هوى البدر الذي قد كان حقاً | به نور الهداية مُستبين ؛ |

(٣١) و(٣٢) تراجم ترجمتها في: أعلام الديوان

١- تخرّمت المنية ، واخترمته : أخذته واقتطعته .

٢- خفّ : طاش .

٤- الماء المعين : أي الماء الجاري .

- ١٠ هوى الجبلُ الذي قد كان يأوي
١١ مضى القرم الذي قد كان ذخراً
١٢ فأيّ سحاب دمعٍ ليس يهمي ؟
١٣ وليس يردّ سهم الموتِ درعُ
١٤ سُقيت الغيث قبراً حلّ فيه
١٥ ثوى فيك الذي ما كان يُلْفَى
١٦ رجعنا عن ثراه بجيشِ حزنٍ
١٧ وأجرينا جيادَ الصبر عنه ؛
١٨ فيا لك ميتاً قد بانَ عنا
١٩ وآهٍ ليطولِ بعدك من حبيبٍ
٢٠ وواللهفي عليك وقد تدانى
٢١ وأسكنت التراب برغم قومٍ
٢٢ يكادُ النوم أن يغشى الأماقي ،
٢٣ أهّنا إذ دُفِنْتَ عقود دمعٍ
٢٤ وكلّفنا الجوانحَ عنك صبراً ،
٢٥ وخانتنا بك الأيام لكن
٢٦ وكيف الصبر عنك أو التسلي ؟
٢٧ فهل يدري سرّيك مَنْ علاه ؟
٢٨ وهل يدري ضريحك مَنْ تغشى ،
٢٩ قُرنْتَ بصالِح الأعمال فيه ،
- إليه الملتجى والمستكينُ ،
تُناطُ بهِ الحوائجُ والشؤونُ ؛
وأيّ حصاة قلبٍ لا تلينُ ؟
مُزَرَّدَةٌ ، ولا حصنُ حصينُ ،
تُقَى وعُلَى ، وإيمانُ ، ودينُ ؛
لَه في كلِّ مكرمةٍ قرينُ ؛
لَه في كلِّ جارحةٍ كمينُ ،
ولكن شوط مرزئه بطينُ .
تكادُ ليّينه الأحشا تبينُ ؛
وهلّ يجدي التأوّه والحنينُ ؟
خروجُ الروح ، وانقطع الأنينُ ،
مَحَلَّكَ في قلوبهم مكينُ . !
فتلفظه لذكراك الجفونُ ؛
مخبّأةً لغيرك لا تهونُ ؛ !
فقالَتْ لا قرار ولا سكونُ ؛
بحُسنِ الصبر بعدك نَسْتَعِينُ !
جميلُ الصبر بعدك لا يكونُ ؛
علاه العِلْمُ أجمعُ واليقينُ ؛
ومن وهو تحْتَ ثُربته ذفينُ ؟
وحسبك أنّه نعم القرينُ ؛

١١ - القرم : السيد العظيم . وتُناط : تُعلّق .
١٧ - البطين هنا : البعيد يُقال : « شأو بطين » أي بعيد . ومرزئه : مصابه العظيم .
٢٠ - وانقطع الأنين : هكذا في الأصل والمعنى مستقيم وربما كانت « الوتين » والوتين : عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه .
٢٧ - السرير : النعش قبل أن يحمل عليه الميت .

- ٣٠ يعزُّ على العلوم نواك عنها،
 ٣١ هلالاً كنت غالتُه اللَّيالي،
 ٣٢ جَعَلْتَ ودادَ أهلِ البَيْتِ ديناً
 ٣٣ ودِنتَ بدينهم في كلِّ حالٍ،
 ٣٤ وكنتَ من «التَّشيع» في محلٍ
 ٣٥ فيهنِّيكَ القدومَ على كريمٍ
 ٣٦ ويهنِّيكَ الدعاء : نَجوتَ عبدي،
 ٣٧ ويهنِّيكَ ادِّخاركَ خير كسبٍ
 ٧٨ وأخذك للصَّحيفةِ يوم حشرٍ
 ٣٩ سأنظِمُ فيكَ ما يعلو ويغلُو،
 ٤٠ وأسقي ثُربَ قبركَ غيثَ دمعٍ
 ٤١ فمثلك ما سمعنا في البرايا،
 ٤٢ عليك صلاةُ ربِّك بعد «طه»
 وأنتَ لبحرها الطَّامي سفين ،
 وليثاً كنتَ أسْلَمهُ العرينُ ؛
 لِعِلمِكَ أنَّه الجبلُ المتينُ ؛
 وذاكَ لعمرِكَ الحقِّ اليقين ،
 تُسافر دونَ غايتهِ العيون !
 خزائنُ مُلكِه كافٌ ونونُ ؛
 فعقُوي لا تُكدِّره الظنونُ ؛
 إذا الجاني بمكسبهِ رهينُ ؛
 إذا انتدبتَ لتأخذها اليمينُ ؛
 ويرخُصُ عنده الدرُّ الثمينُ ؛
 يقصِّرُ دونَه الغيثُ الهتونُ ،
 ولا قد كان قَطُّ ، ولا يكونُ ؛
 وعترتهِ فأنتَ بها قمينُ .

٣١- غَالَهُ : أَهْلَكَه كَاغْتَالَهُ ؛ وَأَخَذَهُ غِيلَةً .
 ٣٥- «كاف ونون» أي «كن» إشارة إلى الآيات الكريمة والتي منها : «سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له : كن فيكون» . مريم- ٣٥ .
 ٤٢- قمين : جدير .

قصيدة على ضريح !

وأمره والده القاضي العلامة جمال الإسلام علي بن جابر الهبل^(٣٣) أن يقول أبياتاً تُرسمُ في حجرٍ على قبر القاضي علي بن سعيد المذكور فقال هذه القصيدة واختصر منها أبياتاً تكتبُ على الضريح :

- ١ يا قبر جادك وابلُ الرضوان ، واستوطنتك عواطفُ العُقران ؛
- ٢ وعلى ثراكِ تخطَّرت ريحُ المنى تسري بنشر البرِّ والإحسانِ ،
- ٣ فلقد نوى بشاركِ حَبْر ماجدُ حزنْتُ لموقع صوته الثقلانِ ،
- ٤ يا ضاحكا في جنة الفردوس قد أبكيتَ مَنْ كَانَتْ له عينان !
- ٥ ما كان أبرك منك عمراً ماضياً قضيتُهُ في طاعة الرحمان ؛
- ٦ وغدوتَ معتصماً به مستعصماً بمعاقلِ التقوى من الشيطان .
- ٧ وسعيتَ في كسبِ الثناء فأنتَ من كفَل الثناء له بعمرٍ ثاني ؛
- ٨ والعلم أجمع قد غدوتَ مُبرزاً في شوطِ حلبته على الأقران ؛
- ٩ وبذلتَ نفسك لِلأئمةِ راعياً لعهودهم في السرِّ والإعلان ؛
- ١٠ وقضيتَ دهرأ في القِرَاعِ لعُصبةٍ شغلوا بقرعِ مثالثٍ ومثاني !
- ١١ جاهدتَ في مولاك حقَّ جهاده تبغي رضا المتفضلِ المنان !

(٣٣) تراجع ترجمته في : أعلام الديوان

٣- الخبر : العالم الصالح . والثقلان : الأنس والجن .

١٠- القِرَاع : الضرب والمطاحنة ؛ من تقارع القوم بالرماح : تطاحنوا بها . وقرع : دق ونقر والثالث والمثاني من أوتار العود .

- ١٢ كم من مُحِبٍ قد تركتَ مكابداً
 ١٣ دارِ المصائبِ والنَّوائبِ والعَنا،
 ١٤ أعرضتَ عَن دارِ الغرورِ فأنْتَ مِن
 ١٥ كم ليلَةٍ أَحْيَيْتَها مُتَهَجِّداً
 ١٦ تدعو إِلَهَكَ في دُجَاها قَائِلاً:
 ١٧ لو كُنْتَ تملكُ إِن سُئِلْتَ إجابةً
 ١٨ وأَباحَ لي وَردَ الرِّضَى كرمًا وما
 ١٩ وأحلَّنِي دارَ المَقامَةِ خالداً،
 ٢٠ ونداءُهُ إِيَّايَ ؛ فُزْتَ بما تَشا
 ٢١ آم لو انكَ عِشْتَ في أعمارنا
 ٢٢ هيهات ، لا يَبْقَى على ملكوته
 ٢٣ فاذكُرْ أَهاليكَ الذينَ تركتَهُم
 ٢٤ واسألْ لَنَا مولاكَ غُفْراناً إذا
 ٢٥ أَحسِنَ ضيافتنا غداة قدومنا ؛
 ٢٦ وصلاةَ رَبِّكَ لا تَزالْ مدى المدى
 ٢٧ والآلَ مَن عَذَّبْتَ مَوارِدُ ذِكْرِهِمُ
- أهوال دارِ مذلَّةٍ وهوانٍ!
 وقرارةِ الأكدارِ والأحزانِ ؛
 دارِ المَقامَةِ في أعزِّ مكانٍ . !
 بالفكرِ ، والصَّلواتِ ، والقرآنِ !
 جُدْ بالفكالكِ على الأسيرِ العاني ،
 ما قلتَ ! إلَّا سَرَّنِي وحباني ؛
 برحتُ عواطفُ بره تغشاني ،
 في ظلِّ ملكٍ دائمٍ ، وأمانٍ ،
 مِن جَنَّتِي ، ونجوتَ مِن نيرانِي ؛
 دَهراً ؛ وكنا نَحْنُ في الأكفانِ ؛
 إلَّا الإلهَ وكلُّ حيٍّ فاني !
 يَتَجَرَّعونَ مرارةَ الأحزانِ ؛
 حضَرَ الحِسابِ ، وزَلَّتِ القدمانِ ؛
 فلقد عهدتكَ مَكْرَمَ الضَّيْفانِ !
 تُهْدِي إلى المَخْتارِ مِن عَدنانِ
 مِن كُلِّ مخلوقٍ بكلِّ لِسَانِ

١٤- « دار المَقامَةِ » : الجنة ؛ قال الله تعالى : « الذي أحلَّنَا دارَ المَقامَةِ مِن فضله ، لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ ، ولا يَمَسُّنا فيها لُغُوبٌ » . فاطر - ٣٦ .

أَتُعْزَى أَمْ تَهْنَى؟

وكتبَ إليَّ رحمه الله وقد حصل لي ولد ولم يلبث أن جعله الله سلفاً وفرطاً وأجراً ؛ معزياً
ومسلياً :

- ١ أَتُعْزَى فِي الْمُصَابِ ؟ أَمْ تُهْنَى بِالثَّوَابِ ؟
- ٢ وَأَرَى ثَانِيَهُمَا أَدْنَى إِلَى نَهْجِ الصَّوَابِ ؛
- ٣ فَاحْتَسِبْ بِالْقَادِمِ الرَّاحِلِ ذَخْرًا فِي الْحِسَابِ ؛
- ٤ وَتَلَقَّ الْخُطْبَ إِنْ جَلَّ بِصَبْرٍ ، وَاحْتِسَابِ ؛
- ٥ وَاغْنَمِ الزَّلْفَةَ مِمَّنْ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَأْبِ ؛
- ٦ لَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ يَخْلُو مَنْ نَفَادٍ ، وَذَهَابِ !
- ٧ وَاللَّيَالِي لَمْ تَزَلْ فَاعْلَمْ بِنَا ذَاتَ انْقِلَابِ ؛
- ٨ وَيَحْهَى كَمْ خَدَعْتَنَا بِسَرَابٍ كَالشَّرَابِ
- ٩ لَمْ تَزَلْ فِي الْخَلْقِ تَأْتِي كُلَّ خَلْقٍ بِعَجَابِ ؛
- ١٠ لَمْ تَدْعُ ذَا ، لِمَشِيبٍ ، لَا وَلَا ذَا ؛ لِشِبَابِ !
- ١١ لَا ؛ وَلَا تَرُدِّعْهَا سَطْوَةَ ذِي الْبَأْسِ الْمَهَابِ ؛
- ١٢ هَلْ تَرَى فِيهَا نَعِيمًا صَفْوَهُ غَيْرَ مُشَابِ ؟
- ١٣ أَمْ سُورًا لَمْ تَكْدِرْهُ بِحُزْنٍ ، وَاكْتِثَابِ ؟

٨- من البيت رقم - ٨ - ويحها كم خدعتنا الى آخر القصيدة مما سقط من النسخة « ف » .

٩- هكذا في الأصل « كل خلق بعجاب » ولعل الصواب « كل يوم » .

١٤	كَمْ غَدَتْ تَضْرِبُ فِي النَّاسِ سَيْفٌ غَيْرِ نَابِي !
١٥	لَيْسَ تَرْضَى غَيْرَ أَرْوَاحِ الْبَرَايَا مِنْ قِرَابِ !
١٦	كَمْ أَذَالَتْ مِنْ مَصُونٍ وَأَزَالَتْ مِنْ حِجَابِ !
١٧	وَلَكُمْ فَلَّتْ حَسَامًا ، وَأَذَلَّتْ لَيْثَ غَابِ !
١٨	يَقْتُلُ الْأَبْطَالَ مِنْ غَيْرِ طَعَانٍ ، وَضَرَابِ ؛
١٩	كَمْ هَمَامٍ قَاهِرِ السَّطْوَةِ .. عَضَّتْهُ بَنَابِ !
٢٠	أَزْعَجَتْهُ لِفِرَاقٍ غَيْرِ مَرْجُوِ الْإِيَابِ ؛
٢١	وَمَلِيكَ تَرَكْتُهُ رَهْنَ أَطْبَاقِ التَّرَابِ ؛
٢٢	يَتَشَكَّى الضِّيقَ مِنْ بَعْدِ الْمَقَاصِيرِ الرَّحَابِ ؛
٢٣	قَدْ غَدَا .. أَبْكُمْ لَا يُمَكِّنُهُ رَجْعُ الْجَوَابِ !
٢٤	سَامِعًا غَيْرَ مُجِيبٍ ؛ دَاعِيًا غَيْرَ مُجَابِ ؛ !
٢٥	وَقُصُورٍ - تَرَكْتَهَا بَيْنَ أَهْلِهَا - يَبَابِ
٢٦	وَسَوَاءٌ فِي النَّهْيِ ، - وَالْمَوْتِ طَوْقُ فِي الرِّقَابِ - :
٢٧	مَيِّتٌ يُدْرَجُ فِي الْكَفَنِ ، وَحْيٌ فِي الثِّيَابِ !
٢٨	وَلَنَا بِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ فِي كُلِّ مُصَابٍ ؛
٢٩	وَبَيْنَهُمْ مِنْ بِهِمْ أَرْجُو أَمَانِي مِنْ عَذَابِي ؛
٣٠	شُفْعَائِي يَوْمَ حَشْرِي حِينَ أَدْعَى لِكِتَابِي ،
٣١	أَسْوَةٌ تُفْضِي إِلَى خَيْرٍ نَعِيمٍ وَثَوَابِ

١٤ - نَبَا السَّيْفِ : كُلٌّ وَلَمْ يَقْطَعْ .

١٥ - الْقِرَابِ : الْغَمْدُ .

١٦ - أَذَالُ : أَهَانُ ، وَيُقَالُ : أَذَالُ مَالَهُ ؛ أَيْ : ابْتَذَلَهُ بِالْإِنْفَاقِ .

٢٥ - «يَبَاب» صِفَةٌ لِلْبُيُوتِ ، وَالْجُمْلَةُ : « تَرَكْتُهَا بَيْنَ أَهْلِهَا » مُعْتَرِضَةٌ .

على ضريح طفلة*

وطلب منه السيد الأفضل القاسم بن أحمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله أن يقول أبياتاً على لسانه تكتب على ضريح ابنته له توفت ولها ستان في شهر شوال سنة ثمان وسبعون وألف «١٠٧٨هـ» فقال :

- ١ قبر حوى قطعةً من الكيدِ أودتْ فأودى لفقدِها جلدي ؛
- ٢ ترحل الصبرُ عندما رحلتْ إلى جوار المهجنِ الصمدي ؛
- ٣ يا ليت أن الممات أخرها ؛ من أمدي عاجلٍ إلى أمدي ؛!
- ٤ لم يبق مني الأسى سوى حرقٍ ومدمع في الخدودِ مطردٍ ؛
- ٥ يا راحلاً لم تؤبْ ركائبه ، ويا حبيباً نأى .. فلم يعدِ ؛
- ٦ ودرّة للفخار أسلمها العقدُ وكانت كالروح للجسدِ ؛
- ٧ ما أنصفَ العاذلون إذ عدلوا أن بحثُ بالحُزنِ فيك والكمدي ؛
- ٨ كيف يلومونني على جزعي وأنتِ قلبي دفتته بيدي ..؟! ؛
- ٩ كلُّ حبيبٍ تذيبُ فرقته الأحشا ؛ ولا مثل فرقة الولدِ .!
- ١٠ فالحمد لله كلَّ آونةٍ ؛ حقّ له الحمدُ دائم الأبدِ .

* ديباجة هذه الأبيات رقم - ٣١٥ - مع الأبيات الأربعة بعدها مما سقط في « ف » .

لكل امرئ ما تعود . .

وقال رحمه الله في أثناء كتاب كتبه إلى أولاد السيد المجاهد العلامة فخر الدين المطهر بن محمد الجرموزي^(٣٤) يعزيهم فيه :

- ١ عزائكم آل المطهر في فتى
 - ٢ أقام بدار الخلد جاراً لربه،
 - ٣ وما كان إلا طود مجد تهدمت
 - ٤ ولو كان يُفدى هالك جلّ رزوه
 - ٥ وما دتمتم للمجد والجود بعده
 - ٦ وإنّ جميل الصبر فيكم لعادة
 - ٧ تعودتم الصبر الجميل وإنما:
 - ٨ عليكم سلام الله آل «مطهر»
- قضى فقضى المجد المؤئل والندى ؛
وأورثنا حزنأ أقام وأقعدا ،
جوانبه ؛ أو عقد جود تبددا ؛
لكان بأرواح البرية يُفتدى !
فركن المعالي لا يزال مُشيدا ؛
إذا جارحكم الحادثات أو اعتدى ؛
« لكل امرئ من دهره ما تعودا » !
ورحمته ما غاب بدر وما بدا ؛

(٣٤) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

٧- العجز : صدر بيت للمتبّي وعجزه : « وعادات سيف الدولة الضرب في العدا » .

- ٣١٧ -

المدح والثناء

وقال مرثياً ومورياً :

- ١ يبكي عليكم محبٌ ذابَ من أسفٍ ما خانَ عهدكمُ يوماً ولا نكثا ؛
- ٢ علّمتموه رثاكم ، وامتداحكمُ فمنكمُ كلُّ مدحٍ فيكمُ « ورثا » !

شهادة خزيمه ؟

وقال وقد وقف على قبر السيد الأديب العلامة أحمد^(٣٥) بن الحسن بن حميد الدين في مقبرة « خزيمه » جنوب « صنعاء » وفي البيتين تلميح الى الصحابي الجليل « خزيمه بن ثابت » رضي الله عنه والحديث الشريف : « من شهد له خزيمه فهو حسبه » :

- ١ يا قبر أحمد كم حَوَيْتَ مَكَارِمًا وَمَحَامِدًا ؛
- ٢ شَهِدْتُ بِذَاكَ « خُزَيْمَةً » وَكَفَى « خُزَيْمَةً » شَاهِدًا !

(٣٥) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

« الوارم »

وقال وقد قتل رجل يُسمى «حسين الوارم» المحتسب في «صنعاء» وكان من يحرس أسواق «صنعاء» ويتنبه على السرقة في المدينة يُسمى «مُحتسباً» وقد قُتل المذكور في «سوق الملح» غدراً في وضح النهار :

- ١ قَتَلُوا « الوارمَ » ظُلماً وَأَتَوْا بِمَقَالٍ مِنْهُ نَقْضِي عَجَباً!
- ٢ حين قالوا يدخل النار وقد قَتَلُوهُ صَابِراً «مُحتسبياً»

البَابُ السَّادِسُ

فِي التَّحَدِّثِ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
مِنَ الْإِنِّصَالِ بِنَسَبِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ، وَمُؤَالَاهِ أَهْلِ بَيْتِهِ
عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ
وَالْتَجَرُّمِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي مَازَالَ مُوَلَعًا بِتَسْدِيدِ
سَهَامِ صُرُوفِهِ إِلَى كُلِّ نَبِيٍّ فَاضِلٍ كَرِيمٍ ؛
مُحَافِظًا عَلَى كُلِّ غَرٍّ مَنَقُوصٍ لَشَيْمٍ

مَنْ ذَا يَفَاخِرُ الْيَمَنَ ؟

قال رحمه الله :

- ١ رُمْنَا الْفَخَارَ فَنَلْنَا مِنْهُ مَا شِينَا
- ٢ نَحْنُ الْكِرَامُ وَأَبْنَاءُ الْكِرَامِ فَإِنْ
- ٣ وَاسْأَلْ لِسَانَ الْمَعَالِي؛ مَا تَلَا فِينَا؟
- ٤ فَرُبَّ مَجْدٍ تَلَا فِينَا بِنَاهُ وَقَدْ
- ٥ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ أَذْنَى مِنْ مَرَاتِبِنَا،
- ٦ سَعَى إِلَى غَايَةِ الْعُلْيَا فَأَدْرَكَهَا،
- ٧ لَنَا طَرِيقٌ إِلَى الْعُلْيَاءِ وَاضِحَةٌ
- ٨ يَسِيرُ فِي طَرَقِ الْعُلْيَاءِ سَائِرُنَا،
- ٩ وَكَمْ بِخَيْلٍ تَرَاهُ فِي الْأَنَامِ؛ وَلَا
- ١٠ هَلْ يُعْرِفُ الْمَجْدُ إِلَّا فِي مَنَازِلِنَا؛
- ١١ مَا إِنْ سُئِلْنَا مَدَى الْأَيَّامِ بِذَلِكَ قَرَى
- ١٢ لَا نَسَامُ الضَّيْفَ إِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ،
- لَمَّا مَشَى فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ مَا شِينَا!
- تَجْهَلُ مَكَارِمَنَا؛ فَاسْأَلْ أَعَادِينَا؛
- وَقُلْ لِلْأَحِقْنَ: مَا أَنْتَ لَافِينَا!
- وَهَى؛ فَمَنْ ذَا تَلَا فَاهُ تَلَا فِينَا؟!
- وَالْأَنْجَمُ الشَّهْبُ غَارَتْ مِنْ مَسَاعِينَا؛
- وَنَالَ مِنْ شَاوِيهَا مَا رَامَ سَاعِينَا؛
- يَسِيرُ رَاحَتُنَا فِيهَا وَغَادِينَا؛
- فِيهِتَدِي بَنَجُومٍ مِنْ أَيْادِينَا؛
- وَاللَّهُ لَا كَانَ لَا مَنَا، وَلَا فِينَا!
- وَهَلْ يَحُلُّ النَّدَى إِلَّا بِنَادِينَا؟
- إِلَّا وَجَدْنَا بِمَا تَحْوِيهِ أَيْدِينَا!
- وَلَا نَخِيبُ فِينَا ظَنًّا رَاجِينَا؛

١ - ماشينا، في الصدر : ما أردنا ، وفي العجز من المشي .

٣ - « ما تلافينا » : ما قرأ من أخبار المجد والرفعة في تاريخنا و« لافينا » في ما أنت « لافينا » من لقي يلقى : لغة صنعانية بمعنى أدرك ؛ أي لن تدركنا .

٤ - تلافى الأمر : تداركه ؛ والتلافي : الإدراك وقد تلاعب في البيتين بالألفاظ .

- ١٣ نمشي إلى الموت في يوم الوغى قدماً،
 ١٤ لَنَا عَزَائِمٌ تُدْنِي مَا نَرُومُ؛ فَمَا
 ١٥ لَا يَسْتَمِيلُ الْهَوَى مِنَّا النَّفُوسَ، وَلَا
 ١٦ مَاذَا يَعِيبُ الْعِدَا مِنَّا سِوَى حَسَبٍ
 ١٧ وَإِنَّا لَوُ دَعَوْنَا الدَّهْرَ نَأْمُرُهُ
 ١٨ مَا نَابَ جَاراً لَنَا فِي الدَّهْرِ نَائِبَةٌ
 ١٩ يَا مَنْ يُسَائِلُ عَنْ قَوْمِي؛ رَوَيْدُكَ مَا
 ٢٠ قَوْمِي الْأَلَى مَا انْتَضَوْا أَسْيَافَهُمْ لِيُوْغِيَّ،
 ٢١ قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا ثَوْبَ الْقَتَامِ غَدَتْ
 ٢٢ إِنْ تَلَقَّوهُمْ تَلَقَّى أَحْبَاراً جَهَابِذَةً؛
 ٢٣ قَامُوا مَعَ «الْقَاسِمِ الْمَنْصُورِ» وَاجْتَهَدُوا،
 ٢٤ وَ«لِلْمُؤَيَّدِ»^(٣٦) قَدْ أَذَكْتُ صَوَارِمُنَا
 ٢٥ وَقَائِمُ الْعَصْرِ «إِسْمَاعِيلُ» قَدْ نَصَرْتُ
 ٢٦ لَمْ نَالُ جِهْداً إِذْنٌ فِي بَثِّ دَعْوَتِهِ
 ٢٧ وَحُبِّ آلِ رَسُولِ اللَّهِ شِمْتَنَا،
 ٢٨ سَلِّ «الْأَيْمَةَ» عَنَّا أَيَّ مَلْحَمَةٍ
 ٢٩ مَضَتْ عَلَى حُبِّ «أَهْلِ الْبَيْتِ» أَسْرَتْنَا؛ وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى أَثَارِ مَاضِينَا؛
 ٣٠ فَمَنْ يُفَاحِرُنَا؟ أَمْ مَنْ يُسَاجِلُنَا؟
 ٣١ يَكْفِيكَ أَنْ لَنَا الْفَخْرَ الطَّوِيلَ عَلَى
 ٣٢ عَلَيْهِمْ بَعْدَ خَيْرِ الرِّسْلِ جَدِّهِمْ
- وَهَاتِفُ النَّصْرِ بِالْبُشْرَى يُنَادِينَا
 أَذْنَى «خُرَّاسَانَ» إِنْ رُمْنَاهُ وَ«الصَّيْنَا»!
 حُبُّ الْبَقَا عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ يُثْنِينَا!
 ضَخْمٌ؛ بِهِ سَادَ قَاصِينَا وَدَانِينَا؟
 لَقَامَ طَوْعاً يَلْبَسِي صَوْتَ دَاعِينَا؛
 إِلَّا وَكُنَّا إِذْنُ عَنْهُ الْمَحَامِينَا!
 جَهَلْتُ إِلَّا الْعُلَى وَالْمَجْدَ وَالْدِينَا. !
 إِلَّا وَعَادُوا لِأَيِّ النَّصْرِ تَالِينَا؛
 أَعْدَاؤُهُمْ، فِي ثِيَابِ النَّصْرِ عَارِينَا!
 أَوْ طَاعِنِينَ الْعِدَا شُرَرًا، وَرَامِينَا!
 وَجَرَّعُوا «الْتَرَكَّ» زَقُومًا وَغَسَلِينَا؛
 وَقَائِعاً أَذَكُرْتُ «بَدْرًا» وَ«صَفِينَا»؛
 سَيُوفُنَا، وَأُجَابَتُهُ عَوَالِينَا؛
 إِذْ قَامَ فِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ يَدْعُونَا؛
 وَفَخْرَ حَاضِرِنَا دُومًا وَبَادِينَا؛
 لَسْنَا بِأَرْوَاحِنَا فِيهَا مُوَاسِينَا؟
 أَمْ مَنْ يُطَاوِلُنَا؟ أَمْ مَنْ يَدَانِينَا؟
 كُلُّ الْوَرَى مَا عَدَى «الْأَلِ» الْمِيَامِينَا!
 أَزْكَى وَأَفْضَلُ مَا صَلَّى الْمَصْلُونَا..

(٣٦) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

- ٢٠ - أي القرآن: آياته والآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه . والنصر سورة من سور القرآن الكريم .
 ٢٢ - الجهيذ : الناقد العارف ، وطعنه شُرراً: عن يمينه وشماله .
 ٢٣ - الزقوم والغسلين : طعام أهل النار وشرابهم .

غزلٌ وفخر

وقال أيضا :

- ١ أطيعُ العذولَ في السلوانِ؟ لا ؛ وَمَنْ قَدْ أَضْلَهُ وَهْدَانِي !
- ٢ يا عذولي في الحُبِّ دَعْنِي ؛ فَإِنِّي فِيهِ رَاضٍ بِذِلَّتِي ، وَهَوَانِي ؛
- ٣ وَبِرُوحِي الَّذِي تَرَكْتُ مَنَامِي فِيهِ وَقَفًّا لِطَرْفِهِ الْوَسْنَانِ . !
- ٤ غَيْرِ نَكْرٍ ؛ إِنْ فَاضَ شَانِي بِالدَّمْعِ عَلَى حُبِّهِ ؛ فَدَعْنِي وَشَانِي . !
- ٥ كُلَّمَا زَادَ عَنْ وَصَالِي بُعْدًا . . . زِدْتُ فِيهِ بُعْدًا عَنْ السَّلْوَانِ ؛
- ٦ وَرَدَّاحٍ خَوْدٍ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو جَوْرَ الْحَاضِلِهَا ، وَجَوْرَ زَمَانِي ؛
- ٧ كُلَّمَا قَلْتُ سَوْفَ يَجْنَحُ لِلْسَّلَمِ ؛ أَتَى صَرْفُهُ بِحَرْبِ عَوَانِ !
- ٨ كَمْ أَرُومُ اكْتِسَابَ مَجْدٍ رَفِيعٍ ؛ وَصُرُوفُ الزَّمَانِ تُثْنِي عَنَانِي ؟ !
- ٩ وَأَرْجِي ابْتِنَاءَ بَيْتِ فَخَارٍ ؛ وَهُوَ مُغْرَى بِهِدْمِ مَا أَنَا بَانِي ؟ !
- ١٠ كَيْفَ صَبْرِي عَلَى هَوَانٍ ؛ وَمِنْ دُونِ مَرَامِي وَهِمَّتِي الْفِرْقَدَانِ ؟
- ١١ مُتٌ كَرِيمًا ؛ فَالْمَوْتُ أَجْدَرُ بِالْأَحْرَارِ مِنْ عَيْشِ ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ ؛
- ١٢ وَدَعِ الْحِرْصَ وَيْكَ ، وَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ قَاصٍ وَدَانِي ؛

٣ - الْوَسْنَانُ : شَلَّةُ النَّوْمِ .

٤ - فَاضَ شَانِي : جَرَى مَدْمَعِي وَالنَّكَرُ : الْمُنْكَرُ .

٦ - الرِّدَّاحُ : الثَّقِيلَةُ الْأَوْرَاكُ .

- ١٣ وتغرَّبَ ففي التغرَّبَ ما شئتَ من العزِّ مَعْ بلوغ الأمانى ؛
١٤ فأرى البيض ليس تقطع حتَّى تتَناءى يوماً عن الأجفانِ !
١٥ وحسودِ يروم نيل مكاني في المعالي ؛ وأينَ أينَ مكاني ؟
١٦ لا يراني إلَّا بمقلَّتِهِ الحوصاً ؛ وَمَنْ لي بأنَّه لا يراني ؟
١٧ أيَّ عارٍ على الشموس إذا ما خَفِيتُ عن نواظِرِ العميان ؟



١٤ - البيض : السيوف ، وتتَناءى : تفارق .
١٦ - المقلَّة الحوصا : الضيقة .

مالي وللدهر الخؤون . . ؟

وقال أيضا :

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | سقى «العقيق» ؛ فالديار ، فاللوى | سحائبٌ تضحكُ مِنْهُنَّ الرُّبى ، |
| ٢ | وجادها هامي الغمام رائحا ، | على رُباهَا ، غاديا كَمَا تشَا ؛ |
| ٣ | ولا خَلَتْ عَنْ أَهْلِهَا طولَ المدى ، | ولا تَخْطى نحوها صرفُ القضا ؛ |
| ٤ | فكم بها من أغيدٍ مُهْفَفٍ | تَخْجَلُ من أَلْحَاطِهِ بِيضُ الطُّبى ؛ |
| ٥ | له على رَغْمِي كَمَا شاء الهوى | مِنْ صِفَا الودِّ ؛ وَلِي مِنْهُ القَلَى ، |
| ٦ | ساجي الرُّنَا؛ يَمْشِي بَقْدَ أَهْفٍ | يَهْزُو بِالْغُصْنِ الرطيبِ إِنْ مَشَا ، |
| ٧ | يكاد غصنُ البانِ يحكي لِيْهِ | وقْدَهُ يَقُولُ مَهْلًا لَا سَوَا . . |
| ٨ | أَظْلَّ مِنْ غَرَّتِهِ وفرعِهِ | مولهاً بين الصُّبَّاحِ والمَسَا ؛ |
| ٩ | يسومني العاذل فيه سلوةً ، | ولِي فَوَادٌ عَنْ هَوَاهُ مَاسِلَا ؛ |
| ١٠ | يا عاذلي واللهِ لو رَأَيْتَهُ ، | لَقِيتَ مِنْهُ مَا لَقِيتُ مِنْ عَنَّا ؛ |
| ١١ | كم ذا أَقْضَيْتُ زَمَنِي فِي حَبِّهِ ؛ | مُعَلَّلًا مَا بَيْنَ يَاسٍ ، وَرَجَا ؟ |
| ١٢ | وكم بوْعْدٍ وصله أَطْمَعَنِي | حَتَّى إِذَا اسْتَجَزَّتْهُ الوَعْدُ لَوَى ؟ |
| ١٣ | وحالتِ الأَيَّامُ دُونَ وصلِهِ | كَأَنَّمَا تحسَدُنِي عَلَى اللِّقَا ! |

١٢- في « ف » : « حتى إذا استجزته منه لوى » ، ولوى : بمعنى ألوى : أي جحد ، وخالف .

- ١٤ ما لي وللدَّهْر الخوون لم يزلْ
١٥ كَمْ ذَا أَغْضَ مُقْلَتِي عَلَى الْأَذَى
١٦ وهكذا كلَّ جوادٍ سابقٍ
١٧ يا طالما علَّلتُ نفسي بالمنى ؛
١٨ لِأَجْعَلَنَّ الصبر لي خُلُقًا ، وَمَنْ
١٩ فَرَبَّ هَمْ قَدْ عَرَا ثَمَ انْجَلَى ،
٢٠ كم فرجٍ قد جاء بعد شدَّةٍ
٢١ أَمَا وَمَنْ حَجَّ وَلَبَّى ، ودعا ،
٢٢ لَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ دِينٌ جَائِرٌ ،
٢٣ لَأَرْفُضَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَى ، وَحَسْبِي بَدَلًا ، وَحَبْدًا ؛
٢٤ وَأَلْزَمَ النَّفْسَ الْعَفَافَ قَائِلًا
٢٥ وَلَمْ أُعَاتِبْ سَيْفَ حَظِّي إِنْ نَبَأَ ؛
٢٦ لَكِنْ حَقُوقٌ قَدْ ثَنَانِي الْفَقْرَ عَنْ
٢٧ وَثَقُلَ دِينٍ قَدْ أَذَابَ جَسَدِي
٢٨ عَسَى وَعَلَّ فَرْجٌ مُعْجَلٌ
٢٩ ثَمَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا بَدَا
٣٠ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أَكْرَمَ مَنْ
٣١ وَصَنُوهُ «حِيدَرَةُ» الْكَرَّارَ مَنْ
٣٢ وَالْأَلَّ أَرْبَابَ التَّقَى ، أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَعْلَامُ الْهَدَى سُنَنُ النَّجَا .
- عَلَيَّ لِلْأَعْدَاءِ سَيْفًا مُتَّضَى ؟
مِنْهُ ؟ وَكَمْ أَحْمِلُ مَا يُوهِي الْقَوَى ؟
مِنْ الْوَرَى تَعِيدُهُ إِلَى الْوَرَا . !
وَمَا عَسَى تُجْدِي لَعَلَّ وَعَسَى ؟
يَصْبِرُ يَنْلُ بِصَبْرِهِ أَقْصَى الْمَنَى ؛
وَرَبَّ يُسِرُّ بَعْدَ عُسْرٍ قَدْ أَتَى ؛ !
وَحَالَتِ حَوْلَهَا اللَّهُ إِلَى . ؛
وَجَاءَ بِالذِّينِ الْحَنِيفِ الْمَرْتَضَى ؛
وَلَمْ تَكُنْ عِنْدِي حَقُوقٌ لِلْوَرَى !
لِلْعُمُرِ الْمَقْبَلِ كُنْ كَمَا مَضَى ؛
وَلَمْ أَقْلُ لِيْزْمَنِي حَتَّى مَتَى ؟
قَضَائِهَا ؛ وَالْحَقُّ دِينٌ يُقْتَضَى ؛
وَتَرَكَ الطَّرْفَ سَمِيرًا لِلْسُّهَى ؛
مِنْ خَالِقِي يَكْشِفُ هَمًّا قَدْ عَرَى ؛
نُورٌ ، وَمَا غَابَ الظَّلَامُ وَاخْتَفَى ؛
أَرْسَلَهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى ؛
بَاهَى بِهِ الرَّحْمَنُ أَمْلَاكَ السَّمَاءِ ؛
أَعْلَامُ الْهَدَى سُنَنُ النَّجَا .

١٥ - في «ف» : « عَلَى الْقَلْبَى » .

٢٢ - لا يوجد هذا البيت رقم - ٢٢ - في «ف» .

٢٧ - السُّهَى ، وَالسُّهَى : كَوَكَبٌ خَفِيَ مِنْ بَنَاتِ نَعَشِ الصَّغْرَى .

حبٌ ؛ وفخر

وقال أيضاً :

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | أَلَا خَبَرًا عَنْ رَامَةِ أَيُّهَا الرِّكْبُ؟ | فَأَتَيْتُ بِمَنْ قَدْ حَلَّهَا مُغْرَمٌ صَبٌّ ؛ |
| ٢ | إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِرْطَ سَقَمٍ وَلَوْعَةٍ، | وَنَارَ غَرَامٍ فِي ضُلُوعِي لَا تَخْبُو ؛ |
| ٣ | وَأَبْيَضَ طَرْفٍ لَا يَزَالُ مُسَهَّدًا، | وَأَحْمَرَ دَمْعٍ لَا يَكْفٍ لَهُ صَبٌّ ؛ |
| ٤ | وَقَلْبًا أَنَادِيهِ وَقَدْ لَجَّ فِي الْهَوَى ؛ | رَوَيْدَكَ ، مَا هَذِي الصَّبَابَةُ يَا قَلْبُ ؟ |
| ٥ | تَذَكَّرْتُ عَيْشًا مَرَّ فِي «شُعْبِ عَامِرٍ» | وَسَفَحَ «النَّقَا» يَا حَبِذَا السَّفْحِ وَالشَّعْبُ ! |
| ٦ | وَأَفْدِيهِ سَرَبًا بِالْعَتِيقِ أَلْفَتُهُ | فَأَيُّ غَزَالٍ ضَمَّهَا ذَلِكَ السَّرْبُ |
| ٧ | وَأَفْدِي الَّتِي أَجَرْتُ دَمًا مِنْ مَحَاجِرِي | بِأَسْيَافٍ لِحْظٍ لَا تَكِلُ وَلَا تَنْبُو ؛ |
| ٨ | وَيُطْمَعْنِي بِالْوَصْلِ لَيْنُ قَوَامِهَا ، | وَالْحَاطِظُهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ لَهَا حَرْبُ ؛ |
| ٩ | وَتَفْعَلُ وَهِيَ الْفَاتِرَاتِ جُفُونُهَا | بِقَلْبِي مَا لَا يَفْعَلُ الصَّارِمُ الْعَضْبُ ! |
| ١٠ | إِذَا مَا تَقَاضَيْتُ الْوَصَالَ تَمْنَعْتُ ؛ | وَقَالَتْ مَرَامٌ دُونَهُ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ ، |
| ١١ | فَقُلْتُ لَهَا أَحْرَقْتِ بِالصَّدِّ مُهْجَتِي ، | وَاسْقَمْتِنِي ؛ قَالَتْ نَعَمْ هَكَذَا الْحُبُّ ، |
| ١٢ | وَعَاوَدْتُهَا ذَكَرَ الْوَصَالِ فَأَعْرَضْتُ | وَمَالَتْ بِقَدِّ دُونِهِ الْغَضْنُ الرُّطْبُ ؛ |

٣- الصب : السكب .

٤- لج : تمادى في العناد .

٧- في «ف» : «دماً من مدامعي» .

١٢- عاودَ : رجع الى الأمر الأول .

- ١٣ وما عَلِمْتُ أَنِّي بغيرِ عيونها،
 ١٤ وَأَنِّي مِنْ قومٍ كرامٍ أَعزَّةٌ ،
 ١٥ أرى الجودَ فرضاً ، والتواضعَ رفعةً ،
 ١٦ واخفضُ عن فضلِ جناحي لصحبتِي ،
 ١٧ فودِّي لَهُمُ صافٍ ، وخلّقي لَهُم رِضىً ،
 ١٨ وإِنِّي ذو مجدٍ أَثيلٍ ، ومحتدٍ
 ١٩ إِذا الحربُ يوماً ضرَّستْ كلَّ ضيَّغٍ
 ٢٠ وإن رُئِبُ العُليا فخرنَ بماجدٍ
 ٢١ وإن قال فيّ الحاسدونَ مقالةً ؛
 ٢٢ صبرتُ على صرفِ الزَّمانِ وقد نضا
- وغير المعالي لا أَهيمُ ولا أَصْبو ؛
 ذخائرُهم في صونِ أَعراضِهِم نهبُ !
 وكَسَبُ العُلَى فخراً ؛ وياحبذا الكَسْبُ ؛
 وأصْفَحُ عن ذنبٍ كَأَن لَّمْ يَكُنْ ذنبُ ؛
 وكَفَّي لَهُم بحرٌ ، وصدرِي لَهُم رَحْبُ ؛
 أَصِيلٌ ، وفخرٌ دونهُ الأَنجمُ الشَّهْبُ ،
 بَرَزْتُ لَهَا حتَّى تهابنِي الحربُ ؛
 فَحَسَبُ العُلَى فخراً بِأَنِّي لَهَا رَبُّ ؛
 فما ضرَّ بدرَ التَّم أن يَنْبَحَ الكَلْبُ !
 لِحَرَبِي سَيْفاً لا يُقِلُّ لَهُ غَرْبُ !



١٩ - ضرَّستَه الحرب : جَرَّبَتْهُ وَحَنَّتْهُ .
 ٢٢ - نضا السيف : سلَّه ، وَقَلَّ : تَلَمَّ ، والغرب : الحدُّ .

إلى الله . !

ووقف رحمه الله على قصيدة للقاضي الأديب زيد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال
يتجرم بها من الدهر ؛ أولها :*

سرى طيفها والنجم في الأفق كالعقدِ • فكاد سنأه لِّلْعَوَازِلِ أن يهدي !
سَرَى فسرَى مِنْهُ العَبِيرُ بَعَثَرٍ ، وفاحَ شذاه بالفتيقِ ، وبالندِّ ؛
سَرَى في ظلام اللَّيْلِ ، والطرفِ ناعِسٌ ، وعادَ فلم يشفِ الفؤادُ ، ولم يُجدِّ ؛
فسَلَّ الكَرَى عَنْ جفن عيني ، ولم أَفُزْ بتقيل كَفٍّ مِنْ سراهُ ولا خدِّ ؛
وبتُ نديماً لِلْسُهَى ذَا ندامةٍ كئيب فؤادٍ ، لا أُعيدُ ولا أُبدي ؛

ومنها :

أَبَيْتُ وَيَأْبَى لي الخَنا طيبُ محتدٍ كريمٍ ؛ وَجَدْتُ في العُلَى أَيْما جَدِّ ؛
وإتني مِنَ القومِ الكرامِ فعَالُهُمْ ؛ وانهُم يَوْمَ الكريهةِ كالأسدِ ،
كفاهُم فخاراً في الأنامِ بأنهُمُ لآلِ رسولِ الله كالصَّارمِ الهندي ،
وأنهُمُ أَهلُ الولاءِ لحيدرٍ ؛ وشيعتُهُ ؛ أَهلُ المحبةِ والودِّ .

فقال يعارضها :

نسيم الصَّبَا كيفَ المنازلِ من « نجد » ؛ كَمَا كُنَّ عَهْدِي ؛ أَمْ تَغَيَّرَ مِنْ بَعْدِي ؟

* لم يورد في الأصل « ن » من قصيدة زيد بن أبي الرجال إلا البيت الأول والبقية من « ف » .

- ٢ ويا عَذَبَاتِ «البَّانِ» مِنْ سَفْحِ «حَاجِرٍ»
 ٣ ويا أَثَلَاتِ «الْجَزْعِ» مِنْ شَعْبِ «عَامِرٍ»
 ٤ منازل رَوَى تُرْبَهَا مِثْلُ أَدْمَعِي
 ٥ قَضَيْتُ بِهَا حَقَّ الصَّبَا وَالزَّمَانِ لَمْ
 ٦ وَقُومٍ بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ عَهْدَتْهُمْ
 ٧ وَكَمْ هِمَّتْ فِيهِمْ وَالزَّمَانُ مُسَاعِدٌ
 ٨ بِمَعْسُولِ أَطْرَافِ الْحَدِيثِ كَأَنَّمَا
 ٩ مِنْ الْغَيْدِ سَحَارَ اللَّحَاطِ، مُعْطَرِ اللَّمَى ، جَائِرِ الْأَحْكَامِ ، مُعْتَدِلِ الْقَدْرِ ،
 ١٠ وَقَدْ كَانَ طَوْعِي وَالْحَوَادِثُ نَوْمٌ ؛
 ١١ وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ زَارَنِي فِي ظَلَامِهَا
 ١٢ إِلَى أَنْ سَعَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِفَرْقَةٍ
 ١٣ وَمَا زَالَ دَهْرِي مِنْذُ كَانَ يَرِيشُ لِي
 ١٤ لِيَ اللَّهِ كَمْ أَلْقَى الزَّمَانَ بِعِزْمَةٍ
 ١٥ وَكَمْ حَشَدْتُ يَوْمًا عَلَيَّ جُنُودَهُ ،
 ١٦ وَكَمْ يَلْتَقِينِي مِنْ بَنِيهِ - مُحَارِبًا ؛
 ١٧ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَبْنَاءِ دَهْرِي أَشْتَكِي
 ١٨ وَمَا جَهَلُوا قَدْرِي لَدَيْهِمْ وَرَفَعَتِي
- هَلِ السَّقْحُ مَعْمُورُ الرُّبُوعِ عَلَى عَهْدِي ؟
 «لَقَدْ زَادَنِي ذِكْرُكَ وَجَدًا عَلَى وَجَلِي» !
 مِنَ الْغَيْثِ مُنْهَلٌ الْحَيَا صَادِقُ الرَّعْدِ ؛
 يُقَابِلُ إِرَادَاتِي بِعَكْسٍ وَلَا طَرْدٍ ؛
 سَقُونِي بِهَا كَأَسَاءَ دِهَاقًا مِنَ الْوَدِّ ؛
 وَصَرَفَ الْقَضَا يُجْرِي الْأُمُورَ عَلَى قَصْدِي ؛
 يَدِيرُ عَلَى أَهْلِ الْغَرَامِ جَنَى الشَّهْدِ ؛
 فَهَا أَنَا إِنْ سَلَمْتُ يَبْخُلُ بِالرَّدِّ !
 وَدَدْتُ بِهَا أَتِي فَرَشْتُ لَهُ خَدِّي ؛
 وَغَرَّبَنِي عَنْهُ ، وَغَيَّرَنِي بَعْدِي ؛
 سِيَهَامًا مِنَ الْأَحْدَاثِ تَصْمِي عَلَى عَمَدٍ ،
 تُقْصِرُ عَنْهَا عِزْمَةُ الصَّارِمِ الْهِنْدِي ؛
 فَمَا كَلَّ عَنْ حَرْبٍ لَهُ أَبَدًا حَدِّي ؛
 بِأَخْبَثِ مِنْ صُلٍّ ، وَالْأَمُّ مِنْ قَرْدٍ !
 مَرَامِي تُصْمِي كُلَّ مُحْكَمَةِ السَّرْدِ ؛
 وَأَنْ زَمَانِي فِيهِمْ زَمَنُ الْوَرْدِ

٤ - في «ن» : « من السحب منهل الحيا » والأسماء الواردة في هذه القصيدة مثل «نجد» و«البان» و«حاجر» و«الجزع» و«نعمان الأراك» من الأسماء التي يكثر دورانها في الشعر العاطفي .

٦ - الكأس الدهاق : الممتلئة .

١٣ - راسي السهم : الزق عليه الريش وفي : « ف » : « وما زال دهرى منذ كنت » .

١٧ - السرد : نسج الدرع .

١٨ - في «ف» علق أحدكم على البيت رقم ١٨ - بقوله : « رحم الله الصنواالحسن وغفر له ، كأنه نظر الى الغيب من ستر رقيق ، وصدق الله سبحانه قوله ؛ بقي في هذا الزمان الجاني زمناً كزمن الورد مطلوباً ، وقبضه الله إلى جنة الخلد محبوباً ، وعاش عيشة السعدا ، ومات ميتة الشهداء ، وخلف من الذكر الحسن ، ما يبقى على مر الزمن » . ويضرب بقصر عمر الورد المثل .

فَمَا خَفَيْتُ إِلَّا عَلَى أَعْيُنِ رُمْدٍ ؛
تَقَدَّمْتُ مَنْ قَبْلِي وَأَتَعَبْتُ مَنْ بَعْدِي ؛
لِمَنْ قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ ؟
فَبِالْمَالِ يَسْتَكْسِي الْفَتَى حُلَّ الْحَمْدِ ؛
وَشَقَّ أَدِيمَ الْأَرْضِ فِي طَلَبِ الرَّفْدِ ؛
دَهَا تُعَلِّ وَالْمَالُ فِي غُرَرِ الْأُسْدِ ؛

١٩ وما ضررتني أن لا يرون فضائلي
٢٠ ومالي ذنبٌ غير أُنِّي في العُلَى
٢١ سَلِيَ الدَّهْرَ عَنِّي إِنْ شَكَّتْ وَعَنَّهُمْ
٢٢ وَقَائِلَةٌ لَا عِزَّ إِلَّا مَعَ الْغِنَى
٢٣ فَأَعْمِلْ إِلَى نَيْلِ الْغِنَى كُلِّ حِيلَةٍ ،
٢٤ فَقُلْتُ لَهَا مَهْلًا فَلَيْسَ بِنَافِعِي



تعالوا بنا نبكي . !

وكتبْتُ إليه من «شهارة»* إلى «صنعاء» أطلب منه إجازة بيتين أنشدنيهما مرتجلاً لِنَفْسِهِ
السَّيِّدُ الإمام العلامة عماد الإسلام يحيى بن الحسين ابن أمير المؤمنين المؤيد بعد صلاة الجمعة
ليثمان ليالٍ إن بَقْتُ من شهر ذي القعدة سنة ١٠٧٨ هـ :

لَحَى اللهُ شَخْصاً يَرْتَضِي بِمَعِيشَةٍ ذَلِيلاً مَهَاناً عَاجَزَ النَّفْسِ حَائِراً ؛
مُرْجٌ لِشَخْصٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ؛ وَرَبِّكَ رَبَّ الْعَرْشِ يَكْفِيكَ نَاصِراً .
فقال :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | عَدِمْتُ اللَّقَا إِن لَمْ أَوَافِكَ زَائِراً ؛ | ولو كَانَ لَيْثَ الْغَابِ دُونَكَ زَائِراً ؛ |
| ٢ | سَأَكْشِفُ أَسْتَارَ اصْطِبَارِي ، وَلَمْ يَقْزُ | بَنِيْلَ الْمَنَى مِنْ لَا يَكُونُ مَجَاهِرَا ؛ |
| ٣ | وَأَتْرِكَ أَقْوَالَ الْعَوَازِلِ جَانِباً | وَلَوْ أَنَّهَا هَبَّتْ عَلَيَّ أَعَاصِرَا ؛ |
| ٤ | رُؤْيِدُكَ يَا ذَاتِ اللَّمَى بِمَتِّيمٍ | غَدَا مَثْلاً بَيْنَ الْمُحِبِّينَ سَائِرَا ؛ |
| ٥ | فَلَمْ يُسْقِ مَنِّي الْحُبَّ إِلَّا جَوَانِحاً | تَذُوبُ اشْتِيَاقاً أَوْ دُمُوعاً بَوَادِرَا ؛ |
| ٦ | وَجَسَماً ضَعِيفاً مِثْلَ خَصْرِكَ نَاحِلاً ، | وَعَزَمَ اصْطِبَارٍ مِثْلَ جَفْنِكَ فَاتِرَا ؛ |
| ٧ | يُرِيْبُكَ مِنْ طَرَفِي اِزْوَرَارٌ ، وَإِنَّمَا | أُسَارِقُكَ اللَّحْظَ الْخَفِيَّ مُحَازِرَا ؛ |

* في «ف» : انه أرسل بالكتاب من «السَّوْدَةِ» .
الزَّيْبِر : صوت الأسد ؛ وقد زَارَ فهو زَائِر : رَدَّدَ صَوْتَهُ .
٥ - بَوَادِر : أي متتالية متسابقة .

- ٨ فَلَـيْ فِـيْكَ أَعْدَاءُ أَحَاذِرُ كَيْدَهُمْ
٩ حَوَاسِدُ لَا تَنْفَكُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
١٠ وَصَرَفُ زَمَانٍ جَائِرِ الْحُكْمِ لَمْ يَزَلْ
١١ وَقَلَّةُ مَالٍ جَشَمَتْ عَيْسَى السَّرَى
١٢ وَتَأْمِيلُ أَقْوَامٍ يَرِيدُونَ أَتْنِي
١٣ أُمِّلُ مِنْهُمْ بِالْغِنَى كَشْفَ كُرْبَةٍ
١٤ فَوَأْسِفَا ؛ كَمْ لَا أَزَالُ مُمَاسِيًا
١٥ أَأَقْصِدُ مَرْزُوقًا ضَيْنًا بِرِزْقِهِ ؛
١٦ فَيَا طَالِبًا لِلرِّزْقِ مِنْ عِنْدِ مِثْلِهِ
١٧ نَصَحْتُكَ لَا تَطْلُبْ سِوَى اللَّهِ رَازِقًا ؛
١٨ وَلَا تَدْعُ إِلَّا اللَّهَ فِي كُلِّ حَاجَةٍ
١٩ أَتَبْذُلُ مَاءَ الْوَجْهِ يَبْعًا بَتَافِهِ
٢٠ «لَحَى اللَّهُ شَخْصًا يَرْتَضِي بِمَعِيشَةٍ
٢١ «مُرْجٍ لِشَخْصٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
٢٢ فَيَا سَوَاتِنَا حَتَّامٌ أَصْبَحُ حَامِدًا
٢٣ فَقُلْ لِلْأَلَى يَسْعَوْنَ فِي طَلَبِ الْعُلَى
٢٤ فَقَدْ قَوَّضَتْ أَيْدِي الْمَعَالِي خِيَامَهَا ،
٢٥ فَكَمْ مِنْ نَفُوسٍ قَدْ أَهْنَتْ عَزِيزَةً
- وَفِيكَ لِعَمْرِي حَقٌّ لِي أَنْ أَحَازِرَا ؛ !
تَسْلَ لِعَرْضِي مُرْهَفَاتٍ بَوَاتِرَا ؛
يَقُودُ لِيَالِيهِ لِحَرْبِي عَسَاكِرَا ؛
إِلَى حَيْثُ لَا أَلْقَى لِعَظْمِي جَابِرَا ؛
مَدَى الدَّهْرِ لَا يَنْفَكُ حَالِي قَاصِرَا ؛
وَقَدْ أَنْشَبَ الْحَرَمَانُ فِيهِمْ أَظَافِرَا ؛
لَأَبْوَابِهِمْ أَرْجُو الْغِنَى ، وَمُبَاكِرَا ؛
أَلَمْ يَكْ خَلَاقِي عَلَى ذَاكَ قَادِرَا ؟
يَبِيتُ كَثِيرًا لِلْهِمُومِ مُسَامِرَا ؛
كَمَا لَمْ تَكُنْ تَرْجُو سِوَى اللَّهِ غَافِرَا ؛
تَجِدُهُ قَرِيبًا حِينَ تَدْعُوهُ حَاضِرَا ؛
وَتَرْجِعُ صَفْرًا خَاسِرَ الْبَيْعِ صَاغِرَا ؟
ذَلِيلًا مُهَانًا عَاجِزَ النَّفْسِ حَائِرَا ؛
وَرَبَّكَ رَبَّ الْعَرْشِ يَكْفِيكَ نَاصِرَا
لِغَيْرِ إِلَهِ الْعَالَمِينَ وَشَاكِرَا ؛ !
تَعَالَوْا بِنَا نَبْكِي الْعُلَى وَالْمَآثِرَا ،
وَعَادَتْ رَبُوعُ الْمَكْرَمَاتِ دَوَائِرَا !
وَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ قَدْ بَلَّغْنَ الْحَنَاجِرَا ؛ !

١١ - في : « ن » : « حشمت عيشي » وهو تصحيف والعيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة .

مغرمٌ بالمجد

وقال :

- | | | |
|---|-----------------------------------|------------------------------------|
| ١ | وغيداء لا تنفك تملّي عيونها | على الناس من أسحار بابل ما تملّي ؛ |
| ٢ | تناءيت عنها وهي تدعو إلى اللقاء ، | وأعرضت عنها وهي تدعو إلى الوصل ؛ |
| ٣ | وكلفت نفسي عن هواها تسلياً ؛ | وكم قد سلا بالمجد عن مثلها مثلي ! |
| ٤ | فما خدعتني رقة من كلامها ، | ولا دلّ قلبي نحوها ملقّ الدلّ ؛ |
| ٥ | ومن بالعلّي والمجد أصبح مغرمًا ، | يصدّ لعمرى عن «سعاد» وعن «جمل» ! |
| ٦ | أبى الله أن أمسي وأصبح هادماً | لما شاد أبائي الأكارم من قلبي ؛ |
| ٧ | وما زلت أبدي للزمان تجلداً | كأني عمّا نابني عنه ؛ في شغل ! |
| ٨ | أقضي زمانى بالأمانى تعة ؛ | فما سمري إلا عساني ، أو علي ؛ |
| ٩ | قرين هموم ليس أرجو لحلها | سوى الله ربّي مالك العقدر والحلّ . |

٨- علّ «لعلّ» ، والتعلّة : ما يتعلّل به ؛ مثل العيلة ، والعلالة .

غريبٌ وحولي أسرتي . !

وقال :

- ١ زمانٌ على الأحرار قد جار في الحكمِ
- ٢ يقول أناسٌ في التغرّب غربةً
- ٣ وها أناذا بين البريّة مفردٌ ،
- ٤ لقيتُ صروفَ الدهر مني بهمةً ،
- ٥ وأظهرتُ للأيام صبر ابنِ حرّةٍ
- ٦ وما طلبتُ وتراً لديّ صروفها ؛
- ٧ وكم ثوبٍ جليتُ بالصبر دُهمها ؛
- ٨ لحى اللهُ هذا الدهر ؛ إن أنا لم أكن
- ٩ أنطمعُ جهلاً أن تُجاريني العدا
- ١٠ فخاري بفعلّي لا بقومي ومعشري ؛
- ١١ ولي من بديع النظم كلّ غريبةٍ
- ١٢ فلو كانتِ الشمسُ المنيرة قينةً
- ١٣ وما دتستُ عرضي مقالةً حاسداً ؛
- وعاملَ أرباب الفضائل بالظلم !
- وليس لعمري ما يقولون عن عِلْمٍ ؛
- غريبٌ وحولي أسرتي وبنو عمّي ؛
- وعزمٍ فما فلت صوارمه عزمي ؛
- وقد نثلتُ ما في الكنانة من سهم !
- وما كان لي غير الفضائل من جرمٍ ؛
- وما المجدُ إلا الصبر للنوب الدّهم ؛
- أنا الفارسُ الحامي الذمار ؛ فمن يحمي ؟
- وقد نزل الدهرُ الحزونُ على حكمي ؟ !
- على أنني نجلُ الجحاجة الشم ؛
- كمثل رياضِ الحزنِ باكرها الوسمي ؛
- لما قلّدتُ إلا قلائد من نظمي ؛
- وإن نال من عرضي ، وبالفِ في ذمي ؛

٥ - نثل الكنانة : استخرج نبلها فنترها .

٨ - الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته .

٩ - الحزون : الشاة السيئة الخلق والحزن : ما غلظ من الأرض ؛ وقد تكون الكلمة « الخزون » .

- ٣٢٨ -

إلى كم ... ؟

وقال :

- ١ إلى كم ينال الأذلون منهاهم ويعطون أضعاف العطاء وأحرّم؟
- ٢ قضاء زمان دأبه الجور في القضا، وشيمة دهر في الورى يتحكّم ؛
- ٣ يودّ الفصيح القول فيه لو أنّه . . . لِمَا قد يرى من قلّة الحظّ - أبكم !

١ - الأبيات رقم - ٣٢٨ - لا توجد في « ف » .

- ٣٢٩ -

خَطَّةُ خَسْفٍ !

وقال :

- | | | | |
|---|---------------------------|-----------------|----------------|
| ١ | يا لَهَا خِطَّةُ خَسْفٍ | عِنْدَهَا عَزٌّ | عِزِّي ؛ |
| ٢ | كُسيَ النَّاسُ جَمِيعاً ، | وَنُبَذْنَا | بِالْعَرَاءِ ! |

١ - الأبيات رقم - ٣٢٩ - لا توجد في « ف » .

بلوتُ أبناء دهرى*

وقال :

- ١ أفنيتُ عمري في تطلّب صاحبٍ
 - ٢ ألقاهُ مُتهجاً بوجهٍ مَسْرُوعٍ
 - ٣ وبلوتُ من أبناء دهرى معشراً
 - ٤ أخلاقُهم في غِلْظَةٍ كَقلوبهم ،
 - ٥ لوددتُ أني عندما شاهدتهم
 - ٦ لو أنها امتدتْ لِنيلٍ أكفَّهم
 - ٧ يا دهر أقصر عن محاربتى بما
- وافٍ؛ فلم أظفرُ بغير خؤونٍ !
أبدأ؛ ويلقاني بوجه حزين ؛
حققتُ فيهم سيئات ظنوني ؛
وعقولهم في رقّةٍ ؛ كالدينِ ؛
من قبل ذاك عَدِمْتُ ضَوْءَ عيوني !
يوماً يميني ؛ ما صحبتُ يميني ؛
تُبديه لي من غدرهم وتريني .

* الأبيات رقم - ٣٣ - لا توجد في « ف » .

٥ - أليس من الغريب أن يموت بعد ذلك أرْمداً ؟

أَيُّهَا الْعِيد !

وقال :

- ١ لا تقف بَعْدَ عَزَمِ شَهْرِ الصَّيَامِ أَيُّهَا الْعِيد ، وارتحلْ بِسَلام ؛
- ٢ يفرحُ الْعَالَمُونَ بِالْعِيدِ غَيْرِي ، فهو عِنْدِي كَسَائِرِ الْأَيَّامِ ؛ !
- ٣ طَالَ عِنْدِي لِطُولِ فَقْرِي حَتَّى صَارَ عَاماً ، وَرَبَّ يَوْمٍ كَعَام ؛
- ٤ أَحْمَدُ اللَّهِ ؛ كَمْ سَوَانِحِ آمَالٍ تَقْنَصْتُ فِي شَبَاكِ الْمَنَامِ ؛
- ٥ مَنْ يَكُنْ فِي الْوَرَى فَقِيراً ؛ فَإِنِّي فِي غِنًى مِنْ ذَخَائِرِ الْأَحْلَامِ ؛
- ٦ غَيْرَ أَنِّي حَمَلْتُ نَفْساً أَرْتَنِي لِقَنُوعِي أَنَّ الزَّمَانَ غَلَامِي
- ٨ الْفَتْ نَفْسِي الْقِنَاعَةَ حَتَّى لَيْسَ يُدْرِي عِنَايَ مِنْ إِعْدَامِي ؛
- ٩ لَسْتُ أَرْضَى بِبِذْلِ مَاءِ مُحْيَايَ مَدَى الدَّهْرِ فِي يَسِيرِ حُطَامِ

٤ - السوانح جمع سانح : ما يأتي من الصيد من جانب اليمين وضده البارح .
٦ - هذا البيت رقم - ٦ - والذي يليه رقم - ٧ - مما سقط في نسختنا « ن » وقد سبق أن وردت الأبيات الثلاثة
رقم - ٦ - و - ٧ - و - ٨ - في القصيدة رقم - ٤٠ - وكذلك البيت رقم - ٩ - بتصرف .

فقرٌ وديون

وقال :

- | | | |
|---|-------------------------------|----------------------------|
| ١ | مالي وللافتقار في بلدي | أفٌ لدهري ، وعيشي النكدي ؛ |
| ٢ | قد ركبتي الديون واشتملت | على فؤادي بالهم والكمد ؛ |
| ٣ | وكان صدري من قبل ذا سعة | فضاق صدري لضيق ذات يدي ؛ |
| ٤ | قالوا تلطف واحتل ؛ فقلت لهم : | قل اصطياري وخانني جلدي ؛ |
| ٥ | وليس يغني شيئاً دها ثعل | والمال مني في جبهة الأسد ؛ |
| ٦ | وبعد ذا كله فلي ثقة | وحسن ظن بالواحد الصمد ؛ |
| ٧ | فهو الذي بالأنام قاطية | أشفق من والد على ولد |

٥ - هذا البيت بمعنى البيت رقم ٢٤ - في القصيدة رقم - ٣٢٤ -

شكوى الأسير ..

وقال في أثناء كتاب إلى صديق له :

- ١ وأشكو بعد ذلك ما ألاقى
 - ٢ إذا ما رمت سيراً للمعالي
 - ٣ وملني الصديق لسوء حالي
 - ٤ وكم أشكو إلى من ليس يرثي
 - ٥ ولا والله ما بي خوف فقر؛
 - ٦ فإن أنهض لها فلا جناح؛
- من الأيام من هم وضيق؛
وجدت الافتقار على طريقي!
فلم أعرف عدوي من صديقي؛
كما يشكو الأسير إلى الطليق!
ولكن كيف أصنع بالحقوق؟
وإن أهمل؛ نسيت إلى العقوق.

١ - لا يوجد هذا البيت في النسخة «ف» ولا الأبيات التي تليه .

- ٣٣٤ -

حظ *

وقال :

- | | | |
|---|-----------------------|---------------------|
| ١ | غير حَظِّي لا ألومُ ؛ | وهو والله المشومُ ؛ |
| ٢ | كلّما رمْتُ مراماً | صدّني عمّا أرومُ ؛ |
| ٣ | لم يزلْ يقعد في ما | لستُ أرضى ويقومُ ! |
| ٤ | إن أنبّههُ لأمرٍ | فهو مكسّالٌ نؤومُ . |

* الأبيات رقم - ٣٣٤ - لا توجد في « ف » والمشوم ؛ هو المشؤوم
٤ - النؤوم : كثير النوم .

- ٣٣٥ -

تضمين *

وقال مُلَمَّحاً إلى قاعلة أهل الكيمياء؛ فَإِنَّهُمْ يُلقَّبُونَ الفِضَّةَ «بالبدر» ، والذهب
«بالشمس» مُضْمِناً لَيْتَ «أبي الطيب» :

- ١ صرفتُ عن «الكيميا» هِمَّتِي وصرفْتُها في اكتساب الأدب؛
- ٢ «فما قُلْتُ للبدرِ أنت اللّجين، ولا قُلْتُ للشمس أنت الذهبُ»

* البيتان رقم ٣٣٥ - لا يوجدان في « ف »

- ٣٣٦ -

طلابُ المجد *

وقال وفيهما الجنسُ الكامل :

- ١ لا تعتبرُ ضعفَ حالي واعتبر أدبي وَغَضَّ عَنْ رَثِّ أَطْمَارِي وَأَسْمَالِي؛
- ٢ فما طِلَابِي لِلدُّنْيَا بِمَمْتَنِعٍ لَكِنْ رَأَيْتُ طِلَابَ الْمَجْدِ أَسْمَالِي . !

* البيتان رقم ٣٣٦ - لا يوجدان في « ف » .

- ٣٣٧ -

على شفا ...

وقال وقد عوفي من ألمٍ ألمَّ به :

- | | | |
|---|------------------------------|---------------------------|
| ١ | الحمدُ لله الذي | أَصَحَّ جِسْمِي وَشَفَى، |
| ٢ | قَدْ كُنْتُ لَوْلَا فَضْلُهُ | مِنْ أَلَمِي عَلَى شَفَا؛ |

* هذان البيتان رقم - ٣٣٧ - مما سقط في « ف » .

خفض الجناح

وقال :

- | | | |
|---|--------------------------|---------------------------|
| ١ | أخْفِضُ للخلِّ من جناحي | إن كان عند الخطوب خلا |
| ٢ | وذاك مع مَنْ أحبّ دأبي : | أن يرع لي ذمّةً ؛ وإلاً.. |



١ - هذا البيت : « اخفض للخل من جناحي » هو آخر سطر في نسختنا المعتملة « ن » ص ٢٧٤- مخطوطة والورقة التي فيها تنمة المقطوعة منزوعة وكأنها آخر الديوان . وقد غلط الحبّاك فأثبت بعد هذه الصفحة بدلاً عن الورقة المنزوعة ورقتين ترقيمهما الأصلي هو- ١٩٣- و- ١٩٤- و- ١٩٥- و- ١٩٦- وتتضمن القطع الشعرية التي أرقامها بعد التصحيح من - ١٨٧- حتى - ٢٠٣- .

فلا أزال .. ولا زالَ

وقال*:

- | | | |
|---|-----------------------------|--------------------------------|
| ١ | قل للحوasd : إن الله أكرمنا | بما ترون، ومنه الفضل والمددُ |
| ٢ | الحمد لله ؛ كم فينا لخالقنا | مواهب ليس يحصي شكرها أحدُ |
| ٣ | فإن قدرتم على تحويل أنعمه | عنا؛ فدونكمُ يا قوم؛ فاجتهدوا! |
| ٤ | فلا أزالَ إله الخلق أنعمه | عنا؛ ولا زال عنكم ذلك الحسدُ. |

* هذه الأبيات رقم - ٣٣٩ - ضمن الورقة الأخيرة المنزوعة من « ن » وكذلك القطعة التي تليها رقم - ٣٤١ - وهما في « ف » ؛ وبالقطعة - ٣٤١ - ينتهي ديوان الهبل كما أشار جامع الديوان إلى ذلك في الديباجة ، وإنما مسك « الختام » .

- ٣٤٠ -

إلى ذي الفقار .. وحيدر

وقال ، وكتبهما على سيف له وأنشدنيهما في شعبان سنة ١٠٧٨هـ .

- | | | |
|---|-------------------------------|---------------------------|
| ١ | أنا السيفُ لا تُخْشَى نبوتي | إذ أحشيتُ نبوةَ القاضبِ ؛ |
| ٢ | إلى «ذي الفقار» اعتزائي ؛ كما | إلى حيدر يعتزي صاحبي . |



أحسود .. قل ما شئت !

وقال رحمه الله وسبب إنشاء هذه الأبيات أن بعض أعدائه قال حين سمع قوله :

وما ضرّني أنْ لَا تَرُونَ فضائلي ؛ فما خفيتُ إلاّ على أعينِ رُمْدٍ ؟
وما لحسن بن علي «الهبل» من فضائل ؟ وبماذا يفخر ؟؟ . وفي ختم الكتاب بهذه الأبيات مناسبة لذكر الختام :

أحسودُ قلُّ ما شئتُ في لك البقاء من الملامّة .	١
فخري كشمسٍ أشرقتُ لم تُخفيها أبداً غمامة ؛	٢
أحسودُ يا تريبَ السّفالةِ والجهالةِ واللامّة ؛	٣
لِمَ لا يطول على الوري من كان «حيدرة» إمامه	٤
من بالكتاب وعُترة المختارٍ قد أضحى اعتصامه ؛	٥
واختارَ دينَ «أبي الحسين» لحبِّ «حيدرة» علامة ،	٦
مَن بالولاءِ «لِحيدرٍ» يُنجو ويأمنُ في القيامة ،	٧
ويروحُ مسروراً غداً يوم التغابنِ والندامة	٨
ويحوز في جنّات «عدنٍ» ما يحبُّ من الكرامة	٩

٦ - ورد في هامش « ف » ما يلي : « يشير إلى ما روي عن الامام عبد الله بن الحسن « الكامل »

قال : العلامة بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب عليه السلام ، والعلامة بيننا وبين الشيعة زيد بن علي « يريد أن من اتبع علياً واحبه فهو الشيعي ، ولما كان من محبيه « غلاة » قال : والعلامة بيننا وبين الشيعة زيد بن علي فمن اتبعه فهو الشيعي ومن خالفه فليس بشيعي وإن ادعى حُبَّ أمير المؤمنين عليه السلام . اهـ باختصار .

١٠ وتديرُ ولدانُ الجنانِ عليه كاسات المدامة؛
١١ ولربُّ كأسٍ فضٍّ عن مسكِ بلا حرجٍ ختامه

إنْتَهَى الدِّيَوَانُ
وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ نَقْلِهِ
فِي ١١ صَفَرِ سَنَةِ ١٤٠٠ هـ
الْمُوَافِقِ ٣٠ دَيْسَمْبَرِ ١٩٧٩ م
بِمَدِينَةِ «بِرُومَلِي» جَوَارْلَنْدَنْ
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ
بِقَلَمِ
رَاجِي عَفْوِ اللَّهِ
أَحْمَدَ مُحَمَّدَ الشَّاي

المُلحقات

- ١ - من رَسَائِلِ الهَبَل
- ٢ - أَعْلَامُ الدِّيَوَانِ
- ٣ - الفَهْرَسْتُ



من رسائل الهبل

في النسخة الفوتوغرافية «ف» أَلْحَقَ كاتب الديوان ، بضع رسائل للهبل . وكان كاتبُ النسخة «ن» التي اعتمدتها «أصلاً» قد اكتفى بنقل ما فيها من مقطوعات شعرية ؛ وقد رأيتُ إثباتها لأنّها من آثار الشاعر ؛ وتُعطي صورة واضحة عن أسلوبه الثري ؛ كما أنّي سأثبت مقدّمة «الهبل» لقصيدته «البائية» عن رحلته الى «ناعيط» وقد تجاوزها الناسخ في الأصل «ن» وسأسجّل أيضاً جواب القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال على الهبل كاملةً ؛ أملا أن أعثر على المزيد من آثار «الهبل» الثرية والشعرية كما أنّي لا أشكّ أنّ له قصائد «حمينية» كما كان لشعراء عصره الأفذاذ «كالهندي» و«الزّئمة» و«المرهبي» وغيرهم وآمل الحصول عليها إن شاء الله .

ناعط بين الهبل وأبي الرجال

قال جامع الديوان في النسخة «الفوتوغرافية» :

« ووجدت بخطه رضوان الله عليه ؛ وإنما نقلت القصّة بطولها وإن كان الغرض إنما هو نقل شعره لما بين القصيدة والقصة من التلازم » قال :

لما عزم المولى أمير المؤمنين المتوكّل على الله ربّ العالمين شيّد الله به أركان الدّين ، وقمع بسيف بأسه رؤوس المعتدين ، وشرح بدوام دولته ، وبقاء عزته صدور المهتدين ، من « الخارد » من الحضرة «السيفية» ،^(١) والعقوة التي فضائلها غير خفيّة ، والسوح الذي عزّت بوجوده الملة الحنيفيّة ، حضرة ولده الملك الهمام ، وسيفه المجرد على أعداء الله الطغّام ، صفى الإسلام ، ومحبي ما اندرس من مآثر آبائه عليهم السّلام ، أحمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين ، أيده الله تعالى في شهر جمادى سنة أربع وسبعين بعد الألف ، كان «مساء»^(٢) ليلة ثاني عزمه في «الرجو» ، بلد أهله من «عيال عبد الله» ، أكرم بأهله من قوم ، همّ وجوه العرب ، وأولو الفتوة والحسب ، لما وفد إليهم المولى أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أولاده ، وأناس من متابعيه وأجناده ، أكرموا الصّغير والكبير ، وقاموا بالمأمور والأمير ، طعامهم الكثير الطيّب ، ووبّل إكرامهم على أضيافهم هاميل صيّب ، أوسعوا الامام أيّده الله تعالى ومن معه إكراما ، وأنصفوهم إجلالاً وإعظاما ، وأقاموا فرائض المروّات ، وأوفّوا

١ - نسبة إلى سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن الامام القاسم

٢ - «مساء» باللهجة اليمنية يعني مبيته .

بعقود الفتوات ، فكلُّ أثنى عليهم خيرا ، وأوسعهم شُكْرا ، وفي بلدهم بردٌ شديد خلا إنَّه دون برد «ناعط» فإنَّه لا يحدُّ ولا يوصف ، ولا يُرسم ولا يُعرَّف ، ولقد لقي النَّاسُ فيه من المتاعب ، والأهوال التي تذهل الأخ عن الأخ كيف الصَّاحب عن الصَّاحب ، ما لم يلقه أحدٌ من العالمين ، ولم يُعلم بمثله في ماضي السنين ، حتَّى أن أهله ذكروا إن ذلك شيءٌ لم يعهدوه ، وأمر لم يجدهوه ، وسأذكر بعض صفات «ناعط» ولست لأجل العجز عن وصفه بباسط ، ثم ارتحل المولى أمير المؤمنين عليه السلام من «الرَّجَو» وأمسى على «ناعط» المذكور وهو من بلاد «الصَّيْد» محلٌّ مرتفعٌ من مآثر «حمير» ، فيه عمائر قديمة ، ومباني قد أنحلتها كل ديمه ، وفيه قصرٌ قد كَرَبَتْ^(١) آثاره تندرس ، وجامعٌ كادت صحائفه تنطمس ، وأساطين تحير العقول ، وتقول بلسان حالها ؛ سبحان من لا يزول ولا يحول ، فهي عبرةٌ للنَّاظرين ، وتبصرةٌ للمستبصرين ، وموعظةٌ باهرة ، وموقظةٌ زاجرة ، قد ظلت تشد بلسان حالها ، وتعط تذكر زَمَانِي إدارها وإقبالها :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمُر بمكة سامرٌ ،
بلى ؛ نحنُ كنّا أهلها ، فأبادنا صروفُ الليالي والحظوظُ العوثرُ !

وفيها من البرد والرياح ، ما يهلك الأجساد والأرواح ، ريحها سموم ، وماؤها معدوم ، ومشاهدة أهلها تجلبُ الهُموم ، ومجهول سيئاتها أكثر من المعلوم ، سكَّانها من أهل «الشَّيَال» والمجرمين ، وأجفاً من رأيتُ من العالمين ، لا يعرفون غير «الشقا»^(٢) والعمَل ، فهم كالأنعام بل هم أضل ؛ يَتَنَكَّبُونَ طرق المروّة ، ويجعلون أصابعهم في آذانهم إذا دعاهم داعي الكرم والفتوة ، يعدّون إكرام الضيف مغرماً ، وإيواء المسلم بهم محرماً ، ولقد لقينا في بلدهم من البرد العظيم ، والريح التي ما تذر من شيءٍ أتت عليه ، إلّا جعلته كالرَّمِيم ، ما لا يدرك غاية وصفه واصف وإن أطنب ، ولا يبلغ منتهاهُ بليغ وإن أسهب ، خلاّ إني قد وصفتُ شيئاً من حالها ،

١ - كرب كروباً : دنا ، وكربت الشمس : دنت للمغيب ، وحياة النار : قُرب انطفائها .

٢ - يريد بالشقا أيضاً العمل ، واليمنيون يسمّون العامل «شاقيا» ويقولون فلان «يشقى» أي يعمل .

وكيفية رجالها في قصيدة قصيرة ، وأبيات يسيرة ، قللت أبياتها واختصرت ، علماً بأنّي لو طوّلتُ لما انتصفتُ ولا انتصرتُ ؛ فسيان التطويل والتقصير ، والتثقل والتكثير ، وكان «مَسّاً» الامام أيده الله تعالى فيها في ليلة من جمادى وقد ذكرت ذلك في تضمين بيتي «المتنبّي» وهما : « في ليلة من جمادى » ، والذي بعده ، ووقع بحمد الله وفضله في التضمين تناسبٌ عجيب ، واتفاقٌ غريب ؛ للاتفاق في البرد والظلمة ، وكونها ليلة من جمادى « ثم أورد القصيدة التي مطلعها : « الحمد لله نلنا السؤل والأربا » والتي أثبتناها في الديوان رقم - ٢١٤ - ثم قال : »

« ولما اطلع عليها القاضي العلامة حليف المجد وقرينه ، وأليف الأدب وخديئه ، شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال طوّل الله تعالى مدّته ، وأبقى على مرّ الزمان جدّته ، أجاب بهذه القصيدة العجيبة ، والدرّة الغريبة ، وأرسلها إليّ بخط يده الكريمة ، فشكرت هذه « اليد » التي لا أقدر أكافئها ، وحمدت مذموم « ناعط » إذ كان هو السبب فيها ، وفتحتها عن مسكٍ فائح الشميم ، وروض أنسيت بصباه تلك الرّيح العقيم ، وقلت ما عسى أن تكون سيّات « ناعط » في جنب هذه الحسنة ، وعلمت أنّه لا يسعني إلّا الرّضى بحكم « القاضي » الذي حكم بالبيّنة ، والقصيدة هي هذه وفيها براعة الاستهلال :

يا مَنْ صَبَّاحِينَ هَبَّتْ فِي السُّحُورِ صَبَاً	ما أَنْتَ أَوَّلُ قَلْبٍ لِلنَّسِيمِ صَبَاً !
كَمْ قَدْ صَبَبْنَا لِعَهْدِ الدَّمْتَيْنِ دَمًا	وَكَمْ شَكُونَا لَهُ بَعْدَ النَّوَى وَصَبَاً ؛
أَنَا الْأَلِيفُ ؛ فَلَوْ كَانَ الْأَلِيفُ مَعِي	هُوَ الْعَذَابُ رَأَيْنَا مُرَّةً عَذْبًا ،
يَا ذَا كِرَاءٍ لِرُبَانَا جَادَهَا هَظْلٌ	طَبَقٌ مُلْتُ عَلَى سَاحَاتِهَا سَكْبًا ،
مُحْرَابٍ « حِمِيرٍ » وَ« الْأَذْوَاءِ » مِنْ « يَمَنِ »	الْقَائِمُونَ لِعَلِيَاهُمْ بِمَا وَجَبَا ،
الْجَالِبُ الْخَرَجِ مِنْ أَطْرَافِ « أَنْقَرَةٍ » ،	مَنْ ذَا سَوَاهِمٍ لَخَرَجِ « الرُّومِ » قَدْ جَلَبَا ؟
الرَّادِمُ « السَّدَّ » أَهْلَ السَّدِّ مِنْ « سَبَلٍ »	بَخٍ بَخٍ لِبَنِي « كَهْلَانِ » آلِ « سَبَا »
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَارِفًا تَارِيخَ مُلْكِهِمْ ،	فَمَا رَأَى أَبَدًا فِي دَهْرِهِ عَجَبًا !
وَكَانَ فِي مُلْكِهِمْ « صَنْعَا » وَسَاحَتَهَا ،	وَكَانَ يَأْتِي إِلَيْهِمْ مِنْ « عُمَانِ » حَيًّا ،

وكانت «الهند» تعطيهم محاسنها
وهم بنوا لجناب «الصُّغْدِ» مفخرةً
ذاك البناء «سمرقند» المنيف بنى
فالأرضُ في طوعهم شرقاً ومغربها؛
وما رأوا غير قصر الملك في بلدٍ .
كأنها ملكٌ والأرض تخدمه
حتى من «الروم» يأتي «البقل» مختلطاً
ما بالهم وجميع الأرض تحتهم
فيه عمارة قلب المستقر به .
وفيه صحة أجسام فما عرفوا
تغدو مشيختهم للحرب ساعيةً
وفيهم اليوم أطوارٌ جحاجةٌ
شم المعاطس ، بسامون يوم وغى
سل عنهم يوم «صفين» ترى عجا
قام «ابن حرب» مقام المشتكي بهم
كأنه حين يشكو من صوارمهم ؛
حتى رثى لشكاه من ربيعته ،
قالوا له نحن نكفي شرهم فغداً
فقام في «ماقط» منهم خيارهم ،
لكن تلقتهم صيدٌ عباهلةٌ
فيهم «سعيد» جزاه الله جنته
فحطموهم ولم تسمع هناك سوى

و«الروم» كان لديهم لازباً أدبا ،
في ما ورا النهر ، وأسأل عنهم الكتب ،
مشيدها «شمر» الملك الذي حجبها ؛
هم أهلها وسواهم عندنا غربا ؛
كانت تفيض على كل البلاد حبي ؛
طوعاً فما بلدٌ عما يروم أبي ؛
«بالطل» الله ما أعطى وما وهب !
لم يتركوا «ناعط» العز الذي رحباً ؟
في خيرة ونعيم شكره وجباً . !
حمل القوارير بالبول الذي اضطربا .
مثل اللبث ولكن في انطلاق ظيا !
من آل همدان من فاقوا الورى حسبا ؛
يلقى بهم من يلاقي حربهم حرباً .
كم حطموا بمواضيعهم به العربا ،
والناس تسمعه إذ قام مختطبا ؛
عجوز بيت عليها البعل قد غضبا !
وغيرهم من أنافوا عنده رثبا ؛
ترى العجائب فانظرنا ترى العجبا ؛
وهم بلا ريبة يوم اللقا نجبا ؛
إن صاولوا تركوا الصم الصلاب هبا
ليث العرين إذا في حربه وثبا ؛
صوت الحسام إذا في الهام قد ضربا !

وجدلوهم فهم نخل مقعرة ؛
 هم «حاشد» و«بكيل» من يناظرهم ،
 نصر «الأئمة» ماضيهم وحاضرهم
 «للقاسم» القرم مولانا الإمام بهم
 لله كم قد غزا بالجيش معترماً ؛
 عليه مني سلام الله مترعة
 فقل لنجل «علي» أنت يا ولدي
 كناية لذوي الأفهام يعرفها
 بأنهم معشر عند اللقاء خشن ،
 واستبشروا بإمام العصر فانتشئوا
 وعادة الشم إما مرة سکروا
 « كحَمْزَة » أسد الله الهصور سقى
 فذاك عمر أبيك القرم شأنهم ،
 ولست أرضى لنفسى غيرها وطنا
 أثنى عليهم « نبي الله » إذ وفدوا
 ومن «علي» إمام الناس مدحهم ؛
 عليه أسنى صلاة الله دائمة . .
 من بعد «طه» نبي الله مفخرنا
 وآله خير آل حين نذكرهم

كم سيد منهم في يومه نديا . !
 من ذا يشبه بالياقوت مخطبا ؟
 من يدعهم يحضروا في نصره عصبا ؛
 وقائع ، لم تدع للظالمين نبا . ؛
 لله كم لنفوس «الترك» قد سلبا !
 حياضه برحيق كلما شربا ؛
 وافقت يوماً بموج الريح مضطربا ؛
 من يعرف اللحن من أهل النهى الأدبا !
 وأنهم جند مولانا إذا طلبا . .
 وعربدوا مثل من للخمر قد شربا ؛
 يرى نديمهم من سكرهم غضبا
 تلك الشوارف من مسنونه العطبأ !
 وشأن أرضهم إن رتحت طربا ؛
 لو كان ينبت للثاوي بها ذهباً !
 جهراً وحاديهم يحدو بهم نجبا !
 في الشعر حين حكى ، والنثر إذ خطبا ؛
 ما حركت عذبات البان ريح صبا ؛
 ما حرك الريح في وادي الحمى عذبا
 من شرفوا حسبا ، من شرفوا نسبا

تقريظ سِمْط اللَّالِ في شعراء الآل

وجاء في النسخة «ف» ما معناه :

ونقلت من خطّه - أي الهبل - صورة ما كتبه تقريظاً لكتاب «سِمْط اللَّالِ في شعراء الآل» الذي جمعه السيد العلامة الشاعر اسماعيل بن محمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين وهو :

أما بعد حمد الله الذي جعل في زماننا هذا من انتصر للأدب من بعد ظلمه ،
وملكه زمانه فجدد منه ما دثر من رسمه ، وحكمه في النظم والنثر فانقادا طائعين
لإنافذ أمره وماضي حكمه ، وأرضعه ثدي المعالي فهو أخو المجد وابن أبيه وأمه ،
الذي جعل كلام الملوك ملوك الكلام ، وحكمهم في رقاب القوافي فهم الملوك ومنهم
الحكام . ! وصلواته على سيدنا محمد وآله ، ما جنى أديب ثمرات غصن وتقياً
بظلاله ؛ . . فإني سرحت نظري القاصر ، وأدرت فكري الحائر ، فيما نظمته في
سلك هذا السِمْط مولانا ودوحة الفضل التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وسحاب
المكارم التي ودق الأفضال من خلالها همى ، من أدار على الأذواق من نثره ونظمه
كوؤساً أحلا من الشهد ، وكساً القريض حلة لم ينسج على منوالها «بن برد» ، وأبرز
بدقيق فكرته كل معنى جليل ، وسحر بما أظهر من بلاغته فكبا خلفه كل جواو
أصيل ، رب القلم الذي لا يقوم له قائمه ، والسيف الذي لا يشك أحد أن في يد
جبار السموات قائمه ، «ضياء» عين الملك الناظرة ، وحديقة الأدب الناضرة ، من
حاز المكارم أدناها وأقصاها ، وعلا من مراتب البلاغة أعلاها وأسناها . اسماعيل بن

محمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين :

أسامياً لم تزده معرفةً وإنما لذةً ذكرناها

لا يبرح في ظلال الملك العزيز منعماً ، ولا علا قدر ضده في أرضٍ ولا سما ،
ولا فتى لأعباء المجد حاملاً ، ولا انفك في سماء الملك بديراً كاملاً . فقلت . . وما
عسى أن أقول وهو الذي لا يخطر على خاطر ، ولا تقدر عليه قوة ساحر ، كم كرت
عليه جيوش الفكر فعاتت تالية : « تلك إذا كرة خاسرة » ، وكم حدثت إليه عيون
أهل الأدب لتقتبس من نوره « فإذا هم بالساهرة » أما أبياته فأها لها من أبيات بل
قصور ، حكمت لناظمها بالكمال ولغيره بالقصور :

جواهر أبكارٍ يغارُ لحسنها إذا برزت عقد اللآلى المنظم ،
يشيب لها فود « الوليد » لعجزه ويضحى « زياد » عندها وهو « أعجم »

يود « رقيق » النظم لودخل في « ملكها » ، ومثور الزهر لو انتظم في سلكها ، لو
سمعها « البديع » لقال : دونك هذا الأدب الذي يشتري بحبات القلوب ، وهذا
النظم الذي يغني عن الصهباء وينوب ، وهذا السحر الذي ترك حدود الذهب
« الأحمر » صُفر ، وقال « للهلل » لست مني ولا قلامة ظفر ، وهذه الفرائد التي علا
صاحبها على قمة النسر ، وهذه القلائد التي من مد إلى بيت منها يد غاصب رمت
بشر كالقصر ، ولو وعها « أبو الحسين الجزار » لسلخ جلد ديوانه ، « والسراج
الوراق » لقطع أوصاله من هوانه ، ولو حواها « ابن المعتز » لما ردت عليه بيعته ، أو
وعاها « الصفي الحلي » ؛ وهو حاكم هذا الفن لتكدرت عليه شريعته ، أو « ابن ثباته »
لما استحل « قطره » النباتي ، أو « الحكيم بن دانيال » لقال هذا الدواء الذي به يحياي
لا ما ركب « الأسعد بن ممتي » ؛ !! أو « الراجح الحلي » لرجحت ما وزن من
شعره ؛ أو صاحب « حلبة الكمي » لأقسم أن هذا هو « البابلي » في عصره . وأما
كلماته فإذا رأيتها حسبتها لؤلؤاً مثورا ، أو روضاً مديحاً ببديع الزهر ممتورا ، تفعل
في الأبواب فعل الشمول ، وتجبر على « ابن النبيه » ذبول الخمول ، وتترك « القاضي
الفاضل » مستقلاً منقوصاً ، وتحكم لصاحبها بالرق على أهل الأرض عموماً

وخصوصاً ، ولو سمعها « العباد » الكاتب لخرَّ عليه السقفُ من فوقه ، أو « ابن حَجَلَه » لعلم إن ذلك شيء لا يدخل تحت طوقه ، أو « ابن المستوفي » لقال هذا لم يكن في الحساب ، أو « ابن البوّاب » لقال لا طاقة لي على الدخول في هذا الباب . أو « ابن حِجَّة » لأفنى في معارضتها عُمَرَه ، أو « الصَّفدي » لما برح في صَفْدِه من الحسرة ، ! فيا حسنه من مجموع غدا لفرائد الآداب جامعا ، وأصبح لأئمة الأدب قِيلَه ، وجمع من المحاسن ما تفرد به ، ولم يحزّه مجموعٌ بعده ولا قبلَه ، تودّ الأقبار لو أنها في طاعته سوارى ، والكواكب لو أنها له عبيدٌ ، والأفلاك لو أنها في خدمته جوارى ؛ :

فدُونكِ منه سَفَرٌ لا يُسامى يحلّ عن المشابهِ والنظير ؛
يجرُّ على « البديع » ذيولُ فخرٍ ويحقرُ عنده وشي « الحرير » ي

ولقد أربى مؤلفه حفظه الله وأيده ، وبسط بالعدل والمعروف يده ، على « سبحان وائل » وأتى وهو الأخير زمانه بما لم يستطعه الأوائل ، وفاق الأكابر حلماً على صغر سنّه وليس بعجيب . « قد يُوجد الحِلْمُ في الشَّبَان والشيب » فالله يبقيه لِعَيْنِ الملك إنسانا ، ولهذا الدَّهر في جنب إساءته إحسانا ، فهو الذي ما نشر الدَّهر لأوليائه ليواء عداوة إلا طواه ، ولا جرح سيفُ الفقر قلباً إلا وفي قَلَمِه دواء ، والله يحرس أيامه التي صارت غُرَّةً في جبهة الدَّهر ، ويديم أياديه التي سارت مسير الشَّمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البرّ والبحر ، ويبقيّه في سماء الملك بدر تمام ، ويحفظ غرته التي غدت لمن تقدّمه من الأكارم واسطة النُّظام ؛

والله ما أخّره ربّنا وهو لأرباب المعالي إمام
إلاّ لأنّ كان ختاماً لهم لله ما أحسنَ هذا الختام !

الشعرُ ؛ في رسالة عتاب !

قال جامع الديوان :

ووجدتُ بخطه رضوان الله عليه ما صورته :
« كتبتُ إلى السيد الأديب « بدر الدين » محمد بن المطهر الجرموزي حمّاه الله
أعاتبه ، وقد كتبتُ إليه شعراً بعد شعر ، وكنت قد مدحتُ المولى أمير المؤمنين حفظه
الله بالقصيدة التي أولها : « لكسب العلى فاجعل همومك تحمداً » ولم يأت فيها
جوابٌ ولا جائزة ، والسيد أيضاً لم يجبني على أشعارٍ أرسلتها إليه فكتبتُ إليه هذا
الكتاب » :

بسم الله الرحمن الرحيم . . وصلى الله وسلم على محمد وآله الأكرمين :
نعاهد من نحبُّ فلا نجابُ ، ونمتدحُ الملوكَ فلا نثابُ !
فبعداً للقريض إذا غدونا ۞ عليه لا نجازُ ، ولا نجابُ ،
يا مولاي الأعظم ، وعقدي المنظم ، وركني المعظم ، وحرمي الذي من لاذ
به لا يضام ولا يهضم ، أبقى الله لي ودك صافياً كما أعرف ، ولا أبقى لحاسديك عيناً
تطرف ، قد علمت والليبُ خير ، ومثلك بالأمور بصير ، أن الشعرَ ينقسم في
أصل الاختراع ؛ إلى أنواع :

غزل يُستمالُ به قلب المحبوب ، ويُنالُ به من وصله المطلوب ، وحماسة . . .
تُنبي عن جدِّ ورياسة ، وحكمة ، تميلُ النفوس الشريفة إلى الأخذِ بها ، والتمسكُ
بسببها ، وهجاء أعزَّ الله تعالى «مقامك» ، يرى صاحبه انه قد ادرك به من مهجوة
ثارا ، وأخذ من غيظه نارا ، وشفى نفسه منه انتقاماً وانتصاراً ، وامتداحٍ للملوك
طمعاً في أن يُثيبوا ، ومعاهدةٍ للإخوان رجاءاً أن يجيبوا . هذه أدام الله تعالى عظيم

سعادتك ، وأطلع في سماء الإحسان نجوم إجادتك ، وأجرى أوامر الزمان ونواحيه على إرادتك ، أنواعه التي لا يخرج عنها ، وأقسامه التي لا يخلو منها ، وكل من هذه الأنواع لا يخلو من حصول تلك الفائدة ، ولا بد له من عود تلك العائدة ؛ والشعر طرازُ تزدان به المكارم ، وتمتاز به الأرزال عن الأكارم . وهو لحاسن المرء غرر ، ولسلك فضائله دُرر ، وما المكارم لولاً قلائده إلا جيد عاطل ، ولا المعروف لولاً خرائده إلا رسمٌ ماحل ، وغير خاف على مولاي عظيم فضله ، ورفعة شأن أهله ، وأحسن «أبو تمام» في قوله :

ولم أرَ كالمعروف تُدعى حقوقُهُ مغارمَ في الأقوام وهي مغامُ؛^(١)
ولا كَالْعُلَى ما لم يرَ الشَّعرَ بَيْنَها؛ فكالأرض غُفلاً ليس فيها مَعالمُ؛^(٢)
وما هو إلا القول يسري فتغتدي له غررٌ في أوجهٍ، ومواسمُ^(٣)
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهةٌ، ويُقضى بما يقضى به، وهو ظالمُ!

نعم هو كذلك ، وأنت الخير بتلك المسالك ، فما باله في هذا الزمان عفا رسمه ، وهوى نجمه ، ونسخ حكمه ، فلا يدار له كاس ، ولا يرفع بقائله راس ، ؟ يا للأدباء لضیعة الأدب ! أتصبحُ بيوتُهُ أطلالاً بالية ، وتضحى معاهده رسوماً خالية ، لا تُصغي الأذان لصارخه ، ولا تنتصف «لنسخه» من «ناسخه» ! هذا وأنت أعلى الله شأنك ، وحرسك من غير الليالي وصانك ، منتهى أعيانه ، واسطة قلائد عقيانه ، وفارس ميدانه ، وبارى سهمه ورائشه ، ومنهه قدره وناعشه ، والأعرف بما لأهله من الحقوق ، والجدير باجتناط طرق العقوق ، وعندك مفصله الذي يفري المفاصل ، و :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَنَاهُ يُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَفَاصِلُ

وقد عقد لك أهله لواء الإمامة ، وسلمت إليك قيادته وزمامه ، وجعلت اليك حله وإبرامه ، علماً بأنك جواده المجلي ، واعترافاً بأنك الامام وكلاً من الجماعة

١ - في الأصل : «ترعى حقوقه» وهو تصحيف .

٢ - في الأصل : « ما لم ترالشعر » .

٣ - في الأصل : « في وجهه » .

خلفك مصلياً ! فكيف رضيت بأن يباع الشعر ، بأبخس السعر ، ولم تلحظه بعين
 مقه ، ولم تحطه ببرٍ وشفقه ، فغدا وراح وقدره موضوع ، وأصبح ضائعاً من ضاع
 يضيع لا من ضاع يضيع ، وأضحى ينادي عن قلب مكلوم ، يا للمسلمين مظلوم
 مظلوم ، ؟ أترأه بغيرك يستنصر ، أم يشكو إلى سامع سواك مبصر ، ؟ وها هو الآن
 ميت ملقى . تعيش أنت وتبقى ! وإن لم تعد له عائدة من تلك العوائد ، ولم تستفد
 منه فائدة من تلك الفوائد ، فبعداً له وقبحاً ، وجدعاً له وترحاً ، وسحقاً له من
 وسيله ، ومن حيلة فائدتها قليلة ، تنبه لها أكرومة قبل فوتها ، وأصبح لشكوى
 القوافي فقد استعدت برفيع صوتها ، ولقد كان الشعر طلق المحيا ، عطر الريا ،
 فاليوم حين تجهّم وجهه الوضي ، وتكدر ورده الصفي . وأجاد «أبو تمام» وهو المجيد
 بقوله من تلك القصيد :

فما بال وجه الشعر أغبر قاتماً ووجه العلى من عطلة الشعر واجم !
 إذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة ولا عجباً ؛ إن ضيسته الأعاجم !
 تداركه إن المكرمات أصابع وإن حلى الأشعار فيها خواتم ،
 فقد هز عطفه القريض توقعاً لعدلك مذكّرة صارت إليك المظالم
 ولولا خلال سنّها الشعر ما درى بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

أنت المعنيّ بذلك لا «ابن أبي ذؤاد» ؛ وأين من «هاشيم» «إياد» ؟ ، وأين
 من الرّبي الوهاد ؟ إليك يلقى مقاليد الإنشا والإنشاد ؛

إلى كم ينال الأذلون مناهم ويُعطون أضعاف العطاء وأحرم ؟
 قضاء زمان دأبه الجور في القضا ، وشيمة دهر في الورى يتحكم
 يودّ الفصيح القول فيه لو أنّه لما قد يرى من قلة الحظ أبكم !

وخذها من العبد ، على محض الود وأكيد العهد ، تقوم للخدمة بناديك ،
 وتقبّل غرّاً أياديك ، وتهدّي إليك أسنا السلام ، وتفوح كالمسك فضّ عنه الختام .

حول نُزْهَة إلى « حَدَّة » !

ووجدتُ بخطّه ما لفظه :

خرجتُ يوماً للتزّه إلى « حَدَّة » أنا والصنّو القاضي عز الدين محمد بن صالح بن أبي الرجال حفظه الله تعالى ؛ فلما عدنا أرسل إليّ الصنّو ضياء الدين زيد بن صالح ابن أبي الرجال هذه الرسالة عنه وعن أخيه القاضي جمال الدين علي بن صالح^(٣٧) يلومانني على عدم التنبيه عليهما « بالخروج » :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وصلواته وسلامه على محمد وآله المطهرين .

يا مولانا ؛ بلغ ركوبكم إلى « حَدَّة » في هذا اليوم الذي أنار بالمحاسن ، وانهلّت سحائبه بماء غير آسن ، فأشرقّت بكم ساحتها ، وعبقت نفحاتها ، وتلقّتكم ألوية الزهر الأنيق ، وصفقت الأنهار فرحاً بقدومكم فرقصت الأغصان على ذلك التصفيق ؟ ، وفتح « الأفحوان » ثغره لئلم أكفكم ، وعقر « الورد » خدوده ابتهاجاً بورودكم ، وقرّت عيون « التّرجس » ، وأثنت عليكم السنة « الجلنار » حتى أسمعت الأخرس ، ولما حللتم بذلك النادي ، واستتمّ بحضوركم حاضر تلك الزهور والبادي ، قال « التّرجس » أهلاً بكم على الرأس و « العين » ، وعلم « الياسمين » بعدما خامره اليأس منكم أنّ اليأس مين ، وادّعى أنّه السبب في قدومكم طمعاً في أن يُشكر ، وادّعى « الأفحوان » ذلك رجاء أن يشي عليه ويذكر ، وقال « الرّيحان » ، لولا أعلامي المنشورة ، وفضائي الماثورة ، لما سعدتم بقدومه ، ولا رأيتم يوماً كيومه ، ولولا نعمة نشري ، ونفحات عطري ، لما اهتدى إلى هذه

(٣٧) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

البساتين ، ولا ضُرِبَتْ لِسُروره فيها أساطين ، وقال «الورد» وقد بدت حمرة الغيظ في خدوده ، والله لولا أنا لما شَرَّفَكُم بوروده ، ولو كان الفضل لكم في وصوله أيها الجماعة ، لوَصَلَكُم في غير هذه السَّاعَة ، لوجودكم في كلَّ أوان ، وحلولكم في كلَّ بستان ، لكنه أراد بوصولِه اغتنام محاضرتي ، والتملي بمشاهدتي ، لقصر أيامي ، وقلة لبثي فيكم ومقامي ، فقطع الجدل بمفخرته المعجزة ، وكلماته الموجزة ، ولعمري أن تلك الأخلاق من تلك الأنهار أعذب ، وتلك الشمائل من تلك الخمائل أعطر وأطيب ، وأن الحظ لتلك الرياض في قدومكم . . بلا إشكال ، وأن الفضل لكم على ذلك المحل . . على كلِّ حال ، وفي آخر هذه الرسالة بيتان من نظمه عافاه الله وأسعده ، وهما :

يا مَنْ قَلَانِي وَأَضَحَى لاءِ بساحات « حَذَّة » ؛
ألا رثيتَ لِشَوْقي فقد تجاوزَ حَذَّة . ؟

فأجبتُ عليه بهذه الكلمات القاصِرة :

بسم الله الرحمن الرحيم . « الحمد لله ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ، يا مولاي الذي أخلصتُ له ودي ، وأحكمتُ له عقد عهدي ، والله تعالى على ما أقول وكيل ، ولي من قلبك شاهد وكفيل ، إن تشديد العقاب ، أهونُ من تسديد سهام العتاب ، وانك و«عليًا» أعزَّ الله تعالى قدركما ، ورفع - وقد فعل - شأنكما وأمركما ، فرقد أفق السرور ، بل شمسهُ وقمرهُ ، وغصنا روض الأدب المطور ، بل زهرهُ وثمرهُ ، فكيف يرق عيشُ بدونكما ، أو يروقُ اجتماعُ يومَ بينكما ، ؟ هيهات . . لا والله يكونُ ذلك . ؟ وقد غاب السيد والمالك ؛ وما حسنُ يوم لم تشهداه ، ؟ أم ؛ ما صفوُ وردٍ لم ترده ؟ وهل سو إلا اليوم العبوسُ القمطرير ، والمشهد الذي يتمنى المرؤ فيه لغيبتكما أنه ضير ، فأفَّ له من مقييل غير متغيب نحسهُ ، ويومٍ ليت لا طلعتُ شمسهُ ، ولقد قابلتُنا « حَذَّة » « بالنهر » ، ومرَّ يومنا بعدكما كشهر ، وأظهر « حميس » أشدَّ الحماسه ، وجرت على مراده سائر الأنهار لما له عليها من الرياسة ؛ وقرع « الأفحوان » للأسف سينا ، و« مالت » الأغصان . . لكن عنا ! ، فلم نستجن غصنا إلا أظهر الخلاف ، وأبدى الميل والانحراف ،

و« المنشور » مَا مَدَّ لِتَحْيِينَا بَنَانَهُ ، و« النرجس » مَا فَتَحَ إِلَيْنَا أَجْفَانَهُ ، وَقَالَ « الْيَاسَمِينُ » كَيْفَ لَا أَصْفَرُ لكَثْرَةِ هُمُومِي ، وَقَالَ « الْوَرْدُ » مَا أَخْلَقَنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ بِتَشْبِيهِ «ابنِ الرُّومِي»^(١) ؛ ! وَقَامَ « الزَّنبَقُ » عَلَى سَاقِهِ ، وَاحْمَرَّ لِسَانُهُ لِتَلْهَبِهِ وَاحْتِرَاقِهِ ، وَهَجَرَ حَضْرَتَنَا وَمَا وَصَلَ ، وَقَالَ دَعُونِي فَمَا أَنَا إِلَّا بِصَلِّ ، وَدَعَا «الرَّيْحَانُ» عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّصْوِيعِ ، وَقَالَ مَا لِدَوْلَتِي الْيَوْمَ رِيحٌ ، وَقَالَ «الروض» لِزَهْرِ «المِسْك» ، مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكَ ، وَمَرَضَ «الأس» ، مَرَضاً أَعْيَى كُلَّ آسٍ ، وَالشَّمْسُ تَارَةً تَرْتَدِي مِنَ الْغَيْمِ بَرَقْعًا ، وَأَوْنَةً تَسْتَرِّ بِالْوَرَقِ مِنَ الضَّيْمِ فَلَمْ نَرِ مِنْهَا إِلَّا قِطْعًا ! وَمِنْهَا^(٢) :

« وَلَوْ ظَنَنْتُ أَنْ «الرمان» يَسْعَفُنِي إِلَى اقْتِرَاحِي ، وَيَسْعَى فِيهِ ابْتِهَاجِي وَانْشِرَاحِي ، لَسَأَلْتُهُ أَنْ يَسْمَحَ لِي بِصَحْبَتِكُمَا لِأَجْتَلِي بِهَا وَجُوهَ أَفْرَاحِي ، فِي مَرَحِي وَمَرَاحِي ، وَأُخُوكُمَا قَدْ اعْتَرَفَ ، بِمَا اقْتَرَفَ ، وَجَنَى ؛ مِنْ مُرِّ الْعِتَابِ غَيْبَ مَا جَنَى ، فَانْ عَفَوْتُمَا فَأَنْتُمَا أَهْلٌ لِلْعَفْوِ ، وَالْحِلْمِ الَّذِي مَوَدَّهُ صَفْوُ ، وَإِنْ أَبَيْتُمَا إِلَّا تَجَنُّيًا ، وَكَرْهًا أَنْ تَصْفَحَا وَتُغْضِيَا ، فَالْقَاضِي هُوَ الْحَكَمُ «فِيمَا شَجَرَ» فِي «حَدِّهِ» وَهَلْ يُوجَدُ «الْفَصْلُ» فِي «الْأَزْهَارِ» إِلَّا عِنْدَهُ ، وَحَاشَاكُمَا أَنْ تَحْيِيَا مِنَ الْعَفْوِ مَا مَنَنْتُمَا الْأَمَانِي ، وَأَنْ تَنْسِيَا قَوْلَ الشَّاعِرِ «إِذَا مَا جَنَى الْجَانِي»^(٣) أَسْأَلَ اللَّهَ لِي وَلَكُمَا عَفْوًا يُفْضِي بِنَا إِلَى دَارِ حَسَنَتٍ مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا ، وَتَوْفِيقًا نَزْدَادَ بِهِ لِلْحَقِّ التَّزَامَا ، وَبِحَبْلِهِ اعْتَصَامًا ، بِحَقِّ النُّورِ الَّذِي جَعَلَ «نَصْفَهُ» «لِلنَّبِيِّينَ» «خِتَامًا» ، وَ«نَصْفَهُ» الْآخَرَ «لِلْمُؤْمِنِينَ» «إِمَامًا» ،

صَلَّى وَسَلَّمْ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْهَا وَالْآلَ مَا شَقَّ الْبُرُوقُ غَمَامَا

١ - يشير إلى قول «ابن الرومي» في تشبيه الورد :

كانه صرم بفعل حين يخرجُه عند البراز وباقي الروث في وسطه

٢ - لا ندري من الذي اختصر الرسالة - على لطفها - هل «الهلل» أم الناسخ ؟

٣ - تنمة البيت : «عَمَّا الذَّنْبَ عَذْرُهُ» وصار الذي لا يقبل العذر جانيًا.

«مين رسالة بلا جواب»

ووجد الجامعُ للديوان بخط «الهيل» صورة كتاب من القاضي الأديب زيد بن صالح بن أبي الرجال لم يثبت منه غير مطلعهِ أبيات شعر وهي :

أحبتنا في سفح «رامه»، هل أرى	لذي حرقٍ؛ من ربع أنسكم قُرباً؟
يعنّفه مَنْ ليس يعرفُ ما الهوى	إذا صبّ منْ وجْدٍ مدامعهُ صَبّاً؛
له كبدٌ قد مزقتها يدُ النوى	وسلوة قلب عندكم أُسِرتْ غَصْباً
يهيم اشتياقاً لِقَا، وصبابةً	ويُدكي الجوى في قلبه الريحُ إن هبّا

ولم ينقل بقية الرسالة لا شعراً ولا نثراً وربما أنها سقطت مثل جواب الهيل..؟!

تهنئة بعيد وزفاف !

ووجدت بخطه ما لفظه :

صورة كتاب كتبه إلى سيدي الوالد العلامة شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال عافاه الله مهنتاً له بالتأهيل وبعيد النحر ، وكان في محروس «ضوران» ؛

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآل محمد ؛ .. بعد أن تؤدّي هذه النُّطاقَة^(١) واجب السجود ، وتقوم للخدمة حيث يمنعها الأدبُ من القعود ، بين يدي إمام الفضل المجليّ إذا صلّت الأئمة ، ومالك أزمة المجد إذا قصرّت أهل الهمم عن ملك الأزمّة ، علامة زمانه ، وحبر أوانه ، نبراس العلماء العاملين ، والخيرة من القضاة الفضلاء النبلاء الماجدين ، شهاب الدين علم شيعة الآل ، أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، لا برحتُ حائم التحيّات على أفنان ساحته ساجعةً ، ونجوم السعادة بما يكبت أعداءه من عزّه وشرفه طالعةً ، وعليه سلامٌ يحاكي خلقه اللطيف ، وإكرامٌ يُضاهي فضله المنيف ، ورحمة الله تعالى وبركاته ، وتحيّاته ومرضاته المزلفة له بالتشريف ، وتنهى بعض أشواق عبده ، وما لاقاه من الفراق من بعده ، فإنه لما قضى التوديع فينا قضاءً ، واستجاب اليين للدهر ابتهاله علينا ودعاءً ، وزمت ركائب الفراق ، وأصبح يوم الوداع مثل يوم « التلاق » ، ! عدتُ أكفكف أدمعي ، ورجعتُ ولكن لا تسَلُ كيف مرجعي ؟

١ - هكذا ضبطت في الأصل بالنون المشدّدة المكسورة ولم أجد لها معنى فيما بين يدي من القواميس ولعلّها البِطاقة أي الرسالة وصحفها الناسخ .

غداة نأى الصَّبْر الجميلُ مودَّعا وللبين إرعادٌ علينا وإبراقُ،
يُوجِّجُ لي ناراً يريني أنها؛ - وما هي إلا النار - وجدٌ وأشواق؛
فأها لها وآه منها أشواقاً تتقدُّ نارُها ، ودموعاً تتدفقُ بحارُها ، وقلباً أحرقتُهُ نار
الجوى ، وصبراً مزقتهُ يد النوى :

ومن فضلِ المهيمِنِ عَنْ قَرِيبٍ نعودُ لمثل ما كنّا عليه ،
وأشكو ما ألاقِي من شجونِي له ، وأبثُّ أشواقي إِلَيْهِ ،
ونعقد رايةً لِلوَصْلِ بيضا إذا انهمَزَ البعادُ على يديهِ!

غير أن الله تعالى جبر ما كسر الفراق ، وأطلع بدر السرور كاملاً بعد أن كاد
يدركه المحاق ، بما أسدى إلى سيدنا حفظه الله تعالى من النعمة التي شمل
سرورها ، والمنحة التي تبسّمت في رياض الفرح زهورها ، بما جدّد له من الفراشِ
الذي بركته إنشاء الله تعالى على العالمين ظاهرة ، ونجومُ سعوده بعون الله للتحوسِ
قاهرة ، والعبد يتوسّل إلى الله تعالى بنبّيه المبعوث بالرسالة ، محمد صلى الله عليه
 وآله ، أن يجعل البركة والصّلاح ، والخير والنجاح ، وبلوغ الأمل في الغدوّ
والمراح ، مقرونة بما يُبدىء ويعيد ، وينقص ويزيد ، وأن يبلغه من كل خير ما هو
آمله ، ويزيد في ذلك الأمر من الإقبال تحقيق ما بشرت به بخائِلُهُ ، لِيَجْتَنِي ثمراتِهِ
طَيِّبَةً ، ويستدرّ غيوثَ بركاته صَيِّبَةً ، يتقلّب في نعم الله تعالى ، ويزيد على مرّ الزمان
جدةً وبهجةً وجمالاً وجلالا .

ومن ما يجبُ لله تعالى عليه الحمد أن قرن هذه النعمة بهذه الأيام التي اشتهر
فضلها في البرّ والبحر ، وقلّده هذه المنحة في هذا العيد السعيد - وأحسن ما تبدو
القلائدُ في النحر . ! فله الهنا بالعيدين السّعدين ، والأميرين المباركين الحميدين ،
والله تعالى يعيده إلى مثله وأمثاله ، وأضرابه من فاضلات الأيام وأشكاليه ، من
السّالمين الغائمين ، الأمنين من فزع يوم الدين ، الفائزين بأسنَى الأجر ، وأهنَى
الشكر ، الحائزين للسّعْي المشكور ، والجزاء الموفور ، الرَّابحين في تجارة التقوى
التي لا تبور ، ونسأله أن يُصليّ ويُسلّم على سيدنا محمّد وآله ، وأن يختم للجميع
بالحُسنى بمنّه وكرمه وأفضاليه ، آمين اللهم آمين .

رسالة عن أمير إلى أمير

ووجدت بخطه ما لفظه :

صورة ما كتبه عن سيدي علم الدين القاسم بن أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله إلى السيد الحسين بن يحيى بن أحمد (٣٨) عافاه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله .
 يقبل الأرض إعظاماً وإجلالاً صبُّ تحمل من هجرانكم مالا ؛
 « أنكرتم » حاله من بعد « معرفة » به ، وكيف وقد « ميزتم » « الحالا »
 يخفي الأسى ولسان السقم يظهره والدمع يضربه للناس أمثالا ،
 الله في مغرم أنحلتموه أسى ؛ ما خان عهدكم يوماً ولا حالا ،
 ما زال يندب مذ زمت ركائبكم منازل أقفرت منكم وأطلالا . !
 متيم أنحله الشوق ، وأتاه الأسى من الجهات الست لا أخص من تحت ومن
 فوق ، أما دمه فمطلق ، وأما نومه فمطلق ، وأما قلبه « فكلیم » « بموسى »
 الفراق ، وأما صبره فمحلول من الوثاق ، وأما ركائب شوقه فلا تزال تحن إلى يوم
 التلاق :

يا هاجرين ولا ذنب ولا سبب ترفقوا بفؤاد ليس يحتمل ؛
 حملتموني من أفراط هجركم ما ليس يحمله سهل ولا جبل ! ؟
 لأن جفوتهم فباب العذر متسع ، وإن قطعتم فحبيل الود متصيل ،
 أليس من عجب أني أثبت لكم . . شوقي وعندكم التفصيل والجمل .

(٣٨) تراجع ترجمته في : أعلام الديوان

ويُنهي ورود « المشرف » ؛ ^(١) الذي أسفر عن أفق الطرس بدرا . وجرى من رفته في روض البلاغة نهرا ، وأسَمَعَتْ كلماته من به صَمَم ، وأتمَّتْ به أهلُ الأدب كأنه علَمٌ ، واحتوى صاحبه على الأدب برُمَّتْهُ ، وانقادَ له « ذو الرمة » برُمَّتِيه ، وأرانا بديعه « البديع » ، فما أحقَّ مَنْ عارضه « بالتدبيح » و« الترصيع » ، مِنْ تلقاء الصنو الأديب ، الجامع من معالي الكمال كلَّ معنى غريب ، كعبة المجد التي إليها حجُّ الأفاضل واعتمارُها ، وروضة الأدب المتدلّية ثمارُها ، شرف الإسلام المؤيّد ، وركن الدين المشيّد ، وواسطة عقد الآل المنضدّ ، الحسين بن يحيى بن أحمد ، حرس الله مقامه الذي لا يُشارك في فضيلته ، وسوحه الذي لا يزال المجد أبداً نزيلةً ، ومربعه الذي تُشدُّ إليه الأكوار ، وتُقْتَبَسُ من مطالع بدوره الأنوار ، والله تعالى يهدي إلى مقامه على بُعد المزار ، وتناثي الدار من الدار ؛

سلاماً ألدُّ من السُّلسيل وأحلا من الوصل بعد الصدود ،
كعود الشباب ، ورشف الرضاب ، وكسر الجفون ، وضَمَّ القدود ،
ورحمات غوادي روائح ، ومسرّات باقيات صافيات ، وإنّ ذلك المرقوم ،
والمسطور المزري بالدر المنظوم ،

أتاني والفؤاد رهين شوقٍ فسرّى بعضَ وجدي واشتياقي
وقلتُ لعلّه من فضل ربّي ، يكونُ لنا مقدّمة التلاقي ؛
وهيهات لا يشفي ما بالقلوب ، إلّا الاجتماع بمشيئه علام الغيوب ، وما
ذاك على الله بعزیز .

هذا ومحبكم في نعيم يقصر عنه باع شكره ، وتضعف عن حصره قوى نظمه
ونثره ، فله الحمد كما يحبّ ، وله الشكر كما يجب ، خلا أنّ صفو ذلك النعيم
متكدر بالفراق ، ووجهه متغيّر بعدم التلاق :
يا حسن وقتٍ لنا تقضى بقرّبكم مرّاً كالنسيم ،

١ - في صنعاء يسمون الخطاب أو الرسالة « مشرف » فيقولون وصل « مشرفكم » أي خطابكم .

وطيب عيشٍ بكمُ عَرَفْنَا في وجهه نضرة النعيم ،
والله المسؤول أن يجمع بكم الشُّمل في سعادةٍ دائمة ، وأن يجمعَ لنا ولكم
بين التوفيق وحسن الخاتمة .



رسالة بالنيابة

ووجدتُ بخطه ما لفظه ؛

صورة ما كتبه عنه حفظه الله إلى سيدي جمال الدين علي ابن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب^(٣٩) حماه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وترحم وتحنن على محمد وآله المطهرين .

عادتُ عليك بما ترجو وتأمله
ولا برحت سعيد الجدد مغتبطاً
عوايد البر والإحسان والكرم ،
تختال في حُلل الإقبال والنعم ،
يروون عنك من المجد المؤثّل يا
فتى المكارم ما يروون عن «هرم» ؛

الحضرة التي زين الله تعالى بوجودها الوجود ، والمقام الذي طلعت من مشارق أنواره بدور السعد ، لمالك أزمنة المعالي ، ومُرتقى ذروة الشرف العالي ، طراز العصاة العلوية ، واسطة عقد العترة الفاطمية ، ذي الأيادي التي تُخجلُ الغمام ، والمحامد التي ليس لنشرها انكسار ، والأخلاق التي تسحر العقول ، والشمائل التي هي ألطف من شمائل من لعبت به شمول ، الولد السيد العلم ، مُستخدم السيف والقلم ، مجلي حلبة الفضائل ، ومُحلي جيد الدهر العاطل ، جمال الإسلام ، وبهجة الليالي والأيام ، علي بن عبد القادر بن الناصر .

(٣٩) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةٌ ذَكَرْنَاهَا
لَا زَالَتْ أَحْوَالُهُ مَحْمُودَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدِ ، وَأَخْلَاقُهُ صَافِيَةُ الْحِيَاظِ لِكُلِّ
وَارِدٍ ، وَعَلَيْهِ سَلَامٌ تَفْتَقُّ رِيَاضُهُ ، وَتَتَدَفَّقُ حَيَاظُهُ ، وَتَشْرُقُ شَمُوسُهُ وَبِدَوْرُهُ ،
وَتَفْضَحُ عَقُودًا لِلْأَلْيَاءِ الْمُنَظَّمَةِ شَذُورُهُ ، وَبَعْدَ الْقَاءِ هَذِهِ النُّطَاقَةُ ^(١) فِي شَرِيفِ
حَضْرَتِهِ عَصَى الْأَسْفَارِ ، وَمَثُولِهَا فِي مَنِيفِ عَقْوَتِهِ الَّتِي قَدَّسَ سِرُّهَا عَالَمُ الْأَسْرَارِ ،
تَقْبَلُ شَرِيفَ تِلْكَ الْأَرْضِ ، وَتُؤَدِّيْ هُنَاكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ أَكِيدَ الْفَرَضِ ، ثُمَّ
تُنْهِي وَرُودَ « الْمَشْرِفِ » الَّذِي كَادَتْ بَيُوتُهُ تَنْطَقُ بِالسَّحَرِ ، وَكَادَ أَنْ يَبْيِضَ مِنْ نُورِهَا
الْحَيَّرَ ، وَفَاحَتْ فَأَرْخَصَتْ الْغَوَالِي ، وَكَادَتْ تَشْرُقُ مَصَابِيحَ مَعَانِيهَا مِنْ غُرْفِ
بَيُوتِهَا الْعَوَالِي ،

حَكَتْ أَخْلَاقُ مُرْسِلِهَا وَأَهْدَتْ شَذَى أَذْكَى مِنَ الْمَسْكِ الْفَتِيَتِ ،
تَكَادُ بِهِنَّ أَبْكَارَ الْمَعَانِي مِنْ الْإِعْجَابِ تَرْقُصُ فِي الْبَيُوتِ !

مُتَحَمِّلًا دُعَاءَ الْعِيدِ الْجَلِيلِ ، وَالْوَقْتَ الْفَضِيلِ ، وَالْمَوْسِمَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ تِجَارَةَ التَّقْوَى رَابِحَةً ، وَنِسَائِمَ الرَّحْمَةِ وَالْغَفْرَانِ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ
غَادِيَةً رَائِحَةً ، عِيدَ النَّحْرِ الْمَشْهُورِ ، وَمَوْسِمَ الْأَجْرِ الْمُبْرُورِ ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ
يَلْبِي دُعَاةَ ، وَيَسْتَجِيبُ نِدَاءَ ، وَيُعِيدَهُ إِلَى أَمْثَالِهِ ، فِي أَحْمَدِ أَحْوَالِهِ ، وَأَنْجَحِ
أَمَالِهِ ، وَأَجْمَلِ عَادَاتِهِ ، وَأَمْلِ سَعَادَاتِهِ ، فِي نَعْمٍ لَا يَتَكَدَّرُ وَرُودُهَا ، وَقَسْمٍ لَا
تَذْوِي وَرُودُهَا ، وَإِنْعَامٍ وَاسِعٍ ، وَإِفْضَالٍ مُتَتَابِعٍ ، وَسَعْدٍ جَدِيدٍ ، وَجَدٍّ سَعِيدٍ ، مَا
طَلَعَ فِي سَمَاءِ الْمَلِكِ بَدْرًا ، وَفَاضَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَافِينَ بِحَرًّا ؛ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ ،
سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

١ - هَكَذَا فِي الْأَصْلِ النُّطَاقَةُ وَلَعَلَّهَا «الْبَطَاقَةُ» مَعْنَى ؛ أَوْ تَصْحِيفًا .

رسالة شكر

ووجدت بخطه ما لفظه ؛

تفضل عليّ سيدي المالك علم الدين القاسم بن أحمد بن أمير المؤمنين حفظه الله بنقل قصيدة كان قد وعدني بها فكتبتُ إليه شاكرًا لإحسانه ، مثنيًا على كرمه وامتنانه ما هذا صورته ؛

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلّم ؛

وفيتَ ولم تزلْ بالوعدِ وفياً ، وقضيتَ فَرَضَ الفتوة ولم تبرحْ فتىً أريحياً ، وأتيتَ من الوفاء بما أنتَ أهْلُهُ ، ومنحتَ فضلاً من غمامِ نائلكَ ما عَرَفَ وبَلَّه وطَلَّه ، وفي رياضِ كرمكَ بَسَقَ فرعُه وأصلُّه ، لا برحتَ لابساً من الحمْدِ بروداً لا يخلقُها الزَّمانُ ، ولا تُبْلِي طرازها الأنيقُ يدُ الحدَثانِ ، تستعيرُ منكَ الملوكُ كلَّ مكرمةٍ ، ويهتدون بنجومِ آرائكَ في دياجي الخطوبِ المظلمةِ ، ويستسقون غمامِ نائلكَ ، ويستشفون من نوائبِ الزَّمانِ بلثَمِ أناميلكَ ، ويستجيرون بعددك من جورِ العدلِ العبوسِ ، ويأمنون بكلايتك مما يخافون من الضراءِ والبؤسِ ، والقصيدة التي تشرفتَ بأن تولتَ أناملكَ الشريفة تطريزها ، وصاغتْ كفاك الكريمة إبريزها ، وظلّتْ تجرّ ذيلَ الافتخارِ ، وتنافسُ في العلوّ والضيّا شمسَ النهارِ ، وتتيهُ على الروضِ الأنيقِ ، وتحاكي بنفحتها نفحةَ المسكِ السحيقِ .

لم لا وقد وشّتْ مطارفها	كفّ المليك النَّدب ذي الكرمِ ، ؟
كفُّ إذا برزتْ لمكرمةٍ	يهدي سناها في دُجى الظلمِ ؛
غراء ما خلقتْ أناميلها	إلاّ لحملِ السيفِ والقلمِ ،
ترجو لها طولَ البقا أممٌ	بوجودها أمنتُ من العدمِ ^(١)

١ - ربما إن الناسخ اختصر الرسالة فوردت مبتورة .

طلب إجازة علمية

ووجدت بخطه ما لفظه :

صورة كتاب فيه طلب « إجازة » كتبه عن سيدي علم الدين القاسم بن أحمد ابن أمير المؤمنين حفظه الله إلى القاضي العلامة شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ مَنْ إذا دُعِيَ أجابَ وأجازَ ، وإذا أُمِّلَ فوائدهُ مؤمِّلُ فازَ ، وأصلي وأسلمَ على رسوله
الراقي إلى غاية الغاية المؤيد بالإعجازَ ، وعلى أخيه أمير المؤمنين ، ونفسه بنص الآيه ،
المنصوص عليه بالإمامة والولاية والوصاية ، بابُ مدينة العلم على الحقيقة وما سواه مجازاً^(١) ،
وعلى ألهما نجوم الهداية ، وأعلام طرق الرواية ، حُمة الحقيقة الحائزين من الفضائل ما لا
يُحازُ ، أما بعدُ ؛ فإنه لما جرت العادة ، بأخذ الإجازة من أهل الإفاده ، طلباً للتثبت في طرق
الرواية ، وقصدًا للاهتمام بأعلام الهداية ، وكان سيدنا القاضي الأجل ، جامع أطراف المجد
عن كمل ، حائز قصبات السبق في حلقات العلم والعمل ؛

قاضي القضاة وعالم العلما الذي أحيا من المجد الأثيل رُفاتا ،
مَنْ إن جرت معه الفحول إلى مدى قصرت خطاهم عن خطاه وفاتا ،

١ - استأنس بقول الشاعر :

يا بن عم الرسول إن أناساً قد تولوك في الخلافة فازوا
أنت للعلم في الحقيقة بابٌ يا إماماً وما سواك مجازُ
وهما مكتوبان على محراب مسجد الفليحي بصنعاء

مَنْ لَا يَدَانِيهِ عُلَىٰ وَنَبَاهَةٌ؛ مَنْ ظَلَّ فِي كَسْبِ الْفَخَارِ وَبَاتَا ،
مَنْ شَرَّفَتْ - وَهُمْ الْكَرَامُ - صِفَاتُهُ مِنْ أَهْلِهِ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتَا

بدر الكمال ، شمس سماء شيعة الآل ، أبو الحسن أحمد بن صالح بن أبي
الرجال ، حفظه الله تعالى مما يخاف ، وأمدّه بموارد الألفاظ ، وأهدى إليه سلاماً
سنيّاً ، وإكراماً هنيئاً ، ورحمة الله وبركاته تظلّ عاكفةً على ناديه بكرةً وعشيّاً ، مَنْ
فازَ بالقِدحِ المَعْلَى من قِداحِ العلوم ، وأحرزَ بفضْلِ الله تعالى عليه المنطوق مِنْهَا
والمفهوم ، وجنى من ثمار جنّاتها ، ما لم يكن غيره من جنّاتها ، حتى قَمَرَ فيها
سهمه ، وطَبَّقَ الخافقين علمه :

فليهن هذا الزّمان أن قد أصبَحَ في أهله وحيداً!
أدركَ غايات كلِّ معجزٍ ، ورامَ لو أمكن المزيد؛
للهِ كم قلّد اللّياالي... من درّ عليائه نضيدا،
فليس يَرْضَى حُلَى علاه غير عمود الصّباح جيداً؛
وكم لَهُ مِنْ شذوَرِ نظمٍ تُلّين من لُطْفها الحديداً ؛!
من كلِّ مَصْقُولَةِ المباني «يُشَيِّبُ» إنشادُها «الوكيدا»؛

وكنْتُ بفضل الله عزّ وجلّ عليّ ، ومن مِنيهِ الواصلةُ إليّ ، مِمَّنْ اقْتَبَسَ من
أنواره ، واقتطَفَ من وروده ونوّاره ، واستظلّ بظلِّ عِلْمِهِ الصّافي ، وارتَوَى عِلْلاً
ونَهلاً مِنْ مَنهلِهِ الصّافي ، واهتدى في طريق العلم بعلمه ، واستملَى الفوائد من
لسانه وقلمه ، - شعرا -

سالكاً من فنونه كلَّ شعبٍ ، جانياً من غصونه أثماره ،
راتعاً من علومه في رياضٍ ، خائضاً في بحاره الزّخاره ،
كلّ حين أجيلُ فكري وطرفي في فنونِ مثل الرّياضِ نضاره ؛
تارةً أَشْتَفِي بِآدابهِ الغرِّ وطوراً أَجْنِي العلومَ ، وتارةً !

أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْلُكَ مِنْهَجَ أَهْلِ الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ فِي اكْتِسَابِ الْعُلُومِ ، وَذَوِي الرِّغْبَةِ السَّامِيَةِ فِي رِضَى الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، فِي أَخْذِهِمْ طُرُقَ الرَّوَايَةِ عَنِ الْمَشَايِخِ ، لِيَمْشُوا فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ بِقَدَمٍ رَاسِخٍ ، فَعَوَّلْتُ عَلَى كَرَمِ أَخْلَاقِهِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا كَدَرٌ ، وَشَمَائِلُهُ الَّتِي هِيَ أَسْمَاءُ مِنَ الزُّهْرِ وَالزَّهَرِّ ، أَنْ يُجِيزَ لِي حِفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا قَدْ قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ مِنْ مَقْرُوءَاتِهِ ؛ وَمَا لَمْ أَسْمَعْهُ عَلَيْهِ مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ ، مِمَّا سَمِعْتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا شَمْسِ الدِّينِ ، عَلَامَةِ الشَّيْعَةِ الْأَكْرَمِينَ ، تَاجِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ، أَحْمَدَ بْنَ سَعْدِ الدِّينِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَسُورِيِّ (٤٠) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى آمِينَ ، وَعَلَى غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ ، وَنَحَارِيرِ أَوَانِهِ ، الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ ، وَاقْتَبَسَ مِنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِذَلِكَ الشَّانِ . . . مُهْرِي فِي مِيدَانِ الرَّهَانِ (١) ، وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَى ذَلِكَ ، رَغْبَتِي فِي سَلُوكِ تِلْكَ الْمَسَالِكِ ، مُحِبَّةَ الْإِقْتِدَاءِ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ ، وَالتَّشَبُّهِ بِهِمْ ؛ « إِنْ التَّشَبُّهُ بِالْكَرَامِ فَالَاحُ » ، وَلِيَكُونَ ذَلِكَ طَرِيقًا فِي الرَّوَايَةِ الْوَاضِحَةِ ، وَطَرِيقَةً لِبَابِ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ فَاتِحَةٍ ، جَعَلَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مِمَّنْ أُعْطِيَ يَوْمَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَفَازَ بِانْشِرَاحِ صَدْرِهِ وَقَرَّةِ عَيْنِهِ ، مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ إِنْ كَتَابَ الْأَبْرَارَ لَفِي عَلَيِّنَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ، إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ، يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ، خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

(٤٠) ترجع ترجمته في: أعلام الديوان

١ - لم أتمكن من فهم العبارة وهي مرسومة هكذا «لعسكلة مهري في ميدان الرهان» . ولعلها «ولم يُجَلَّ مهري» .

رسالة استئذان

ووجدت بخطه ما لفظه :

قصدت يوماً حضرة سيّدنا والدنا القاضي العلامة ، راقى أسماً مراتب الزّعامه ، شهاب الدين ، وعمدة أركان شريعة سيّد المرسلين ، أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، أحمد الله مساعيه ، وعمر ببقائه سوح المجد وناديّه ، فأخبرت أنّه تناول دواءً ، فلم أستحسن الدّخول فرجعت ثم عدت ، وكتبت إليه من بابيه ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وصل العبدُ إلى بابك ، ليتقبّل ثرى شريف جنابك ، واراداً منك بحراً ، قاصداً سيّداً كريماً وأباً برّاً ، حتّى بلغه ما تناوله مالكهُ من الدّواء ، الَّذي يدير إن شاء الله على الأعضاء كؤوس الشّفاء ، فرجع يدعو الله تعالى للملكه أن يُعرفه بركة ذلك ، وأن يُزيل بصُبح العافية ليل الأوصاب الحالك ، وأن ينقل ما به من الألم إلى أعدائه ، ويُميت حاسده بدائه ، فإنّه روحُ الوجود وما خیر جسمٍ اعتلّت روحه ، وناظر الأدب وما خیر ناظرٍ اكتنفته قُروحُه ، أدام الله تعالى عافية الزّمان بدوام عافيته ، وأبقى صباحه وجه العلم والآداب ببقاء غرّته ، وقد عاد المملوك ثانياً وما عاد بل زاراً ، ورجاً ببركة الزيارة أن يغفر الله له ما اكتسب من خطيئات وأوزار ، فإن كان في صدر الصّدْر سعة تفضّل بالأذن بالدّخول ، وإلاّ فعلية السّلام والدّعاء له مبذول ، والاتفاق إن شاء الله مُقدّر ، والاجتماع بإعانة الله مُيسّر غير مُعسر ، وصلى الله على سيّدنا محمد المصطفى الأطهر ، وعلى أخيه أمير المؤمنين وآلهما الأكرمين شفعاؤنا في المحشر ، وعند الفزع الأكبر .

بقايا رسالة إخاء

قال ؛ . . وفي رسالة أجاب بها على السيد جمال الدين علي بن محمد بن أحمد ابن أمير المؤمنين الإمام الحسن بن علي بن داود^(٤١)، وصدره من « معين » من حضرة المولى سيف الإسلام أحمد بن الحسن أيده الله في أواخر شهر رجب سنة ١٠٧٥هـ عن كتاب كتبه إليه وأرجوزة شعر له ؛

بسم الله الرحمن الرحيم

وافاني الكتاب الذي ؛ عانقته فسكرت من طيب الشذى ، وقابلت منه ريح القبول فلست أرتاح لغيره ؛ ما دمت في قيد الحياة ولا إذا . !! وأخذ بمجامع قلبي (هنا سقطت صفحة) وأيسني من وجود أفضل من « الفاضل » غير كاتبه فليست نفسي في غيره طامعه ، وقلت لأهل الأدب وقد طلع نوره يتلالا ، هكذا هكذا وإلا فلا ! تبارك الله تعالى، أزهر أم زهر؟ وبدور أم بدر؟ وبحر أبدى جواهر، أم أفق أطلع زواهر؟ وروض دبجه الربيع ، أم لؤلؤ نضده « البديع » ، ؟ وسكر صادق الخلاوة ، أم مسكر لا تبلغ بنت الدنان في التلعب بالعقول شأوة ، ؟ ولقد دهش في محاسنه طرقي ، وكل عن الجري في حلبة الاطراء عليه جواد وصفي ، فعين الله على يدي رقمته ووشتة ، وأنامل بقلم الذهب طرزته ورشته ، وهل السحر إلا كذلك ؛ وليس الدر إلا من هنالك ، ذلك سيدي الذي ما زالت سحب أياديه علي هاطلة ، وفواضله إلي في كل زمان ومكان واصله ، وإنعامه لدي يتجدد ، وإحسانه علي يتردد ، ذو الفضل الساطع في أفق الكمال نور بدره ، والمجد المتفتح في روض مجد الآل نور زهره ، جمال الإسلام والدين ، علي بن محمد بن أحمد بن

(٤١) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

أمير المؤمنين ، حفظه الله بالمعقبات من أمره ، وأهدى إليه من السلام ما يكون به قرار عينه وانشرح صدره ، وخصه بالتحيات السنيات ، والبركات الهنيات ، وإنها صدرت الأحرف القاصرة بعد وصول كتابه الشافي ، ومرقومه الذي ألبسني برد السرور الضافي ، وأوردني مورد الأفراح الصافي ، مصحوباً بالأرجوزة العظيمة ، المزرية بالدرر اليتيمة ، المحاكية لدراري النجوم ، ولآلي العقد المنظوم ، والزهور الندية ، والنفحات الندية ، وظلت تسحب على «ابن وكيع» ذيل الفخر ، وتأرجح في أرجاء البلاغة بأطيب نشر ، فله در من نظمها عقوداً ، ووشاها ببيان فكره بروداً ، والله يحرس تلك الفكرة التي هي صدف تلك الدرر ، وروضة ذلك الزهر ، ودوحة ذلك الثمر ، وساء تلك الغرر ، ويبقى تلك الشائل ، التي يتمنى النسيم لطفها ، والأخلاق التي لا يطيق الفكر وصفها ، وكان وصولها ونحن (هنا سقطت بقية الرسالة وصفحات ربما كانت تضم رسائل أخرى) وبعدها أورد كاتب النسخة « ف » قصيدتي رثاء الأولى لصديق الشاعر الهبل السيد العلامة محمد بن علي بن صلاح العبالي (٤٢) مطلعها :

مَضَى « الحسن » السَّامِي :

مُصَابٌ بِهِ آلُ النَّبِيِّ أُصِيبُوا ،	لَنَا فِيهِ حَظٌّ وَافِرٌ وَنَصِيبٌ ،
مَضَى « حَسَنٌ » لَمَّا دَعَاهُ حَمَامُهُ ،	وَكُلُّ لِدَاعِيِ الْحَادِثَاتِ مَجِيبٌ ؛
بِدَارِ الْبَقَا أَضْحَى مُقِيمًا بِلَحْدِهِ ،	وَإِنَّ الَّذِي فِي لَحْدِهِ لَغَرِيبٌ ،
فِيَا لَكَ مِنْ خُطْبٍ عَظِيمٍ مُقْلَقِلٍ	يَكَادُ لَهُ الصَّخْرُ الْأَصَمُّ يَذُوبُ ،
وَتَنْهَدُ مِنْهُ الشَّامَخَاتُ لِهَوْلِهِ ،	وَيُسْمَعُ مِنْهَا رَنَّةٌ وَنَحِيبٌ ،
وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا الَّتِي كَانَ نُورُهَا ،	وَكَادَتْ نَجُومٌ فِي السَّمَاءِ تَغِيبُ ،
مَضَى الْحَسَنُ السَّامِيُّ حَمِيدًا مَكْرَمًا	فَقِيدًا ، وَحِيدًا ، قَدْ جَفَاهُ حَبِيبُ !
فَتَى الْمَعِي لَوْدَعِي مَهْدَبٌ	أَدِيبٌ ، عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ أَرِيبٌ ،
تَقِي زَكِيٌّ عَالَمٌ مُتَبَتِّلٌ ،	هَمَامٌ حَوَى كُلَّ الْخِلَالِ ، نَجِيبٌ ،

(٤٢) تراجع ترجمته في : أعلام الديوان

رَوْفُ بَمَنْ، لِلالِ أَصْحَى مُوَالِيًا؛
 هُوَ الْعَلَمُ السَّامِي فَخَارًا وَسُودَدًا،
 مَحَبُّ لَأَهْلِ الْبَيْتِ؛ غَيْرَ مُعَرَّجٍ
 فَكَمْ غُرُرٍ مِنْ نَظْمِهِ فِي مَدِيحِهِمْ
 فَفَارَقْنَا وَالْعَيْنُ يَهْمِلُ دَمْعُهَا،
 لِعَمْرِي لَقَدْ سَرَّ «النَّوْاصِبُ» مَوْتَهُ،
 فَلَا تَشْتُمُوا يَامَعْشَرَ «النَّصَبِ» وَاخْسَئُوا
 لِّئِنْ خَانَنَا فِيهِ الزَّمَانُ مُنَافِسًا؛
 لَقَدْ نَالَ مَا يَهْوَاهُ حَقًّا بِجَنَّةٍ،
 فَطُوبَى لِعَبْدٍ خَاشِعٍ مُتَضَرِّعٍ
 وَيَجْعَلُ تَقْوَى اللَّهِ زَادًا فَإِنَّهَا
 فَإِنَّ لِقَاءَ اللَّهِ آتٍ، وَإِنْ يَرَى
 فَيَا سَوْءَنَا إِنْ جَاءَنَا الْمَوْتُ فُجَاءَةً
 إِذَا مَا عَصَيْنَا اللَّهَ عُدْنَا بِتَوْبَةٍ،
 تَوَلَّى شَبَابَ الدَّهْرِ عَنَّا وَصَفَوْهُ،
 وَجَاءَ نَذِيرُ الشَّيْبِ يَفْتَرِّ ضَاحِكًا،
 فَصَبْرًا «جَمَالَ الدِّينُ» ^(١) صَبْرًا فَإِنَّهُ
 وَرَحْمَةً رَبِّي لَا تَزَالُ تَزُورُهُ،
 لَنَا بِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَبِآلِهِ

وأما القصيدة الثانية فهي همزية للقاضي العلامة جمال الدين علي بن

محمد بن علي سلامة ^(٤٣) يرثيه أيضا ومطلعها

«حَسَنٌ مَضَى بِمَحَاسِنٍ وَسَاءَ وَمَنَاقِبُ جَلَّتْ عَنِ الْإِحْصَاءِ

(٤٣) تراجع ترجمته في: أعلام الديوان

١ - جمال الدين : هو والد الشاعر ، العلامة علي بن جابر الهبل رحمه الله .

وهي من النظم الركيك وإن كانت تُعبر عن أسى وحزنٍ ، ومشاعر صادقة ؛
ولا شك أن «الهبل» قد بكاهُ شعراء عصره «كالهندي» و«الأنسي» و«جامع
ديوانه» و«شعراء» آل القاسم ، وغيرهم بالقصائد الرائعة ولا بد إنها مبثوثة في
المخطوطات اليمنية ، ودواوين الشعراء التي لا تزال مركومة ، في زوايا الإهمال ،
وسوف أحاول العثور عليها جهدي بحول الله .



أعلام الديوان





أعلام ديوان الهبل

١ - أحمد بن ناصر المخلافي جامع ديوان الهبل وصديقه وتربه كان فقيهاً عالماً شاعراً خطيباً مجاهداً يمثل «الزيدي» الملتزم ؛ وقد عاش بعد صاحبه الهبل تتقاذفه أمواج الأحداث ؛ نُعمى وبؤسى ؛ ! ورأى بعيني رأسه ما كان زميله يُخشاه من عدوانٍ على نظرية «العدل والتوحيد» ، ومن قِل من كانوا يرونهم «الممثلين الشرعيين» لها ! وانظر ترجمته في مقدّمة الديوان ؛ ولد سنة ١٠٥٥هـ / ١٦٤٦م وتوفي سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٦م .

٢ - الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن محمد ؛ من أكابر أئمة اليمن علماً وجهاداً ؛ برّز في كل العلوم الدينية واللغوية ، وله عدّة مؤلّفات ورسائل ، ومسجده بصنعاء من أشهر معالمها ، وخير مرجع لمعرفة المزيد من أخباره واجتهاداته الدينية والدنيوية ما كتبه عنه معاصره السيّد الجليل الهادي بن ابراهيم الوزير في كتابه «كريمة العناصر في الذبّ عن سيرة الإمام الناصر» ، «وكاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأئمة» والجزء الأوّل من كتاب «أئمة اليمن» ص : ٢٦٠ - ٢٨٠ - و«مساجد صنعاء» للقاضي محمد الحجري ص : ٦١ - . ولد سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م / وتوفي سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩١م .

٣ - علي بن أحمد بن محمد الأنسي ؛ الأريب الأديب ابن العلامة الرئيس العالم الشاعر السيّد أحمد بن محمد الأنسي أحد أركان الدولة في عهد المتوكّل على الله اسماعيل ، وأخوه الشاعر الكبير أحمد بن أحمد الأنسي المعروف بالزئمة وأخبارهم وأشعارهم تزخر بها المخطوطات مثل «مطلع البدور» و«نسمة السحر» ؛ وهو

من أهمهم الشوكاني لأمر ما ! وتوفي في أواخر القرن الحادي عشر . وكان من أصدقاء الهبل .

٤ - الإمام الهادي عز الدين بن الحسن ولد سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م وتوفي سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م انظر أئمة اليمن ج : ١ - ص : ٣٤٤ - ٣٥٦ - و « البدر الطالع » ج - ١ - ص : ٤١٥ . .

٥ - محمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال أحد النجوم اللامعة في سماء الأدب في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري مع أخوته الفطاحل ، أحمد ، وحسين ، وزيد وعلي ؛ وكلهم كانوا من أصدقاء الهبل وأنصاره تربطهم عقيدة « العدل والتوحيد » ورابطة الشعر والأدب ولم يترجم له الشوكاني !

٦ - الحسين بن صالح بن محمد بن أبي الرجال ؛ مثل أخيه السالف الذكر محمد كان شاعراً أديباً ؛ ويقول زبارة في نشر العرف ج : ١ - ص ٥٥٤ - « لعل وفاته كانت قبل وفاة صنوه علي بن صالح سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٣ م .

٧ - زيد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال الشاعر الظريف البليغ كان من المقرّين إلى الإمام المهدي أحمد بن الحسن ثم حدثت بينهما جفوة ؛ وله مراسلات مع السيد الشاعر الأديب جعفر بن المطهر الجرموزي ومن رقيق شعره في قصيدة طويلة :

الله في كبدي التي أحرقتها	عشاً بجمرة خدك الوقاد !
وإلام تمنحني الصدود تجارياً؟	ما الشأن في صدي وفي إبعادي؟
أذكيت أحشائي، أذلت مدامعي،	قصرّت سلواني، أطلت سهادي !
أسعدت عُدّالي، أطعت كواشحي	يامنيتي ! أشمت بي حسّادي .

وتوفي سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م وانظر أخباره وأشعاره في «نشر العرف» ج : ١ - ص : ٦٤٨ -

٨ - الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم من أكبر أئمة اليمن شأنًا وهمةً وعلمًا وله عدة مصنفات وفتاوى ، ولد سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١١ م وانتخب إماماً سنة :

١٠٥٤هـ / ١٦٤٥م ، وقد وُحِّدَ اليمن الكبيرى تحت راية دولة عظيمة وقال الشوكاني في ترجمته : « لم ير الناس أحسن من دولته في الأمن والدعة والخصب والبركة » وتوفي سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٧م والفضل في توحيد اليمن لأخيه المؤيد وأخويه القائدين العالمين الحسن ، والحسين ، وللمهدي أحمد بن الحسن ؛ عندما كانت نظرية « العدل والتوحيد » تطبق « بإخلاص » .

٩ - الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم : رابع الخلفاء القاسميين ، وكان شجاعاً هماً :

إذا هم ألقى بين عينيه همّة ونكّب عن ذكر العواقب جانباً .
وقد استطاع بصره وإقدامه ، وحنكته العسكرية وكفاءته الإدارية أن يوحد لأخيه ، جميع أصقاع اليمن شمالاً وجنوباً وغرباً وشرقاً : ولد سنة ١٠٢٩هـ / ١٦٣٠م وبويع بالامامة أثر وفاة عمّه المتوكل واستمر حتى توفي سنة ١٠٩٢هـ / ١٦٨٢م وقبر بمشهد المشهور في « الغراس » قال عنه « الشوكاني » : « وهو من أعظم الأئمة المجاهدين الباذلين نفوسهم لدفع المعاندين » . البدر الطالع ج : ١ - ص ٤٤ - .

١٠ - السيد محمد بن أبي طالب أحمد بن الامام القاسم ؛ أهمل ذكره « الشوكاني » ، وتداركه زيارة في ملحق « البدر الطالع » وقال : « كان رئيساً جليلاً كاملاً ، له معرفة بأنساب الناس مطلعاً على السير والأخبار ، مُقْرِياً للضيف ، مسموع الكلمة في جهات حاشد وبكيل له صولة عليهم مات في شهر محرم سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م « ملحق البدر » ص : ١٩٣ .

١١ - يحيى بن الحسين بن الإمام المؤيد محمد ابن الإمام القاسم . مثلما كان أحمد بن الحسن ممدوح « الهبل » في مثله الكريمة للرجولة والشجاعة والإقدام ؛ كان يحيى ابن الحسين ممدوحه ؛ في مثله العليا لعقيدة « العدل والتوحيد » ؛ وكان يحبه ويوده حب الصديق المخلص ، وودّ الزميل في درب المبدأ والهدف والعقيدة تجمعه به وبزميله وجامع ديوانه « المخلافي » ، والشعراء من آل « الأنسي » و« أبي الرجال » فكرة واحدة سياسياً ومذهبياً وسلوكاً ؛ وكان « الهبل » وسائر

زملائه يرشّحونه للخلافة بعد « المتوكّل » ، وقد سبق في المقدمة ما قاله عنه « الشوكاني » ، وما قاله « السيّاحي » ، وهو والد مؤلّف « نسمة السحر » يوسف بن يحيى ، وقد ترجم له فيها كما قال « زبارة » ؛ مولده في شهارة سنة ١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م ، وله عدّة مؤلفات ، وأخذ علم الطب عن الحكيم محمد بن صالح الجيلاني ؛ وتوفي سنة ١٠٩٠هـ / ١٦٨٠م .

١٢ - زيد بن يحيى بن الحسين السالف ذكره ؛ وهو ليس من الأعلام الذين عاشرهم أو زاملهم « الهبل » إذ قد توفي ولمّا يتجاوز السيد زيد هذا عامه الثاني ، ولكن الهبل كان قد هنأ بحدوثه والده يحيى ؛ وتنبأ له بالنجاة وعلوّ الشأن والسبق في حلبة العلم والأدب وذلك ما كان ؛ فما طرّ شاربه إلّا وهو حديث المجالس ، مشهور بذكائه النادر وكثرة محفوظاته وشعره البديع . وقد توفي والده وهو في سن الخامسة عشر ، أمّا والدته الشريفة نفيسة بنت علي بن المؤيد ابن القاسم فقد توفّاها الله وطفلها النّجيب في شهره السّادس ، ورثاها وعزّى زوجها « الهبل » بالقصيدة رقم ٣١١ -

أفصّ عليك لبّوس الصّبر والجلدِ فإنّه الموت لا يُبقي على أحدٍ
وكانت من فضليات نساء زمانها عقلاً وديناً وكرماً ، ووالدها والي « صنعاء » كان عادلاً كريماً ؛ وللسيد زيد بن يحيى ديوان شعر جمعه أخوه يوسف بن يحيى وسماه « طلوع الضياء » ؛ وتوفي بصنعاء يوم عيد الأضحى سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٣م عن تسعة وعشرين عاماً وبكاه أخوه بكاءً مريراً ؛ ومن شعره :

إذا قبلتها خجلت فيسري على وجنتها البيض احمرارُ
كأنّ بخدّها مصباح نور ، يكادُ يضي ولم تمسسه ناراً !

وانظر « نشر العرف » ج : ١ - ص : ٧٠٠ - ٧٠٧ - وانظر التعليق رقم - ٣٠ .

١٣ - السيد صلاح بن محمد العبالي من بيت علم وأدب نبغ منهم عدة فضلا في القرن الحادي عشر وكان من زملاء الهبل والمخلافي ويحيى بن الحسين وتربهم في

المذهب والسلوك وتوفي سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٩م «نشر العرف» ج ١ - ص ٨٠٣ .

١٤ - اسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم عندما ترجم له «الإمام الشوكاني» قال : «الرئيس المشهور والمؤرخ الأديب مؤلف «سمط اللآل في شعراء الآل» وهو كتاب ترجم فيه لكل من شعر من العلوية ، ولم يُحط بمشاهيرهم فضلاً عن أهل الخمول منهم ، ولكنه في الجملة كتاب مفيد ؛ قيل ان الإمام المتوكل على الله اسماعيل أنكر عليه إكثاره من الشعر فجمع هذا الكتاب وجعله كالرد عليه ومن شعره :

غَطَى عَلَى خَدِّهِ بِكَمْ فَأَشْبَهَ الْوَرْدَ فِي الْكُثَامِ
وَقَالَ لِي نَاطِقاً بِصَوْتِ كَأَنَّهُ سَاجِعُ الْحَمَامِ ؛
أَخْشَى مِنَ الْعَيْنِ ؛ قَلْتُ مُهَلَّأً عَيْنَاكَ يَا مَنِيَّتِي تَمَامِ !

وشعره كثير غالبه الجودة ، ومدحه كثير من الشعراء « ثم قال «ومات سنة ١١١١هـ ببيت الفقيه» وهذا خطأ صوّبه زبارة وقال إن وفاته سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٧٠م بالعدين . «البدر الطالع» ج ١ - ص ١٥٥ -

١٥ - القاسم بن أحمد ابن الإمام القاسم أحد الأمراء الأماثل المقربين إلى عمّه المتوكل على الله اسماعيل ؛ ووالده هو الرئيس العظيم المشهور بالمجد والكرم أبو طالب أحمد ابن الإمام الذي كان كعبة آمال الشعراء في أوائل الدولة القاسمية ، وكان يعطف عليهم ويميزهم الجوائز السنّية ممّا جعل والده الإمام القاسم ينهاه عن ذلك لا بُحْلاً ؛ ولكن حرصاً على أموال المسلمين أن تُصرف في غير مصارفها المشروعة ومن أجل مناقبه عمارة «السّامِر» في كثير من الأصقاع لايواء المسافرين ، وعمارة مسجد الروضة المشهور ولم يترجم الشوكاني له في البدر الطالع ولا لولده هذا والسيد أبو طالب أحمد بن القاسم هو جد أسرة «أبي طالب» المشهورة في اليمن بالعلم والفضل والأدب والشعر والرياسة وعمن عرفته منهم العلامة الحُلاّحيل قاسم بن حسين العززي ناظر الأوقاف طيلة أيام

الإمام يحيى وولده الشاعر الأديب محمد بن قاسم العزي ، والألمعي تربي
وزميلي السّفير عبد الرحمن عبد الصمد ؛ وكان شاعراً فذاً .

١٦ - الإمام الأعظم القاسم بن محمد بن علي مؤسس الدولة القاسمية ؛ ومجدد القرن
الحادي عشر والذي استطاع بهمته ، وإخلاصه ، وجهاده وصبره ، وكفائه
النادرة أن ينقذ اليمن مما كانت تعانيه من جور الأتراك ، والأمراء الاقطاعيين
والمشايع الطغاة ، وأن يضع أساساً ناعماً وطال وتوسّع حتى ضم اليمن كلّها ؛
وسيرته تأليف مطهر الجرموزي مشهورة ، وله عدة مؤلفات في الأصول
والفروع وعلم الكلام ، وكان كاتباً بليغاً ، وخطيباً مصقلاً ، ويقول الشعر
الجيد ، إلى فروسية وشجاعة ورباطة جأش ، وبسطة في العلم والجسم ، ولد
سنة ٩٦٧هـ / ١٥٦٠م ودعا الناس إلى مبايعته سنة ١٠٠٦هـ / ١٥٩٨م
وكانت وفاته يوم ١٢ / ربيع الأول سنة ١٠٢٩هـ / ١٦٢٠م وقد ترجمه
الشوكاني بإيجاز وإحاطة ومما قاله فيه وفي دولته وأولاده ما يلي :

« ولما فاق في العلوم وحقق منطوقها والمفهوم ، وكانت اليمن إذ ذاك تشتعل من
الدولة التركية اشتعالا ، لما جبلوا عليه من الجور والفساد ، الذي لا تحتمله
طباع أهل هذه البلاد ، دعا هذا الإمام الناس إلى مبايعته وكان ذلك في شهر
محرم سنة ١٠٠٦هـ في جبل «قاره» - بالقاف والراء المهملة - فلما ظهرت دعوته
اشتد طلب الأتراك له في كل مكان فصار يتنقل من مكان إلى مكان ، والحاصل
أنها جرت له خطوط وحروب وكروب قد اشتمل عليها كتاب سيرته ؛ وكان
تارة ينتصر فيفتح بعض البلاد اليمنية وتارة تتكاثر عليه جيوش الأتراك
فيخرجونه عنها فيذهب هو وجماعة من خلّص أصحابه الذين يأخذون عنه
العلم إلى فلاة من الأرض بحيث تنقطع أخبارهم عن الناس ولا يدرون أين
هم فتمضي أيام على ذلك فلا يشعر الأتراك إلاّ وهو في البلاد اليمنية قد استولى
على مواضع ؛ وما زال هكذا مع إقدام وشجاعة وصبر لا يقدر عليه غيره ،
حتى أنّه كان في بعض الأوقات قد لا يجد هو ومن معه ما يأكلون عند اختفائهم

فيأكلون من نبات الأرض ، وقد يكابد من الشدائد ما يظن كل أحد أنه لا يعود بعد ذلك إلى مناجزة الأتراك فبينما هم على يأس من رجوعه إذ هو قد وثب على بعض الأقطار ؛ وكان آخر الأمر أنه وقع الصلح بينه وبين الأتراك على أن تثبت يده على ما قد استولى عليه من البلاد وهو غالب الجبال ؛ وكان الأمر كذلك حتى مات رحمه الله ، فأخرج الأتراك من جميع الأقطار اليمنية أولاده ، وصفت لهم الديار اليمنية ، ولم يبق لهم فيها منازع ، وصارت الدولة القاسمية في الديار اليمنية ثابتة الأساس إلى عصرنا هذا والحمد لله رب العالمين » هذا ما قاله الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٥م ؛ وقد أثبت أنه كلام شيخ الاسلام ، قاضي القضاة ، وهو يصور ما كان شاعرنا « الهبل » يعانيه من غيرة وفزع وتخوف على ضياع ما كسبه القاسم وأولاده الأشاوس ، وأصحابه الذين كان في مقدمتهم آباء الهبل وزملائه وأجدادهم وعشيرتهم بعد طول نصب وعناء ومصابرة لأهوال « الحروب والخطوب والكروب » والتشرد والخوف والجوع . لكي يتمكنوا من إزاحة الجور والظلم والفساد ، ونشر العدل والعلم والسعادة على ربوع اليمن وتوحيد أقطارها . . . إذا ما تحوكت الرئاسة أو الزعامة إلى ملك عضوض مستأثر كما تشير إليه بعض قصائد « الهبل » ، وكما أوضحنا في المقدمة . . ! نعم أثبت كلام الشوكاني برمته لهذا ؛ ولأنه أيضاً يرد على المتقوِّكين الذين يشتون مع الحق الباطل فإذا وجد شخص ظالم من أسرة أو طائفة ، أو قبيلة ، حملوا وزره سائر أسرته ، أو طائفته أو قبيلته ، كما فعل الأستاذ قاسم غالب والمؤرخ محمد الأكوخ في كتابهم « ابن الأمير وعصره » وغيره . والله سبحانه يقول : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ! وقد قال الإمام الشوكاني بعد ذلك وفي ترجمته للإمام القاسم كلاماً لو سمعه « الهبل » « الزيدي » « المتعصب في محبته لأهل البيت » لما كان عنه راضياً ! مع أنه يجعل كل ما ورد في كتاب « ابن الأمير وعصره » وفي بعض كتب « الأكوخ » وتعليقاته مجرد حبر على ورق ، يقول الإمام الشوكاني « وكان له - أي للإمام القاسم - قوة عظيمة ، وهو ربعة ، معتدل القامة ، إلى السمن أقرب ، واسع الجبهة ، عظيم العينين ، أشم الأنف ، طويل

اللّحية ، عظيمها ، عبل الذراعين ، أشعرهما ، فصيح العبارة ، سريع الاستحضار للأدلة كثير الحلم ، يصبر على المكاره ، ويتحمل العظام ، ولا تفزعه القعاقع ، ولا تحركه الأهوال ، وكان يقدم على الجيوش التي هي ألوف مؤلفة وهو في نفر يسير ، ولهذا كانت له العاقبة ، وقهر الأعداء ، وأزال ملك الدولة العظيمة ، ومهد لعقبه هذه الدولة الجليلة ، التي صارت من غرر الدهور ، ومحاسن العصور ؛ وفيهم من هو من أئمة العلم المصنّفين ، ومن أئمة الجهاد المشاغرين ، ومن الشعراء المجيدين ، ومن الخلفاء الراشدين ، ! ومن الفرسان المعتبرين ومن الشجعان الفائقين ، وقد اشتمل هذا الكتاب « يقصد البدر الطالع » على تراجم جماعة من أعيانهم ؛ هم طراز هذه التراجم وتاجها » « البدر الطالع » ج - ٢ - ص - ٤٧ - ٥٠ .

نعم إن الإمام الشوكاني كان صادقاً في وصفه، مخلصاً في قوله، وقد أنصف آل القاسم وهو - كما قلت - يجعل كل تقولات المغرضين والمتعصبين مجرد حبرٍ على ورق ولئن أَرْضَى «الهبل» فيما قاله عن «القاسم» العظيم لأنّه لم يعد الحقّ ، ولأنّ أب «الهبل» وجدّه وسائر عشيرته كانوا من صفوة أصحابه . . لكنه لم يكن يهّمه أن يكون الحاكم شاعراً مجيداً ، أو فارساً معتبراً ، أو شجاعاً فائقاً . ! مثلبا كان يهّمه أن يكون عادلاً خليفاً راشداً ، فالعدل أساس الحكم وكل دولة لا تقوم على أساسه سرعان ما تنهار ودليل ذلك هو أنّه لم يمتض على وفاة الإمام الشوكاني خمسة عشر سنة إلا وقد انهارت «دولته» القاسميّة، التي قال أولاً عنها : «وصارت الدولة القاسمية في الديار اليمنية ثابتة الأساس» وقال ثانياً إنها «الدولة الجليلة التي صارت من غرر الدهور ومحاسن العصور» ؛ نعم بعد خمسة عشر سنة من وفاة «الشوكاني» حدث ما كان يخشاه الهبل قبل مئتي سنة فقد عاد الأتراك من جديد سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م للأسباب التي شرحناها من قبل في المقدّمة ؛ وكان ما كان فاعتبروا يا أولى الأبصار. وكان العلامة الرئيس الحسين بن علي ابن المتوكّل إسما عيل بن القاسم المولود بضوران سنة ١٠٧٢هـ وهو ممن عارض صاحب المواهب وبايع عمّه يوسف كما صنع «المخلافي» ، وأسر معه وحُبس وعذّب ونفي إلى المخا ؛ وهو

شاعرٌ مجيد ؛ قال عنه السيد عبد الله بن علي الوزير « إنه أشعر آل القاسم وتوفي سنة ١١٤٩ هـ. كان هذا الشاعر قد لاحظ ما لم يلاحظه الإمام الشوكاني بعده بمئة عام من تدهور الخلافة القاسمية ودولتها مع أنها دولة أهله ، وبني عمه ، فقال من قصيدة طويلة :

بني عمنا صيرتم الظلم عادةً	على غير تدبيرٍ عَدِمْنَاكم معاً!
أسود على نهب المساكين جرأةً،	ثعالب إن لاقيتم السمر شرعاً
جبلتم على نهب الرعايا تجارياً	على الله ، مع تيهٍ لديكم وإدعاً!
وجرتم على كلّ الأنعام بجرأة	فلم يجدوا منكم سوى الله مفزعاً
فمن أجل هذا فرق الله شملكم	وبدّد منكم كلّما قد تجمّعاً
فلا عالم قد رام جمع شتاتكم	ولا عاقل في لفّ شملكم سعى!
وسلّط أشرار الخلائق كلّها	عليكم بظلم منكم قد تنوعاً؛
فقد كانت الآباء منكم أئمة،	سموا فوق هام الفرقدين ترفعاً

إلى آخرها في نشر العرف جـ - ١ - ص ٥٨٠ - وهي من النقد الذاتي ، وصاحبها من خيرة أمراء آل القاسم علماً ورئاسة وسلوكاً وقد ترجمه الشوكاني في البدر الطالع ؛ وكان كجده القاسم وعمّه المؤيد و« الهبل » وأضرابه يريد صون « نظرية » مذهبه السياسية و« تطبيق » مبادئها . وهذا ما أردت أن أوضحه للقراء تكملة لما سبق في المقدمة .

١٧ - السيد أحمد بن أحمد بن الامام القاسم من الأمراء المشهورين أيام المتوكل اسماعيل والمهدي أحمد بن الحسن وقد أهمل ذكره الشوكاني كما صنع مع أخيه القاسم وأبيهما وانظر التعليق رقم ١٥ -

١٨ - السيد أحمد بن محمد الأنسي من أصدقاء الهبل وهو شاعر أديب عالم ، وله ديوان شعر ذكره السيد عبد الله الوزير في طبق الحلوى وكذلك السيد العلامة أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين في كتابه «ترويح المشوق» ؛ وهو ممن أهمل ذكرهم «الشوكاني» رغم أنه ذكر اسمه في عدة مناسبات وقال وهو يترجم لابنه الشاعر الكبير أحمد بن أحمد الأنسي المعروف بالزغبة : « ووالده

شاعر مشهور مدح المتوكل على الله اسماعيل وهو دون ولده هذا في الشعر «
« البدر الطالع » ج ١ - ص : ٣٧ .

١٩ - محمد بن المطهر الجرموزي من أصدقاء « الهبل » وزملائه وهو أحد أولاد السيد «المطهر» الجرموزي مؤلف سيرة الإمام القاسم ، وكان من أعيان دولة المتوكل على الله اسماعيل ؛ ووالده «المطهر» كان من أركان الجهاد أيام الامام القاسم وتولى بلاد عتمه من قبل الإمام المؤيد محمد بن القاسم واستمر والياً عليها حتى توفي سنة ١٠٧٦ هـ ولم يترجم للسيد محمد هذا الشوكاني في «البدر الطالع» .
والجرموزي نسبة الى قرية « بني جرموز » من قرى «بني الحارث» شمال «صنعاء» وقد لعب السيد محمد وإخوانه دوراً سياسياً بارزاً في أوائل الدولة القاسمية .

٢٠ - الحسين بن المطهر الجرموزي العالم الرئيس الكريم ابن الكريم ؛ ويظهر من القصيدة هذه ومن الأخرى رقم - ١٠٨ - أن مكانة خاصة كانت له في قلب شاعرنا الهبل ومن الغريب إن « الشوكاني » لم يترجم له ولا استدركه «زبارة» في الملحق ؛ وقد ورد ذكره في «نشر العرف» في ترجمة الهادي بن المطهر الجرموزي عندما قال : « تولى للإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بعض الأعمال ؛ ثم تولى بلاد عتمه بعد وفاة صنوه الحسين بن المطهر » ونحن نعرف أن المطهر الجرموزي قد توفي سنة ١٠٧٦ هـ أو التي تليها ورثاه الهبل بقصيدته رقم - ٣١٦ - وذلك يعني أن المتوكل قد ولّاه أعمال أبيه ، وكأنه كان أكبر إخوانه سناً : ثم قال « زباره » إن وفاة الحسين بن المطهر كانت قبل وفاة صنوه جعفر بالعدين سنة ١٠٩٦ هـ ؛ وصنوه محمد بن المطهر مات بضوران ولم يؤرخ وفاته صاحب نسمة السحر ، ولا صاحب نفحات العنبر ، وابن صنوهم السيد الهادي بن أحمد بن زكي الدين الجرموزي (قصيدة رقم - ١٠٩ - و ١١٠ -) مات في مدينة حيس سنة ١٠٩٧ هـ وأما صاحب الترجمة الهادي فتوفي سنة ١١٠٣ هـ ١٦٩٢ م (نشر العرف ج: ٢ - ص : ٧٨١ -) وفي ترجمة « زباره » للسيد الشاعر الحسن بن المطهر الجرموزي قال : « ومدحه القاضي الحسن بن علي بن جابر الهبل بقصيدة أولها :

يا بن الأئمة من أبناء فاطمة
يا خير من رقت طرساً أنامله
لله من ماجدٍ جاز العلى فعلاً
ولم يزل همّه العليا يشيدها
إن هزّ أقلامه؛ قالت أنامله
لا زلت تنظم أسلاكاً منضدةً
وخير آل النبي المختار، خير نبي؛
وأكرم الناس من عجم ومن عرب
في المكرمات فحاز المجد وهو صبي
وهمّ أترابه في اللهو واللعب
تبّت غصون الرّبي حمالة الحطب
كما تجود على العافين بالذهب

وإن الحسن الجرموزي قد أجاب عليه بقصيدة أولها :

أمن لآلٍ تصوغ النظم أم ذهب؟
هل تلك روضة حسن جادها غدق
أم من رحيق تعالى الله أم ضرب؟
فحفّ دوحاتها بالزهر والقضب

إلى آخرها، ولا أدري لماذا لم يثبت جامع الديوان قصيدة « الهبل » هذه في ديوانه ؛ أم هي مما مزقه وأتلفه الهبل نفسه ، وبعد كتابه هذا حدثني الأستاذ البحاث حسين بن عبد الله العمري أن نسخة من ديوان الهبل توجد في مكتبة « علي أميري » في « استانبول » برقم ٣٣٢٧ كان يملكها عبد الله بن يحيى بن الامام المنصور شهر ذي القعدة سنة ١٢٦٥هـ ، وأن ناسخها قال في نهايتها « تم تحصيل ديوان الأديب المهذب الأريب . . ووافق الفراغ ظهيرة يوم الأحد من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٩٨هـ » وقال إن المالك كتب ما يلي :

« هذا الديوان بخط السيد العلامة الرئيس المعظم الأديب الفهامة الحسن بن المطهر الجرموزي رحمه الله » ومن أوصاف الأستاذ العمري للنسخة ، وإنّ مطلع أول قصيدة فيها بعد المقدمة : من ذا إلى عدله أنهي شكاياتي « وإن آخر بيت هو :

ولرب كأس فضّ عن مسك بلا حرج ختامه

وذلك يطابق النسختين « ن » و « ف » اللتين اعتمدناهما نفهم إنها صورة منهما أو هما صورة منها .

ولا أدري هل توجد فيها القصيدة التي قال زباره إنّه كتبها إلى « الحسن » الجرموزي وجوابها أم لا ؛ وإذا صحّ أنّ الجرموزي كتبها بخطه فلا يمكن أن يهملها

وإن كان الشك يخامرني لأن أوصافها نفس أوصاف نسختي مقدّمةً وبدايةً
ونهاية .

والسيد الحسن الجرموزي مولده سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٥ م وتوفي سنة
١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م وقد ترجم له « الشوكاني فقال : « وبرع في النحو
والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والحديث والتفسير وله مؤلفات منها
شرح « نهج البلاغة » و « نظم الكافل » وله شعر حسن « وتنقل في الولايات
فولي « حراز » ثم بندر « المخا » ، ومدحه أعيان الشعراء في زمنه كالشيخ
ابراهيم الهندي وغيره من شعراء اليمن وجماعة من شعراء « البحرين »
و« عمان » وعظمت رياسته وطار صيته ، ونال من العز ما لم يكن في حساب ،
ومات بعد أن تنكرت له الأحوال » ، البدر الطالع ج ١ - ص ٢١٠ - نشر
العرف ج ١ : ص ٥٠٥ .

٢١ - الهادي بن أحمد الجرموزي ، ترجم له الشوكاني فقال « أحد الرؤساء الأدباء له
شعر حسن » ثم نسب خطأ قصيدة الهبل - رقم - ١٠٩ - لجامع الديوان
« المخلافي » « البدر الطالع » ج ٢ - ص ٣١٨ .

٢٢ - جعفر بن المطهر الجرموزي ؛ ترجم له الشوكاني فقال : « الرئيس الكاتب
الشاعر ولآه المتوكل على الله اسماعيل بلاد « العُدين » ، وبعد ذلك صار كاتباً
مع السيد عبد الله بن يحيى بن محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم لما استولى
على بلاد « العُدين » وغيرها ، وكان صاحب الترجمة متشبهاً بالصاحب بن
عبّاد ، وأبي اسحاق الصابي ، مكثراً من ذكرهما حتى في شعره وما أحسن قوله
في ذلك بعد الترشيح الفائت :

تعانقت أغصان بان النقا فشابهت أعطاف أحبابي ،
ومذ صبا قلبي ، صبا صاحبي أم على « الصاحب » و« الصّابي » !
وقوله في المجون وأجاد :

تشابه ذقني حين شبتُ وبغلتي فكلتاهما في اللّون أشيب أشهب

فوالله ما أدري علام أتيتكم على لحيتي ، أم بغلتي كنت أركب!
وكانت وفاته سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م . . « البدر الطالع » ج : ١ -
ص ١٨٣ .

٢٣ - محمد بن ابراهيم السّحولي عالم فذ ، وخطيب مصقع ، وشاعر مكثّر مجيد ترجمه
ونقل بعض أخباره وأشعاره السيد محمد زباره في نشر العرف وكان خطيب
جامع صنعاء ثم «ردّاع» أيام صاحب المواهب وله أرجوزة طريفة طويلة ؛
شرع في نظمها سنة ١٠٥٠هـ ١٦٤١م وانتهى من نظمها سنة ١١٠٨هـ
/ ١٦٩٧م ذكر فيها أساتذته وأصدقاءه ومن ذاكرهم وشاعرهم وطارحهم ،
ومن أخذ عنه أو تتلمذ له من أكابر علماء اليمن في عصره وقد ترجمه صديقه
السيد أحمد بن الحسن حميد الدين في كتابه «ترويح المشوق» ترجمة مستوفاة
وترجمه أحمد بن أبي الرجال في مطلع البدور و ابراهيم بن القاسم في الطبقات
فقال : « عين الوجود بصنعاء وخطيبها الفارس في علوم الاجتهاد ، كان يدرّس
في الأصولين والنحو والصرف والمعاني والبيان والتفسير والفقه وله النظم
البديع ، وكان عالماً زاهداً فاضلاً عابداً حليف القرآن كثير الخلوات » .

ومن لطائفه ما كتبه إلى الإمام المتوكل اسماعيل يستأذنه في زيارة أهله
بصنعاء وكان له طفل يُسمّى «اسماعيل» :

مولاي «اسماعيل» لي طفل بكم متبركاً أدعوه اسماعيلاً
قد «عيل» صبري من مفارقتي له لا للرّباب ولا لأسماء «عيلاً»!
منّوا بإسماعي: نعم ؛ لأزوره لا تقطعوا طمعي بإسماعي «لا»

وتوفي سنة ١١٠٨هـ / ١٦٩٧ وفي بغية المريد أنه توفي سنة ١١١٢هـ/
١٧٠١م وفي زهر الكوائم للسيد ابراهيم جحاف أن وفاته سنة ١١٠٩هـ /
ومثله في البدر الطالع ، وفي نسمة السحر وذلك هو الأظهر ؛ وقد قال صاحب
النسمة : « وكان شيخاً كبيراً قد ظهرت عليه دلائل الهرم فكان أوّل ما يصعد
المنبر وهو برداع لا يكاد يبين ، لأنّه من رعشة الشيخوخة مهين ؛ ثم تتزايد قوّة
ألفاظه حتى يسمع كلامه ومعانيه من حضر » . « نشر العرف ج : ٢ - ص :

٢٤ - أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال ؛ العالم المؤرخ الشاعر مؤلف الموسوعة المفيدة «مطلع البدور ومجمع البحور» ترجم له الشوكاني في البدر الطالع وساق نسبه الكريم إلى عبد الله بن أبي حفص عمر بن الخطاب الخليفة الصحابي رضي الله عنه ولد في شعبان سنة ١٠٢٩هـ / ١٦٢٠م وبرع في كثير من المعارف ونال حظاً لدن المؤيد بن القاسم والمتوكل اسماعيل والمهدي أحمد ابن الحسن وهو من مشايخ الهبل وأصدقائه وكذلك اخوانه الحسين وزيد وأولادهم وكلهم نجوم علم وأدب وله عدة مؤلفات في كثير من الفنون لكن أجلها قدراً وأعظمها فائدة هو كتاب «مطلع البدور» وهو في أربعة مجلدات ترجم فيه لأعيان الزيدية قال الشوكاني عنه «ولولا كمال عنايته ، واتساع اطلاعه لما تيسر له جمع ذلك الكتاب لأن «الزيدية» مع كثرة فضلائهم ، ووجود أعيان منهم في كل مكرمة على تعاقب الأعصار لهم عناية كاملة ، ورغبة وافرة في دفن محاسن أكابرهم ، وطمس آثار مفاخرهم ؛ فلا يرفعون إلى ما يصدر عن أعيانهم من نظم ونثر ، أو تصنيف رأساً !! وهذا ما توفر رغباتهم إلى الاطلاع على ما يصدر من غيرهم ، والاشتغال الكامل بمعرفة أحوال سائر الطوائف والإكباب على كتبهم التاريخية وغيرها . ! وهذه شكوى مرّة من عالمٍ فذٍّ ؛ ولو بُعِثَ الإمام الشوكاني لرأى العجب فإنّ أحفاد من سخر منهم واستغرب جحودهم للأعيان من مواطنهم لم يكتفوا بذلك ، بل شوّهوا ومحقوا وحاربوا كل فضائل مواطنهم ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ وتوفي القاضي أحمد بن صالح سنة ١٠٩٢هـ / ١٦٨٢م ويسمى أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال «الكبير» تمييزاً له عن سميّه وحفيده أحمد بن صالح بن محمد بن أحمد ابن صالح بن أبي الرجال «الصغير» العالم الأديب المشهور المولود سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٨م والمتوفى سنة ١١٩١هـ والذي كان وزيراً للإمام المهدي العباس بن الحسين وانظر «البدر الطالع» ج ١ - ص ٥٩ - ٦١ -

٢٥ - ابراهيم بن صالح الهندي الشاعر الأديب الذي كان من بين شعراء عصره مع الهبل كما كان البحري مع أبي تمام ؛ وكما مرّض الامام الشوكاني شهادته

بتفوق «الهلبل» بلو ولولا . ! فإنه كان واضحاً صريحاً عندما قال وهو يتحدث عن الشيخ ابراهيم الهندي «كان أشعر أهل عصره غير مدافع» وقد ترجمه زباره في نشر العرف ونقل عن مؤلف نفحات العنبر قوله : «وله ديوان شعر جمعه ولد أخيه ويقال إنه ترك أكثر شعره تحاملاً على الممدوحين فأضاع شعر عمه وغرر شعره في مدح الامام المهدي أحمد بن الحسن (بعد وفاة شاعرنا الهلبل)، وله أرجوزة سماها : «براهين الاحتجاج والمناظرة فيما وقع بين القوس والبندق من المفارقة» وكان بينه وبين أدباء زمنه كالشيخ ابراهيم اليافعي وأحمد الينبغي ، ومحمد بن حسين المرهي وغيرهم مداعبات ومماجنات ومهاجاة» وبعد أن هدّده صاحب المواهب بأنه سيخرج لسانه من حلقة ! غيَّب وجهه عنه ثم تألّه ، وتصوف ، وترك الدنيا ، وله مدائح نبويّة رائعة ، وقصيدته الدالية التي قالها لما رُدَّ الحجاج اليمينيون ومنعوا عن دخول مكة سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٣م من جيّد الشعر ؛ ومن فائق مقطعاته قوله :

أشّبه ثغره والقات فيه وقد لانت لرقته القلوب ،
لآلٍ قد نبّتن على عقيق وبينهما زمردةٌ تذوب ؛

وقد اشتهر ذكره وذاع صيته ونقل قصيدته الدالية في الحج اللواء ابراهيم رفعت في كتابه «مرآة الحرمين» ، كما أورد له ابن معصوم في «السلافة» قصيدته الميمية في المتوكل على الله اسماعيل ومطلعها :

نعم ؛ ما لربّات الحجول ذمامٌ وما لعهود الغانيات دوام
وتوفي سنة ١١٠١هـ / ١٦٩٠م «نشر العرف» ج : ١ - ص ٢٩ - ٤٠ -

٢٦ - القاسم بن أحمد بن الامام القاسم ؛ انظر التعليق رقم - ١٥ -

٢٧ - لم أجد اسم هذا المؤلف فيما بين يدي من المصادر .

٢٨ - لم يترجم له أبو الرجال ، ولا الشوكاني ، ولا زباره .

٢٩ - السيّدة زكية بنت عبد الربّ ؛ كانت من فضليات نساء عصرها كرمًا وفضلاً وابنها هو العلامة الجهمذ الحسن بن الحسين ابن الامام القاسم قال الشوكاني «برز في عدة فنون لا سيما في علم المعقول فهو فيه فريد عصره ، وله تصنيف في

المنطق ، جعله حاشية على شرح العلامة الجلال في التهذيب » « وله يد في علم التصوف » ولد بضوران سنة ١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م وتوفي سنة ١١١٤هـ / ١٧٠٣م ومؤلفاته كثيرة وشعره حسن ، وله قصيدة عارض بها قصيدة الشيخ الرئيس «ابن سينا» ، مطلعها :

هبطت إليك من المحلّ الأرفع ورقاء ذات تعزّزٍ وتمنع
لجمال مطلعها ذاتك في الوجود تطلّعي ولنيل وصلك في الحياة تطمّعي

ومنها :

فإليك أشكو منك ؛ فاجعل بغيتي كشف الغطاء بغير أمرٍ مفرع ،
فالنفس قد حُبستْ بسجن مظلم ترجو من السجن الخلاص ؛ فأسرع

وقد خَمَسها الشاعر المجيد محمد بن حسين المرهبي فقال :

نَزّهْتُ عن أخبارٍ غيركَ مسمعي ، ومنعت سرح سواكَ مرعى أضلعي
ياسر مبدأَي العجيب ، ومرجعي «لجمال ذاتك في الوجود تطلّعي»

الخ .

البدر الطالع ج : ١ - ص : ١٩٧ - نشر العرف ج : ١ - ٤٦٨ - ٤٧٢ .

٣٠ - السيدة نفيسة بنت علي بن الإمام المؤيد محمد بن الإمام القاسم اشتهرت بالفضا والعقل والأدب وقد سبق ذكرها في التعليق رقم - ١٢ - عند ذكر ابنها زيد وترجمت لزوجها السيد يحيى بن الحسين بالتعليق رقم - ١١ - وأما والدها فهو الرئيس الجليل علي ابن الإمام المؤيد ولد بحصن كوكبان سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٤م أيام أسر الأتراك لوالده وحبسهم له ، وقد ترجمه زباره في ملحق البدر الطالع ص - ١٧٤ - وقال : « وكان جدّه القاسم يحبه محبة زائدة ويشفق عليه ولا يفارقه في غالب أوقاته ؛ وكان يخبر عن جده الإمام القاسم بعجائب وغرائب ، وكان كريماً جواداً سموحاً طاهراً عالماً متفتناً فارساً مجيداً ، له اطلاع على أخبار العرب وسير الأولين » وبعد أن جلا الأتراك من اليمن وخرج عن صنعاء حيدر باشا سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٨م أناط والده ولايتها اليه فلبث متولياً

عليها نحو أربعين سنة ؛ حتى مات سنة ١٠٧٨هـ / ١٦٦٨م وأحبه أهلها محبة زائدة وقبره بجوار مسجد الوشلى المعروف بصنعاء وقال بعض الشعراء :

قد أخبر الركبُ أنَّ ابن المؤيد قد ثوى وأنزل تحت التراب وهو «علي» ؛
وأن في «الوشلى» اختير مضره ، وكيف يُضرح لِحُ «البحر» في «الوشل» !

وانظر مساجد «صنعاء» للعلامة القاضي محمد الحجري ص - ١٢٨ - ١٢٩ -

٣١ - القاضي علي بن سعيد بن صلاح الهبل ، العالم المجاهد كان يسمّى «قاضي أمير المؤمنين» ترجمه «ابن أبي الرجال» في «مطلع البدور» تولى القضاء للإمام المؤيد محمد بن القاسم وكان من مستشاريه فلما توفي المؤيد ولّاه المتوكل أعمال «خولان» فاستقر بها ثم كفّ بصره فانتقل إلى الروضة ولازم جامعها يتلو القرآن حتى توفي في شهر شوال سنة ١٠٧٤هـ / انظر «مطلع البدور» ج : ٣ - مخطوطة زباره .

٣٢ - لم أجد له ترجمة ولكنّه من أسرة الهبل وكانوا في القرن الحادي عشر والذي يليه ما بين قاض وشاعر وطبيب وقد ترجم ابن أبي الرجال لوالده العالم العارف أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل وقال إنه توفي سنة ١٠٦١هـ / ١٦٥١م مطلع البدور ج ١ - ص : ١٦٤ .

٣٣ - هو والد شاعرنا الهبل وكان من أكابر رجال وأعوان آل القاسم .

٣٤ - المطهر بن محمد الجرموزي والد الشعراء الأعلام المترجم لهم في التعليقات السابقة رقم - ١٩ - و٢٠ - و٢٢ - وغيرها - وكان من أعلام الدولة القاسمية وله عدة مؤلفات منها سيرة الامام القاسم ، وسيرة المؤيد وسيرة المتوكل اسماعيل ، وكتاب عقد الجواهر البهية ، في معرفة المملكة اليمنية والدولة الفاطمية الحسنية ، وصل فيه إلى سنة ١٠٠٧هـ / ١٥٩٩م وتوفي سنة ١٠٧٦هـ / ١٦٦٦م .

٣٥ - أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين من ذرية الامام شرف الدين ؛ العالم الشاعر الأديب مؤلف «ترويح المشوق في تلويح البروق» ذكر فيه ما دار بينه

وبين جماعة من أهل عصره ؛ ترجم له الشوكاني ؛ وقال : « وقد ترجم له محمد أمين في نفحة الريحانة وصاحب «مطلع البدور» ومن نظمته الفائق القصيدة التي أنشأها على روي قصيدة ابن مطروح :

بأبسي وبسي طيفُ طرقُ عذب اللها والمغتبِقُ^(١)

فقال :

إياك من سودِ الحدقُ فهي التسي تكسو القلق

وله قصيدة مطلعها :

لله أيام الغزل ما بين معترك المقل
أيام ركضي في ميا دين المسرة والجدل

ثم قال الشوكاني وتوفي سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٧٠م ؛ وقد وهم الشوكاني أو كآته نقل تاريخ وفاته عن مؤلف نسمة السحر ولا يمكن أن يكون ذلك فإن «الهبل» توفي سنة ١٠٧٩هـ فكيف يقف على قبره وينشد عليه هذين البيتين اللطيفين قبل أن يموت ! وبالعودة إلى «مطلع البدور» الذي أثنى على هذا الأديب ثناءً عاطراً ونقل الكثير من نثره وشعره نجده يقول . توفي رحمه الله بداره بروضة حاتم ، وحمل إلى مقبرة خزمية ولهذا اتفقت اللطيفة للفقير بديع الزمان حسن ابن علي بن جابر الهبل حيث قال : (وأورد البيتين) ولكنه لم يؤرخ وفاته غير أن المؤرخ زباره نقل عن نسمة السحر أنه مات سنة ١٠٨٠هـ ، ثم علق على ذلك بقوله وفي الجامع الوجيز إن وفاته سنة ١٠٧٣هـ ثم قال والصحيح إن وفاته كانت في سنة ١٠٧٢هـ كما في ترجمته بطيب السمر للقاضي أحمد الحيمي .

مطلع البدور ج : ١ - ص : ١٢٨ - ١٤٦ مخطوطة زباره

٣٦ - الامام المؤيد ، هو الامام العالم الفذ محمد ابن الامام الأعظم القاسم بن محمد ولد سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٣م/ وأخذ العلم عن والده ، ومشاهير علماء اليمن في عصره حتى برع في كثير من العلوم ودرس وأفتى ؛ ترجمه الشوكاني في البدر

(١) في الأصل : والمعتق .

الطالع فقال : « واشتهر فضله وزهده وورعه وعفته وحسن تدبيره ؛ ولما مات والده أجمع العلماء عليه وباعوه وذلك في سنة ١٠٢٩هـ / ١٦٢٠م / ثم قال : « ولم تجتمع الأقطار اليمينية بأسرها من دون معارض ولا منازع لأحد من الأئمة قبل صاحب الترجمة ومات سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٥م / وقبر بشهارة بالقرب من والده ، وكان مشهوراً بالعدل والمشي على منهج الشرع ، والوقوف عند حدوده ، وحمل الناس عليه ، والميل إلى الفقراء ووضع بيوت الأموال في مواضعها » . « البدر الطالع » ج ٢٠ - ص ٢٣٨ - ٢٤٠ - وقال زباره في الهامش مات عن ثلاثة وستين سنة وقيل في تاريخ وفاته .

إن المؤيد خير داع للمهدي بخصائص قد نالها من ربه
خير الأئمة في الذين تقدّموا أو ما ترى تاريخه « ختموا به »

٣٧ - القاضي الأديب الظريف الشاعر المجيد علي بن صالح بن محمد بن أبي الرجال ، أحد الأخوة المشهورين في خلافة المتوكل اسماعيل والمهدي أحمد بن الحسين وانظر التعاليق « ٥ » - « ٦ » « ٧ » ، ترجمه الشوكاني في « البدر الطالع » ص - ٤٥٦ ج : ١ - وقال « زباره » نقلاً عن « جحّاف » إنه توفي سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٣م .

٣٨ - ليس فيما بين يدي من المراجع ترجمة لهذا الأمير الأديب .

٣٩ - أحد أمراء كوكبان من آل شرف الدين وكان والده والياً لكوكبان وتوفي سنة ١٠٩٧هـ / ١٦٨٦م أما ابنه هذا فلا أدري سنة وفاته . ملحق البدر الطالع ص - ١٢٤ -

٤٠ - القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري قال الشوكاني : « الزيدي القاضي الفاضل البليغ المنشي العارف ، شارك في الفنون ، وتميّز في كثير منها وحرر رسائل وفتاوى » وهو من مؤسسي الدولة القاسمية وكان يكتب للإمام القاسم ثم ارتفعت درجته أثناء خلافة الإمام المؤيد بن القاسم واستوزره وقد ترجمه ابن أبي الرجال في مطلع البدور ترجمة طويلة وأطال الثناء عليه وله شهرة في اليمن حتى الآن . ولد سنة ١٠٠٧هـ / ١٥٩٩م وهو من أساتذة المهبل ، وتوفي مطلع

المحرم / ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٩ م ولم يعش الهبل بعده إلا شهراً واحداً ؛ ومؤلفاته كثيرة وله ديوان شعر جمعه الأديب أحمد بن محمد الضبوي ومنه نسخة في مكتبه السيد محمد زباره . مطلع البدور ج ١ - ص ١٥٥ - ١٦٥ - البدر الطالع ج ١ - ص ٥٨ .

٤١ - السيد علي بن محمد بن أحمد بن الامام الحسن بن علي بن داود ترجمه زباره في ملحق البدر الطالع فقال : « كان سيداً سرياًهما مأ أديبا وتوفي سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م - ص - ١٧٧ .

٤٢ - من أسرة آل العبالي ذات الشهرة الكبيرة ؛ ومنهم علماء وفضلاء عدة بالقرن الحادي عشر ووالد محمد هذا هو السيد علي بن صلاح أحد أكابر العلماء ومن أنصار الامام القاسم وكان محط ثقته وعيبة سره ، وسفيره في مهماته ، وقد قال فيه : « لا أخاف على أهل اليمن وفيهم هذا » ومن اللطائف ما حكاه الشوكاني إن الإمام القاسم أرسل السيد علي العبالي في أول دعوته إلى القاضي العلامة يوسف الحماطي ليأخذ منه البيعة فقال القاضي لا معرفة لي بمقدار الإمام في العلم ، ولا بد أن أورد عليه مسائل ؛ فقال هات ما تريد إيراده عليه من المسائل ؛ فذكر له مسائل مشككة ؛ فأجابه العبالي في الحال بجوابات ارتضاها فقال له الحماطي : امدد يدك أبايعك فأنت أهل للإمامة فقال العبالي : لا تفعل فليس علمي بالنسبة إلى علم الإمام شيئاً فاطمأنت نفس القاضي وبائع وتوفي سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١١ م - ثم قال الإمام الشوكاني وله أولاد أجماد منهم الحسين وهو من العلماء المبرزين وهو الذي أكمل شرح الشيخ لطف الله الغياث على الكافية وولده الحسن بن علي من أكابر العلماء المدرسين المفيدين وولده محمد بن علي - الذي رثى الهبل - وهو القائل :

من خالفت أقواله أفعاله تحولت أفعاله أفعى له ،
من أظهر السرّ الذي في صدره لغيره ، وهاله ، وهى له ،
من لم يكن لسانه طوعاً له فتركه أقواله ، أقوى له ،
ومن نأى عن الحرام طالباً من رشده حلاله ؛ حلاله .

البدر الطالع ج ١ - ص ٤٥٧

٤٣ - السيد صلاح بن محمد بن علي العبالي هو الذي أكمل قصيدة الهبل الرائية رقم - ٩٦ - وقد ترجمه زباره في نشر العرف فقال « أخذ العلم عن السيد يحيى ابن الحسين بن المؤيد في مجموعي الامام زيد بن علي وغيرهما وله منه إجازة عامة وكان عالماً فاضلاً ونقل عن صاحب الجامع الوجيز إنه توفي بصنعاء سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٩م وانظر تعليق رقم - ١٣ - وكان من أصدقاء الهبل وجامع ديوانه المخلافي . نشر العرف ج ١ - ص : ٨٠٣ -

٤٤ - علي بن محمد سلامه ؛ ترجم له زباره في ملحق البدر الطالع فقال : « القاضي العلامة المحقق الأصولي » « وكان متفناً في العلوم وله شرح عظيم على « الفصول اللؤلؤية في الأصول الفقهية » وشرح عجيب على « الهداية » « وخدم الإمام المؤيد في الكتابة ولازم ولده علي بن المؤيد وكان حاكماً وكاتباً لديه وتوفي سنة ١٠٩٠هـ / ١٦٨٠ م .



الفهرست

الصفحة

٥	مقدمة المحقق :
٨	نسبه ونشأته .
١٠	الشوكانى والهبل ، وقصة المجموع .
١٥	الهبل الزيدى الثائر المظلوم .
٢٧	الهبل والرافض المرفوض .
٢٩	وقفه مع قصيدة .
٣٦	الشعر فى مفهوم الهبل .
٤٠	أين شعر الهبل المفقود ؟
٤٢	نسخة الديوان المعتمدة .
٤٧	أحمد بن ناصر المخلافى وقصة الامامة فى اليمن .
٥٩	أعلام ديوان الهبل .
٦٧	مقدمة جامع الديوان .

رقم	صفحة	عنوان الأبيات	رقم	صفحة	عنوان الأبيات
		الباب الأول :			الباب الثاني :
		في المناجاة الإلهية			في مدح الخمسة أهل الكيسا
١	١٣	مناجاة ..	٢٦	٢	ماذا عساه يقول المادحون؟
٢	٤	عذراً يا رب ..	٢٧	٤	ماذا أقول؟
٣	٣	إذا لم تعذني .. فمن؟	٢٨	٥	المدائح النبوية
٤	٢	انظر إلى فقري	٢٩	٣٣	فصيراً .. بني المختار
٥	٤	ليت			لو كان يعلم
٦	٦	دعاء	٣٠	٦٣	أنها الأحداق ..
٧	٣١	أضعتُ العمر			وكل مصاب نال
٨	٣٣	هل يغتر اللبيب؟	٣١	٤٤	آل محمد!!
٩	١٧	الدنيا	٣٢	٦٠	نفسي فداء الغري
١٠	١٨	فضيحة الحشر ..	٣٣	٤٦	حتام عن جهل تلوم؟
١١	٦	إيلك .. واستغفر ..	٣٤	٢٣	فضائل أمير المؤمنين
١٢	١٠	عد إلى ربك	٣٥	١٤١	الامام علي وبنوه!
١٣	٣	دار الحياة	٣٦	٤١	الامام زيد بن علي!
١٤	٣	الوقار! الوقار!	٣٧	١٨	مجموع الامام زيد
١٥	٢	تحذير ..	٣٨	١٤	بين «حير» و«هاشم»!
١٦	٢	جهاد النفس	٣٩	١٢	من ترى .. غير علي ..
١٧	٢	فكيف الوقوع وكيف الخلود	٤٠	٤١	أيها السائلون عني ..!
١٨	٢	لن تنالوا البر حتى	٤١	١٢	خير الوري بعد النبي
١٩	٢	ما خاب راجي الله	٤٢	٤	أطراف الكرامة ..
٢٠	٢	ملل الصديق!	٤٣	٦	حبة الآل ..
٢١	٢	شباب وشيب	٤٤	٦	حب حتى الشهادة ..
٢٢	٢	رضيت بربي	٤٥	٣	خذوا بيدي ..
٢٣	١٨	بعداً للمنجمين	٤٦	٢	يا آل طه ..
٢٤	٢	لاعدوى ولا طيرة!	٤٧	٢	يا بني المختار
٢٥	٢	ولقد نهزت مع الغواة	٤٨	٢	هل أتى؟

عنوان الأبيات	رقم	عدد	الصفحة	عنوان الأبيات	رقم	عدد	الصفحة
الفقر . وأهل البيت!	٤٩	٦	١٥٥	خيبة أمل . .	٧٧	٢٧	١٩٨
المودة في القربى	٥٠	٤	١٥٦	طب نفسا	٧٨	١٢	٢٠٠
هذى من الله	٥١	٥	١٥٧	الكتابة . .	٧٩	٣	٢٠٢
فآه لها عشرة!	٥٢	١٢	١٥٨	سيل الليل . .	٨٠	٦٨	٢٠٣
الموت حق . .	٥٣	٤	١٥٩	أقسمت لولا أياديه	٨١	٣٤	٢٠٨
الزريدة !	٥٤	٣	١٦٠	أقبل من جاء يستغفر؟	٨٢	٣٠	٢١١
حب في الله . .	٥٥	٣	١٦١	نسب، ومدح، وشكوى	٨٣	٤٥	٢١٣
توسل شيعي	٥٦	٢	١٦٢	زين إبليس لهم ما أتوا!	٨٤	١٤	٢١٦
العون والغوث	٥٧	٣	١٦٣	ألا في سبيل الحب . .	٨٥	٢٢	٢١٨
قفوت زيدا أمام الحق	٥٨	١١	١٦٤	تذكير . .	٨٦	٥	٢٢٠
خفت أن لا أوقيه	٥٩	٥	١٦٦	قطر . . وبحر . .	٨٧	٣	٢٢١
مدح زيد!	٦٠	١	١٦٧	صفى الدين	٨٨	٢	٢٢٢
النصر كالشمس	٦١	٥	١٦٨	مشروع قصيدة!	٨٩	٢	٢٢٣
جدل مريد	٦٢	٥	١٦٩	حق الشعراء	٩٠	٢	٢٢٤
تلقف	٦٣	٢	١٧٠	أغلال الديون	٩١	١٠	٢٢٥
شقيقة . .	٦٤	٤	١٧١	تهنئة، وفراصة!	٩٢	٢٥	٢٢٦
قالوا . . وقلت . .	٦٥	٢	١٧٢	قم بنا نطلب الحق!	٩٣	٥٢	٢٢٩
لا منكسر . . ولا ناهي!	٦٦	٢	١٧٣	هول الحساب . .	٩٤	٧	٢٣٣
أعجال الصوفي . .	٦٧	٣	١٧٤	استئذان	٩٥	٢	٢٣٤
رضيت علياً . .	٦٨	٢	١٧٥	كأن في كل لحظ			
عجبت من . .	٦٩	٥	١٧٦	بيت خمار	٩٦	٥١	٢٣٥
بأبي أنت . !	٧٠	٧	١٧٧	وافيت في يوم سعد	٩٧	٤٦	٢٣٨
إني تارك فيكم . .	٧١	٣	١٧٨	ولاية العدين	٩٨	٢٧	٢٤٢
تهنئة المتوكل	٧٢	٥٣	١٧٩	حل صنعنا فزانها	٩٩	٤١	٢٤٤
امام اليمن الكبرى . .	٧٣	٦٠	١٨٣	استشفاع بأمر	١٠٠	٤٢	٢٤٧
مدح، وتحريض واستجداء	٧٤	٦٩	١٨٧	استنجاز وعد	١٠١	٢٠	٢٥٠
شكوى، وإطراء واستئذان	٧٥	٦٢	١٩٢	ولكنني بليت	١٠٢	٢٠	٢٥٢
خمسة وعشرون حرفاً!	٧٦	١١	١٩٦	سل خيالك	١٠٣	٢٥	٢٥٤

الصفحة	عدد	رقم	عنوان الأبيات	الصفحة	عدد	رقم	عنوان الأبيات
٣٠١	١٤	١٢٧	راحة الموت ..	٢٥٦	١١	١٠٤	استنجد ..
٣٠٢	١٧	١٢٨	قالوا .. سلا!	٢٥٧	٢٦	١٠٥	قل للمساكين أهل الشعر
٣٠٤	٧	١٢٩	أستاذ الغرام ..	٢٥٩	٥٤	١٠٦	أما هذه حزوى؟
			ما رضىنا من بعدهن	٢٦٣	٢٩	١٠٧	عاشق الشعر ..
٣٠٥	١٥	١٣٠	ربوعا ..	٢٦٦	٨	١٠٨	سُبْحَة !
٣٠٧	٧	١٣١	كذا يكون الافتنان				وما زلت مني
٣٠٨	٦	١٣٢	صدقت!	٢٦٧	٥٠	١٠٩	في الضمير
٣٠٩	٦	١٣٣	ماذا على العذال؟	٢٧١	لحا الله دهرًا !
٣١٠	٧	١٣٤	صفقة المغبون	٢٧٣	٤٢	١١٠	لحن لم يُنشَد
٣١١	٦	١٣٥	ولكن ..				
٣١٢	٤	١٣٦	غررت يا عين قلبي				الباب الثالث :
٣١٣	٥	١٣٧	تِهْ دلالة ..				فيما قاله من الغزل والتشبيب
٣١٤	١٩	١٣٨	أُحْيِي الربوع ..	٢٧٩	١٣	١١١	نبي حسن ..
٣١٦	١٢	١٣٩	خُلِّقْتُ .. لشقوتي	٢٨٠	١١	١١٢	قد كان لي جسد
٣١٧	١٩	١٤٠	دين الحب ..	٢٨١	٨	١١٣	ما ضرَّ لو سمح المولى؟
٣١٩	٧	١٤١	هل من فكاك	٢٨٢	١١	١١٤	يا بارد القلب
٣٢٠	٦	١٤٢	لا .. ولا !	٢٨٣	١٠	١١٥	وبعتُ نومي!
٣٢١	٥	١٤٣	وفعلت فعلتك التي!	٢٨٤	١٥	١١٦	إليك أشكو تلافِي
٣٢٢	٤	١٤٤	كيف السلو؟	٢٨٦	١٩	١١٧	نزّه لحاظك ..
٣٢٣	٦	١٤٥	لو أن لي بك قوّة	٢٨٨	٦	١١٨	لو نظروا .. ما عدلوا.
٣٢٤	٥	١٤٦	أعدوي أم حبيبي؟	٢٨٩	١٢	١١٩	وجزيت .. خيرا!
٣٢٥	٥	١٤٧	أترى يسلو الهوى؟	٢٩٠	١٥	١٢٠	فأعجب لمقتولٍ يحب القاتلا
٣٢٦	٥	١٤٨	من أحلّ دمي؟	٢٩٢	١٧	١٢١	ومالي من عذر ..
٣٢٧	٤	١٤٩	كلّ من يعشق يُبلى	٢٩٤	٢١	١٢٢	سقامي لماذا؟
٣٢٨	٤	١٥٠	يكفيك!	٢٩٦	٨	١٢٣	توهمني .. طيفاً ..
٣٢٩	٣	١٥١	أشمت أعدائي	٢٩٧	٥	١٢٤	عهدي بالأغصان ..
٣٣٠	٢	١٥٢	حتّام أكتّم؟	٢٩٨	١٤	١٢٥	رعى الله أيّام الصبا!
٣٣١	٢	١٥٣	خفتُ على الخد!	٣٠٠	٩	١٢٦	ليلة وصال ..

الصفحة	عدد	رقم	عنوان الأبيات	الصفحة	عدد	رقم	عنوان الأبيات
٣٦٠	٣	١٨٢	ثلاث .. ثلاث!	٣٣٢	٣	١٥٤	هل يغلط الدهر؟
٣٦١	٢	١٨٣	نعم .. وقد ..	٣٣٣	٢	١٥٥	لم يبق غير بقية
٣٦٢	٢	١٨٤	جريح المقل.	٣٣٤	٢	١٥٦	هذا فؤاده
٣٦٣	٢	١٨٥	ردّوا عليها نومها ..	٣٣٥	٢	١٥٧	صنم
٣٦٤	٢	١٨٦	عوذوها بالرقاد	٣٣٦	٢	١٥٨	ينطق .. عن الهوى!
٣٦٥	٣	١٨٧	أما الرقيب ..	٣٣٧	٢	١٥٩	دعني ومن أهوى ..
٣٦٦	٢	١٨٨	لا تسلّ .. غير طرفي ..	٣٣٨	٣	١٦٠	أبكي .. فيبتسم!
٣٦٧	٢	١٨٩	أهيل المُنحني ..	٣٣٩	٣	١٦١	أعوذ بربّ الفلق!
٣٦٨	٢	١٩٠	وإياك الحريق!	٣٤٠	٢	١٦٢	إلى حمامة!
٣٦٩	٢	١٩١	فخّ .. وشبكته!	٣٤١	٢	١٦٣	دمع .. وقلب
٣٧٠	٢	١٩٢	أسير حُب ..	٣٤٢	٢	١٦٤	مخادعة ..
٣٧١	٢	١٩٣	كتب الله ..	٣٤٣	٢	١٦٥	رياض .. وغدير ..
٣٧٢	٢	١٩٤	الفرق ظاهر ..	٣٤٤	٢	١٦٦	درر الألفاظ ..
٣٧٣	٢	١٩٥	شربه ..	٣٤٥	٢	١٦٧	سحابة الرقباء ..
٣٧٤	٢	١٩٦	دعاء عاشق ..	٣٤٦	٣	١٦٨	وأحرقت القمر ..
٣٧٥	٢	١٩٧	ردّيه .. أولاً ..	٣٤٧	٢	١٦٩	جلنار ..!
٣٧٦	٢	١٩٨	سكرتُ من مقلتيه!	٣٤٨	٢	١٧٠	قوام ..
٣٧٧	٢	١٩٩	قلب عصي!	٣٤٩	٣	١٧١	لا زالوا ..
٣٧٨	٢	٢٠٠	ما أراك .. تراني!	٣٥٠	٣	١٧٢	أرخصت فيك مدامعي!
٣٧٩	٢	٢٠١	ها مهجتي .. لديك!	٣٥١	٢	١٧٣	دلّني على الصبر ..
٣٨٠	٢٠	٢٠٢	أين لهيبه .. وولوعه؟	٣٥٢	٢	١٧٤	هل لصدودك من آخر؟
٣٨٣	٥	٢٠٣	أطلت سهادي يا راقد!	٣٥٣	٢	١٧٥	شيبني الزمان
٣٨٤	٤	٢٠٤	مساجله ..	٣٥٤	٢	١٧٦	جزى الله العذول!
٣٨٥	١٤	٢٠٥	بين شاعرين ..	٣٥٥	٢	١٧٧	يا شقيق النفس
٣٨٨	٣	٢٠٦	صباح الخير!	٣٥٦	٤	١٧٨	مشروط الحدود
٣٨٩	٩	٢٠٧	من أيام حدّه!	٣٥٧	٢	١٧٩	شروطه!
٣٩٠	٨	٢٠٨	متنزه حدّه ..	٣٥٨	٢	١٨٠	ولم أخف السقام ..
٣٩١	١	٢٠٩	حدّه .. وسناع ..	٣٥٩	٢	١٨١	كيف أقوى؟

عنوان الأبيات	رقم	عدد	الصفحة	عنوان الأبيات	رقم	عدد	الصفحة
شعوب!	٢١٠	٢	٣٩٢	لله الحمد..	٢٣٥	٣	٤٢٠
العفاف	٢١١	٤	٣٩٣	شوق أم جمر؟	٢٣٦	٨	٤٢١
صناعة.. وفن	٢١٢	٢	٣٩٤	على لسان شيعي!	٢٣٧	١٣	٤٢٢
الباب الرابع...				بين شاعرين..	٢٣٨	١٠	٤٢٣
دارت على بابہ الدوائر	٢١٣	٢	٣٩٧	لنا أمل!	٢٣٩	٤	٤٢٥
ناعط..	٢١٤	٢٢	٣٩٨	بالله.. مروا على قبري!	٢٤٠	٣	٤٢٦
اعتذار..	٢١٥	٦	٤٠٠	خمسة أبجر..	٢٤١	٢	٤٢٧
أكرومة بكر..	٢١٦	٧	٤٠١	وجد وشوق	٢٤٢	٢	٤٢٨
لزومية..	٢١٧	٤	٤٠٢	المحاسن..	٢٤٣	٢	٤٢٩
بعض ما أجد	٢١٨	٧	٤٠٣	سمط اللال.. ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦	٢٤٤	٦	٤٣٠
فيم الجفا؟	٢١٩	١٢	٤٠٤	الغدر شيمة الأيام..	٢٤٧	٥	٤٣١
يا ناقضاً عقد عهدي	٢٢٠	١١	٤٠٥	رجل الدنيا..	٢٤٨	٢٤	٤٣٢
ميز تم الحالا!	٢٢١	٥	٤٠٦	هدية مداد	٢٤٩	١٢	٤٣٥
أفراط الهجر..	٢٢٢	٤	٤٠٧	استخدام بياني	٢٥٠	٢	٤٣٦
وألجأتني تصاريف الزمان	٢٢٣	٤	٤٠٨	كاتب..	٢٥١	٢	٤٣٧
ليس الدموع دليل الفجوع	٢٢٤	٩	٤٠٩	«هل أتى» في غيرهم؟	٢٥٢	٢	٤٣٨
عقود لا تحل..	٢٢٥	٣	٤١٠	حوار وسرعة بديهة ٢٥٣، ٢٥٤	٢٥٤	٤	٤٣٩
القلوب شواهد	٢٢٦	٢	٤١١	وصف طرس..	٢٥٥	٦	٤٤١
قتيل التفاؤل..	٢٢٧	٢	٤١٢	دفين!	٢٥٦	٣	٤٤٢
من يبيع النعيم؟	٢٢٨	٢	٤١٣	سفسطه..	٢٥٧	١	٤٤٣
لا خير في العيش				غريب في وطنه..	٢٥٨	٥٣	٤٤٤
بعدك!	٢٢٩	٢	٤١٤	قد أصبح الدين			
أتيتك عن بعد..	٢٣٠	٢	٤١٥	نهباً!	٢٥٩	٤	٤٤٨
شفاعة...	٢٣١	٢	٤١٦	وعلى ضوء القمر..	٢٦٠	٥	٤٤٩
مجاملة...	٢٣٢	٣	٤١٧	طلب	٢٦١	٢	٤٥٠
دعوة..	٢٣٣	٢	٤١٨	على فراش الموت..	٢٦٢	٣	٤٥١
مجلس..	٢٣٤	١٦	٢١٩	أنت المقدم رتبة..	٢٦٣	٧	٤٥٢
				قسم..	٢٦٤	٧	٤٥٣

رقم	عدد	الصفحة	عنوان الأبيات	رقم	عدد	الصفحة	عنوان الأبيات
٢٩٢	١٢	٤٨٣	اعطف إلى الذكر الجميل	٢٦٥	٢	٤٥٤	لا جواب .. ولا ثواب .
٢٩٣	٢	٤٨٤	أكل لحم أخيه ..	٢٦٦	٣	٤٥٥	هزيمة البعاد
٢٩٤	٨	٤٨٥	كنّا .. وصرنا!	٢٦٧	٢	٤٥٦	سلام ..
٢٩٥	٣	٤٨٦	أيها المغضب ..	٢٦٨	٢	٤٥٧	مقدمة التلاقي
٢٩٦	٣	٤٨٧	فامنع خيالك!	٢٦٩	٢	٤٥٨	نصرة النعيم
٢٩٧	٥	٤٨٨	صرخة يأس ..	٢٧٠	٣	٤٥٩	فتى المكارم ..
			لا أنت يعقوب	٢٧١	٢	٤٦٠	أبكار المعاني ..
٢٩٨	٦	٤٨٩	ولا أنا يوسف!	٢٧٢	٤	٤٦١	كفّ!
٢٩٩	٢	٤٩٠	تجهلون ونحلم	٢٧٣	٤	٤٦٢	قاضي القضاة
٣٠٠	٢	٤٩١	الفاعل .. التارك!	٢٧٤	٦	٤٦٣	يُشيب .. الوليدا
٣٠١	٢	٤٩٢	سهم طائش ..	٢٧٥	٤	٤٦٤	تلميذ وأستاذ
٣٠٢	٢	٤٩٣	لماذا؟	٢٧٦	٣	٤٦٥	ما كان ظنّي ..
٣٠٣	٢	٤٩٤	لا عدمناكم!	٢٧٧	٢	٤٦٦	نار الشوق ..
٣٠٤	٢	٤٩٥	سوق ..	٢٧٨	٣٤	٤٦٧	ندم ..!
٣٠٥	٢	٤٩٦	إحاض	٢٧٩	٦	٤٧٠	سخرية ..
٣٠٦	٦	٤٩٧	لغز	٢٨٠	٥	٤٧١	في سارق شعر!
٣٠٧	٢	٤٩٨	المكرات!	٢٨١	٣	٤٧٢	في ثقل .. مات!
٣٠٨	٢	٤٩٩	أحجية!	٢٨٢	٢	٤٧٣	مثقل ..
			الباب الخامس	٢٨٣	٢	٤٧٤	هادم اللذات ..
			إن صبري عن	٢٨٤	٢	٤٧٥	ثقل بارد ..
٣٠٩	٧	٥٠٣	« جميل » لقبيح	٢٨٥	٢	٤٧٦	بخيل ..
			عقيلة المجد	٢٨٦	٢	٤٧٧	عليها نموت
٣١٠	٤٤	٥٠٤	(زكية عبد الرب)	٢٨٧	٢	٤٧٨	قبيلي ..
			من للمساكين؟	٢٨٨	٢	٤٧٩	أهل البوار!
٣١١	٣٣	٥٠٧	(نفيسة بنت علي)	٢٨٩	٢	٤٨٠	صنو المصطفى
٣١٢	٤٢	٥١٠	علي بن سعيد الهبل	٢٩٠	٣	٤٨١	من هم آل النبي؟
٣١٣	٢٧	٥١٣	قصيدة على ضريح	٢٩١	٤	٤٨٢	الناصبي!

عنوان الأبيات	رقم	صفحة	الصفحة	عنوان الأبيات	رقم	صفحة	الصفحة
أَتُعْزِّي أَمْ تُهْنِي ؟	٣١٤	٣١	٥١٥	خفض الجناح	٣٣٨	٢	٥٥٠
على ضريح طفله	٣١٥	١٠	٥١٧	فلا أزال .. ولا زال !	٣٣٩	٤	٥٥١
لكل امرئ ما تعود ..				إلى ذي الفقار ..			
(مطهر الجرموزي)	٣١٦	٨	٥١٨	وحيدر!	٣٤٠	٢	٥٥٢
المدح والرتا ..	٣١٧	٢	٥١٩	أحسود قل ما شئت	٣٤١	١١	٥٥٣
شهادة خزجة							
(أحمد حيد الدين)	٣١٨	٢	٥٢٠	من رسائل الهبل ..			٥٥٧
الوارم ... !	٣١٩	٢	٥٢١	١ - ناعط بين الهبل وأبي الرجال			٥٥٩
الباب السادس				٢ - سمط اللال في شعراء الآل			٥٦٤
من ذا يفاخر اليمن ؟	٣٢٠	٣٢	٥٢٥	٣ - الشعر في رسالة عتاب			٥٦٧
غزل، وفخر	٣٢١	١٧	٥٢٧	٤ - نزهة إلى «حده»			٥٧٠
مالي وللدهر الحئون ؟	٣٢٢	٣٢	٥٢٩	٥ - تهنته بعيد وزفاف			٥٧٤
حب وفخر!	٣٢٣	٢٢	٥٣١	٦ - رسالة عن أمير .. إلى أمير			٥٧٦
إلى الله!	٣٢٤	٢٤	٥٣٣	٧ - رسالة بالنيابة ..			٥٧٩
تعالوا بنا نبكي	٣٢٥	٢٥	٥٣٦	٨ - رسالة شكر			٥٨١
مغرم بالمجد	٣٢٦	٩	٥٣٨	٩ - طلب إجازة علمية			٥٨٢
غريب وحولي أسرتي	٣٢٧	١٣	٥٣٩	١٠ - رسالة استئذان			٥٨٥
إلى كم ؟	٣٢٨	٣	٥٤٠	١١ - بقايا رسالة إخاء ..			٥٨٦
حطة خسف	٣٢٩	٢	٥٤١	١٢ - مضى الحسن السامي			٥٨٧
بلوت أبناء دهري!	٣٣٠	٧	٥٤٢	أعلام ديوان الهبل ..			٥٩١
أيها العيد!	٣٣١	٩	٥٤٣	١ - أحمد بن ناصر المخلافي			٥٩٣
فقر وديون ..	٣٣٢	٧	٥٤٤	٢ - الامام الناصر صلاح الدين			٥٩٣
شكوى الأسير ..	٣٣٣	٦	٥٤٥	٣ - علي بن أحمد الأنسي			٥٩٣
حظ ملوم ..	٣٣٤	٤	٥٤٦	٤ - الامام عز الدين بن الحسن			٥٩٤
تضمين	٣٣٥	٢	٥٤٧	٥ - محمد بن صالح بن أبي الرجال			٥٩٤
طلاب المجد	٣٣٦	٢	٥٤٨	٦ - الحسين بن صالح بن أبي الرجال			٥٩٤
على شفا ..	٣٣٧	٢	٥٤٩	٧ - زيد بن صالح بن أبي الرجال			٥٩٤

الصفحة	اعلام ديوان الهبل	الصفحة	أعلام ديوان الهبل
٣٥ - أحمد بن الحسن بن حميد	٥٩٤	٨ - الامام المتوكل على الله اسماعيل	
٦٠٩ الدين شرف الدين	٥٩٥	٩ - الامام المهدي بن الحسن	
٦١٠ ٣٦ - الامام المؤيد محمد بن القاسم	٥٩٥	١٠ - السيد محمد أبو طالب	
٣٧ - القاضي علي بن صالح بن	٥٩٥	١١ - يحيى بن الحسين بن المؤيد	
٦١١ أبي الرجال	٥٩٦	١٢ - زيد بن يحيى بن الحسين	
٦١١ ٣٨ - الحسين بن يحيى بن أحمد ؟	٥٩٦	١٣ - صلاح بن محمد العبالي	
٣٩ - علي بن عبد القادر بن الناصر	٥٩٧	١٤ - اسماعيل بن محمد بن الحسن	
٦١١ شرف الدين	٥٩٧	١٥ - القاسم بن أحمد بن القاسم	
٤٠ - القاضي أحمد بن سعد الدين	٥٩٨	١٦ - الامام القاسم بن محمد	
٦١١ السوري	٦٠١	١٧ - أحمد بن أحمد بن القاسم	
٤١ - علي بن محمد بن احمد بن الامام	٦٠١	١٨ - أحمد بن محمد الأنسي	
٦١٢ الحسن بن داود	٦٠٢	١٩ - محمد بن المطهر الجرموزي	
٤٢ - محمد بن علي بن صلاح العبالي	٦٠٢	٢٠ - الحسين بن المطهر الجرموزي	
٦١٣ ٤٣ - صلاح بن محمد بن علي العبالي	٦٠٤	٢١ - الهادي بن أحمد الجرموزي	
٦١٣ ٤٤ - علي محمد سلامه	٦٠٤	٢٢ - جعفر بن المطهر الجرموزي	
	٦٠٥	٢٣ - القاضي محمد بن ابراهيم السحولي	
		٢٤ - القاضي أحمد بن صالح ابن أبي	
	٦٠٦	الرجال (الكبير)	
	٦٠٦	٢٥ - ابراهيم بن صالح الهندي	
	٦٠٧	٢٦ - القاسم بن أحمد	
	٦٠٧	٢٧ - مؤلف «الغيث الذي انسجم» ؟	
	٦٠٧	٢٨ - جميل بن علي الكلبي ؟	
	٦٠٧	٢٩ - الشريفة زكية بنت عبد الرب	
	٦٠٨	٣٠ - الشريفة نفيسة بنت علي بن المؤيد	
	٦٠٩	٣١ - القاضي علي بن سعيد الهبل	
	٦٠٩	٣٢ - علي بن أحمد بن سعيد الهبل	
	٦٠٩	٣٣ - جابر الهبل (والد الشاعر)	
	٦٠٩	٣٤ - المطهر بن محمد الجرموزي	

